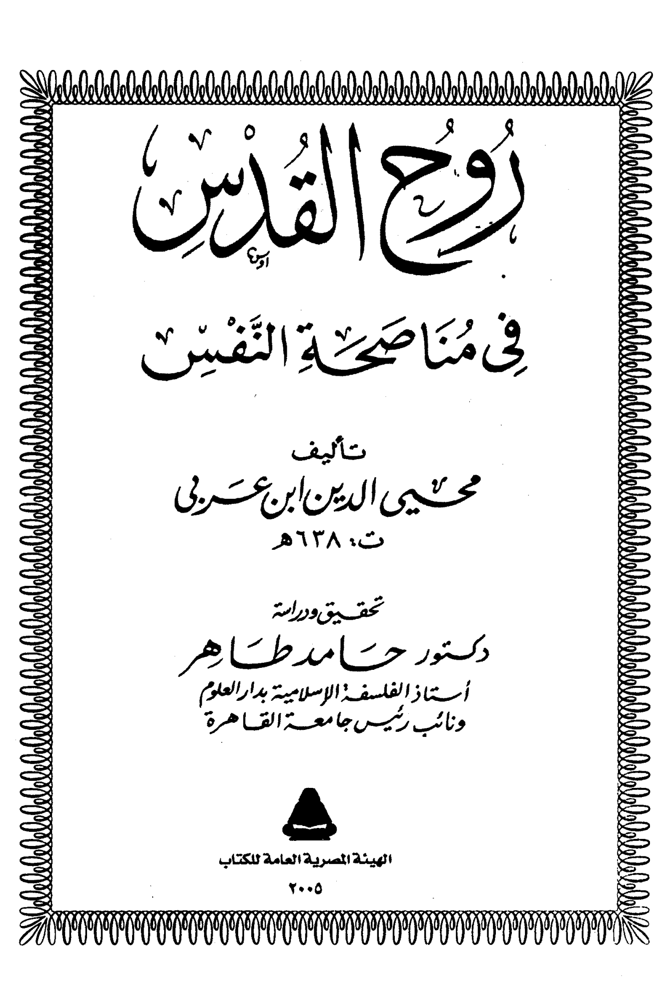


روح القدس

في مناصحة النفس

تأليف

محيي الدين ابن عربي

ت: ٦٣٨هـ

تحقيق ودراسة

دكتور حامد طاهر

أستاذ الفلسفة الإسلامية بدار العلوم

ونائب رئيس جامعة القاهرة

الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٥



- الكتاب: «روح القدس فى مناصحة النفس».
- المؤلف: محيي الدين بن عربى.
- دراسة وتحقيق: دكتور/ حامد طاهر
- الطبعة الأولى: ٢٠٠٦م
- طبع فى مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
- الغلاف والإخراج الفنى: أميمة على أحمد

رئيس مجلس الإدارة

د. ناصر الأنصارى

مدير إدارة التراث
ورئيس التحرير

سعيد عبد الفتاح

مدير التحرير:

أميمة على أحمد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

روح القدس في مناصحة النفس

د. حامد طاهر

كلمة شكر وتقدير

لا يسعني وأنا أقدم هذا الكتاب إلى المطبعة، بعد أن استمر حوالي ثلاثين عاما فوق رف المكتبة، إلا أن أتقدم بخالص الشكر لصديقي الدكتور محمد عثمان الخشت بقسم الفلسفة بآداب القاهرة الذي شجعني على إخراجه للنور، كما ساعد كثيرا على تدقيقه وكتابته بنظام الحاسوب.

أما الشكر الجزيل فهو للهيئة العامة للكتاب التي تفضلت بنشره ضمن سلسلة التراث.

مقدمة الدراسة

أ – أهمية كتاب "روح القدس في مناصحة النفس"

ب– منـــــــــــــهج دراســـــــــــته

أ- أهمية كتاب روح القدس:

يمتاز كتاب روح القدس فى مناصحة النفس بأنه أحد الكتب القليلة التى حدد فيها ابن عربى زمان تأليفه ، ومكانه ، وسببه ، والشخص الذى كُتبَ من أجله . وربما نتج ذلك عن أن الكتاب ، فى صورته العامة ، عبارة عن رسالة ، قَدّم فيها ابن عربى من مكة سنة ستمائة هجرية تقريراً عن نتائج رحلته فى المشرق إلى صديقه عبدالعزيز المهدوى المقيم فى تونس .

والكتاب يمثل رد فعل من جانب مؤلّفه الأندلسى ، حين اصطدم فى كل من مصر ، ومكة بفكرة مشوَّهة عن تصوف بلاده ، وبأسلوب مختلف عما نشأ عليه ، فانبرى يصحح الفكرة المشوهة، ويوضح — من وجهة نظره — الطريق الصوفى الجاد.

وهو يعكس بوضوح روح صاحبه الثائر على الأوضاع السائدة فى عصره ، فلا يقتصر هجومه على الصوفية وحدهم ، وإنما يشمل كذلك الحكام والفقهاء ، ويحمل على أصدقاء الغرض والمداهنة ، ويهزأ من مجادليه التقليديين فى غبائهم ، ثم هو لا يُحجم أحياناً عن تشبيه عامة الناس بالبهائم ، لأنهم — على حد تعبيره — لا يعرفون مواقع أسرار العالم مع الله .

ويُعَد الكتاب أحد المصادر الأساسية فى تصوير البيئة الصوفية الأندلسية ، خلال الربع الأخير من القرن السادس الهجرى ، وذلك بما احتواه من تراجم لشيوخ ابن عربى ، وأصحابه تجاوزت الخمسين ، ويندر أن يعثر الباحث على كثير منها فى كتب الطبقات ، ومما يزيد من قيمتها التاريخية أنها كُتبت نتيجة معايشة مباشرة لأصحابها .

كما ينفرد روح القدس بإيراده تلك التجربة التى عاناها ابن عربى فى مكة، وهى التى راح خلالها يطبق على "نفسه" منهج التحليل الاستبطانى،

الذى وضع الحارث المحاسبى أساسه النظرى من قبل ، وقدم فيها ابن عــربى عدداً من الاعترافات الذاتية الفريدة .

ومن خلال التفصيلات الدقيقة التى وردت فى تراجم شـيوخ ابـن عربى، وأصحابه ، وكذلك فى تجربته النفسية بمكة — يمكن تصوير جزء كبير جداً ، وحقيقى، من شخصية هذا الفيلسوف الصوفى ، وخاصة فى تلـك الفترة الهامة من تكوينه الروحى ، وبذلك يُعَد الكتاب مصدراً لا يسـتغنى عنه كل مَنْ يتصدى للكتابة عن حياة ابن عربى ، من حديثه هو عن نفسه .

ولقد أثار الكتاب مسألة السماع الصوفى ، فكشف عـن بواعثـه، وفصَّل أنواعه، وحدَّد موقف ابن عربى منه ، فضلاً عن رَسْمه — من الوجهة التاريخية — صورة حيّة لِماَ كان عليه هذا التقليد فى المشرق.

كما تعرَّض لفكرة الإنسان الكامل بالتفصيل ، وعلـى قـدر مـن الوضوح ، ربما يفتقده الدارسون فى كتب ابن عربى المشهورة ، كالفتوحات المكية ، وفصوص الحكم، ومن المرجَّح أن هذه الفكرة تُعتـبر الغايـة مـن مذهب وحدة الوجود كله ، الذى يُعَد ابن عربى أكبر فيلسوف قدّمـه إلى العالم الإسلامى .

تلك هى أهمية روح القدس ، كما تبدو من العرض العام لمحتوياتـه . وابن عربى ، عندما يحدثنا عن بعض الجوانب الأخرى لهذه الأهمية ، يقول : " وأما هذا المدرك (سر الألوهية المثبوت فى الإنسان) الذى أومأنـا إليـه ، فبعيد أن تسمعه فى غير هذه الرسالة على دَرْج هذا التحقيق . لكن تجـده مبددا فى أشياء كثيرة ، يُومَأ إليها ، ولا يُوضَّح مثل هـذا التوضـيح [1] " ويخاطب صديقه المهدوى ، عن قيمة روح القدس ، قائلاً : " واعلم أن هذه

---

[1] روح القدس ص 395.

الرسالة من أعظم منن الله عليك ، ومن أسنى تحفه إليك "[1].

ومما تجدر الإشارة إليه أن القراءة المتسرّعة لروح القدس ، ربما رأت فيه نوعاً من التفكك ، نظراً لعدم الترتيب المنظم لموضوعاته ، أو لمست فيه شيئاً من السطحية ، قد يوحى بها عنوانه : " فى مناصحة النفس " . غير أن الدراسة التحليلية تؤكد الوحدة المنطقية ، والنفسية معاً ، التى يتمتع بها الكتاب ، ذلك أن ابن عربى ، يمتاز — إلى جانب أسلوبه العلمى الدقيق — بمنهج نفسى ، يقول عنه الأستاذ الدكتور محمود قاسم : " لقد كنت أعجب قبل أن يكشف لى عن منهجه الذوقى كيف استطاع أن يبنى هذا البناء المحكم المتسق الذى تتجمع فيه تفاصيل الفكر الإسلامى ، وتفاصيل غيره ، فى هذه الوحدة المتكاملة المتجانسة التى لا يكاد ينبو منها تفصيل عن أخيه ، فعلمت أن بحار فكره ، أو تياره النفسى إن شئت ، قد اتسق على أساس ضربه ، أو رمية ، ثم فصّله تفصيل الواثق بما كشفت له عنه تلك النظرة أو الرمية"[2].

وروح القدس بهذا لا يخرج عن منهج ابن عربى المطّرد فى سائر مؤلفاته ، فضلاً عن أنه يعتبر أحد الكتب التى يمكن الاعتماد الكامل عليها — وخاصة بعد نصه — فى استخلاص بعض عناصر فلسفته الصوفية .

لقد نال كتاب روح القدس فى حياة مؤلفه قدراً لا بأس به من الاهتمام ، إذ بلغت السماعات على النسخة ، المُعتَمد عليها بالدرجة الأولى فى التحقيق ، عشرة سماعات ، كان أولها سنة ستمائة هجرية أى فى عام

---

(1) روح القدس ص 410.

(2) دراسات فى الفلسفة الإسلامية . دار المعارف . ط رابعة ، الفصل العاشر: موقف ابن عربى من العقل والمعرفة الصوفية ص 330.

تأليفه ، وآخرها سنة أربعة وثلاثين وستمائة ، أى قبل وفاة ابن عربى بأربع سنوات فقط ، كما تجاوز عدد السامعين خمسين شخصاً . ولعل تعدّد نُسخ الكتاب فيما بعد ، يضيف إلى ما سبق قدراً آخر من الأهمية .

وفيما يتعلق بامتداد أثر الكتاب ، حتى عصرنا الحاضر ، يقول الأستاذ الدكتور شكرى فيصل : "ولقد عرفت دمشق جماعات من الناس الذين يحبون التصوف ، كانت تقطع ليالى أسمارها فى قراءة هذا الكتاب ، تختاره من دون غيره من الكتب الأخرى، ليُسْره من نحو ، ولهذا الأثر القوى السريع الذى يخلفه من نحو آخر "[1].

وأخيراً ، فإنه يعتبر مدخلاً ضرورياً لدراسة فلسفة ابن عربى ، التى ما تزال غير واضحة تماماً ، على الرغم من تأثيرها القوى فى التصوف الإسلامى حتى اليوم ، وإلى تحقيق عدد من مؤلفاته ، التى ما تزال فى انتظار هذا العمل، وكلاً الأمرين مما وقفت عليه أثناء إعدادى لهذا العمل .

ب- منهج دراسة الكتاب :

ينبع منهج هذه الدراسة من المادة التى وردت فى روح القدس نفسه، وهو يقوم أساساً على تحليل النصوص ، ثم تركيبها بعد تصنيفها ومقارنتها بمثيلاتها فى كتب ابن عربى الأخرى ، التى أمكن الحصول عليها[2]. ومع ذلك ، فإنه لم يغفل الإشارة إلى المصادر السابقة على ابن عربى ، عندما

---

[1] دراسة عن روح القدس فى صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، المجلة 14 ، ص 70.

[2] انظر : فى الفلسفة الإسلامية : منهج وتطبيقه للأستاذ إبراهيم مدكور . المقدمة، والمنطق الحديث ومناهج البحث للأستاذ الدكتور / محمود قاسم . الفصل الثانى عشر (منهج البحث فى التاريخ).

كانت طبيعة بعض الموضوعات، أو الأفكار تقتضـــى إبرازهـــا فى مكانهـــا المناسب .

لقد كشفت عملية التحليل لنصوص روح القدس عـــن أنـــه آثـــار مشكلات محددة ، وناقش عدداً من القضايا التى كانت مطروحة على عصر المؤلف . ولكنه إذ كُتِب على شكل "رسالة" بعث بها إلى أحد أصـــدقائه ، فقد خلا من التقسيم المعهود إلى أبواب وفصول ، كما شاع فيه الكثير من الاستطرادات ، وكلا الأمرين مما جعل مهمة التصنيف صعبة للغاية .

ومع الحرص على أن يكون المنهج قريباً من مادة الكتاب نفسها فقد كان التقسيم إلى " مباحث " أكثر ملاءمة من التقسيم إلى أبواب وفصول ، كما أننى حاولت ترتيب هذه المباحث فى الدراسة — على أقرب ما يكـــون من ترتيب ابن عربى لها فى الكتاب ، وقد جاءت على الوجه التالى:

المبحث الأول : نقد العصر :

وقد قام هذا المبحث على أساس تلك الظـــاهرة الواضـــحة فى روح القدس ، والتى يكاد ينفرد بها من بين مؤلفات ابن عـــربى كلـــها فى نقـــد عصره، والثورة على كثير من أوضاعه ، وقد تمثل ذلـــك فى موقفـــه مـــن الحكام، والفقهاء ، والصوفية . ثم كان السماع أبرز ما هاجم الصوفية من أجله ، ولذلك أفردت له جزءاً خاصاً ، وأنهيت برأيه فى الصحبة .

المبحث الثانى : تجربته النفسية فى مكة:

وقد قدمت لها بفكرة عامة عن أهمية "النفس" لدى صوفية الإسلام، مع ذكر نماذج من مناهجهم فى مجاهدتها ، ثم عَرَضتُ لتجربة ابن عـــربى ،

واستشهدتُ أخيراً ببعض الأمثلة من اعترافاته الذاتية فيها .

المبحث الثالث : الشيوخ والأصحاب:

وقد تعرضتُ لدراستهم من زاويتين : الأولى إجراء تصنيف نقدى للظواهر العامة التى أمكن استخلاصها من تراجمهم ، محاولاً بذلك رسم صورة للتصوف الأندلسى خلال الربع الأخير من القرن السادس الهجرى ، والثانية رَصْد أوجه العلاقة بين أصحاب هذه التراجم ، وبين ابن عربى ، فيما يختص بتأثيرهم فيه . وأخيراً ، ناقشت أحد نصوص " الفتوحات " التى تنفى هذا التأثير .

المبحث الرابع : فكرة الإنسان الكامل:

وقد اعتمدت فيها — إلى حد كبير — على نصوص روح القدس، وذلك بناء على هذه الفكرة، التى أعتبرها الغاية من مذهب وحدة الوجود كله ، قد عُرِضتْ فى كثير من كتب ابن عربى الأخرى،ولذلك حَرَصتُ على أن أبرزها —قدر المستطاع— فى الإطار الذى قدمها فيه "روح القدس".

المبحث الخامس : فى أسرار الحروف:

وعلى العكس من المبحث الرابع ، اعتمد هذا المبحث تماماً على كتب ، غير روح القدس لابن عربى . والذى ألجأنى إلى ذلك هو ذكره عدداً من المنظومات فى أسرار حروف الأبجدية العربية ، مجردة من الشرح أو التعليق ، فكان الرجوع إلى أمثال هذه الكتب ضرورة . وأكاد أقرر هنا أن هذه الدراسة — على الرغم من محدوديتها — تعتبر أول دراسة مفصلة لأسرار الحروف عند ابن عربى .

هذا هو المنهج الذى حاولت أن أكون ، فى تطبيقه ، قريبـاً — مـا أمكن — من روح القدس نفسه ، لأن الابتعاد عنه كان يعنى دراسة فلسفة ابن عربى فى عمومها ، وهى هنا أمر خارج عن حدود البحث . غير أن هذا لم يَحُلْ دون الإشارة إلى بعض المقارنات بالدراسات القديمـة والحديثـة ، لباحثين عرب أو مستشرقين ، وذلك لإلقاء الضـوء المناسـب على بعض الأفكار .

ومن الواجب الاعتراف بالإفادة من بحث الأستاذ الدكتـور شكرى فيصل عن كتاب روح القـدس بمجلة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد . ومع ذلك فأريد أن أوضح هنا أن بحثينا مختلفـان، سواء فى المنـهج أو النتـائج، فضـلاً عن الزاوية التى نظر كلانـا منـها إلى كتـاب "روح القـدس"[1]، وهـذا فى حد ذاته، مما يؤكد قيمته الفكريـة، كتـراث إنسانى متعدد الجوانب.

حامد طـاهر

---

[1] ركز الأستاذ الدكتور فيصل على الجوانب الأدبية والاجتماعيـة ، فـى حـين تنصب هذه الدراسة على الجانبين الصوفى ، والفلسفى .

المبحث الأول

نقد العصر

(أ) ظاهرة نقدية.

(ب) موقفه من الحكام.

(ج) موقفه من الفقهاء.

(د) موقفه من الصوفية.

(هـ) رأيه في السماح.

(و) رأيه في الصحبة.

أ– ظاهرة نقدية :

ينفرد روح القدس ، من بين مؤلفات ابن عربى الأخرى التى وصلتنا حتى الآن، بتلك الظاهرة الواضحة فى نقد العصر ، وعدم الرضا عن كثير من أوضاعه ، والواقع أن هذه الظاهرة جاءت نتيجة موقف ثابت ، صدر عنه ابن عربى فى الكتاب كله ، وهو موقف الناصح للناس، الكاشف عن جوهر النفس الإنسانية ، والمبين للخفى من عيوبها.

ويكفى فى الدلالة على تشدد ابن عربى فى هذا الموقف النقدى أن صاحبه عبدالعزيز المهدوى نفسه ، قد أخذ عليه هذا التشدد ، وواجهه بذلك . يقول ابن عربى: " ويعلم وليى ، أبقاه الله ، أيام إقامتى عنده ، أنى ما عاشرته إلا بالمناصحة ، حتى ذكر لى يوماً على العشاء ، وقال لى ، مواجهة: إنك كثير الانتقاد "[1].

غير أن ابن عربى يذكر أن ثم تكليفاً من جهة عليا قد اختصه ، دون غيره ، ليضعه فى هذا الموقف ، ويؤكد عليه القيام بهذا الدور ، فهو يفتتح الكتاب بقوله : "من العبد الضعيف ، الناصح الشفيق ، المأمور بالنصح لإخوانه ، والمشدد عليه فى ذلك دون أهل زمانه "[2].

وفى الحقيقة ، نجد أن ابن عربى يطبق – عملياً – ما أمر به ، فهو يسخر من الفقهاء ، ويعلن هجومه على الحكام ، ويكشف عن زيف الصوفية ، " فالزمان ، يا وليى ، اليوم شديد ، شيطانه مريد ، وجباره عنيد: علماء سوء يطلبون ما يأكلون ، وأمراء جور يحكمون بما لا يعلمون ،

---

[1] روح القدس ، ص 202 .

[2] نفس المصدر ، ص 201.

وصوفية صوف ، بأغراض الدنيا موشحون"[1].

كما يكرر أسفه العميق لما آلت إليه حال الصحبة فى عصره ، "فقل ما دامت صحبة اليوم إلا على مداهنة [2]"، "وقل اليوم من يصحبك لله ، فأكثر الصحبة معلولة فى زمانك ، من أجل هذه الأعراض ، واستحكار سلطان الأغراض "[3].

وهو يرى ، على العموم ، أنه يعيش فى عصر مادى سئ ، فيخاطب صديقه المهدوى قائلاً : " وهذا الزمان ، الذى أنت فيه ، زمان شر قلت فيه لقمة الحلال ، وكثر الشره والكَلَب فى قلوب الناس، فلا بطن تشبع ، ولا نفس تقنع "[4].

حتى العامة ، قدموا بأخلاقهم السافلة دليلاً على اقتراب قيام الساعة، فهم يسبون من قبلهم ، " وليتهم وقفوا مع سب أولهم فى جنسهم، ولا يتعدون ذلك إلى ما هو أعظم ، فو الله ، يا وليى ، لقد قرع سمع أخيك سب عيسى ، عليه السلام ، وسب بعض الصحابة (؟)، وسب الله، ذى الجلال والإكرام "[5].

لقد كلّف هذا الموقف النقدى ابن عربى كثيراً ، وإذا كان من الطبيعى أن يستشعر النفرة من غير المستجيبين عموماً ، فمن المؤلم حقاً أن

---

[1] نفس المصدر ، ص 205.

[2] روح القدس ، ص 201.

[3] نفس المصدر ، ص 404.

[4] نفس المصدر ، ص 279.

[5] نفس المصدر ، ص 269، ووضع علامة الاستفهام فى هذا النص وفيما سيرد من نصوص يرمز إلى عدم تحديده الأسماء أو الأفكار التى يشير إليها .

تقع النفرة من أصدقائه بصفة خاصة " وقل ، يا وليى ، أن تجد اليوم للناصح من صديق ، وقد قلت فى ذلك :

لمّا لزمت النصح والتحقيقا لم يتركا لى فى الوجود صديقا

ولَعَمْرُ الله ما كذبت ، ولا قلتُ إلا ما وجدت"[1].

وهو يبين السر فى تلك النفرة على أساس نفسي ، حين يقول : " ولما كان الحق صعب المرام ، قوياً حمله على النفوس ، لا تحمله ، ولا تقبله ، بل تمجه ، وتكرهه ، لهذا قال ﷺ: " ما ترك الحق لعمر من صديق — يعنى فى الظاهر والباطن ، أما فى الظاهر ، فلعدم الإنصاف ، وحب الرئاسة ، وخروج الإنسان عن عبوديته ، واشتغاله بما لا يعنيه ، وعدم تفرغه لما دعى إليه من شغله بنفسه ، وعيبه عن عيوب الناس ، وأما فى الباطن ... فما كان له تعلّق إلا بالله "[2].

لكن ابن عربى يعود ، فيقرر تفاؤله بانتصار مبادئه فى النهاية ، إن لم يكن فى حياته، فبعد الموت، يقول :" لم يزل كل من يتكلم فى معايب النفس وأحوالها ، ويبدى نقائصها ، ويذم شأنها ، على التعيين ، وغير التعيين، فى كل زمان ، مذموماً فى زمانه ، لعدم موافقة أغراض النفوس ، فإذا انقرض زمانه ، ومات ، ونشأت طائفة . . عندئذ يعرف قدر ما جاء به ، ويقال : قال فلان ، رضى الله عنه ! هكذا كان الناس"[3].

ب- موقفه من الحكام :

يصور كتاب روح القدس موقف ابن عربى من الحكام فى الفترة التى

---

[1] روح القدس ، ص 202.

[2] الفتوحات ، 1/ 200.

[3] روح القدس ، ص 215.

تسبق سنة ستمائة هجرية [1]، بأنه موقف صارم ، يتسم بالجرأة فى النقد، والمجاهرة بالهجوم . وهذا على الرغم من المودة والعطف اللذين أبداهما نحوه الموحدون ، وكانوا يبسطون سلطانهم حينئذ على كل من المغرب والأندلس، وهما المجال الذى شهد فترة التكوين الأولى لهذا الفيلسوف الصوفى .

لقد عرض يعقوب المنصور على ابن عربى ، عقب وفاة والده ، إحدى الولايات (؟) ، ولكنه رفض ، على الرغم من حاجة أهله يومئذ (أم، وأختين لم يتزوجا بعد) إلى مثل هذا المنصب ، وكذلك إلحاح ابن عمه عليه فى قبوله . ويذكر ابن عربى أنه إنما اعتمد فى هذا الرفض على وعد سابق ، منذ ست سنوات ، مع شيخه يوسف الكومى — ذلك الصوفى الذى تنبأ بما سوف يحدث له ، وقد تحققت النبوءة ، ولم ينس ابن عربى وصية هذا الشيخ له بأن يرفض الولاية إذا ما عرضت عليه ، وأن يلتزم الطريق الصوفى، الذى ينتظره فيه مستقبل أفضل [2].

وفى مدينة سبتة ، رفض ابن عربى كذلك أن يتناول من طعام ، وجهه إليه الأمير أبو العلاء إدريس ، حين علم بقدومه إلى المدينة ، قائلاً: " إنه حرام " وهو يذكر فى روح القدس أنه صرخ فى وجه من لامه على ذلك: " بئس العبد أنت لله ، تستند إلى عدو الله ! لا رعى الله العالم ، إن لم

---

[1] يمكن تحديد هذه الفترة ببداية حكم يعقوب المنصور سنة 580 هـ، ثم السنوات الخمس الأولى من حكم ابنه محمد الناصر ، التى بدأت سنة 595 هـ . انظر تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين ليوسف أشباخ 2/ 76- 91.

[2] القصة بالتفصيل فى مختصر الدرة (مخطوط بدار الكتب) ، وانظر أيضاً ما يؤكدها فى محاضرة الأبرار 7/2.

يراعوا حق الله، حق الله أحق "(1) !

ويمكن أن يقال : إن موقف الموحدين عموماً تجاه أهل الأندلس كان قائماً على قدر لا بأس به من التسامح ، الذى دعت إليه الحاجة ، وخاصة بعد حكم المرابطين الصارم ، ومما هو معروف عن يعقوب المنصور، بصـــفة خاصة ، محاولته إيلاف قلوب الأندلسيين (2)، ومن هنا يمكن تفسير اهتمامه بابن عربى – الشاب النابه ، الذى بدأ اسمه يلمع فى الوسط الصـــوفى علـــى الأقل ، وذلك فى إطار اهتمامه العام باحتواء البارزين فى عصره ، مســـتفيداً من الأثر القوى الذى أحدثته ثورة أحد الصوفية السابقين على ابن عـــربى ، وهو أبو القاسم بن قسى ، فى تقويض دولة المرابطين بالأندلس (3).

وإذا كان هذا هو السبب الحقيقى فى اهتمام الموحدين بابن عربى ، أو فى الأقل ، فى موقفهم المتسامح معه (4)، فإن هناك سبباً آخر قريباً ، يمكـــن أن نطلق عليه : اعترافهم بالجميل لوالد ابن عـــربى ، الـــذى أخلـــص فى خدمتهم طيلة حياته ، وذلك فى شخص عقبه الوحيد من الذكور ، وهذا لا يتنافى مع التفسير السابق ، بل يكمله .

لكن موقف ابن عربى لم يكن كذلك . فهو يصفهم بـــأنهم " أهـــل

---

(1) روح القدس ، ص 352-353.

(2) تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين 2/ 83، 84، وانظر أيضاً تاريخ فلاسفة الإسلام فى القارة الأفريقية للأستاذ الدكتور يحيى هويدى ص 212.

(3) تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين 2/ 77، 83.

(4) يذكر ابن عربى فى الفتوحات (2/ 693) أنه اتهم ، ذات مرة ، بقتل رجـــل " وشاع الخبر ، وانتهى إلى السلطان (؟) وقرروا عند السلطان أنى كنت سبب قتله ، فما التفت السلطان ! ".

جور ، يحكمون بما لا يعلمون " [1]، ويظهر إعجابه الشديد بشيخه القطان، الذى كان يعلن سبه أفعال الحكام ، ويواجههم به ، ولقد شهد ، ذات ليلة، برضا ودهشة ، توبيخ هذا الشيخ لوالده على مصاحبة أهل الحكم [2].

وفى الاتجاه نفسه ، يورد ابن عربى قصة شيخه موسى السدرانى، حين هرب من عمال السلطان — دون أن يخبرنا عن سبب ذلـــك — إلى دار أبى مدين ، فى مدينة فاس ، واستقبال هذا الأخير لـــه ، وهـــو مـــن أحـــب الشخصيات إلى ابن عربى ، قائلاً : ادخل (نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [3].

غير أنه عندما يرى تعاطف شيخه يوسف الشبربلى مع الســـلطان ، وعماله يبين السبب فى ذلك ، وكأنما يعتذر عنه ، بقوله : إنه " كان يقبـــل من السلطان [4].

ومن الغريب حقاً ، ألا نجد من الحكام رد فعل ، إزاء هذا الموقـــف المعادى لهم، اللهم إلا حادثة واحدة بمصر ، فيما بعد . ويبدو أن الســـبب فيها لم يكن سياسياً ، بقدر ما كان دينياً متصلاً بتحريض الفقهاء ، الـــذين رأوا فى بعض عبارات ابن عربى ما يوحى بمذهب وحدة الوجود ، بـــل إن موقف الملك العادل فى القضية يدل هو الآخر على التساهل مع ابن عربى ، فقد أمر بإطلاق سراحه، على إثر وساطة من الشيخ أبى الحسن البجـــائى ،

---

(1) نفس المرجع 2/ 215، وما بعدها ، وكذلك 2/ 228، 229 . وانظـــر أيضـــاً تاريخ الفكر الأندلسى لانخل جنثالث بالنثيا ترجمـــة د. حســـين مـــؤنس ص 23، دراسات فى الفلسفة الإسلامية للأستاذ الدكتور محمد قاسم ، ص 296.

(2) روح القدس ، ص 333.

(3) روح القدس ، ص 342 ، والآية رقم 25 من سورة القصص .

(4) روح القدس ، ص 296.

صديق ابن عربى ، الذى تأول لدى الملك عبارة الصوفى الموهمة[1].

وأكثر غرابة من ذلك ، أننا نجد هذا الموقف الصارم من الحكام يتحول فيما بعد سنة ستمائة هجرية ، إلى موقف ، لين ، متسامح ، فهو يرى مثلاً أن السلطان إذا جار فى أمر ما ، فقد عزل نفسه شرعاً ، فى هذا الأمر خاصة ، وبقيت له ولايته العامة على الناس ، واستمرت طاعتهم له " فكل سلطان لا ينظر فى أحوال رعيته ، ولا يمشى بالعدل فيهم ، ولا يعاملهم بالإحسان الذى يليق بهم ، فقد عزل نفسه ، فى نفس الأمر ، ويقول الفقهاء : إن الحاكم إذا فسق أو جار ، فقد انعزل شرعاً . ولكن عندنا : انعزل شرعاً فيما فسق فيه خاصة ، لأنه ما حكم بما شرع له أن يحكم به . فقد أثبتهم رسول الله ﷺ ولاة مع جورهم ... ونهى أن نخرج يداً من طاعة ، وما خص بذلك والياً من وال ، فلذلك زدنا فى عزله : إنما ذلك فيما فسق فيه "[2].

بل يذهب إلى أبعد من ذلك ، حين يروى قصة ، يوحى من خلالها بضرورة الدعاء للحكام ، فضلاً عن عدم التعرض أساساً لنقدهم، فهو يذكر أن أحد أصحابه لقى أحد الأبدال فى سياحته ، " فأخذ يذكر له ما هم الناس عليه من فساد الأحوال فى الملوك والرعايا ، فغضب البدل ، وقال له : "مالك ، وعباد الله ، لا تدخل بين السيد وعبده ، فإن الرحمة ، والمغفرة ، والإحسان لهؤلاء يطلبون . أتريد أن تبقى الألوهية معطلة الحكم. اشغل

---

[1] انظر القصة فى نفح الطيب للمقرى 7/ 150، 151.

[2] الفتوحات 296/1، ولا شك فى أن هذا النص يقدم للحكام كثيراً من الحقوق التى يسلبها الفقهاء منهم ، وبذلك فهو يؤيد ما سوف يجئ من محاولة ابن عربى تمزيق التحالف الذى كان قائماً بين الحكام والفقهاء .

نفسك ، وأعرض عن هذه الأشياء"[1].

والواقع أن ابن عربى يبدد تلك الغرابة ، حين يقدم سبباً واضحاً يمكن أن نفسر على أساسه هذا التحول ، وكيف تم "فبعد أن عرف اللين ، بأنه خفض الجناح ، والمداراة ، والسياسة ، قال : " ومن هذا المقام ، لما ذقته ، واتحدت به ، اتفق لى أنى صاحبت الملوك والسلاطين ، وما قضيت لأحد من خلق الله ، عند واحد منهم حاجة ، إلا من هذا المقام ، وما ردنى أحد من الملوك فى حاجة التمستها منه لأحد من خلق الله ، وذلك أنى كنت إذا أردت أن أقضى عنده حاجة أحد ، أبسط له بساطاً ، استدرجه فيه ، حتى يكون الملك هو الذى يسأل ، ويطلب قضاء تلك الحاجة ، مسارعاً على الفور ، بطيب نفس، وحرص ، لما يرى له فيها من المنفعة . فكنت أقضى للسلطان حاجة ، بأن أقبل منه قضاء حاجة ذلك الإنسان " [2].

وتجاه هذا النص الأخير ، لابد من الإشارة إلى ما كان يتصف به ابن عربى من ذكاء نادر ، ومعرفة دقيقة بنفسية الملوك ، وأحوالهم . فهو يعلم متى يسكت ، وفى أى المواطن يتكلم ، أو يشفع للمذنبين "فإن الملك يعفو

---

[1] الفتوحات 2/ 177.

[2] الفتوحات 3/ 472، وهو يذكر بعد ذلك أنه كلم الملك الظاهر ، صاحب حلب ، فى حوائج كثيرة ، فى يوم واحد ، فقضى له مائة وثمانى عشرة حاجة للناس، ولو كان عنده أكثر لقضاها له – وقد أورد النص كل من آسين بلاثيوس : ابن عربى حياته ومذهبه ص 78 ، 79، ومحمود قاسم: أخلاق ابن عربى من كتاباته ص 15، 16- المذكرات المقررة على طلبة الليسانس بكلية دار العلوم. العام الجامعى 71/ 1972. وانظر التحليل المفصل للمداراة فى كتاب الفروق للحكيم الترمذى فى كتابنا الخطاب الأخلاقى فى الحضارة الإسلامية . ص 17 وما بعدها .

عن كل شئ ، إلا عن ثلاثة أشياء ، فإنه لا يعفو عنها، إذا لا عفو فيها ، وما يتفاضل الملوك فيها إلا فى صورة العقوبة . والثلاثة الأشياء التى لا عفو فيها عند الملوك : التعرض للحرم ، وإفشاء سره ، والقدح فى الملك"[1].

لذلك لا نرى ، بعد روح القدس ، كتاباً آخر يتضمن واحداً من هذه الأمور الثلاثة ، بل إن الأمر الأخير ، وهو القدح فى الملك ، الذى وردت أمثلة بارزة منه فى روح القدس ، قد اختفى تماماً ، وحلت مكانه تلك السياسة التى استطاع بها ابن عربى أن يضم الحكام إلى جانبه، وهو ينشر مذهبه الخاص بوحدة الوجود "[2].

ج- موقفه من الفقهاء :

يندرج موقف ابن عربى من الفقهاء تحت ذلك الصراع التقليدى الذى استقر بين هؤلاء من جانب ، وبين الصوفية من جانب آخر ، وقد بدأ هذا الصراع منذ عهد مبكر ، وتشكل بصور مختلفة ، سياسية ، ودينية ، وعنصرية ، ثم اشتدت حدته ، حتى بلغ الذروة فى القرنين الثالث والرابع

---

(1) الفتوحات 3/ 406.

(2) لتأكيد ذلك انظر خطابه ذا اللهجة الحادة إلى كيكاوس ملك قونية ، وفى الوقت نفسه ، التقدير البالغ الذى كان يكنه له هذا الملك ! محاضرة الأبرار 2/ 342-344 ، الفتوحات 4/ 547، 548 . وانظر عن نفوذه القصة التالية : "قيل لبعض خلفاء عصرنا (؟) وقد ذكرنا إنساناً لم يكن له قديم مجد ، فقال له بعض الحاضرين : يا أمير المؤمنين ، هو ممن لا يؤبه له ، فإن الدهر ما ساعده بشئ ; فقال : نحن الزمان من رفعناه ارتفع ، ومن وضعناه اتضع ، وولاه " محاضرة الأبرار 1/ 349.

الهجريين" [1].

والواقع أن كتاب روح القدس يعد إحدى صور هذا الصراع فى نهاية القرن السادس الهجرى ، وتؤكد الحملة التى شنها ابن عربى على الفقهاء فيه استمراره ، وعنفه ، فضلاً عما تكشفه من ظروف أحاطت به ، أو دوافـــع . وقفت من ورائه .

فهو يحدثنا عن حوار دار بينه وبين فقيه بالإسكندرية ، كان يرى أن التصوف ما هو إلا " تلفيقات ، وخرافات " وبعد أن يبين له ما فى قوله من تناقض منطقى ، وتعارض مع ما ورد من الآثار ، يعقب قائلاً : " فرأيـــت هذا الفقيه أجهل الجاهلين ، والحمد لله رب العالمين"[2].

وكان أبوالحسن بن قيطون ، صديق ابن عربى ، صوفياً ، ثم تحول إلى دراسة الفقه ، وأصوله ، وعلم الكلام ، ومصاحبة أهلها ، "فأداه صـــحبة هؤلاء إلى تجهيل الفقراء الصادقين فى أحوالهم ونبذهم ، وصار اليوم حكمه حكم الفقهاء فى الولاية أنها معقولة متوهمة لا يعرف صاحبها " فكان ابـــن عربى يقيد على الفقيه أحوال الولى، إذا وصفها ، ثم يريه تلـــك الأحـــوال متحققه فى شخص ما ، " فإذا رآه يقول إيه، من قال إنه أخلص فيها ! لـــو كان مخلصاً ما اطلعت أنت ولا أنا على عمله، إنما هو نصب هذا الحيلة ما "

---

[1] دراسات فى الفلسفة الإسلامية للأستاذ الدكتور محمود قاسم " الفصـــل الســـابع ص 237، 238 وانظر أيضاً التصوف : الثورة الروحية فى الإســـلام للمرحـــوم الدكتور أبوالعلا عفيفى ص 111- 11، وابن الفارض والحب الإلهـــى للمرحـــوم الدكتور محمد مصطفى حلمى ، ص 74، 75، والعقيدة والشريعة فـــى الإســـلام لجولد تسيهر ، ص 154- 165.

[2] روح القدس ، ص 328 وما قبلها .

ويذكر ابن عربي أن أبا الحسن هذا ، كان يعتبه حين يلقاه على مصاحبة الصوفية ، قائلاً له : " مثلك من يصحبهم؟" فيجيب ابن عربي في تواضع يحمل كثيراً من التحدي : " مثلي لا يصلح أن يخدمهم ، فإنهم السادة"[1]!

ويصرح ابن عربي بأنه نصب من نفسه مدافعاً عن الصوفية ضد أعدائهم من الفقهاء . وهو يرى أن ما فتح به عليه في مجال التصوف ، إنما كان نتيجة هذا الدفاع ، الذي يسميه " جهاداً " ، فهو يقول : " ولم أزل أبداً ، والحمد لله ، أجاهد الفقهاء في حق الفقهاء السادة حق الجهاد، وأذب عنهم، وأحمي، وبهذا فتح لي"[2].

والواقع أن هذا الجهاد لم يكن في حقيقة الأمر ، إلا هجوماً عنيفاً على الفقهاء، وزراية بالغة بهم . صحيح أنه يصرح بعدم مهاجمته الفقه في حد ذاته " لا ينبغي أن يظن هذا بمسلم ، وأن شرف الفقه ، وعلم الشرع لا خفاء به " كما أنه يشير إلى بعض " الصوفية الفقهاء " كأبي عبدالله بن قسوم [3]، المالكي المذهب ، وأبي العباس ابن المنذر ، الذي كان إذا اعتاصت عليه مسألة في المذهب يرى مالكا يحلها له [4]، وابن العاص الباجي الذي يبدي ابن عربي دهشته من اجتماع الفقه والزهد فيه ، فهو يقول عنه : " وهذا أيضاً غريب . فقيه زاهد ، لا يوجد ! "[5].

غير أنه عندما يحاول التفرقة بين صنفين من الفقهاء ، أحدهما متكالب

---

(1) روح القدس ، ص 325.

(2) نفس المصدر ، ص 325.

(3) نفس المصدر ، ص 299.

(4) نفس المصدر ، ص 357.

(5) نفس المصدر ، ص 355.

على الدنيا ، مجيد للرياء ، محب للسمعة ، مولع بالرد على الصوفية — نجده لا يلقى كثير اهتمام بالصنف الآخر ، وهو الأمر الذى يجعلنا لا نـــرى إلا ذلك الصنف الردئ ، الذى ركز عليه هجومه الدائم .

أما الصورة التى يقدمها روح القدس لهذا الصنف ، فتـــتلخص فى أن أفراده جهلة ، مغرورون [1]، لبسوا الثياب الرقيقـــة ، وتنـــاولوا المطـــاعم اللذيذة[2]، طلبوا الفقه للرياء والسمعة ، كما لازمـــوا المـــراء والجـــدال ، فأخذوا يردون على أبناء الآخرة الذين اتقوا الله ، فعلمهم من لدنه علماً[3]، ثم إن حياتهم الدينية خالية تماماً من الحضور مـــع الله ، مليئـــة بالادعـــاء ، متحفزة دائماً إلى تحصيل الأجر فى مقابل العمل [4] ومن هنا يرى ابن عربى أن "العبادات بحكم التسخير، إنما هى للفقهاء العامة ، الذين أعماهم الله عن الحقائق ، فقيل لهم : قدموا ، لتجدوا ، وهؤلاء هم الجهال عندنا ، وعليهم توجه التكليف مطابقاً لاسمه فيدخل عليهم فى أداء العبادة من الكلفة والمشقة مالا يعلمه إلا الله ، وذلك لعدم معرفتهم بمعبودهم ، واشتغالهم بشهواتهم ، وحظوظها عاجلة وآجلة"[5].

وحقيقة ، لنا أن نتساءل عن سر تلك الحملة العنيفة التى شنها ابـــن عربى على الفقهاء ، والتى يكشف عنها عن كراهية متأصلة لهم فى نفسه ،

---

[1] نفس المصدر ، ص 384، 385، 386.
[2] نفس المصدر ، ص 205.
[3] نفس المصدر ، ص 323.
[4] نفس المصدر ، ص 384.
[5] نفس المصدر، ص 384.

ولا أدل على ذلك من أنه يعتبرهم مع الصوفية ، كالفراعنة مع الأنبياء"[1].

إن كتاب روح القدس يبين – من خلال نصوصه المتعلقة بهذا الموضوع – اتجاه الفقهاء العام من الصوفية ، وهو اتجاه يتسم بإنكار التصوف، أو الزراية بأصحابه ، والطعن في إخلاصهم ، كما يؤكد أن طائفة الفقهاء هي الجبهة الوحيدة التي وقفت في وجه الصوفية : تنكر أحوالهم ، وترفض علمهم اللدني ، الذي يزعمون أنهم يحصلونه عن طريق الزهد ، والتقوى . فإذا أضفنا إلى ذلك ما أشار إليه ابن عربي من تعاون الفقهاء مع الحكام من ناحية[2]، وتأثير الفقهاء في العامة من ناحية أخرى[3]، استطعنا أن ندرك لماذا توجهت الحملة بهذا العنف على تلك الطائفة، التي كان لها يومئذ في كل من الأندلس والمغرب نفوذها القوي[4].

لقد كان ابن عربي على علم تام بما للفقهاء من كلمة مسموعة لدى الجمهور والحكام على السواء[5]، ولا شك في أنه وعى تماماً ما فعلته كلمتهم هذه، عبر عصور مختلفة بأسلافه من أمثال الحلاج (المقتول سنة 309هـ) والسهروردي الإشراقي (المقتول سنة 586 هـ) فضلاً عن عما كاد يحدث له ، هو شخصيا ، في مصر [6]. إنه يصرح بشيء من ذلك حينما يحدد الصنف الذي يهاجمه من الفقهاء بأن أفراده " غلبت عليهم نفوسهم ،

---

(1) نفس المصدر وقد ورد التعبير في الفتوحات 1/ 200، 279.

(2) روح القدس ، ص 361.

(3) نفس المصدر ، ص 313.

(4) تاريخ الفكر الأندلسي ، الفصل العاشر .

(5) الفتوحات 1/ 272، 280، 2/ 335.

(6) نفح الطيب 7/ 150، 151، وانظر ، ص 7، من هذه الدراسة .

وشهواقم، واستولى الشيطان عليهم، وعلى أيديهم جرى الضرر على أولياء الله، وبشهادقم هلكوا"[1].

ويمكن أن يقال : إن ابن عربى خاض معركته مع الفقهاء فى اتجاهين متوازيين : أحدهما حاول فيه أن يمزق تحالفهم مع الحكـــام[2] ومـــن هنـــا وجدناه يستبدل بسياسة إعلان الهجوم على هؤلاء الأخيرين سياسة أخـــرى تعتمد على مداراقم ، والاقتراب منهم [3]، أما الاتجاه الآخر ، فقد تركـــز حول زعزعة ثقة العامة فى الفقهاء ، وذلك بإبراز تكالبهم علـــى الـــدنيا ، وفراغ حياقم من كل عمق دينى ، بل إنه فى مجال التنفير عنهم ، يلحق من يتبعهم بإتباع الفراعنة ، وفى هذا الصدد يقول — محملاً الفقهـــاء مســـئولية إفساد أتباعهم : — إن " عذاب كل فرعون على مقدار نعيم نبيـــه الـــذى كذبه ، وسفله على قدر علو نبيه ، وكذلك العارفون الصالحون مع المنكرين عليهم من الفقهاء ، علماء الرسوم ، ينقص من حظ نعيمهم فى الدار الآخرة على قدر مرتبة العارف الذى أنكروا عليه ، وعليهم نقص نعيم أتباعهم ، فى ذلك ، المقلدين لهم [4].

---

[1] روح القدس ، ص 323.

[2] الفتوحات 69/3، 70، حيث يفضح فتوى أحد كبار الفقهاء (؟) للملك الظـــاهر بصوم أى شهر فى السنة بدلاً من رمضان !!

[3] الفتوحات 3/ 472.

[4] روح القدس ص 398، وهو ينسب لعيسى عليه السلام ، أنه قـــال : "معاشـــر الفقهاء ، قعدتم على طريق الآخرة ، فلا أنتم مشيتم ، فوصلتهم إليهـــا ، ولا أنـــتم تركتم أحداً يجوزكم إليها ، فالويل لمن اغتربكم " محاضرة الأبرار 2/ 39.

د- موقفه من الصوفية :

ينبغي أن نعطى أهمية خاصة لهذا النقد العنيف الذى وجهه ابن عربي إلى صوفية عصره ، لا سيما فى المشرق ، وذلك لصدوره - أولاً - عن صوفى عاصرهم، وتكونت عنهم نتيجة اختلاط ومعاشرة [1]، وثانياً : لاحتوائه على قدر كبير من الموضوعية التى تتضح من أن هجومه على الفقهاء ، والحكام ، دفاعاً عن الصوفية، لم يمنعه من نقد هؤلاء الأخيرين ، وكشف مخازيهم ، بدلاً من إظهار الوجه المشرق لهم - كما فعل مع صوفية المغرب مثلاً - أو السكوت عنهم تماماً ، يقول ابن عربي : " لما قرأت بالحرم الشريف على الناس ما ذكرته فى حق المنتسبين إلى الصوفية ، وذمى أحوالهم ، ثقل ذلك على شخص ، وقال : ما دعاه إلى هذا ؟ والإعراض عن هذا كان أحسن ، وما أشبه هذا الكلام ، فزاد عندى اعتراضه تقوية أن هذا هو الحق ، لكونه ثقل عليه " [2].

ولقد كان أول من اصطدم به ابن عربي فى المشرق ، وخاصة فى مصر، فكرة أهله عن تصوف المغرب بعامة ، وخلاصة هذه الفكرة أن المشرقيين يدعون أن أهل المغرب أهل حقيقة (تصوف نظرى) لا طريقة (تصوف عملى) أما هم ، فأهل طريقة ، لا حقيقة ، يقول ابن عربي : " وكفى بهذا الكلام فساداً ، إذ لا وصول إلى حقيقة إلا بعد تحصيل الطريقة . . . وقد شهدوا على أنفسهم بفراغهم من الحقيقة ، ففى شهادتهم بعينها أنهم على غير الطريقة وشهادتهم لنا أنا على الحقيقة : شهادة منهم لنا

---

[1] روح القدس ، ص 204، 206، 209، 210.

[2] نفس المصدر ، ص 212.

بتحصيل الطريقة ، وهاتان جهالتان منهم ، وهم لا يشعرون ! "[1].

ثم يذكر حواراً دار بالقاهرة بينه وبين أحد شيوخ الصوفية كـــان " يدعى أنه ليس فى المغرب من يعرف الطريق إلى الله ولا يتعرفه " و قد انبرى لإقناعه بعكس وجهة نظره ، عن طريق سرد بعض أحـــوال أبى مـــدين ، وأسرار صاحبه عبدالعزيز المهدوى ، كما أعجزه بإحدى المسائل المتعلقـــة بإيجاد جهنم ، " فوالله ما زاد على أن قال : لا أدرى شيئاً ، وأنصف مـــن نفسه ، واعترف بنقصه ... فقلت له : هذا حالك معى ، وأنا أنقص حظاً ، وأحقر قدراً من أن أذكر فيهم ، أو أنسب إليهم ، فكيف بك لو لاحظـــت الكبراء ، والسادة النجباء ، الكائنين بالمغرب الغرباء ، فسلم ٩ واستســـلم ، وحمدت الله على ما ألهم ، وعلم"[2].

لم يكتف ابن عربى بتصحيح هذه الفكرة لدى صوفية المشرق ، بـــل راح يبين لهم ما هم عليه من الفساد ، وأهم ما لفت نظره ذلك الاهتمـــام الزائد بالمظهر الصوفى، يقول : " فأول ما وصلت إلى هذه البلاد سألت عن أهل هذه الطريقة المثلى ، عسى أجد منهم نفحة الرفيق الأعلى ، فحملـــت إلى جماعة ، جمعتهم خانقاه ، عالية البناء ، واسعة الفنـــاء ، فنظـــرت إلى مغزاهم المطلوب ، ومنحاهم المرغوب : تنظيف مرقعاهم، بل مشـــهراهم ، وترجيل لحاهم ... حافظو على السجادات والمرقعـــات ، والمشـــهرات ، والعكاكز ، وأظهروا السبحات المزينة كالعجائز "[3].

ويعجب ابن عربى من أهم لم يدركوا المغزى الحقيقى الذى يتخذ هذا

---

[1] روح القدس ، ص 204، 205.

[2] نفس المصدر ، ص 211.

[3] نفس المصدر ، ص 205.

المظهر علامة عليه فحسب [1]، فعلى حين كان شعار السلف الصالح مـن الصوفية طرح الرقاع بعضها على بعض ، وهو المسمى فى اصطلاح الصوفية بالموت الأخضر [2]، " قام هؤلاء ، وقالوا : إنما لنا اسم مرقعة خاصة ، و لم يلحظوا ما أريد بها ، فتأنقوا فى الثياب المطرحة الأعلام ، المشهرة ،وخاطوها على وزن معلوم ، وترتيب منظوم ، تساوى مالا ، وأفسدوا عليها ثيابـاً ، وسموها : مرقعة"[3].

لذلك نراه — إزاء هذه المظهرية الخادعة — يبين لهم جوهر التصوف الحقيقى، قائلاً : " والله ، ما علم الطريق هكذا ، وما كان إلا بـالقعود فى مرابض الكلاب — مجاهدة ، وتحمل الأذى ، وكفه — رياضة، والرحمـة ، والشفقة على الفقراء ، والمسلمين كافة — تحقيقاً ، ومعرفة "[4]. لكنهم أبعد الناس عن ذلك ، نظراً لما هم عليه من تكالب على الدنيا ، وتعظيم لهـا ، فهم " صوفية صوف ، بأغراض الدنيا موشـحون ، عظمـت الـدنيا فى قلوبهم،فلا يرون فوقها مطلباً ، وصغر الحق فى نفوسهم ، فـأعجلوا عنـه

---

(1) يقول ابن عربى فى محاضرة الأبرار (2/ 363) : "سمعت بعض مشـايخنا(؟) بقرطبة ، يقول ، وقد حضر معنا متقشف ، رأى منه الشيخ ما لم نرى، وعرف ما لم نعرف : الضمير ، الضمير ، ما هو بلباس الخلقان، وخبز الشعير ".

(2) انظر طبقات الصـوفية للسـلمى ، ص 93، والفتوحـات 1/ 258، 2، 187 واصطلاح الصوفية للقاشانى، ص 72، 73.

(3) روح القدس ص 207 ، وانظر أيضاً محاضرة الأبرار 2/ 251، 252، ومن الجدير بالملاحظة هنا أن آسين بلاثيوس يقول : " ولا أذكر أنـى عثـرت علـى موضع فى مؤلفاته ، يذكر فيه اللفظ (مرقعة) أى الثوب المليئ بالربع " ابن عربى: حياته ، ومذاهبه ، ص 132.

(4) روح القدس ، ص 208.

هرباً[1]" ، بل إن ابن عربى يصرح بأنهم أنما اتخذوا من هذا المظهر الصوفى سبيلاً إلى التحايل على جلب الرزق ، فهو يقول : " اتخذوا من ظاهر الدين شركاً للحكام ، ولازموا الخوانق ، والرباطات ، رغبة فيما يأتى إليها من حلال وحرام ، وسّعوا أردانهم ، وسمنوا أبدانهم "[2].

وهو يرى أنهم جمعوا إلى هذا التكالب على الدنيا جهلاً تاماً بأمور الحلال والحرام ، فضلاً عن أوليات العبادة ، فهم طغام ، صبيان ، أحلام ، لا علم عن الحرام يردهم ، ولا زهد عن الرغبة فى الدنيا يصدهم "[3].

ويضيف ابن عربى قائلاً : " ولقد لقيت بهذه البلاد من يلبث سراويل الفتيان ، ولا يستحى فى ذلك من الرحمن ، لا يعرف شروط السنة والفرائض ، ولا يصلح أن يكون خديماً فى المراحض "[4].

أما طريقة أدائهم الصلاة ، فيرسم لها ابن عربى صورة مضحكة حين يقول : "والله ، يا وليى ، لو رأيتهم فى صلاتهم ينقرونها ، وفى صفوفهم لا يقيمونها ، يجعل الواحد بينه ، وبين صاحبه فى الصف قدر ما يدخل منه ألف شيطان ، ثم إذا جئت أن تسد الخلل ، تراهم قد قطبوا وجوههم ، فإن

---

[1] روح القدس ، ص 205.

[2] نفس المصدر ، ص 205، وانظر عن الخوانق والرباطات بحث الأستاذ الدكتور أبوالوفا الغنيمى التفتازانى: الطرق الصوفية فى مصر ، ص 64، 65، الجزء الثانى من المجلد ، 25- حوليات كلية الآداب ، ديسمبر 1963.

[3] روح القدس ، ص 205.

[4] نفس المصدر ، ص 11، ومن الواضح أنه يشير هنا إلى الفتيان ، وهم يمثلون إحدى الجماعات المتطرفة فى التصوف ، كانوا يتخذوا من السراويل شعاراً لهم ، بدلاً من خرقة التصوف . انظر تلبيس إبليس لابن الجوزى ، ص 394، 395.

غفلت ، ووطئت برجلك سجادة أحدهم ، لكمك لكمة ، حيث جاءت منك ، وقد يكون فيها حتفك "[1].

إن أدنى نظرة إلى هذا المظهر الصوفي الخادع تكشف عما يكمن تحته من فراغ داخلي رهيب " فوالله " ، لو اطلعت عيناً كما اطلعت على جملتهم ، ظاهرهم وباطنهم ، لرأيت إن نظرت إلى وجوههم عيوناً جامدة ، متحركة غير هامدة ، وإن نظرت إلى نفوسهم، رأيت نفوساً سامدة ، وإن نظرت إلى قلوبهم، نظرت إلى قلوب لاهية ، من العمارة العلوية القدسية خالية ، على عروشها خاوية، آجاماً لأسود ضارية ، ومرابض لذئاب عاوية، نسأل الله عند رؤيتهم العافية "[2].

ومن الآراء التي كانت تتردد في هذا الوسط الصوفي ما يذكره ابن عربي في روح القدس من القول بعدم جدوى شفاعة الرسول ﷺ، نتيجة لمبدأ اتصال الصوفي بربه ، وكذلك القول بأن الجنة لم تخلق بعد ، يقول ابن عربي : " وأما المدَّعون في هذه الطريقة ، فقد قاربوا الخروج من الجماعة، بل خرجوا ، فطائفة بلغني عنهم أنهم استغنوا عن شفاعة الرسول ﷺ، لما تحققوا به مع الحق من حقائق الوصال ، ولو رأيت أحوالهم ، لرأيت نقيصة الكون ، وما تسخن به العين ، وقال من تبرز فيها إماما ، تحل إليه الحُبا ، وهو لا يعرف ما خلق له ، ولا يرتضى ، ويدعى الكشف الأتم مع الحق ، فقال : إن الجنة لم تخلق .. هذا أعطاه كشفه المكشوف ، وعقله السخيف المتلوف ! "[3].

---

[1] روح القدس ، ص 206.

[2] نفس المصدر ، ص 209.

[3] نفس المصدر، ص 269.

لكن ابن عربي يعود فيعترف بأن هذا الجو الموبوء لا يخلو من وجود الصوفى الحقيقى — وكأنما يشير بذلك إلى نفسه — لكنه ضائع وسط تهريج من يصحبهم ، محكوم عليه بفسادهم " ومع هذا ، يا وليى فهم الصدف الذى يخفى رفيع الدرر ، والسياج على الروضة ذات الزهر، يدخل بينهم الصادق والصديق فيجهل ، والعارف المتمكّن فيُترك ويهمل ، فإنه يحمل على ما هم عليه ، لاشتراكهم فى السكن ، وما بينه وبينهم معاملة فى شيء"[1].

هـ – رأيه فى السماع :

يعد السماع أحد الوجوه المتعددة لهجوم ابن عربى على صوفية المشرق فى عصره ، وقد اقتضى اهتمام ابن عربي — الزائد به فى روح القدس أن أفرد له هذا الجزء الخاص من الدراسة ، بادئاً بفكرة مختصرة عنه ، ثم بعرض سريع لأبرز ما ورد حول مصدره الأجنبى من آراء ، وأخيراً عرض صورة تبين مدى التطور الذى وصل به إلى الحالة التى وجده عليها ابن عربى.

السماع أحد التقاليد ذات الطابع العملى فى التصوف الإسلامى. ويعد لوناً من العبادة الجماعية ، حيث يجتمع عدد من الصوفية فى مكان خاص ، ثم يبدأ قوّال [2] ، ذو صوت حسن ، منهم ، أو من غيرهم ، فى إنشاد بعض الأشعار الصوفية ، أو العذرية ، بينما يستغرق الحاضرون فى جمال اللحن ، أو المعنى ، وَغالباً ما ينشأ عن هذا الاستغراق نوع من الجذب

---

[1] نفس المصدر ، ص 210، 211.

[2] أشار ابن الجوزى إلى أن القوّال قد يكون امرأة ، وتسمى قوالة ، وهى غالباً جارية ، ذات صوت حسن – تلبيس إبليس ، ص 242.

لدى أحدهم ، فيفقد شعوره الطبيعي ويصيح ويضطرب، ثم يرتمى أخـــيراً على الأرض ، وكأنما تلبسه روح غيبى .... [1]عندئذ يتوقف كـــل شـــئ، ويسارع الجميع للتبرك به ، وتهنئته بعدما يفيق — كإنسان مسته ، أو حلت به عناية الله . ويسمى الصوفية الجذبة الحقيقية : وجدا ، بينما يطلقون على المفتعلة : تواجداً"[2].

تلك فكرة مختصرة عن السماع الصوفى ، وهو كما يبدو لا يكـــاد يستند إلى أصل ثابت من القرآن ، أو السنة ، ولا إلى تعاليم الصـــدر الأول من المسلمين " بل لم يكن أحد ، من أهل الدين ، من الأعصار الثلاثة ، لا بالحجاز ، ولا بالشام، ولا بـــاليمن، ولا بـــالعراق ، ولا خراســـان ، ولا المغرب، ولا مصر ، يجتمع على مثل هذا السماع ، وإنما ابتدع فى الإســـلام بعد القرون الثلاثة الأولى"[3]، ويحدد ابن تيمية زمن هذا الابتداع بـــأواخر المائة الثانية[4].

---

[1] للمستشرق الإنجليزى ، ملاحظة ممتازة على هذه الظاهرة ، يقـــول فيهـــا : " فلنعلم أن وسائل السكر الروحى لم تكن دائماً نقية ، وأن الطبيعة البشرية تحتال فى الاقتصاص لنفسها من الذين نبذوها !" الصـــوفية فـــى الإســـلام ، ص 79، مـــن الترجمة العربية .

[2] اعتمدت فى تلخيص هذه الفكرة على روح القدس فى المقام الأول ، ثم على ما كتبه آسين بلاثيوس فى كتابه : ابن عربى : حياته ومذهبه ص 172– 181.

[3] مجموعة الرسائل لابن تيمية 2/ 311، 312، والأعصـــار الثلاثـــة والقـــرون الثلاثة فى نص ابن تيمية تعنى الأجيال الثلاثة .

[4] المصدر السابق 2/ 287، وقارن : ابن عربى حياته ومذهبه ، حيـــث يقـــول آسين بلاثيوس، " وليس من السهل تحديد العصر الدقيق الذى دخل فيه السماع عند الصوفية فى الإسلام " ص 173.

لكننا لا نكاد نتبين مصدره الأصلى، لدى كتاب التصوف ، الـذين أفاض معظمهم فى محاولة عقد صلته بالإسلام ، وتفصيل القول فى مباحـه ومكروهه ، ومواقف الصوفية منه ... الخ [1].

لقد حاول آسين بلاثيوس إرجاعه إلى المسيحية ، معتمـداً فى ذلـك على أن ذا النون المصرى الجنسية ، والمسيحى الثقافة ،على حد تعبيره ، من أوائل رواده [2]، لكن هذا ليس دقيقاً تماماً ، إذ توجد له صـور قبـل ذى النون ، ومن النصوص ما يثبت أن ذا النون نفسه وجده بالعراق حين قـدم إليه [3].

ويذكر أبو العباس المرسى أن السماع نزعته يهوديـة " لأن القـوال يذكر العشق، وما هو بعاشق ، والمحبة وما هو بمحب والوجد ومـا هـو بمتواجد . فالقوال يذكر الكذب ، والمستمع سماع له ، ومن أكل من الفقراء طعام الظلمة ، حين يدعى إلى السماع ، فهو يصدق عليه آية (سَـمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ)[4]، التى يرى أنها" أنزلت فى اليهود ، ومن كـان

---

[1] الطوسى فى اللمـع 338- 385 ، والقشـيرى فـى الرسـالة 166- 173 ، والغزالى فى الأحياء 2/ 236- 268، والسهروردى فى عـوارف المعـارف - الأبواب من 22- 26.

[2] ابن عربى : حياته ومذهب ، ص 173، 174.

[3] عن أحمد بن مقاتل أن ذا النون المصرى دخل بغداد ، فاجتمع إليه قـوم مـن الصوفية ، ومعهم قوال ، فاستأذنوه فى أن يقول شيئاً ، فأذن له ... الخ القصة كما وردت فى ص 362 ، ورسالة القشيرى ، ص 170.

[4] الآية 42، من سورة المائدة .

من فقراء هذا الزمان، مؤثراً للسماع بهواه [1].

ومن ناحية ثالثة ، يورد زروق رأياً لأبى إسحاق الشاطبى ، خلاصته أن السماع " ليس من التصوف بالأصل ، ولا بالعرض ، وإنما هو من عمل الفلاسفة[2] " ومن المهم أن نعثر لدى ابن سينا فى تصوفه الفلسفى على محاولة لجعل السماع أحد البواعث الأساسية على الرياضة الروحية للمريد [3].

وأخيراً .. يروى عن الإمام الشافعى (ت 204) أنه قال عن السماع:" خلفتُ ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة [4]" ، ومن الواضح أن كلمة " الزنادقة " كانت تضم تلك الجماعات ، غير العربية والمتظاهرة بالإسلام ، والتى أصبح من المقرر أنها قامت بدور كبير فى الكيد للعرب وتشويه جوهر الإسلام [5].

ومهما يكن من أمر مصدر السماع ، وغربته عن الإسلام ، فقد

---

[1] لطائف المنن ص 103، 104، وانظر اللمع للطوسى حين سئل إبراهيم المارستانى عن الحركة فى السماع ، وتخريق الثياب ، فقال : بلغنى أن موسى عليه السلام قص فى بنى إسرائيل ، فمزق واحد منهم قميصه ، فأوحى الله إلى موسى ، قل له : مزق لى قلبك ، ولا تمزق قميصك ".

[2] قواعد التصوف ، ص 81.

[3] الإشارات والتنبيهات 2/ 820 – 827 تحقيق د. سليمان دنيا . ط دار المعارف.

[4] مجموعة الرسائل لابن تيمية 2/ 312، وتلبيس إبليس لابن الجوزى 230.

[5] الروح الإيرانية فى حياة الحلاج وتصوفه:دراسة تاريخية مقارنة للأستاذ الدكتور عبد الحكيم حسان"مجلة أم درمان الإسلامية" العدد الثانى 1969 م، وانظر تاريخ الإسلام للأستاذ الدكتور حسن إبراهيم، ط سابعة 2/ 114– 121.

انحدر التطور التاريخى به ، إلى حد صار معه مباءة ينـــهى عنـــها الشــيوخ مريديهم . لقد ظهر ما يسمى " السماع بالشاهد "وفيه كان يستعان علـــى استثارة وجد الصوفية، بحضور الغلمان المرد المزينين ، حتى يحصل الصـــوفى على متعة السمع والبصر معاً ، فإذا بلغت به النشوة مداها ، لم يكن هنـــاك مانع من تقبيل الغلام الجالس أمامه ، وكأنه بذلك يرى فيـــه مجلـــى إلهيـــاً منظوراً"[1].

يذكر المرحوم الدكتور محمد مصطفى حلمى أنه " كان لابن الفارض (المعاصر لابن عربى ، والمتوفى 632هـ) بمدينة البهنسا ، بصعيد مصر ، بيـــت يقيم فيه طائفة من الجوارى المغنيات الضاربات على الدفوف والشـــبابات ، وأن الشاعر كان يقصد إلى هذا البيت ، حيث يلقى نفسه فى غمـــرة مـــن غمرات السمع، الذى ينشأ عنه الرقص بما يلازمه من حركة واضـــطراب ، ويتولد منه الوجد ما يستتبعه من دهش وغيبة ، وهنالك فى هـــذا البيـــت ، وبين هاتيك الجوارى ، كان يقضى صاحبنا لبانة نفسه من الوجد، ثم يعود إلى القاهرة ! "[2].

فى مثل هذا الجو ، شاهد ابن عربى سماع المشرقيين ، فلم يرقه ، وهذا يدلنا على أن هذا التقليد الذى أثاره فى المشرق ، لم يكن يوجد على هـــذه الصورة فى الأندلس أو المغرب ، يقول ابن عربى : " وأما أهـــل الســـماع والوجد ، فى هذه البلاد ، فقد اتخذوا دينهم لعباً ولهواً ... فلا أشـــبههم إلا براعى غنم ، ينعق بغنمه ، فتقبل ، وتدبر لنعيقه ، ولا تدرى فى ماذا ، ولا

---

[1] الحوادث والبدع (مخطوط) لأبى بكر الطرطوشى- نقلاً عن : ابن عربى حياته ومذهبه ص 180، وهامش الصفحة.

[2] ابن الفارض، ص 38.

لماذا ؟ "[1].

لقد كان ابن عربى ينتظر من السماع أن يكون مجالاً تهبط على الصوفية فيه حقائق الإشراق الإلهى وأسراره ، لكنه ، بدلاً من ذلك ، لم يجد لدى من يمارسونه سوى ضرب من السذاجة التى تدعى رؤية الله ، ومكالمته، دون الحصول على عطاء فكرى حقيقى ، يقول : " فلا تسمع إلا من يقول لك : رأيت الحق ، وقال لى ، وفعل ، وصنع ، ثم تطالبه بحقيقة يمنحها ، أو سر أفاده فى شطحه ، فلا تجد إلا لذة نفسانية، وشهوة شيطانية".

ويفرق ابن عربى بين نوعين من السماع . وتقوم تفرقته على أساس الباعث عليه ، فهو إما أن يكون آية قرآنية ، أو شعراً مصحوباً بالصفق والألحان . ففى الحالة الأولى ، يرى أن السماع يعلو بصاحبه إلى أحد منازل العلم ، أو الفراسة ، أو الإلهام ، ذلك لأنه انبنى على أصل صحيح ، وهو القرآن ، أما فى الحالة الثانية ، فإنه يهبط بالسامع إلى أحد منازل الجهل ، أو الظن ، أو الوسوسة ، " وسر ذلك أن أصل انبعاث الشعر كلام المخلوق الناقص الدنس ، الذى ما صح له كمال طهارته لامتزاجه، فالغاية فى الشعر

---

[1] نفس المصدر ، ص 25، ويمكن الاستشهاد بالقصة التالية لبيان نموذج سماع شيوخ ابن عربى بالأندلس " يقول ابن عربى : " وماشيت عبد الله بن الأستاذ (المورورى) وكان من السادة عند باب الفتح، من باب أشبيلية ، فسمع بائع خس من العامة ، وهو ينادى عليه : الخس رطب أبيض ، فتأوه ، وأخذته حالة من ذلك، وكان قوياً ، فقال لى : يا أحى ، أما تسمع ما يقول البائع : الخاص من عباد الله ، لسانه رطب من ذكر الله ، وقلبه أبيض من نور الله ". محاضرة الأبرار 1/ 364.

أن يكون ممتزجاً ، لا تكمل طهارته أبداً ، ومن ثم إلى أنـزل في الـنقص والدنس ، فمن المحال أن يعطى أبداً إلا حالاً ناقصاً "[1].

وعلى كلتا الحالتين ، يرى ابن عربي ألا يبيح الشيوخ السماع لمريديهم ، على الإطلاق ، " فواجب على كل محقق في هذا الزمان ، ممن ينظر ، ويقتدى به المريد الضعيف ألا يقول بالسماع أصلاً ، ويقطعه قولاً ، فصلا "[2] وهو يدعو الله تعالى ، "ألا يجعلنا ، وإياكم ، ممن له إلى سماع الغناء أذن واعية ، فيكون من أصحاب القلوب اللاهية"[3].

أما سماع الشيوخ أنفسهم ، فيرى ابن عربي أنه على أحد أمرين: إما أن يكون قبل أن تحصل للشيخ مرتبة التمكين " فالسماع عندنا عليه حرام في ذلك الوقت، أو سمع بعد التمكين – بشروطه المعروفة التي ذكرناها في غير الموضع [4] – ويعلم ، مع هذا ، أنه قد نزل من المقام إلى ما هو أسفل منه وأدنى ، لحظ نفسي ، فإذا استمر الشيخ العارف طويلاً في السماع ،

---

[1] روح القدس ، ص 239، وخلاصة رأى ابن عربى فى الشعر أنه نفث الشيطان، إلا ما تعلق منه بتوحيد الله ، أو بمعنى أدق ، بوحدة الوجود ، فهو محمود من محاميد النفس خاصة ، روح القدس ، ص 238 ، وانظر أيضاً : محاضرة الأبرار 2/ 40، 41.

[2] روح القدس ، ص 212.

[3] نفس المصدر ، ص 236.

[4] التدبيرات الإلهية 237، 238، ومحاضرة الأبرار 1/ 349، حيث يفسر قول الصوفية (وهو منسوب فى اللمع للجنيد ص 246) أن شروط السماع ثلاثة ، إذا كملت فلا مانع : الزمان ، والمكان ، والإخوان . بقوله : " ويعنون بالزمان السلطان إذا قال به ، ودعا إليه ، وطاب الوقت لأصحاب القلوب ، وانبسطت النفوس ".

فليعلم أنه مطرود ، وليبحث على ما جنته نفسه ، فلابـــد أن يجـــد ذنبـــاً ضرورياً ".

ويذكر ابن عربى ، فى روح القدس ، أنه خاض كثيراً مـــن المعـــارك الجدلية مع صوفية مصر ، ومكة ، بسبب رأيه هذا فى السماع ، فهو يقول: " وقد أوضحنا مقامه لأهل هذه البلاد ، وما يتطرق إليه مـــن الفســـاد ، واحتجوا علينا بأحوال من سمع من الشيوخ فى الرسالة (القشيرية) ، وغيرها، فأوضحنا مبهمها ، وأعربنا معجمها ، فأقروا بنقصه فى مراتب الوجـــود ، فمنهم من عدل عنه ، ومنهم من أقام فيه ، على معرفته بنقصه ".

وأحياناً كان يغضب منه بعض رواد مجلسه ، وينقطعون عنه بســـبب رأيه فى السماع ، يقول : " ولقد بلغنى من ثقة عن رجل من المتشيخين ، لا من الشيوخ ، كان يلازم مجلسنا ، فسمعنا نتكلم فى السماع ... فغضـــب وانقطع ، فسألت عنه : ما شأنه ؟ فقيل : إنه قال: قـــد كـــان الشـــيوخ يسمعون مثل ابن الدقاق ، وعبد الرازق ، وغيره ، فلم أدر بم أتعجـــب فى جهله : من عدم تحصيله لما أوردناه ، أو حكمه على الحق بالرجال "[1]!

والذى يبدو أن ابن عربى شن هجومه على السماع فى وسط صوفى متمسك بتقاليد السابقين ، ولهذا نجده يلجأ — مضطراً — إلى الاستشـــهاد بالمأثور عن كبار الصوفية ، المنكرين للسماع مثله ، حتى يـــدحض حجـــة معاصريه بما يماثله ، فهو يقول :" وإنما سقت كلام أبى يزيد ، لما وصلنى عن بعض الناس من المقلدين فى هذه الطريقة أنه قال — لما سمع منى الإنكـــار فى السماع ، وقد أوضحت له حقيقته ، حتى اعترف بها ، فقال : تقليد بتقليد،

---

(1) روح القدس ، ص 204، 241.

فالأولى أن أقلد الشيوخ المتقدمين الذين قالوا بالسماع – فلهذا سقنا كلام أبي يزيد من المتقدمين ، وأن كلامنا موافق له "[1].

ثم يرسم ابن عربي صورة حية للسماع ، ومما يضفى عليها مزيداً من الواقعية أنه يتحدث فيها عن نفسه (أو هكذا فعل ، حتى يصل إلى هدفه، وهو التنفير الكامل من السماع) [2]: " يقول القوال زخرف القول ، وغروره ، فأهتز ، وأقوم ، وأقول." شاباش " هذا والله حسن ! فأقسم بالله كاذباً ، ولا يزال الملعون من شيطان يرقصني ، ويزفن لى ، كما يفعل صاحب القرد بقرده ، فإذا أخذ حاجته منى ، صفعنى صفعة، فأضجعنى ، فيقوم من قل فلاحه مثلى ، فيغطينى برداء ، حتى يخلى سبيلى ، وأقوم ، فأهنأ ، وقد عزانى الملأ الأعلى فى دينى ، وفيما مضى من عقلى "[3].

وهو يعرض بمزيد من التفصيلات لما يترتب على هذا السماع من إرهاق بدنى، وتشبع نفسى ، يؤثر كلاهما على الصوفى ، فى أثناء أدائه الفروض الدينية على صورتها الكاملة . وماذا ينتظر من صوفى ، قضى الليل كله ساهراً فى الرقص والانجذاب ، وسماع الشعر بما يصحبه من صخب الطبول والمزامير ؟ ! لسوف يقوم إلى الصلاة ، وهو متثاقل من الإعياء ، فيتوضأ كيفما اتفق ، ونادراً ما يلحق صلاة الجماعة فى المسجد ، فإن لحقها، فهو وراء الإمام على أحد أمرين : إما مشغول النفس فى ليلته الماضية، وما جرى فيها ، وإما على عجل من أمره ، يترقب ، فى ضجر ،

---

[1] نفس المصدر ، ص 240.

[2] انظر نهاية النص فى ص 24 من روح القدس .

[3] روح القدس ، ص 231، 232.

فراغ الإمام من الصلاة ! [1].

بقى أن أشير إلى أن ابن عربى عاد بعد ذلك فى كتبه الأخرى ، مثل الفتوحات المكية ، ومحاضرة الأبرار ، فتحدث عن السماع حديث الراضى عنه الداعى إليه ، ويزول التعارض من هذا الموقف ، حين نعلم أن السماع الذى هاجمه فى روح القدس، كان هو ذلك السماع ، ذا الطابع العملى ، والطقوس البدنية المزرية ، وكأنما كان يمهد بذلك السماع الحقيقى فى رأيه ، وهو السماع النظرى ، الذى يطلق عليه "السماع الروحانى الإلهى "[2] أو " السماع المطلق [3]" ، وهو يعتمد على منهج خاص فى التأويل ،[4] ويفسر على أساسه نشأة الخلق ، وعلاقته بالله ، فى إطار مذهبه العام فى وحدة الوجود "[5].

و- رأيه فى الصحبة ، والصاحب المطلوب :

كان ابن عربى يود لو وجد الصاحب الذى يتبادل معه النصيحة ، وتكون الهدايا بينهما عبارة عن تنبيه كل منهما الآخر إلى عيوبه ، وفى

---

(1) روح القدس ، ص 233.

(2) الفتوحات ، 1/ 210.

(3) نفس المصدر ، 2/ 368.

(4) انظر لمثلة من سماع ابن عربى على أبيات الشريف الرضى ، وقيس المجنون فى محاضرة الأبرار 1/ 197، 198، وعلى أبيات مهيار الديلمى 1/ 281، وعلى أشعار مختلفة فى 2/ 351، 363، 364. هذا ، ويمكن اعتبار كتابة " ذخائر الأعلاق" كله ، الذى شرح فيه ديوانه الغزلى " ترجمان الأشواق" مثالاً تطبيقياً لهذا المنهج .

(5) الفتوحات 1/ 210، 211، 2/ 366- 369، 3/4، 4/ 70، 71.

الحقيقة ، فإن هذه الرغبة تنبع لدى ابن عربى ، فى روح القدس ، من موقف يعد الدنيا سجناً ، لا يليق بالصوفية أن يتخاطبوا فيه بالمديح ، والثناء ، وإنما " يكون اجتماع أهل الله ، ومخاطبتهم على ذكر المعايب والإنصــاف ، لا على وجه المدحة والإنصاف ، هل يُذكر فى السجن إلا ما يليق بـــه ؟ ! إذا ترّحلتَ ، ونزلتَ فى مستقر الرحمة ، وجنيت ثمرة عملك ، هنالك تذكر ما يليق بموطن الحسنى من محاسنك ، وأما هنا فلا .. "[1]

ومن ناحية أخرى ، فإن هذا هو السبب الذى يفسر لنا تلك العلاقة القوية التى ربطت بين ابن عربى ، وصاحبه عبدالعزيز المهدوى . فهو حين يهدى إليه روح القدس ، يقول : " فهذه ، يا أخى ، نصيحتى لى ، ولك ، لما رأيتك مثلى ، وأحببتك فى الله ، تعالى ، وأعجبنى إنصافك ، وتعشـــقت بمعاشرتك ، ووددت اليوم أن أكون معكم حيـــث كنـــت : تنصـــحنى ، وأنصحك ، وتوبخنى ، وأوبخك "[2] وهو نفسه الذى يعنيه بقوله :

سوى الخليل رآنى فى تغربه   فحلّ منى محل الروح من بـــدنى
فلا يزال إذا يلهو أبصّـــره   ولا يزال إذا أسهو يـــذكرنى[3]

10

إن جوهر الصحبة ، لدى ابن عربى ، تنبع من كون الصاحب ذا عين مفتوحة على عيوب صاحبه ، ولسان دائم الإشارة إليها ، وأخـــيراً ، فإنـــه يعتبر المطهر الذى يزيل عن صاحبه كل ما يشين ، يقول ابن عربى :

---

(1) روح القدس ، ص 403، وانظر ، ص 17 من مذكرة الأستاذ الدكتور محمود قاسم المقررة على طلبة الليسانس بكلية دار العلوم 17/ 1971.

(2) روح القدس ، ص 402.

(3) نفس المصدر ، ص 409.

فليس خِلّى إلا مَنْ يـــرىَ   فلا يزال مـــع الأحيـــان ينصـــحنى
فالصاحب الحق كالصـــابون   فى الثوب من دنس الأقـــذار والـــدَّرَن[1]

ومن هنا يعتبر ابن عربى "النصح أولى ما تعامل بـــه رفيقـــان ، وتسامر به صديقان"[2].

غير أنه يعود ، فيرجع ذلك الفساد فى صحبة العصر الذى يعيش فيه، إلى بريق المادة ، وتحكم الشهوات ، " فأكثر الصحبة معلولة فى زمانك، من أجل هذا الإعراض، واستحكام سلطان الأغراض ...

مامنهمو أحد يحـــب   إلا ويمزجـــه بحـــب الـــدرهم
فيقال : هـــذا عبـــد   عبد الجنان ، وذا عُبيد جهـــنم[3]

لكن هناك صنف نادر من الناس ، وهو صنف هؤلاء الـــذين جمـــع بينهم فى الصحبة حبهم لله ، وارتفعوا عمن سواهم بفنائهم فيه :

إلا القليل من القليل،   سَكْرى به من غير حس توهم
فهمـــو عبيـــد الله لا   أحد سواه ، لا عبيد المنعم[4]

ولقد حاول ابن عربى أن يلتقى بواحد من هؤلاء ، يصلح أن يتخذه صاحباً ، ولكنه يبلغ صديقه المهدوى أن المحاولة عسيرة ،" فإن الصـــاحب المطلوب اليوم معدوم جداً "[5].

---

[1] روح القدس ، ص 409.
[2] نفس المصدر ، ص 201.
[3] نفس المصدر ، ص 404.
[4] نفس المصدر ، ص 404.
[5] نفس المصدر ،ص 408.

المبحث الثانى

تجربة ابن عربى النفسية فى مكة

تعد النفس الإنسانية إحدى المسائل الكبرى التي شغلت اهتمام الصوفية في الإسلام[1]، وربما يرجع ذلك، في جانب كبير، إلى أنهم وجدوا في اكتشافها، والسيطرة على نوازعها طريقاً موصلة إلى معرفة الله ، أو الاتصال به[2].

وقد فرقوا بين ثلاثة أنواع من النفوس ، معتمدين في هذه التفرقة ، على ما ورد في القرآن الكريم ، بشأن النفس الأمارة ، واللوامة، والمطمئنة[3]، وهي المراحل الثلاث التي يتدرج فيها الصوفي من مستوى الطبيعة البدنية، الآمرة بالشهوات، إلى مستوى التردد بين الوقوع في الشهوة، واللوم عليه ، حتى يخلص أخيراً إلى مستوى انخلاع النفس عن صفاتها الذميمة، وتخلقها بالأخلاق الحميدة ، ثم متابعتها القلب في ترقيه إلى عالم القدس[4].

ومن الملاحظ أن كثيراً من الصوفية ركزوا اهتمامهم على النفس الأمارة، تلك التي يصفها المحاسبي بأنها " معدن كل سوء " والداعية إلى كل

---

(1) انظر اللمع للطوسي ، ص 32، والتعرف للكلاباذي ص 105، وعوارف المعارف للسهروردي بهامش الأحياء 2/ 444، والرسالة للقشيري ص 465، وقواعد التصوف لزروق ص 134.

(2) يقرر السهروردي الإشراقي أن النفس " إذا قويت بالفضائل ، وضعف سلطان القوى البدنية ، وغلبتها بتقليل الطعام ، وتكثير السهر ، تتخلص أحياناً إلى عالم القدس ، وتتصل بأبيها المقدس " هياكل النور ، ص 85.

(3) الآيات الخاصة بهذا على الترتيب هي : (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) سورة يوسف: من الآية53، (وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) القيامة:2، (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) الفجر:27.

(4) اصطلاحات الصوفية للقاشاني ، ص 76- 78.

بلية "[1]، ويعدها ذو النون المصرى حجاباً [2]، ويرى الحكيم الترمذى أنها "خلقت مضطرة ذات شهوات [3]" ويصورها السرى السقطى بأنها عـــدو عنيف ، فيقول : " أقوى القوة غلبتك نفســـك "[4]، ويـــذهب أبـــوبكر الطمستانى إلى ضرورة القضاء التام عليها، حين يقول : " ما الحيـــاة إلا فى الموت — أى ما حياة القلب إلا فى إماتة النفس "[5].

وعلى الرغم من أن ابن عربى يتفق مع هذا الاتجاه فى أن الـــنفس — على المستوى الأخلاقى[6]- محل للهوى[7]، وأنها دائمة الصحبة للشيطان[8]، فإنه لايرى مثل هذا الرأى الأخير ، الذى يدعو إلى إماتة نوازع النفس تماماً " فإنى — كما يعلمه وليى- ممن يقول بوجودها مسجونة ، مقهـــورة ، لا يصح أبداً عندى موتها عن صفاتها ، لمعرفتى بحقائقها ، ومكانها "[9]

وفى الواقع ، نجد كثيراً من الأساليب ، قد وضعها الصوفية لمجاهدة

---

(1) الرعاية للمحاسبى ، ص 277.

(2) طبقات الصوفية للسلمى ، ص 18.

(3) كتاب أدب النفس، ص 95، 96، وانظر أيضاً له كتاب الرياضة،ص 44، 53.

(4) طبقات الصوفية للسلمى ، ص 53

(5) نفس المرجع ، ص 471.

(6) يرى ابن عربى أن النفس طاهرة ، وشريفة من حيث أصلها . انظر : طبيعـــة النفس عند ليبنتز ومحيى الدين بن عربى — بحث للأستاذ الدكتور محمـــود قاســـم بحوليات كلية دار العلوم — العام الجامعى 69/ 1970.

(7) روح القدس ، ص 238.

(8) نفس المصدر ، ص 238.

(9) نفس المصدر ، ص 215.

النفس ، ومن الطبيعي أن تختلف هذه الأساليب فيما بينها ، تبعاً لاختلاف وجهة نظر كل منهم إلى النفس ، ومعرفته بها ، أو تجربته معها . ولكي تبرز محاولة ابن عربي في هذا الصدد ، سأكتفي بالإشارة إلى أهم الصوفية الـذين طرقوا موضوع النفس ، واشتهروا به، ومن المرجح أن ابن عربي قـد أفـاد منهم ، وهم : الحارث المحاسبي ، والحكيم الترمذي ، وطائفة الملامتية .

يرى الحارث المحاسبي أنك " لا تصدق الله ، حتى تصدق نفسـك ، ولا تصدق نفسك حتى تعرفها ، ولا تعرفها حتى تفتشها ، وتعرضها علـى الموت ، والعرض على الله ، عز وجل ، فتعتـرض أحوالهـا، ولا تعتـرض أحوالها حتى تتهمها فيما تظنها محسنة فيه ، وتحكم عليها بمـا ظهـر مـن إساءتها ، فإذا اتهمتها فتشتها ، فـإذا فتشـتها اعترضـت أحوالهـا ، وإذا اعترضت أحوالها عرفت تصنعها ، وخدعها ، و كـذبها ، فـإذا عرفتـها حذرتها، فإذا حذرتها تفقدتها ، فإذا تفقدتها أبصرت روغانها من طاعة ربها، عز وجل ، وتزينها بما لا يحب خالقها "[1].

والمحاسبي دائم التحذير من روغان النفس، واتقائها التزييف ، ومن ثم فهو يدعو الإنسان أن يخاصمها " كما يخاصم الخصم ، الظلوم ، الخـائن ، الموارب ، البليغ في حجته ، المزخرف القول الباطن بشدة بيانـه[2]" وهـو يقرر أن يعتمد في مخاصمتها على " الكتاب والسنة " وهو ما سنجد ابـن عربي يحاول أن يتبعه فيما بعد .

أما الحكيم الترمذي ، فيرى أن ترويض النفس " يسير على من يسره

---

[1] الرعاية ، ص 277.

[2] المرجع السابق ، ص 283.

الله ، ووفقه ، فأما الرياضة فهى مشتقة عربيتها من ريض ، وهو الكسر ، وذلك أن النفس اعتادت اللذة ، والشهوة ، وأن تعمل هواها ، فهى متحيرة ... فيحتاج أن يفطمها ، فإذا فطمها من العادة انفطمت"[1]، لكنه لا يقف عند حد فطمها عن العادة ، سواء كان حسنة أم سيئة ، بل ينص على " أن يمنعها الحلال ، حتى لا تطمع فى الحرام"[2].

وإذا كان هذا هو الجانب السلبى فى أسلوب الحكيم الترمذى فى مجاهدة النفس، فإن الجانب الإيجابى يتمثل لديه فى قوله : " وجدنا التبحر فى العلم بالله ، بحسن المعرفة ، يملأ القلب نوراً ، يحرق ذلك النور جميع نيران النفس من الشهوات[3] " وهو يرى ، بصفة عامة ، أن المجاهدة تثمر الهداية ، وبالهداية تنال ولاية الله"[4].

وتقوم فلسفة الملامتية أساساً على اتهام النفس فى جميع أحوالها : أقبلت أم أدبرت ، أطاعت أم عصيت ، وقلة الرضا عنها ، وعدم الميل إليها بحال [5]. ومع أصولهم ترك الاشتغال بعيوب الناس شغلاً بما يلزم المرء من عيوب نفسه ، محاذرة شرها ، ودوام تهمتها ، والإقامة على إصلاحها ، ومكنون عذرها ، وخفاء سرها [6]، ومن ثم أوجبوا على الملامتى أن يكون

---

[1] كتاب أدب النفس ، ص 104، 105.

[2] كتاب الرياضة ، ص 45.

[3] كتاب أدب النفس ، ص 40.

[4] المرجع السابق ، ص 148.

[5] سئل بعضهم : ما صفة أهل الملامة ؟ فقال : دوام التهمة " رسالة الملامتية للسلمى ، ص 100.

[6] المرجع السابق ، ص 113.

خصماً لنفسه، غير راض عنها [1]، " وبمقدار اتهام النفس تتضح عيوبها، وبمقدار معرفة الملامح بعيب النفس تكون معرفته بها"[2].

فى هذا الإطار إذن ، يمكن أن تتضح تجربة ابن عربى ، التى عاناها فى مكة ، وانفرد روح القدس بتسجيلها ، وهنا ملاحظتان :

الأولى : أن هذه التجربة تكاد تكون فريدة فى جنسها[3]، حيث يطبق فيها فيلسوف صوفى على " نفسه " أحد تلك الأساليب النظرية التى صاغها كثير من الصوفية قوله ، ووجدنا بعض أمثلتها فيما سبق.

الثانية : أن ابن عربى يضع إلى جانب تلك التجربة الحية أساسها النظرى الذى صدرت عنه ، ومع ما يقدمه هذا الأساس النظرى من تفسير للتجربة ، وتحديد لها ، فإنه يلقى كثيراً من الضوء على الموقف العام ، الذى صدر عنه ابن عربى فى كتاب روح القدس كله .

ويتضح ذلك من التعليق على كلمة أبى الدرداء " إنك لا تفقه كل الفقه ، حتى تمقت الناس فى جنب الله ، ثم تعود إلى نفسك ، فتكون لها أشد مقتاً منك للناس " إذ يرى ابن عربى أن مقت الصوفى الناس إنما يأتى مما هم

---

[1] نفس المرجع ، ص 111.

[2] دراسة المرحوم الدكتور أبو العلا عفيفى لرسالة الملامتية ، ص 58.

[3] لم أجد ما يدعو لمقارنة تجربة ابن عربى بتجربة الغزالى فى المنقذ من الضلال، بناء على ما ظهر لى من اختلافهما فى المضمون والمنهج ، والهدف، ولا بتجارب مماثلة من بعيد لكل من المحاسبى فى كتابه الوصايا، وابن الجوزى فى كتابه صيد الخاطر .

عليه من المخالفة ، والبطالة ، فلا يزال يمقت منهم تلك الأفعال ، وينبههم عليها ، ويقرع أسماعهم بها ، وينصحهم فى دين الله ، وجنبه ، فيثقل ذلك عليهم ، ويستخفونه ،ويبردونه ، ويجتنبونه ، ويسدون الأبواب فى وجهه ، حتى يتركوه فرداً وحيداً ، لا صديق له ، ولا معاشر... فإذا صار الناس أعدائه ، لا يكلمونه ، رجع بالضرورة إلى نفسه ، وتفرغ إليها فى جنب ربه، بمقتها بأنواع من التوبيخ ، من قلة الصدق فى العمل ، وعدم الإخلاص، ودخول العلل فى المخاطبات ، والخواطر ، والنصيحة ، والإشارات ، فصار مقته لنفسه أشد من مقته للناس ، ولا يقدر ينفصل عن نفسه ، ولا تنفصل عنه مثل الناس ، فينفتح له فى ذلك من الفقه الإلهى ، والعلم اللدنى مالا يعرفه إلا من شاهده"[1].

وهكذا يكون العرفان هو النتيجة الأخيرة لمجاهدة النفس عند ابن عربى . وقد يكون من المفيد هنا مقارنة هذه الفكرة الأخيرة ، بقول أبى مدين " من علامات صدق المريد فى إرادته فراره عن الخلق ، ومن علامات فراره عن الخلق وجوده للحق ، ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه إلى الخلق " وهو القول الذى يشرحه ابن عربى ، مستشهداً بما حدث للرسول ﷺ، أثناء التعبد فى غار حراء، ثم مفاجأة الحق له نتيجة هذا التعبد ، الذى كان فى حقيقته فحصاً للضمير وتطهيراً للنفس ، وأخيراً خروجه بعد ذلك على الناس بالرسالة، وإن كان ابن عربى يفرق هنا بين وجود الأنبياء للحق ، ووجود الأولياء له، مستعيذاً من القول باكتساب النبوة [2].

ومهما يكن من شئ ، فقد وجدنا ابن عربى – بعد أن قام بنصح

---

[1] روح القدس ، ص 243.

[2] رسالة ابن عربى إلى ابن عمه (مخطوط بالأزهر) ، ورقة 53/ أ، ب.

الناس والأصحاب ، واستشعر النفرة منهم — يعود إلى نفسه ، موجهاً لها الكثير من التهم ، محاولاً ، عن طريق تحليل نقائصها ، وإبرازها ، أن يصل إلى تصفيتها ، وتطهيرها ، وبذلك تكون مهيأة لقبول الفيض الإلهى ، عن طريق الورث المحمدى ، الذى سوف يشير إليه فى نهاية فكرته عن الإنسان الكامل [1].

أما التجربة ، فقد بدأت بشعور حاد ، غمر ابن عربى فى مكة ، و جعله يحس بأن صدره يصطخب بمعارفه اصطخاب البحر بأمواجه [2]، وقد أسلمه هذا إلى كثير من الشك ، والرعب ، فعزم على إلغاء موعد تدريسه ، لكنه يذكر أنه أمر بالقعود ، والنصيحة للخلق قسراً ، ثم تأمل حاله ، فوجده يتحدث إلى الناس كأرفع ما يكون ، فإذا خلا إلى نفسه فى البيت ، لم يجد أدنى نسبة بين ما يحس به فى الخلوة ، وبين ما تكون عليه حاله أمام الناس .

وكانت محنة ! وجد ابن عربى فيها أن كل المسالك أمام تمحيص نفسه مسدودة ، وداخله من ذلك " ما لا يعلمه إلا الله " من الشك ، واهتزاز الثقة ، غير أن عناية الله لطفت به عن طريق حلم ، وقف منه على

---

[1] انظر ص 113 من هذه الدراسة .

[2] يبدو أن هذه الحالة كانت تعترى ابن عربى فى أحيان مختلفة ، فهو يقول فى ذخائر الأعلاق ، ص 48، عند شرح قوله :

ناحت مطوقة فحن حزين وشجاه ترجيع لها وحنين

"وعلم الله ، ما قيدت هذا القدر فى هذا البيت إلا والحمى تنفضنى فى باطنى، مما أجده من قوة الوارد وازدحام تموج المعارف فيه ، ولا أقدر على إذاعتها أجده، مع القوة التى أعطانى الله على التعبير عنه، وإيصاله إلى الأفهام القاصرة".

حقيقة نفسه " .

تمثل الحلم في دخوله الجنة ، من غير أن يرى حشراً ، ولا حساباً ، ولا ناراً ، وكان السبيل إلى معرفة موطن الداء ، هو ما شعرت به " النفس" من الراحة العظمى بدخولها الجنة ، دون أن تلتقى بشئ من أهوال القيامة " ولو كانت متحققة بالحق تحققاً عقلياً مقدساً إلهياً يغنيها عنها ، لم تلتذ بدخولها الجنة ، ولا عقلت الراحة ، ولشغلها التنزه في جلال الله عن النظر إلى راحتها ، والتفاتها إلى نجاتها من أهوال الوعيد "[1].

إن ابن عربي يعد نفسه أحد العارفين بالله ، وهم أولئك الذين يعبدونه ، لا خوفاً من عقابه ، أو طمعاً في ثوابه ، وإنما حباً في ذاته [2]، لذلك كان كافياً لميل النفس عن " التنزه في جلال الله " أن يطبق عليها منهجاً قاسياً في المحاسبة .

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المجال ، أن ابن عربي قد تطور بمفهوم محاسبة النفس على الأفعال والأقوال التي تصدر من الصوفي إلى محاسبتها على الخواطر ، فهو يقول : " وما أخذت هذا المقام (المحاسبة) إلا من شيخنا أبي عبدالله بن المجاهد ، وأبي عبدالله من قسوم ، بإشبيلية، فإنه كان حالهما ، وزدت على أبي قسوم في ذلك بمحاسبة نفسي بالخواطر ، وكان الشيخ لا يحاسب نفسه إلا على الأفعال والأقوال ، لا غير"[3].

ويتلخص هذا المنهج في أن يعرض أحوال النفس على كتاب الله ، فإن قصرت، فعلى سنة رسول الله ﷺ، فالصحابة ، فالتابعين ، فتابعي

[1] روح القدس ، ص 217.
[2] روح القدس ، ص 384، 404.
[3] الفتوحات 2/ 628.

تابعيهم. والنتيجة أن النفس إما أن تقف مع واحد منهم، أو تقصر عن شأوه ، وفى الحالة الثانية ، تكون النار أولى بها ، وحينئذ يجعل ابن عربى حكمتها ومعرفتها اللتين تدعيهما ، كدرهم زائف عند صيرفى ناقد[1].

هذا هو المنهج ، وقد وجدنا ما يماثله لدى الحارث المحاسبى بصفة خاصة ، وذلك حين قال " فخاصمها بالكتاب والسنة " [2] لكن النفس اعتذرت عن العرض على القرآن ، بحجة أنه " البحر الأعظم ، الذى ليس له قعر فيدرك ، و ساحل فيبلغ " [3] ثم أقسمت قائلة : " تالله لو عرضت الملائكة ، والنبيون ، والمرسلون أجمعون أحوالهم على آية من القرآن — على حد ما يعلمه الله من أسرار ما أودع فيها من الغيوب ، لبقى الكل إلى جانبها كلا شئ عندها "[4].

كذلك فلك النبوة ، قررت أنه ليس لها فيه قدم ، ولا تقوم به عليها حجة " ذلك أنه البحر الذى يغترف منه العام والخاص ، فإن شددت على به ، رخصت أنا على نفسى به ، وتتعارض الحجج ، وكل سنة ، وأنا أسقط لك الدعوى من أول وهلة ، وأهجم على الرخص ، واتخذها سنة كما وردت ، وأقنع بالنجاة من النار خاصة ، وأحرمك الفائدة فى التنزه فى المناظر العلى "[5].

وأخيراً تقبل النفس عرضها على مراتب الولاية ، أى على الصحابة،

---

(1) روح القدس ، ص 218.
(2) الرعاية لحقوق الله ، ص 283.
(3) روح القدس ، ص 219.
(4) نفس المصدر، ص 219.
(5) نفس المصدر، ص 218.

وتابعيهم، كما تظهر استعدادها لسماع الحق ، والانقياد إليه متى ظهر .

وعلى الرغم من هذا المسلك المتواضع في الظاهر ، فقـــد أدرك ابـــن عربي ما تنطوى عليه نفسه من مكر ، غير أنه تظاهر بعد الشـــعور أمـــام "خداعها المهلك " وفي مقابل ذلك ، راح يطبق عليها طريقة أخرى صارمة، وذلك بألا يذكر لها أحداً ، يرى أنها تقاربه في حال ما، بل يعمـــد إلى أن ينتقى من أحوال الصحابة ما يعلم أنها تعجز عن مثله[1].

يفتتح ابن عربي استشهاده بأهل الصُّفّة ، أولئك الذين عاشـــوا ، لم يجتمع لهم ثوبان ، ولا حضرهم من الأطعمة لونان ، ثم ماتوا بحـــوائجهم في صدورهم ، لم يستطيعوا لها قضاء [2].

وفي الحقيقة ، نجد ابن عربي ، وهو يقدم نماذج الولاية من الصحابة، يتخير أقوى مواقفهم تعبيراً عما ذهب إليه من محاولة تبكيـــت الـــنفس ، وجعلها تعترف بقيمتها الحقيقية ، ولا تدل بما حصلته من المجاهدة والعرفان الصوفيين . وقد رأيت من الأفضل عرض هذه المواقف على النحو التالي [3]:

1- عمار بن ياسر : التضحية بالروح من أجل الحصول على رضا الله تعالى.

2- عبدالله بن مسعود : الترحيب بأى من المكروهين : الموت،

---

[1] روح القدس ، ص 220، ومما يلاحظ أن ابن عربى اعتمد فى استشهاده على أبى نعيم الأصفهانى ، صاحب حلية الأولياء ، وقد أرجعت كـــل مـــا أورده عـــن الصحابة من أقوال ومواقف إلى مواضعها من كتاب الحلية فى ملاحق النص.

[2] روح القدس ، ص 221.

[3] رغبة فى عدم الإثقال بالنصوص ، ومحاولة لتركيز كثير من المعـــانى التـــى وردت متباعدة فى الكتاب ، وقد راعيت ترتيب ابن عربى نفسه .

أو الفقر.

3- عمر بن الخطاب : الجرأة فى إعلان ما يعتقد أنه الحق.

4- أبوعبدالله ثوبان : الوفاء الكامل بتحقيق الوعد الذى يقطعه الإنسان على نفسه .

5- عثمان بن عفان : معاملة الناس باللين ، والنفس بالخشونة.

6- على بن أبى طالب : مخاطبة الدنيا بالازدراء ، بناء على معرفتها.

7- أبوبكر الصديق : التجلد فى أقسى المواقف على النفس ، وهو يوم وفاة الرسول ﷺ.

8- سلمان الفارسى : تفضيل تلاوة القرآن على الوعظ الشخصى ، فى موقف يتطلب الثانى عادة .

9- أبوالدرداء : الدعوة إلى تحصيل أوجه القرآن الباطنة ، عن طريق منهج خاص يؤدى إلى الكشف.

10- عثمان بن مظعون : تحمل الأذى فى سبيل الله تعالى حتى الموت .

تلك هى مواقف الشهود العشرة التى قدمها ابن عربى لنفسه من الصحابة ، وفى الواقع ، لم يكن تعليق النفس على كل منها إلا اعترافاً بقصورها عن القيام فيه[1]، ونادراً ما اعترضت بذكر موقف خاص بها قريب الشبه من أحد هذه المواقف[2]، غير أنها كانت أمام تضييق ابن عربى

[1] روح القدس ، ص 221- 225.

[2] نفس المصدر، ص 229.

عليها ، ودقة تحقيقه معها ، تعود إلى التطامن بعد الاستعلاء [1].

ومما هو جدير بالملاحظة أن اقتناع النفس لم يجئ نتيجة ذكـــر هـــذا العدد كله ، وإنما نجدها تعلن استسلامها فى المناظرة بعد بيان حال على بن أبى طالب ، بصفة خاصة ، وهو الشاهد السادس فى ترتيب ابـــن عـــربى ، وعلى ذلك ، كان الاستمرار فى ذكر مزيد من الشهود بناء علـــى رغبـــة النفس فى مجرد الاستماع فقط ، أو الاستمتاع بأحوال هؤلاء السادة ، التى ترى أنها " هى الشفاء ، والدواء ، إذ ليس لنـــا ســـبيل إلى الله إلا علـــى مدارجهم ، ولا ارتقاء إلا على معارجهم ، فبأحوالهم تتحقق ، وهى الموصلة إلى الحق "[2].

لقد اعترفت النفس بأن ابن عربى قدّم لها مافيه الكفايـــة مـــن نمـــط الصحابة ، وهى تعلن توبتها ، إذ اتبعت شيطاناً مدعياً فى المعرفة ، غير أنها تدعوه إلى عرض النمط الثانى من التابعين ، فيمثل لها بأويس القرنى، " خير التابعين بشهادة سيد المرسلين " ، ويعده ابن عربى " إمام الوقـــت " وهـــو يورد له من المواقف ما يجعله أسمى مرتبة من أبى يزيـــد البســـطامى ، وأبى منصور الحلاج [3]. بل إننا نجد عمر بن الخطاب وعلى بـــن أبى طالـــب يسعيان إليه — بناء على وصية من الرسول ﷺ — ليدعو لهما [4]!.

ويذكر ابن عربى عن نفسه أنه " كان لها من صغرها تعشق بحـــديث

---

[1] نفس المصدر ، ص 244.

[2] روح القدس ، ص 236.

[3] نفس المصدر ، ص 255، 256.

[4] نفس المصدر ، ص 272.

أويس[1] " وهى تعود ، فترجوه أن يقص شيئاً من أخباره على أنه يطــوى معها بساط المناظرة ، ويأمرها بما شاء من المجاهدة . وبعد أن يستجيب ابن عربي لرغبتها ، معتمداً فى هذا أيضاً على ما ذكره أبو نعيم فى حلية الأولياء، يقول : " لقد قنعت النفس بهذا القدر ، واكتفت بواحد مـــن التـــابعين ، فأسلمت إسلاماً جديداً ، الله يثبتها عليه ، وأخذت منها العهود التى أخـــذ النبى ﷺ على نساء المؤمنات[2] " وهو يشير بذلك إلى الآيات (28- 34) من سورة الأحزاب ، حيث أمر الله تعالى رسوله ﷺ بأن يخير أزواجه أنهـــن لسن كغيرهن من النساء . ومن ثم فإن ثواب أعمالهن مضاعف ، كمـــا أن العقاب على الفواحش — إن صدرت منهن — مضاعف كذلك .

وهكذا تنتهى تلك التجربة التى عاناها ابن عربي فى مكة ، بانتصـــاره على نفسه ، بعد محاولة جادة من الاستبطان ، وتحليل دقيق للمشاعر . لكن تبقى الإشارة إلى عدد من الاعترافات الذاتية ، وأهم ما يلفت النظر فيهـــا تلك اللهجة الصادقة التى سجل بها ابن عربي على نفسه مواقف وأحاسيس ، يأنف الإنسان عادة — فضلاً عن الموجه الروحى — من أن ينسبها إلى نفسه، أو تنسب إليه .

فمثلاً حين يواجه ابن عربي نفسه بحقيقة أنها لا تهوى سماع القـــرآن مثلما تهز لسماع الشعر ، لا تنكر ذلك ، ثم تقول : " بل أزيدك مـــا هـــو أبخس من هذا ، مما أنا عليه : أنى أقرأ القرآن ، ويدركنى العياء وأقول لك : والله ما أقدر على شئ ، وقد ضعفت ، وكل خاطرى فتجيبنى إلى ذلـــك ، فتترك المصحف من يدك ، أو التلاوة من لسانك ، فما نلبث ننبهك علـــى

[1] نفس المصدر، ص 270.

[2] روح القدس ص 278.

مقطوعة من كلامك ، أو من كلام غيرك ، فى أى فن كانت ، فتفتح فاك بها ، وتنشدها ، وتترنم فيها ، وترتلها مترسلاً عن طريقة تستحسنها نشيطاً، طيب النفس ، ما بك من كسل، ولا عياء ، فلو كان ذلك الكسل، والعياء حقيقة منى لاستصحبك ، وإنما ثقل على القرآن ، وكنت أجعلك فى تلاوته تحدر ، ولا ترتل عسى تستريح ، وكذلك فى أوراد العبادات التى يجب التثبت فيها ، وذلك ، والله ، كله خديعة منى بك ، فيا أسفا ! كم مرة ، والله ، سمعت آية من كتاب الله ، فثقلت على وبحجتها ، وكم ، والله، رنة شعر سمعتها فاستعذبتها "[1]!

ونموذج آخر ، حين يستشهد ابن عربى لنفسه بعثمان بن عفان الذى كان يطعم الناس طعام الإمارة ، ثم يدخل بيته ، فيأكل الخبز والزيت ، يسائلها قائلاً : " ناشدتك الله يا نفسى ، هل فعلت هذا مع أصحابك قط : آثرتهم باللطيف ، واستأثرت بالخشن ؟ فتقول : بل كنت معهم على أحد وجهين : إن لم يكن لى طعام غير ما جعلته بين أيديهم ، شاركتهم فيه ، وإن كان عندى أرق منه ، أكلت وحدى وأقول : هو ألطف غداء ، وأليق بى ، وألبس على نفسى بهذه الترهات، حتى لا تتنغص به عند أكله ، وأقول: هؤلاء الأخوان هم فى مقام التربية فينبغى ألا أزرع حب الشهوات فى قلوبهم بإطعامى إياهم مثل هذا ! ومقامى لا يؤثر فيه هذا الطعام ، فلا بأس بتناولى إياه ، فآكله على هذه الحال "[2].

هذا ، ويمكن أن أشير إلى اعترافات ابن عربى الخاصة بأنه وَسَّع على

---

[1] روح القدس ، ص 231.

[2] نفس المصدر، ص 225.

نفسه فى الدنيا ، مع علمه بأن ذلك نقص فى الحكمة [1]، وأنه قد قال الحق أحياناً ، لكن بسياسة ضمنت لنفسه الأمن والعافية [2]. كما تجدر الإشارة أيضاً إلى ذلك الوصف التفصيلى ، الذى ساقه بمناسبة السماع الصوفى ، وما يصاحبه من حركات مضطربة، وما يؤدى إليه من تقصير فى أمور العبادة ، وتسجيل ذلك كله فى وصف دقيق، أضفت عليه البساطة كثيراً من الواقعية والصدق [3].

أما عن علاقة هذه التجربة بالجانب الدينى ، فذلك ما يحدثنا عنه ابن عربى فى الفتوحات [4]، حين يقول : أن العارف يقدم قيامته — فى مــوطن التكليف — التى يؤول إليها جميع الناس ، فيزن على نفسه أعماله ، ويحاسب نفسه هنا قبل الانتقال . وقد حرض المشرع على ذلك ، فقال : " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا " ، ولنا فيه مشهد عظيم ، عايناه ، وانتفعنا بهــذه المحاسبة فيه ، فلم تعد علينا فى الموطن الذى يحاسب الناس فيه ".

---

(1) نفس المصدر، ص 248

(2) نفس المصدر، ص 223.

(3) انظر فى بيان القيمة الأدبية للتجربة بحث الأستاذ الدكتور شكرى فيصــل ص 12- 33 بمجلة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد مجلد 14 سنة 67/ 1968.

(4) الفتوحات 2/ 628.

المبحث الثالث

الشيوخ والأصحاب

يشتمل روح القدس على حوالى خمس وخمسين ترجمة لشيوخ ابـــن عربى ، وأصحابه ، وذلك إذا تجاوزنا قليلاً فى استخدام مصطلح "ترجمـــة " لأنه على حين تشغل إحدى التراجم خمس صفحات [1]، لا تحظى ترجمـــة أخرى بسطرين اثنين[2] . وربما عاد هذا إلى طبيعة أخبار المترجم لـــه ، أو مدى الاهتمام بها ، إلا أن التراجم تخلو من سنة المولد دائماً ، وسنة الوفـــاة فى أغلب الأحيان .

لم يكن ابن عربى يهدف إلى أن يكون روح القدس كتاب تـــراجم ، فقد قام بمثل هذا العمل فى كتاب لم ينشر حتى الآن ، وهو المســـمى ب" " الدرة الفاخرة ، فى ذكر من انتفعت به فى طريق الآخرة"[3] وكان قد ألفـــه قبل روح القدس ، وتركه بالمغرب ، ثم لما كان فى دمشق كتب مختصراً له ، حاول أن يتذكر فيه ، قدر الاستطاعة، أولئك الذين تحدث عنهم فيه [4].

ويصرح ابن عربى بأنه إنما ذكر هؤلاء الشيوخ ليثبت أن الزمان الذى

---

[1] روح القدس ، ص 280، 285.

[2] نفس المصدر، ص 355، 357.

[3] توجد له نسختان ، إحداهما بمكتبة أسعد أفندى باستانبول رقـــم 1777/ 75-122 والثانية ببرلين رقم 2958 – انظر كتاب الأستاذ الـــدكتور عثمـــان يحيـــى (بالفرنسية) : تاريخ وتصنيف مؤلفات ابن عربى 2/ 192، 193.

[4] يوجد بدار الكتب المصرية مخطوط من هذا المختصر ، ضمن مجموع بـــرقم 4291 تصوف . وقد قمت بنسخه ، وأفاد كثيراً فـــى إكمـــال بعـــض الـــنقص ، وتوضيح بعض الغموض اللذين وردا بروح القدس . وانظر كتاب الأستاذ الدكتور عثمان يحيى السابق 2/ 398 حيث يذكر أن هناك نسخة من هذا المخطوط بمكتبة أسعد أفندى ، وأخرى فى ولى الدين بتركيا ، ولا يشير إلى مخطوط دار الكتـــب المصرية .

أفاض فى ذم أهله ، لا يخلو من الرجال الحقيقيين [1]. كما يشير إلى أنه قدمهم إلى نفسه ، التى دخل معها فى مناظرة طويلة ، كنماذج من الولاية الصوفية الصادقة[2]. وعلى الرغم من ذلك ، فإن الإطار الذى ساقهم فيه يوحى بهدفه الحقيقى : لقد اصطدم ابن عربى فى المشرق — كما سبق — بفكرة مشوهة عن تصوف المغربيين عموماً ، وإذا كان هو واحداً منهم ، فقد جعل من ذكر هذا العدد الكبير من صوفية المغرب ، والأندلس رداً عملياً على تلك الفكرة .

وهو فى الوقت نفسه ، يتضمن محاولة ذكية منه لتثبيت مكانته الروحية لدى المشرقيين ، الذين لم يقابلوه بما كان يتوقع من حفاوة وتقديس، لا سيما وأنه نال الكثير منهما بالمغرب ، فهو يقول مثلاً فى الفتوحات[3]: " اجتمعت بقطب الزمان سنة 593 هـ بمدينة فاس ... وكان فى المجلس معنا شيوخ من أهل الله ، معتبرون فى طريق الله ، منهم أبو العباس الحصار ، وأمثاله ، وكانت تلك الجماعة بأسرها إذا حضروا يتأدبون معنا ، فلا يكون المجلس إلا لنا ، ولا يتكلم أحد فى علم الطريق منهم غيرى، وإن تكلموا فيما بينهم رجعوا فيها إلى !" فإذا ما قورن هذا باعتراضات المشرقيين عليه فى ذم الزمان ، ومسألة السماع [4] استطعنا أن نقف على التفاوت بين مكانته التى كانت راسخة فى كل من الأندلس ، والمغرب ، وبين مكانته المهتزة فى مطلع رحلته إلى المشرق .

---

[1] روح القدس ، ص 280.

[2] نفس المصدر، ص 361.

(3) الفتوحات، 2/ 293.

[4] روح القدس صفحات 212، 240، 241 .

أما التراجم ذاتها ، فأول ما يلاحظ عليها أنها لم تنقل عن آخـــرين ، وإنما كتبت نتيجة معايشة مباشرة لأصحابها ، وهذا ما يعطيها قيمة تاريخية نادرة ، وخاصة إذا وجدنا كتب الطبقات قد أغفلت الكثير منها ، كما أنه، من ناحية أخرى ، يضفى عليها طابع الحياة .

وتتفق التراجم فى عدد كبير من الأسس التى كـــان يقـــوم عليهـــا التصوف الأندلسى بخاصة ، والمغربى بعامة ، خلال الربع الأخير من القـــرن السادس الهجرى . وقد أمكن عن طريق التصنيف النقدى لهـــذه التـــراجم الوصول إلى ظواهر عامة ، يمكن حصرها فيما يلى :

1- ظاهرة العزلة ، وهى إما عن الناس [1]، أو عن مجتمعـــات المدن [2]، وفى الحالة الأخيرة ، كان الصوفية يفضـــلون الانتقـــال إلى البادية [3]، أو ملازمة الثغور ، والسواحل [4]. ويذكر ابن عربى عـــن نفسه أنه انقطع فى القبور مدة من الزمن أثناء فترة تكوينه الصـــوفى ، وقد زاره فى عزلته تلك شيخه يوسف الكومى ، حيث راعـــه هيئـــة تنـــزّل الأرواح عليه ، ومخاطبتها إياه ، وقد علق الكومى بقولـــه : " من أراد أن يعتزل ، فليعتزل مثل فلان "[5].

ويفسر ابن عربى هذه الظاهرة فى الفتوحات [6]، بـــأن "الله" الـــذى ليس كمثله شيء، لما خلق الإنسان على صورته ، سرت فيه هـــذه الحقيقـــة

[1] روح القدس ص 295، 302، 312.
[2] نفس المصدر، ص 295، 334، 336.
[3] نفس المصدر، ص 140، 157.
[4] نفس المصدر، ص 339، 336، 348.
[5] الفتوحات 3/ 45.
(6) الفتوحات 2/ 293.

كمثله شيء، لما خلق الإنسان على صورته ، سرت فيه هذه الحقيقة وهـــى نفى المثلية ، فغار أن يكون له مثل ، واستوحش من المخلـــوقين ، وطلـــب الانفراد بذاته ، ففر بنفسه إلى الأماكن القاصية عن رؤية أمثالـــه ، فـــلازم الجبال ، وبطون الأودية ، وهنالك لم يبق له غير الوحش ، فالوحش وغـــير الجنس له بمنزلة العالم من الله ".

2- وترتبط بالظاهرة السابقة ، ظـــاهرة الســـياحة ، وكثـــرة التنقل. يقول ابن عربى عن عبدالسلام السائح : " لا أدخل قريـــة إلا قيل لى : من هنا مر فلان ، لا يقر به قرار. سألته عن عـــدم قـــراره ، فقال : أجد حالة طيبة فى الحركة "[1].

أما هذه الظاهرة التى يعترف ابن عربى بأنه مارسها ، والـــتى تعـــد رحلاته المتعددة فى كل من الأندلس ، والمغرب ، ثم المشرق الإسلامى فيما بعد ، مثالاً عليها، فلم تلق لديه شيئاً من القبول ، ذلك أنـــه قـــد فضـــل السكون والإقامة على الحركة والتنقل . ومن الواضح أنه لم يذهب إلى ذلك إلا فى مرحلة متأخرة من حياته الصوفية، فهو يقول : " إن قطع المســـافات زيادة تعب ، بل تعب خاصة ... وقد أخبرنى (الحق) أنه معى ، فى حـــال انتقالاتى كما هو معى فى حال الإقامة ، وله فى كل شئ وجهة ، فلمـــاذا أحول ؟ .. فصاحب السفر مع قوله " ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا"، وصاحب الإقامة مع قوله (الرحمن على العرش اســـتوى) ... وقـــد ذقنـــا الأمرين، ورأينا السكون أرجح من الحركة، وأقوى فى المعرفة "[2].

3- الزهد ، وهو يشمل الاكتفاء بالضرورى مـــن القـــوت ،

---

[1] روح القدس ، ص 356.

[2] الفتوحات 2/ 294، 295.

والعفة عما فى أيدى الناس، وأحياناً ، رفض ما يقدمه السلطان ، كما حدث مع ابن عربى نفسه [1]، وكذلك مع شيخه يوسف الكومى ، حين عرضت عليه ولاية فاس ، فأبى [2] وإذا كان رفض المناصب الزمنية أحد مظاهر الموقف العام لصوفية الأندلس من الحكام ، فمن المهم الإشارة إلى واحد فقط من أصحاب ابن عربى هو يوسف الشبربلى ، الذى وصفه بأنه " كان يقبل من السلطان " ، ولهذا نجده يدعو الناس إلى معاونة عماله " أعوان الحق ، المشتغلين بأسباب العالم "[3].

ومن الجدير بالذكر أن الزهد ، وهو الدعامة الأولى فى التصوف ، قد شهد لدى ابن عربى ، فيما بعد ، لوناً خاصاً من التفسير، فهو يرى أن " الزهد فى الأشياء لا يقع إلا من القائم بهذا الزاهد .. فيخيل إليه جهله أن العالم بمعزل عن الله ، والله بمعزل عن العالم ، فيطلب الفرار إليه ، فهذا فرار وهمى ، وسبب ذلك عدم الذوق للأشياء ، فإذا علم أو شاهد أن العالم كله ناطق بتسبيح خالقه ، والثناء عليه ، وهو فى حال الشهود له ، كيف يتمكن له الزهد فيمن هذه صفته ؟ . وعينه ، وذاته وصفاته من جملة العالم "[4].

4- ظاهرة الحزن ، وما كان يلازمها من إدامة الصمت ، والتفكر [5] ويتبعها من كثرة البكاء . يقول ابن عربى عن أبى على

---

[1] انظر ، ص 24 من هذه الدراسة .

[2] روح القدس ، ص 285.

[3] نفس المصدر ، ص 296.

[4] الفتوحات ص 3/ 263، 264، وانظر أيضاً 2/ 178.

[5] روح القدس ، ص 306، 312، 328، 336، 345.

الشكاز : " كان كثير المبيت عندى ، كنت أجعل الحصير تحت هـذا الرجل فى أول الليل ، وهى جديدة ، فيصلى عليها ، وكـان طويـل السجود ، بكّاء فى سجوده ، وجميع أحواله فإذا أصبح ، وخرج أحد الحصير قد تعفن من دموعه فى ليله [1]" ويذكر ابن عربى أنـه كـان يتخذ من دموع أبى أحمد السلاوى – إذا سقطت من عينيـه علـى الأرض – طيباً " يشمه الناس على فيقولون : هذا مسك عظيم . أين اشتريته ؟ [2]

5- التشديد على النفس فى بعـض العبـادات ، كالصـوم ، والصلاة . ومن أمثلة التطرف فى العبادة الأخيرة : كان صالح العدوى، تأتى عليه أوقات يدخل فى صلاة الضحى ، فلا يزال واقفاً فى الركعـة الأولى ، حتى يقال له : قد زالت الشمس [3]، "وعبـدالله الشـكاز ، الذى كان يحمل معه قضباناً فى الصلاة ، فإذا تكسل ضرب بالقضيب منها ساقيه ، وقال : " أنت أحق بالضرب من دابتى " حـتى تنكسـر القضبان كلها " [4].

6- الخطاب المباشر من الله تعالى ، وكان أبوجعفر العريبى من أشهر أصحاب هذه المكانة [5]، وكذلك أبوالعباس الجزار ، الذى يورد له ابن عربى رواية أشبه ما تكون بالحديث القدسى ، الـذى يحكيـه

---

[1] روح القدس ، ص 312.

[2] نفس المصدر ص 304.

[3] نفس المصدر ، ص 291.

[4] نفس المصدر ، ص 329، 330.

[5] نفس المصدر ، ص 280.

الرسول ﷺ عن الله تعالى [1]، وكذلك يروى ابن عربي عـــن نفســه قائلاً: " ناداني الحق في سري : عبدي ، وعزتي وجلالي .. الخ "[2].

7- مصاحبة الجن ، والروحانيين . فكــان لابــن الحــلاج الشبربلي صاحب من صالحي الجن ، يلازمه أبــداً ، ولا يــبرح مـــن عنده[3] " كما كان يتعرض لأحمد بن منذر الروحاني في داره [4]، أما فاطمة بنت المثنى ، فكانت طائفة من صالحي الجن يجلســون إليهــا ، ويرغبون في صحبتها ، وكانت تأبى عليهم ، وتســألهم أن يحتجبــوا عنها[5]. وكانت عارفة بهم من غير تلبيس " وذلك بخــلاف طائفــة أخرى من الصوفية ، قابلها ابن عربي بمدينة فاس " ممن كان الجن تخيل لهم صوراً في أعينهم ، وتخاطبهم بما شاءوا ، لتفتنهم وليسوا بجن ، ولا بشكل جن " وسبب ذلك الجهل بنغمتهم .. فمن عرف النغمــات لم تلتبس عليه صورة أصلاً ، وقليل من يعرف ذلك "[6].

8- النظام الصوفي الخاص بمراتب الولاية . وهنا يــذكر ابــن عربي ، من الأبدال السبعة الذين يمسك الله بهم الأقاليم السبعة الموجودة

---

[1] نفس المصدر، ص 309، 310.

[2] نفس المصدر ، ص 261.

[3] نفس المصدر ، ص 298.

[4] نفس المصدر ، ص 357.

[5] الفتوحات ؛ ص 2/ 621.

[6] الفتوحات 2/ 622، وانظر الخيال في مذهب محيي الدين بن عربـي للأسـتاذ الدكتور محمود قاسم ، ص 13، 14، معهد الدراسات العربية 1969م.

فى العالم [1] أربعة ، هم : أبوعبدالله الرندى ، وموسى السدرانى ، الذى فتح الله عليه فنال هذه المرتبة بعد ثمانية عشر يوماً فقط من دخوله الطريق الصوفى [2]، وعبدالله بن تاخمست ، وأخيراً السخان ، الذى نزل عن هذه المرتبة وبقى حزيناً لا يكلمْ أحداً ، وعنه يقول ابن عربى : " كنت إذا لقيته ، رحمته لمّ أراه فيه من الكرب "[3].

غير أنه يعود ، فيذكر لقاءه بالأشخاص السبعة فى مكة – بين حطيم الحنابلة ، وصفة زمزم – وهم خاصة الله حقاً ، قد علتهم السكينة والهيبة ، ولم تقع بينهم وبين ابن عربى " مكالمة فى معرفة "، وإنما جرى حوار صامت عن طريق النظر ، وهو يشير إلى ذلك فى الفتوحات[4] بقوله : " كما أنى فاوضت طائفة أخرى (غير أصحاب الشم) من أصحاب النظر البصرى ، بالبصر ، فكنت أسأل وأجاب ، ونسأل ونجيب بمجرد النظر ليس بيننا كلام معتاد ، ولا اصطلاح بالنظر أصلاً . لكن كنت إذا نظرت إليه (أحدهم) علمت جميع ما يريده منى وإذا نظر إلى علم جميع ما نريده منه ، فيكون نظره إلى سؤالاً أو جواباً، ونظرى إليه كذلك ، فنعلم علوماً جمة بيننا من غير كلام".

ويذكر ابن عربى أن عبد الله الحناوى كان من الأوتاد الأربعة[5] الذين

---

[1] الفتوحات 2/ 55، 456، واصطلاحات الصوفية لابن عربى، ص 3 الرسائل، ج2، واصطلاحات الصوفية للقاشانى ، ص 14.

[2] روح القدس ، ص 341.

[3] نفس المصدر، ص 353.

[4] الفتوحات، 1/ 217.

[5] روح القدس ، ص 334.

يحفظ الله بهم الجهات الأربعة الأصلية للأرض[1].

أما القطب ، فيشتمل روح القدس على إشارة توحى بأن عبدالله المورورى كان قطباً لمقام التوكل فقط[2]. لكن القطب العام ، أو الغوث ، أو الإمام فيصرح ابن عربى فى كل من مختصر الدرة[3]، والفتوحات بأنه[4] التقى به سنة 593هـ ، بمدينة فاس، وكان أشل اليد، لا يؤبه به .

وكما أن المكانة الاجتماعية لا أثر لها فى التدرج الصوفى عند ابن عربى ، فكذلك لا قيمة للسن ، فمثلاً تحول عَمُّه إلى التصوف عن طريق موعظة من صبى صغير[5]، أما عبدالله الخياط ، فيقول ابن عربى عنه:"اجتمعت به بأشبيلية ، وهو ابن عشر سنين ، أو أحد عشر سنة .. كنت قد فتح لى فى هذا الطريق ، وما علم بى أحد ، فأردت الموازنة معه ، فنظرت إليه ، فتبسم ونظر لى ، وأشرت إليه ، فوالله ، ما رأيت نفسى بين يديه إلا كدرهم زائف وقال لى : الجد ، الجد ، طوبى لمن عَرفَ لِمَ خُلِقَ ." ويعقب ابن عربى بقوله : " فمنهم كبير ومنهم صغير"[6].

9- ومما يرتبط بالظاهرة السابقة ما ذكره ابن عربى فى روح

---

(1) اصطلاحات الصوفية لابن عربى ، ص 3 الرسائل ص2 ، واصطلاحات الصوفية للقاشانى ، ص 11.

(2) روح القدس ، ص 320.

(3) مختصر الدرة (مخطوط بدار الكتب) ورقة 115 / أ .

(4) الفتوحات، 4/ 76.

(5) روح القدس ص 315.

(6) نفس المصدر ص 348، وهو يقول فى التدبيرات الإلهية (ص 145): فليس للباطن فى السن حظ . وإنما هو الكبير بالشرف والمرتبة ، والصغير على هذه النسبة ".

القدس عن بعض شيوخه الذين ينتمون إلى طائفة الملامتية ، وهم : يوسف الكومى[1]، وأبوالعباس الجزار[2]، وأبوالحسن القنوى[3]، ثم عبدالعزيز المهدوى نفسه[4]. كما أن هناك عدداً آخر لم يشر إلى ملاميتهم هنا ، وإنما صرح بها فى الفتوحات[5]، وهم : يوسف الشبربلى ، ومحمد الشرفى ، وابن جعدون الحناوى، وعبدالله بن تاحمت، وأبوعبدالله المهدوى ، وأخيراً يوسف بن نحرا .

وربما يكون من المفيد هنا ، أن أعرض فكرة مركزة عن أهم خصائص الملامتية كما ذكرها ابن عربى فى الفتوحات[6] . فهو يرى أن مقام الفتوة الذى يتقلب فيه الملامتية هو نفسه مقام الرسول ﷺ ، وأبى بكر ، وكذلك سلمان الفارسى الذى كان من أجل أعلام هذه الطائفة قدراً. وممن تحقق بها من الشيوخ : حمدون القصار، وأبوسعيد الخراز ، وأبويزيد البسطامى، وفى زماننا هذا أبو السعود بن الشبل ، وعبدالقادر الجيلى"[7].

ويقرر ابن عربى أن الملامتية " طريقة مخصوصة ، لا يعرفها كل أحد"[8] وهذا بالطبع ناتج عن أهم خصائص أفرادها ، وهو ستر أحوالهم ،

---

[1] روح القدس ، ص 285.

[2] نفس المصدر، ص 308.

[3] نفس المصدر ، ص 354.

[4] نفس المصدر، ص 204.

[5] الفتوحات، 3/ 34.

[6] قارن بما ذكره المرحوم الدكتور أبوالعلا عفيفى فى تصديره لرسالة الملامتية للسلمى ص 17، 19-21.

[7] الفتوحات 3/ 34.

[8] نفس المصدر 3/ 35.

ومواهبهم الصوفية عن الناس . يقول ابن عربى : " هذه الطائفة لو ظهرت مكانتهم من الله للناس لاتخذوهم آلهة . فلما احتجبوا عن العامة بالعادة ، انطلق عليهم فى العامة ما ينطلق على العامة من الملام ، فيما يظهر عنها مما يوجب ذلك"[1].

أما هذه المكانة ، فتتمثل فى أنهم يؤمنون بمذهب وحدة الوجود وخاصة فى الافتقار إلى الأسباب ، لأنهم يرون فيها الله ، الذى " تسمى بكل ما يفتقر إليه فى الحقيقة ، فلهذه افتقرت هذه الطائفة إلى الأشياء وهم من الأشياء التى تفتقر إلى الله[2]" كما أنهم يمتلكون قوة إلهية هائلة "فصاحب هذا المقام قد خلع الله عليه من أوصاف السيادة وقواه ، بحيث أن يقول للشيء : كن ، فيكون ذلك الشيء ، لمكانته من ربه[3]" لكنه لا يفعل شيئاً من ذلك فى كل وقت ، لأنه على علم وافر ، حكيم يعرف متى وكيف يضع الأمور فى مواضعها ، وهو " علم المواطن" وكذلك لديه " علم الموازين ، وأداء الحقوق"[4].

وقد يكون الملامتى "تاجراً فى السوق ، أو بائعاً صاحب حرفة أو والياً من ولاة المسلمين ، من حسبة أو قضاء ، أو سلطنة ، وبينه وبين الله أسرار لا تعرف منه"[5]، ومما يختص به : الدخول مع الناس فى كل بلد بزى ذلك البلد، ولا يوطن مكاناً فى المسجد ، وتختلف أماكنه فى المسجد الذى تقام

---

[1] نفس المصدر ، نفس الصفحة .
[2] نفس المصدر، 3/ 34، 35.
[3] نفس المصدر ، 3/ 14، 15.
[4] نفس المصدر ، 36/3، 37.
[5] نفس المصدر، 3/ 14.

فيه الجمعة ، حتى يضيع فى غمار الناس ... ويقلل من مجالسة الناس ، إلا من جيرانه ، حتى لا يشعر به ، ويقضى حاجة الصغير والأرملة ويلاعب أولاده وأهله بما يرضى الله ، تعالى ، ويمزح ولا يقول إلا حقـاً ، وإن عـرف فى موضع انتقل عنه إلى غيره ، فإن لم يتمكن له الانتقال، استقضى من يعرفه ، وألح عليهم فى حوائج الناس ، حتى يرغبوا عنه ، وإن كـان عنـده مقـام التحول فى الصور تحول"[1].

والملامتى مطالب بإرضاء الجميع " فالفتى من لا خصم له ، وعلى هذا يكون موقفه من السلطان ، حتى وإن كان جائراً " فينبغى للفتى أن يعـرف شرف المرتبة التى هى السلطنة ، وأنه نائب الله فى عباده، وخليفته فى بلاده ، فيعامل من أقامه الله فيها — وإن لم ير الحق على يده — بما ينبغى للمرتبة من السمع والطاعة فى المنشط والمكره"[2].

وعلى الرغم من أن ابن عربى قد ذكر ، فيمـا سـبق ، احتجـاب الملامتى عن الناس بالعادة ، أى قيامه بالأفعال التى تستوجب اللوم ، فإنـه يصرح بأن " الفتى هو من لا تصدر منه حركة عبثاً جملة واحدة ، ومعـنى هذا أن الله سمعه يقول (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً) وهذه الحركة الصادرة من الفتى مما بينهما"[3].

بقى أن أشير إلى بعض أسس الملامتية ، التى وردت فى روح القدس، وهى تتمثل فى إنكار لبس المرقعات[4]، والحملة على المظهرية الصوفية بصفة

---

[1] نفس المصدر 1/ 181، 182.
[2] نفس المصدر، 1/ 242.
[3] نفس المصدر، 1/ 242، 243.
[4] روح القدس ، ص 207 ، ورسالة الملامتية للسلمى ، ص 113.

عامة[1] واستقباح السماع والوجد[2]، ثم اتهام النفس ، وعدم الرضا عنها [3]، وهما اللذان يمكن اعتبار التجربة التى مر بها ابن عربى فى مكة مثالاً لهما، وكذلك ترك الاشتغال بعيوب الناس شغلاً بما يلزم المرء من عيوب نفسه[4]، وأخيراً أحوال عبدالعزيز المهدوى كلها ، وأهمها عدم الاعتماد على الكرامات ، والظهور بها[5].

10- الكرامات أو خوارق العادة . وتكاد تكون هذه الظاهرة من أبرز ما جاء فى حياة أصحاب تلك التراجم ، ويجدر بنا أن نلاحظ أن معظم هذه الكرامات ، حدث أمام ابن عربى نفسه ، وهو يسردها هنا دون أدنى شك فى صحتها . ومن الممكن تصنيفها على الوجه التالى :

- الإخبار عن المستقبل [6]، ومنه التنبؤ بيوم الوفاة[7].
- الإخبار عن غرائب ، مثل رؤية جبل قاف ، والصلاة فوقه ، على الرغم من أن طوله يبلغ مسيرة ثلاثمائة

---

[1] روح القدس ، ص204 ، ورسالة الملامتية للسلمى ، ص 100 وما بعدها .
[2] نفس المصدر، ص 212، ورسالة الملامتية للسلمى ، ص 112، 117.
[3] رسالة الملامتية للسلمى ، ص 100، 111.
[4] نفس المرجع ، ص 113.
[5] روح القدس ، ص 213، 214، ورسالة الملامتية ص 115، 117.
[6] نفس المصدر، ص 292، 331، 337.
[7] نفس المصدر ، ص 313، 316.

سنة ، ومحادثة الحية التي تلتف بجسدها حوله[1].

- المشي على الماء [2]، وطـــى الأرض[3]، وقطـــع مسافة خمسة وأربعين يوماً بين المغرب والعشاء [4].
- إبراء المريض بمجرد لمسه [5].
- رؤية عمود نور متصل بالصوفي من السماء [6].
- تحويل الماء المالح إلى عذب [7]. وتحول الدموع إلى مسك [8].
- تحويل النبات المر إلى حلوى [9].
- الغرف باليد من النار [10]، والضرب باليد علـــى العشب فيشتعل [11].
- الهيمنة (القراءة غير الواضحة) على باب مســـجد

---

(1) نفس المصدر ، ص 342، 343.
(2) نفس المصدر ، ص 297.
(3) نفس المصدر ، ص 240
(4) نفس المصدر ، ص 299.
(5) نفس المصدر ، ص 298.
(6) نفس المصدر ، ص 338، 349.
(7) نفس المصدر ، ص 338.
(8) نفس المصدر ، ص 349.
(9) نفس المصدر ، ص 313.
(10) نفس المصدر ، ص 340.
(11) نفس المصدر ، ص 340.

مغلق ، فينفتح [1].

- الأكل عن إنسان غائب ، فيشبع[2].
- قراءة الخواطر على البعد[3]، والمناداة على البعد ، فيسمع المنادى[4]، والاتصال على البعد[5].

هذا ، ولابن عربى فى موضوع الكرامات حديث طويل ، ومتنوع ، يكاد يكون نظرية كاملة[6]، ولذا سأكتفى هنا بعرض رأيه الذى ساقه فى روح القدس فقط .

يرى ابن عربى أن لكل من الجماد ، والنبات ، والحيوان عبادة يقوم بها لله ، تعالى ، وأنه يجب على الإنسان الكامل — باعتباره الجامع لحقائق هذه الأجناس جميعها — أن يقف على حقيقة هذه العبادة ، وأن يقوم بها ، على حد ما هى عليه ، لدى تلك الأجناس ، ثم يقول : "فينبغى لك يا وليى، إذا آذاك حيوان من الحيوانات ، من كلب ودابة وحنش وعقرب وغير ذلك من الأمة الحيوانية ، أو آذاك عود شجرة أو ورقة من الأمة النباتية ، أو آذاك حجر بأن تعثر فيه أو سقط عليك من حائط أو يرميه صبى أو أحد

---

[1] نفس المصدر ، ص 313.

[2] نفس المصدر ، ص 318- 320.

[3] نفس المصدر ، ص 289.

[4] نفس المصدر ، ص 321، 338.

[5] نفس المصدر ، ص 307، 308.

[6] خصص ابن عربى كتابه مواقع النجوم لهذا الغرض ، وتحدث عنه كثيراً فى الفتوحات ، وقد قام آسين بلاثيوس بدراسة تفصيلية للكرامات فى فصل مستقل من كتابه : ابن عربى : حياته ومذهبه 193- 210. ويلاحظ عدم اعتماده فى هذه الدراسة على كتاب الفتوحات ، أو روح القدس .

على شئ فيترك الحجر المشى لما رمى له ، وينصرف إليك ، فـلا تغضـب وأنصف وارجع مع نفسك إلى حالك ، وأقم عليها ميزان العدل فيما كلفها الله من مراقبته ، والحضور معه ، فلابد ضرورة أن تجد قصوراً وتفريطاً فيك فى العبادة التى توجهت عليك مما تعهد به ذلك الذى آذاك من حيـوان أو نبات أو حجر ، فلتستغفر الله، وتب ، وأخلص ، واعزم على ألا تعـود ، فإنه يذهب عنك ذلك الألم من حينه ، فإن تقويت ، خاطبك ذلك الـذى آذاك ، فتسمى كرامة"[1].

ويرى ابن عربى أن الكرامة ، فى الحقيقة ليست " إلا تنبيهـك لهـذا وتوبتك ، وهروبك إلى مواطن الموافقة"[2].

11- وإذا كان معظم ما مر من ظواهر يتسـم بطـابع سـلبى واضح، وخاصة فى الحياة الاجتماعية ، فمن الضرورى الإشـارة إلى بعض المظاهر التى يمكن أن تكون ذات طابع إيجابى ، وسنجدها — مع الأسف — قليلة للغاية ، وهى ، على التحديد ، تنحصر فى مثالين:

أولهما : رفض التسول بالقرآن فى المسجد ، وكذلك رفض التسول فى المسجد عموماً. يقول ابن عربى عن شيخه محمـد بـن جمهور : " كان ، رحمه الله ، إذا سمع من يقرأ عشراً فى المسـجد ليسأل به ، أو يسمع سائلاً فى المسجد — يسد أذنيه"[3].

ثانياً : خاص بالاشتراك فى حروب المسلمين ضد مسـيحى الأندلس يقول ابن عربى عن شيخه عبدالله القطان — وهو الوحيد

---

[1] روح القدس،ص 390.

[2] نفس المصدر، ص 391.

[3] نفس المصدر ، ص 311.

من بين شيوخه الذى اشتهر بمعاداة الحكام — أنه كان " ما يفوتـــه قط غزوة فى الروم ، راجلاً بغير زاد "[1].

وذلك إلى جانب أبى العباس بن همام ، الـــذى كـــان الســـبب فى خروجه إلى أحد الثغور مضايقة والده له ، بالحيلولة بينـــه وبـــين طـــرق التصوف ، الذى اختار السير فيه[2].

وربما أمكن أن يقال : إن السبب فى ندرة اشتراك صوفية الأندلس فى تلك الحروب هو ما نتج عن التفكك الذى أصاب المســـلمين أنفســـهم ، وكان من أهم بواعثه الاستئثار بالسلطة ، والاستقلال بالمـــدن [3]، فـــأدى ذلك بالصوفية إلى أن يتقوقعوا ، هم أيضاً ، على أنفسهم ، ولكننا نـــرى ، من ناحية أحد شيوخ ابن عربى ، وهو أبوجعفر العريبى ، يؤسر مع قافلته ، ثم يلقى من الأكرام فى الأسر ما يظل موضع تساؤل ، ويكمل ابـــن عـــربى القصة بأن العريبى اتفق مع "العلج" الذى أسره على فدية قدرها خمســـمائة دينار ، وحينما حاول أصحابه جمعها له من شخصين أو ثلاثـــة ، رفـــض ذلك، وأمرهم أن يجمعوها له من أكبر عدد من المسلمين ، لأن الله تعالى — على حد تعبيره — أخبره أن كل إنسان يساهم فيها سوف يعتق من النار .

تبقى فى القصة نقطة تؤكد الموقف السلبى العام ، وهـــو أن العـــريبى كان يعلم سلفاً عن طريق الإلهام — أنه سوف يقع مع القافلة فى الأســـر ،

---

[1] نفس المصدر ، ص 334.

[2] نفس المصدر ، ص 348.

[3] انظر مقدمة الضبى لكتابه بغية الملتمس ، ص 30، وفيها يـــورد بيتـــاً لأحـــد الشعراء ، وهو يصف فى تركيز شديد ، تلك الفترة قائلاً :

فتفرقوا شيعاً ، فكل جزيرة   فيها أمير المؤمنين ، ومنبر

ومع ذلك لم يتخذ أى إجراء يجنبه الوقوع فى هذا المصير [1].

12- وأخيراً ، تأتى ظاهرة تكاد تكون قاسماً مشتركاً بين التراجم كلها وهو التأكيد المستمر — من جانب ابن عربى — على الانتفاع بكل هؤلاء الشيوخ والأصحاب الذين قابلهم ، وعايش تجاربهم الصوفية ، وتلقى عنهم الكثير من المعارف .

كذلك يبدو ، فى الوقت نفسه ، الإجماع من جانب هؤلاء على حب ابن عربى ، واعترافهم له بالتقدم فى ميدان المعرفة والطريق الصوفيين ، فضلاً عن التنبؤ له بمستقبل روحى عظيم .

وكلا الأمرين يؤكد ما ذهبت إليه ، فيما سبق ، من محاولة ابن عربى تثبيت مكانته لدى أهل المشرق ، الذين لم يقابلوه بمثل ما كان يتوقع من حفاوة وتقديس .

أما الآن ، فسأعرض لهذه التراجم ، من جهة الصلة التى تربط ابن عربى بأصحابها . ومن الواضح أن التفصيلات الدقيقة التى يقدمها روح القدس ، فى هذا الصدد ، تلقى مزيداً من الضوء على شخصية ابن عربى عموماً ، والمؤثرات الأولى فى تكوينه الصوفى بصفة خاصة [2]. وذلك إلى جانب تقديمها صورة حية للجو الروحى الذى أحاط بنشأة هذا الفيلسوف

[1] روح القدس ، ص 281.

[2] يلاحظ أننى اقتصرت هنا على بعض التراجم ، بل على بعض المواقف منها فقط ، وهى التى رأيت أنها تضيف ما يستحق تسجيله فى حياة ابن عربى الصوفية.

الصوفى ، من خلال لقاءاته المباشرة بمثل هذا العدد الهائل من الشيوخ [1].

فمثلاً كان أبوجعفر العريبى أول شيخ لقيه ابـــن عـــربى فى طريـــق التصوف ، وهو الذى زوده بالمنهج التالى : " سد الباب ، واقطع الأسباب ، وجالس الوهاب — يكلمك من وراء حجاب " ويعترف ابن عربى بأنه طبق هذا المنهج ، حتى فتح له . وقد ظل وفياً لهذا الشيخ ، متمسكاً بآرائه ، حتى بعد ما أسن ، وكف بصره ، وجحد فضله باقى تلامذته من زمـــلاء ابـــن عربى [2].

سأل يوماً هذا الشيخ ابن عربى وجماعة كانوا عنده عن معنى قول ابن العريف " حتى يفنى ما لم يكن " فحضر ابن عربى الجواب ، لكنه لم يتكلم ، إذ كان — كما يقول — شديد القهر لنفسه فى الكلام ، وعرف الشيخ منه ذلك ، فلم يثقل عليه[3].

---

[1] يقرر ابن خلدون أن " حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد اســتحكاماً ، وأقوى رسوخاً من حصولها عن طريق العلم والتعلم (يقصد القراءة) وأنه على قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها ، كما أن التمييز فى مصـــطلحات العلوم إنما يصح من هذه الطريقة " انظر : المقدمة بتحقيق الأستاذ الدكتور علـــى عبدالواحد وافى 4/ 1945.

[2] روح القدس ، ص 280.

[3] نفس المصدر ، ص 85، والعبارة كاملة هى " حتى يفنى ما لم يكن ، ويبقى ما لم يزل" وعنها يقول ابن عربى إنها" مسألة تخبط فيها من لم يستحكم كشـــفه ، ولا تحقق شهوده " الفتوحات 3/ 395، وهى تعنى لديه أن آخر مرحلة يصـــل إليهـــا العارف فى المشاهدة هى الفناء فى الذات الإلهية ، حيث ينمحى جوهره الإنســانى وصفاته معاً فى ذات الله . الفتوحات 3/ 395، 396، وانظـــر أيضـــاً 1/ 276، 277، وقارن بخمرة الحان للنابلسى ص 11.

كان العريبى يؤثر فى ابن العربى عن طريق ما يمكن أن يسمى بالاتصال الروحى ولو كان ذلك فى الصلاة [1].

ويقول ابن عربى : " جل ما أنا فيه من بركة يوسف الكومى ، وأبى محمد المورورى " وعن الأول – وهو من كبار الملامتية – يقول : " كنت إذا قعدت بين يديه، وبين يدى غيره من شيوخنا ، أرعد مثل الورقة فى يوم الريح الشديدة ، ويتعثر نطقى وتتخدر جوارحى ، حتى يعرف ذلك فى حالى ، فيؤنسنى ويطمع أن يسطنى ، فلا يزيدنى ذلك إلا مهابة وجلالاً"[2].

وعلى الرغم من أن يوسف الكومى كان يحب تلميذه ، ابن عربى ، فكثيراً ما كان يشتمه فى المجالس ، ويوبخه ، حتى أن أصحابه كانوا ينسبونه إلى قلة الهمة ، لكنه يقول أخيراً : " فما خرج من تلك الجماعة غيرى ، لله الحمد ، وكان الشيخ يقول ذلك "[3].

وعلى يد الكومى هذا ، فتح ابن عربى عينيه على المؤلفات الصوفية وأهمها رسالة القشيرى ، يقول : " وما شاهدته منه – أنى لم أكن قط رأيت رسالة القشيرى ، ولا غيرها ، ولا كنت أعرف أن لأحد فى هذه الطريقة تصانيف ، ولا كنت أدرى لفظة التصوف على ماذا تنطبق . . . فصلينا على جبل ، قريب من أشبيلية ، وأعطانى الرسالة ، وقال لى : اقرأ ، فلم أقدر أن أضم كلمة إلى أخرى ، والكتاب يسقط من يدى من الهيبة ، فقال لصاحبى (؟) : اقرأه ، فأخذ صاحبى ، وقرأه ، وتكلم الشيخ عليه ، فلم يزل

---

(1) روح القدس ، ص 284.

(2) نفس المصدر ، ص 287.

(3) نفس المصدر ، نفس الصفحة.

كذلك من الصبح حتى العصر "[1].

ويقول ابن عربي عنه : " وكان من صدقي في صحبته أني أتمناه بالليل في بيتي لمسألة تخطر لي ، فأراه أمامي ، فأسأله ، ويجيبني ، ثم ينصرف، فأخبره بذلك بكرة ، ويتفق لي معه هذا بالنهار في منزلي ، إن اشتهيته"[2].

أما صالح العدوى الذى كان شبيهاً بأويس القرنى ، فقد صاحبه ابن عربى سنين ، وانتفع به ، وقد أخبره هذا الشيخ بأمور تحدث له فى المستقبل، يقول ابن عربى : " فرأيتها كلها ، ما غادرت منها كلمة واحدة " [3] وكذلك كان يخبره أبو عبدالله الشرفى [4].

وكان ليوسف الشبربلى ، إذا دخل عليه عمال السلطان ، يقول لابن عربى : "يا بنى ، هؤلاء هم أعوان الحق ، المشتغلون بأسباب العالم ، ينبغى للناس أن يتفرغوا فى الدعاء لهم أن يجرى الله الحق على أيديهم ، ويعينهم "، ويعقب ابن عربى على تلك النصيحة بأن الشبربلى " كان يقبل من السلطان" [5] وبذلك فقد كان هذا الشيخ يمثل الجانب الهادئ ، المتعاون مع الحكام، فى مقابلة الجانب الثائر ، الذى يمثله :

عبدالله القطان ، المعادى لأهل الحكم ، المجاهر بنقده لهم ، يقول عنه ابن عربى : " صاحبت هذا الرجل ، وكان يحبنى كثيراً ، استدعيته ليلة ليبيت عندى ، فلما أخذ محله جاء والدى ، وكان من أصحاب السلطان ،

---

(1) نفس المصدر ، ص 287، 288.

(2) نفس المصدر ، ص 289.

(3) نفس المصدر ، ص 292.

(4) نفس المصدر ، ص 293.

(5) نفس المصدر، ص 296.

فلما وصل سلم عليه ، فلما صلينا العتمة قدمت له الطعام ، وقعدت آكل وانضم والدى ، يغتنم بركته ، فرد وجهه إليه ، وقال له : يا شيبة منحوسة، أما آن لك أن تستحى من الله ! إلى متى تصحب هؤلاء الظلمة ! ما أقل حياءك ! أما لك فى ابنك هذا — وأشار إلى — موعظة ! شاب صغير فى شهوته ، قمع هواه ، وطرد شيطانه ، وعدل إلى الله ، يصاحب أهل الله ، وأنت شيخ سوء على شفا حفرة من النار ! فبكى والدى ، واعترف ، وأنا فى ذلك كله أتعجب "[1].

ويذكر ابن عربى أنه قرأ على أبى عبدالله بن قسوم ، المالكى المذهب " ما يصلح به فى طهارة وصلاة "[2] وسمع عليه ، وكان دعاؤه فى خاتمة مجلسه أبداً : "اللهم اسمعنا خيراً ، وأطلعنا خيراً — ورزقنا الله العافية ، وأدامها لنا ، وجمع الله قلوبنا على التقوى ، ووفقنا لما يحبه ويرضاه — وخواتم البقرة " يقول ابن عربى : "وهو الدعاء الذى التزمناه فى خواتم مجلسنا "[3].

وتعد محاسبة النفس أهم ما أفاد ابن عربى من ابن قسوم . ذلك أنه كان لهذا الشيخ " زمام يقيده ، كل يوم ، حتى الليل ، يحاسب به نفسه ، فلا ينام إلا عن محاسبة [4] " ومن المعروف ، كما سبق ، أن هذه العادة قد تطور بها ابن عربى من محاسبة النفس على الأفعال ، والأقوال ، إلى محاسبتها

---

[1] نفس المصدر ، ص 333، 334.

[2] نفس المصدر ، ص 299.

[3] نفس المصدر ، نفس الصفحة.

[4] نفس المصدر، ص 300.

على الخواطر [1].

وهناك شيخ آخر ، يعد مصدراً ثانياً لابن عربي في هذا المجال وهو أبوعمران الميرتلي . يذكر ابن عربي عنه أنه " جرى على طريقة المحاسبي"[2]،وقد تخرج كل من ابن قسوم والميرتلي على يد أبي عبدالله ابن المجاهد " الذي كان يعمل على قوله ﷺ :" حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا"، وكان يحفظ على نفسه جميع خطراته ، وحركاته ، وما يقول ، وما يسمع"[3].

هذا ، ويبدو أثر الميرتلي في ابن عربي ، في أمر على جانب كبير من الأهمية، وأعني به رعايته له ، في تلك المرحلة المبكرة من حياته الصوفية ، ويبدو أن هذا الشيخ كان شديد الاهتمام بحفظ ابن عربي من فتن الشباب التي قد تصرفه عن طريق التصوف ، ويمكن أن يقال : إن إليه يرجع السبب في مواصلة ابن عربي السير على هذا الطريق ، وهو يصرح بذلك قائلاً : " كانت همته متعلقة بالله في حفظنا ، وعصمتنا من الفتن والرجوع ، فقضى حاجته في ذلك ، وشهد لي بها ، وبشرني ، وقال لي ، منه إلي ، بمحضر صاحبي بدر الحبشي : كنت أتخوف عليك جداً ، لصغر سنك ، وعدم المعين ، وفساد الزمن ، وما ظهر في أهل هذه الطريقة من الفساد ، وهم الذين ألزموني بيتي ، لما عاينت من فساد الأحوال ، فالحمد لله ، الذي أقر عيني بك "[4].

---

[1] الفتوحات 2/ 628.

[2] روح القدس ، ص 302.

[3] مختصر الدرة (مخطوط بدار الكتب) ورقة 98/ أ.

[4] روح القدس ، ص 303.

أما الأخوان الشقيقان : محمد الخياط ، وأحمد الجزار ، فقــد كانــا مثالين فى الإيثار ، وقد صحبهما ابن عربى فى أشبيلية فترة من الــزمن ، أى حتى سنة خمسمائة وتسعين هجرية ، حينما توجه إلى تونس، وقصدا هما إلى الحج ، فجاور محمد بمكة عاماً ، ثم عاد إلى مصر، حيث التحق بالملامتية ، وغير اسمه إلى أحمد الحريرى[1]، وجاور أحمد خمسة أعوام ، ثم لحق بأخيه ، وقد قابلهما ابن عربى فى مصر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة هجرية ، وصام معهما رمضان ، أثناء رحلته الأخيرة من تونس إلى مكة[2].

يقول ابن عربى عن محمد الخياط : " كنت أتعشق به ، وأنا صغير ، عند الذى كنت أقرأ عليه القرآن . كان جاراً لنا . ما تمنيت فى كــل مــن رأيت أن أكون مثله إلا هو . وآخيته لما رجعت إلى هذه الطريقة ، وفــرح بى، ولازمته ملازمة ، وانتفعت بآدابه ، وأخذت من خلقه " ويتمثل هــذا الخلق فيما يلى : البر بأمه التى لزم خدمتها حتى توفيت ، والخشوع الشديد، مع القوة فى إسداء النصيحة ، والصبر على البلاء والفقر ، واحتمال الأذى ، ثم حب العلم وأهله ، مع حفظ الدين ، والرحمة والشفقة علــى الفقــراء " يعطى كل أحد حقه ، له الحق على الناس ، وليس عليه لأحــد حــق إلا لله"[3].

أما أخوه أحمد ، فقد اشتهر بكثرة المكاشفات مع الله ، تعالى ، " تراه كأنه ذاهل ، سريع الحركة ، كأنه مطلوب بثأر " يقول ابــن عــربى عــن اشتراكه معهما ، فى فترة من الفترات ، فيما يرد إليهم من الفتوح ، وهــى

---

[1] مختصر الدرة ورقة 104/أ.
[2] روح القدس ، ص 306.
[3] نفس المصدر ، ص 307.

الصدقة التى يتلقاها الصوفية من الناس دون استجداء [1]: " كنا قد اجتمعنا أربعة — أنا ، وهو (محمد) وأخوه (أحمد) ورابع لنا (؟) على الســـواء ، فى كل ما يفتح به علينا ، فلم أر أياماً قط فى عمرى أحسن من تلك الأيام [2]" وهو يدعو قائلاً : " جمع الله بينى وبينهما فى عافية، ولا فرق بينى وبينـــهما بعد ذلك "[3].

ويعد عبدالله المورورى ، الأمين على أسرار أبى مدين ، والمرجـــع فى أخباره . ويعترف ابن عربى بأنه صحبه ، وانتفع به ، وهو يقول عن مكانته الصوفية : " وقد أطلعنى الله على المقامات ، ومشى بى عليها ، حتى وصلت مقام التوكل ، فرأيت شيخنا عبدالله المورورى فى وسط ذلك المقام ، والمقام يدور عليه ، كدوران الرحى على قطبها ، وهو ثابت لا يتزلزل ، فكتبت له بذلك "[4].

والمورورى هو الذى طلب من ابن عربى ، بعد أن أطلعه على كتاب " سر الأسرار " الذى ينسبه إلى أرسطو ، ويذكر أنه ألفه لذى القرنين ، فى تدبير المملكة الدنيوية — أن يقابله بكتاب مماثل يبين فيه سياســـة المملكـــة الإنسانية . يقول ابن عربى : " فأجبته وأودعت فى هذا الكتاب (التدبيرات الإلهية فى إصلاح المملكة الإنسانية) من معانى تدبير الملك أكثر من الـــذى أودعه الحكيم ، وبينت فيه أشياء أغفلها الحكيم فى تدبير الملـــك الكـــبير ،

---

[1] انظر الرسالة القشيرية ، ص 203، واللمع 262، 263.

[2] نفس المصدر .

[3] روح القدس ، ص 310.

[4] نفس المصدر ، ص 320.

وعلقته فى دون الأربعة الأيام ، بمدينة مورور"[1].

أما عبدالله الباغى الشكاز ، الشبيه بأبى مسلم الخولانى ، فقد اجتمع به ابن عربى فى منزله ، مع صاحبه بدر الحبشى ، يقول : " وكان من عادتى إذا دخلت على من دخلت عليه ، من شيخ أو فقير ، أدفع له كل درهم يكون عندى ، لا أمسك شيئاً ألبتة ، فلم يكن عندى سوى درهم واحد فى ذلك اليوم ، فدفعته له "[2].

وكان عبدالله بن جعدون الحناوى أحد الأوتاد الأربعة ، الذين يمسك الله بهم نظام العالم . التقى به ابن عربى ، فى مدينة فاس ، حينما تعمد إخفاء شخصيته عن الناس ، فعرفه الحناوى ، وكان بيده كتاب شرح المعرفة للمحاسبى ، غير أن ابن عربى أخبره أيضاً أنه يعلم عنه أنه أحد الأوتاد الأربعة وأن ابنه يرث مقامه [3]، وعندئذ طالبه الحناوى بالستر ، يقول ابن عربى : " فلم أكن أجالسه قط ، إلا إذا كان معنا أحد "[4].

وعلى الرغم من نفور صالح الخراز ، الصوفى الإسكافى ، من الناس واشتهاره بالعزلة والاقتصار فى التعامل ، على الغرباء فقط ، فقد صاحبه ابن عربى ، فأحبه ، واتسمت علاقتهما بالود والتسامح [5].

---

[1] التدبيرات الإلهية : 120، 121.

[2] روح القدس ، ص 328، ومحاضرة الأبرار 1/ 337.

[3] يذكر ابن عربى فى حاشية بهذا الموضع من نسخة جامعة استانبول ملاحظة كتبت سنة 634 بدمشق ، أن الابن الكبير للحناوى أخبره أن أخاه الأصغر ورث مقام أبيهما بالفعل ، وكان له من العمر ، عندما توفى الأب، أربع سنوات .

[4] روح القدس ، ص 335.

[5] روح القدس ، ص 345.

أما أبو أحمد السلاوى ، الذى صاحب أبا مدين ثمانية عشر عاماً فقد وصل إلى أشبيلية ، وابن عربى حينئذ تحت رعاية يوسف الكومى ، وقضى ابن عربى معه شهراً كاملاً يبيتان بمسجد ابن جراد ، ومن المحتمل جداً ، أن يكون ابن عربى قد استوعب منه ، خلال هذه الفترة ، كثيراً من أحوال أبى مدين ومعارفه [1].

وهناك ابن طريف ، شيخ أبى عبدالله القرشى ، الذى عاش فى مصر . وقد قيد كثيراً من كتب الطريق ، يقول ابن عربى عنه : " قصدته فى بلـــده مرتين ، وكان يحبنى ، واجتمعت به مع صاحبى بدر الحبشى فى سبتة ، وفى بلده "[2].

أما أبومحمد الفخار ، فقد كان صديقاً لابن طريف ، ولكنه كـــان يعمل على طريقة الفتيان (الملامتية) يقول ابن عربى : " اجتمعت به مـــراراً عديدة وكان يميل إلى جانبى كثيراً "[3].

وفى مدينة سبتة ، وقعت لابن عربى تلك الحادثة التى رفض فيهـــا أن يتناول من طعام ، وجهه إليه أبوالعلاء إدريس ، قـــائلاً إنـــه حـــرام ، لأن أصحابه لا يحكمون بالحق ، وكان كل من ابن طريف والفخار من شهود هذه الحادثة وقد حاولا جهدهما أن يعدل ابن عربى عن موقفـــه المتشـــدد ، خوفاً على صوفية ســـبتة من غضب الحكام ، لكنه صمم على التمسك به إلى النهاية ، وكان الأمير أبو العلاء حكيماً ، فترك الأمور تسير ، و لم يصب

---

[1] نفس المصدر ، ص 349 .

[2] نفس المصدر، ص 350.

[3] نفس المصدر ، ص 351.

ابن عربي بسوء[1].

ويذكر ابن عربي أن مسائل كثيرة من الحقائق ، جرى حولها نقـــاش طويل بينه وبين أبي يحيى بن أبي بكر الصنهاجي، وهو الذى ألف من أجلـــه كتاب " عنقاء مغرب، فى معرفة ختم الأولياء ، وشمس المغرب"[2].

وعن أبي الحسين ، يحيى الصائغ ، يقول ابن عربي : " مـــن المحـــدثين بسبتة . وهو صوفى . له بركات . عاشرته كثيراً ، ورويت عنه، وقـــرأت عليه"[3].

أما شمس أم الفقراء ، فقد كان ابن عربي يختلف إليها كثيراً ، وهـــو يذكر أنه ما رأى فى الرجال مثلها ، فى الحمل على نفسها ، يقول عنها : " لها التمييز بستر حالها . كانت تبدى فى السر أشياء إلىّ ، لما حصل عنـــدها منى من المكانة ، وكنت أفرح بذلك"[4].

وكذلك فاطمة بنت المثنى القرطبية، التى أدركها ابن عـــربي، وقـــد تجاوزت التسعين عاماً . ومع ذلك ، كان يستحى من النظر إلى وجههـــا، لشدة تورد وجنتيها ، وعظيم نعمتها . " كانت تقول : لا يعجبنى أحد ممن يدخل على إلا فلان — تعنى ابن عربي — يقال لها : مم ذلك ؟ فتقول : مـــا منكم أحد يدخل على إلا ببعضه ، ويترك بعضه فى أغراضه من داره وأهله إلا محمد بن العربي ، ولدى وقرة عينى ، إذا دخل على دخل بكلـــه ، وإذا قعد قعد بكله ، لا يترك من نفسه خلفه شيئاً . وهكذا ينبغـــى أن يكـــون

[1] نفس المصدر ، ص 351، 352.
[2] نفس المصدر ، ص 353.
[3] نفس المصدر ، ص 355.
[4] نفس المصدر ، ص 359.

الطريق"[1].

ويعد أبو مدين[2] الأب الروحى الكبير لابن عربى ، وقد ظل اسم هذا الشيخ يقترن لديه بالكثير من الإجلال ، فقل ما يذكره دون أن يقول عنه : " شيخنا " ، أو "سيدنا" أو " شيخ الشيوخ".

لم يلتق ابن عربى بأبى مدين[3] .ويتضمن روح القدس نصاً يؤكد هذه الحقيقة فهو يقول :" كان سبب اجتماعى به (بموسى السدرانى) أنى قعدت بعد صلاة المغرب بمنزلى بأشبيلية ، فى حياة الشيخ أبى مدين ، وتمنيت أن لو اجتمعت به ، والشيخ فى ذلك الزمن ببجاية — مسيرة خمسة وأربعين يوماً — فلما صليت المغرب — تنفلت ركعتين خفيفتين ، فلما سلمت ، دخل على أبوعمران هذا ، فسلم ، فأجلسته إلى جانبى، وقلت : من أين ؟ قال : من عند الشيخ أبى مدين من بجاية . قلت : متى عهدك به ؟ قال : صليت معه المغرب ، فرد وجهه إلى ، وقال لى : أن محمد بن العربى بإشبيلية، خطر له كذا وكذا ، فسر إليه الساعة ، وأجبه عنى بكذا وكذا ، وذكر لى ما خطر من رغبتى فى لقاء الشيخ ، وقال لى : يقول لك : أما الاجتماع بالأرواح فقد صح بينى وبينك وثبت ، وأما الاجتماع بالأجسام فى هذه

---

[1] نفس المصدر ، ص 360.

[2] من الدراسات الحديثة عن أبى مدين عموماً : انظر تاريخ فلاسفة الإسلام فى الشمال الأفريقى للأستاذ الدكتور يحيى هويدى 349- 355، وعن علاقته بابن عربى بصفة خاصة : بحث الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوى. الفصل الخامس من الكتاب التذكارى عن ابن عربى .

[3] يلاحظ أن الأستاذ عبد الرحمن بدوى رجح فى بحثه السابق أن لقاء قد تم بين ابن عربى وأبى مدين . الفصل الخامس ، ص 121، من الكتاب التذكارى .

الدار ، فقد أبى الله ذلك ، فسكن خاطرك ، والموعد بينى وبينك عند الله فى مستقر رحمته ، وذكر كلاماً خلاف هذا ، ورجع إليه "[1].

على أن عدم اجتماع ابن عربى بأبى مدين لا ينفى وجود صلة قوية بين الاثنين ، والنص السابق نفسه يمكن الاعتماد على ما جاء فيه لإثبات هذه الصلة [2] فقد كان موسى السدرانى همزة الوصل بين ابن عربى وشيخ بجاية ، هذا ويصرح ابن عربى بأنه وقف على أحوال أبى مدين وأخباره مباشرة عن شيخين تخرجا على يد أبى مدين ، وكان لهما أكبر الأثر فى تكوين ابن عربى الصوفى ، وهما يوسف الكومى[3] ، وأبو عبد الله المورورى[4] كما سبق أن أبا أحمد السلاوى الذى صحب أبا مدين ثمانية عشر عاماً ، قد قضى مع ابن عربى شهراً كاملاً يبيتان معاً فى مسجد ابن جراد بأشبيلية[5].

أما من الناحية الموضوعية ، فإن تأثير أبى مدين فى ابن عربى لا يقف عند حد بعض الأفكار الأساسية ، كفكرة الولاية والنبوة ، أو المنهج الصوفى المؤدى للعرفان[6]، بل يتعداه إلى مجال الألفاظ والعبارات، والمثال التالى دليل على ذلك :

---

[1] روح القدس ، ص 341.

[2] يذكر الشعرانى أن أبا مدين لقب ابن عربى بـ " سلطان العارفين " الطبقات الكبرى 1/ 188.

[3] روح القدس ، ص 285.

[4] نفس المصدر ، ص 316.

[5] نفس المصدر ، ص 349.

[6] رسالة ابن عربى إلى ابن عمه مخطوط بالأزهر ، (ورقة 52/ ب، 53/ أ).

يقول ابن عربي مخاطباً المهدوى : " فاستند إلى الله فى خرق العوائد فإن الناس كلهم ينفقون من الجيب ، وصاحب الحال إنما ينفق من الغيب"[1] ويروى ابن عربي عن المورورى أن هذا الأخير سمع أبا مدين يقول : " من عرف الله من الجيب رزقه من الجيب ، ومن عرفه من الغيب رزقه من الغيب" [2]- والجيب فى النصين إشارة إلى كل ما هو مكتسب من العلوم والأرزاق ، فى مقابل الغيب ، وهو العالم الذى تفيض منه العلوم والأسرار على قلوب العارفين دون تعمل أو كسب .

ولقد وصف أبومدين المنهج الصوفى ، فقال : " من علامات صدق المريد فى إرادته فراره عن الخلق ، ومن علامات صدق فراره عن الخلق وجوده للحق ، ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه إلى الخلق " [3] وهذا المنهج يلقى كثيراً من الضوء على حياة ابن عربي نفسه، ولا سيما عندما اعتزل فى البداية فترة بين القبور ، ثم عندما شارك ، فيما بعد ، فى الحياة الاجتماعية ، وصارت له لدى الحكام كلمة مسموعة .

أما عبدالعزيز المهدوى ، الذى وجه إليه ابن عربى روح القدس، وذكر أنه ما كتب الفتوحات إلا ليطلعه على عناية الله به فى مكة [4] ، فهو يحتل بين شيوخ ابن عربي وأصحابه مكانة خاصة . ولذا سأعرض لعلاقته بابن عربي فى شئ من التفصيل ، وفى حدود ما كتبه ابن عربي نفسه عن هذا الشيخ .

---

[1] روح القدس ، ص 370.

[2] محاضرة الأبرار ص/ 364.

[3] الفتوحات 1/ 251، وقد ورد أيضاً فى رسالته إلى ابن عمه .

[4] الفتوحات 12/ 9، 10.

وفى الواقع ، لا نجد من المصادر عن عبدالعزيز المهدوى بالإضافة إلى ما ورد فى الفتوحات سوى ما كتبه ابن عربى فى تلك الرسالة التى وجهها إلى ابن عمه، وتحدث فيها عن طبيعة المدرسة التى كونها المهدوى فى تونس .

فهو يذكر أنه زار المهدوى فى تلك المدينة مرتين كانت أولاهما سنة 590 هـ، ثم عاد بعدها إلى الأندلس ، والثانية سنة 598هـ ، وواصل بعدها رحلته إلى مكة، حيث أرسل إليه منها روح القدس . وبذلك يكون الفاصل بين الزيارتين ثمانية أعوام ، وقد ترك ابن عربى عقب كل منهما انطباعه عن المهدوى . ويكشف لنا الفارق فى تعبيره عن مدى التطور الذى حققه فى الطريق الصوفى خلال تلك الفترة .

ففى الزيارة الأولى [1]، كان ابن عربى مشدوهاً ، حين رأى المهدوى فى تونس على رأس جماعة ، نادرة الوجود فى ذلك العصر [2]. فهى متآخية فيما بينها . مطيعة يغلب على أعضائها الحياء ، والصمت ، ودوام التعبد وشغل الوقت بالأهم ، يعزون من فاتته صلاة الجماعة منهم، ويستاكون عند كل صلاة . من أحدث منهم توضأ ، وصلى ركعتين ، فإذا حل شهر رجب ، تزايد اجتهادهم فى العبادة . يواصل بعضهم الصيام طوال العام .

أما الشيخ عبدالعزيز ، فيشرف بنفسه على أحوالهم . ويذكر ابن عربى أنه شاهد، ذات ليلة ، إشراف الشيخ على استحمامهم ، وهو دائم

---

[1] المعلومات الخاصة بالزيارة الأولى مستقاة كلها من " رسالة ابن عربى إلى ابن عمه " (مخطوط بالأزهر).

[2] يذكر ابن عربى فى مطلع الفتوحات (1/ 9، 10) أن المهدوى وجماعته لم يأبهوا له ، على الرغم من أنه أنشدهم قصيدته التى مطلعها :

أنا القرآن والسبع المثانى ... وروح الروح ، لا روح المعانى

الرعاية لهم ، يوجههم للتصوف الجاد ، ويجنبهم أسباب الفتنة، فيعزل عنهم النساء والأحداث ، وينهاهم عن مجالسة هذين الصنفين .

له ميعاد للخواص من مريديه ، وفيه كان يدرس كتب الحكمة، من أمثال كتب ابن برخان ، أو بعض كتب الحب الإلهي . أما مجلسه العام، فكان يحضره " طلبة من أهل الظاهر ، والمتفقهين ، والمتكلمين ، والأصوليين" ويستحسنون كلامه ، ويعترفون له بأنه مفتوح عليه من الغيب.

وكان الشيخ عبدالعزيز المهدوى متمكناً من قراءة خواطر ابن عربى على البعد، كما يعترف الأخير بأن همة الشيخ أثرت فيه ، ذات يوم ، فحملته على أن يهب لزيارته فى بيته . ويكفى أن نعتمد على هذا التأثير الروحى — المشهور لدى الصوفية — لنثبت تلمذة ابن عربى لهذا الشيخ " المؤيد بنور الله على حد تعبيره " . لكن ابن عربى نفسه يترك لنا نصاً طريفاً يوضح فيه — منزلته من المهدوى فهو يقول، عقب تفسيره عبارة الشيخ " علماء هذه الأمة أنبياء سائر الأمم " . . وبعد هذا، فإشارة الشيخ ألطف من أن أعثر عليها ، أو أعبر عنها ، أو أشير إليها ، مع أن الذى ظهر لى فيها ، بيمين الله ، تعالى ، لو كشفته لرأيت مقاماً وراء طور العقل . لكن إذا قرنته بالذى أشار إليه شيخنا وجدته كالقشر الأخضر الذى على الجوز ، ووجدت الذى أراده الشيخ كالسر الذى فى دهن لب الجوز . فانظر ما بينى وبينه من مهامه تنقطع فيها رقاب المنقطعين السالكين "[1].

كان الإعجاب إذن شديداً . ويكفى أن ابن عربى قد وعد ، أكثر من

---

(1) رسالة ابن عربى إلى ابن عمه (مخطوط بالأزهر) 45 /ب.

مرة أنه سيخرج كتاباً خاصاً بمناقب المهدوى " يكون إماماً لمن أراد أن يسلك هذه الطريقة"[1].

أما الزيارة الثانية ، فيبدو من روح القدس أنها لم تكن زيارة تلميذ لشيخ ، وإنما كانت زيارة ند لند ، والعلاقة بينهما قائمة على تبادل النصيحة ؛ بل النقاش حول بعض المسائل ، كمسألة الانتقاد ، ووقوع الاختلاف بينهما فيها على الرغم مما نعرفه من ضرورة الطاعة المطلقة التى يفرضها الصوفية على المريد للشيخ [2]" يقول ابن عربى : " ويعلم ولى أبقاه الله ، أيام إقامتى عنده أنى ما عاشرته إلا بالمناصحة ، حتى ذكر لى يوماً على العشاء ، وقال لى مواجهة : إنك كثير الانتقاد ، واحتج على بمسألة إبراهيم بن أدهم ، ثم استشهد على بقول القائل :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا

فأعربت له ، وفقه الله ، أن ذلك مقام من أحبك لنفسه ، وأما من أحبك لك ، فلا سبيل "[3].

وعلى الرغم من أن ابن عربى ظل معجباً بخصال عبدالعزيز المهدوى، وهى باعترافه تتبع كلها من فلسفة الملامتية ، إلا أن اللهجة التى راح يخاطبه بها تبين علو المقام الذى يتكلم منه ، فهو قول : " ويعلم الله ، لولا ودى فيك وحرمتك التى فى نفسى ، ما خاطبتك بشئ من هذا كله ، ولا ذكرت

---

[1] نفس المصدر 55/ ب، 59/ ب.

[2] انظر تلقيح الأذهان لابن عربى (مخطوط بدار الكتب تحت رقم 21575 ب مجاميع) حيث يوجب على المريد أن يكون شبحاً ملقى بين يدى الشيخ ، والفتوحات (2/ 366) حيث يؤكد حرمة الشيخ على المريد.

[3] روح القدس ، ص 202، 213.

اسمك ولتركتك مهملاً فى جملة عباد الله "[1] وأخيراً فهو يبين لـه فضـل رسالته التى بعثها إليه قائلاً : " واعلم أن هذه الرسالة من أعظـم مـنن الله عليك ، ومن أسنى تحفه إليك "[2].

وهكذا يبدو أنه كان للأعوام الثمانية التى امتدت بين اللقـائين أثـر كبير فى تطور ثقافة ابن عربى ، وذلك عن طريق كل من لقاءاته بالشيوخ ، والقراءة الواسعة، وتجارب الرحلات المتعددة فى الأندلس ، وشمال أفريقية . غير أنه من المرجح أن اعتماد ابن عربى على المصادر الحية كان أكثرها تأثيراً فى ثقافته ، فهو يقول : " ما أعرف مذهباً ولا نحلة ولا ملة ، إلا رأيت قائلاً بها ، ومعتقداً لها ، ومتصفاً بها ، باعترافه من نفسه ، فما أحكى مذهباً ولا نحلة إلا عن أهلها القائلين بها "[3].

لقد صرح ابن عربى ، فيما بعد ، بأن " الإمام الأدنى " نهـاه عـن الانتماء إلى من لقى من الشيوخ ، قائلاً له : " لا تنتم إلا لله ، فليس لأحد ممن لقيته عليك يد مما أنت فيه ، بل الله تولاك بعنايته ، فاذكر فضـل مـن لقيت إن شئت ولا تنتسب إليهم ، وانتسب إلى ربك "[4] ثم يضـيف — وكأنما أحس بصراحة اعترافه : " وإن كنا قد علمناها من الله بطريق خاص،

---

[1] نفس المصدر ، ص 403.

[2] نفس المصدر ، ص 404 .

[3] الفتوحات 2/ 573 وورد فى النص فى تاريخ الفكر الأندلسى لانخل جنثالـث بالنثيا ص 383 ، ودراسات فى الفلسفة الإسلامية للأستاذ الدكتور محمود قاسـم، ص 303 ، 304.

[4] الفتوحات 3/ 523.

ولكن لابد أن يرينا الله قائلاً بها ، لنعلم فضل الله على، وعنايته بى "[1].

وفى الواقع ، لا يتنافى ذلك مع ما ذكره ابن عربى عن إفادتـه مـن الشيوخ والأصحاب الذين قابلهم . ذلك أنه يفرق – بالنسبة للمريد – بين نوعين : أحدهما مريد تربية ، وهو الذى يلزم شيخاً بعينه ، والآخر مريـد صحبة "فلا يبالى بصحبة الشيوخ كلهم، لأنه ليس تحت حكمهم، وهـذه الصحبة تسمى : صحبة البركة "[2].

ومهما يكن من أمر ، فإن المشكلة التى تظل فى حاجة إلى تفسـير ، هى كيفية التوفيق بين تصريح ابن عربى فى كثير من مؤلفاته بأن كتاباته الهام مباشر من الله تعالى ، نتيجة اتباعه المنهج الصوفى ، وبين عثور الباحثين على كثير من عناصر فلسفته لدى السابقين [3].

يرى الأستاذ الدكتور عثمان يحيى[4] أن المعرفة، لدى ابن عـربى، تتدرج فى ثلاثة مستويات:الأول مستوى التحصيل عن طريـق كـل مـن لقاءات الشيوخ والمشاهدات،والقراءة الشاملة المستوعبة[5]،والثانى مسـتوى تمثل هذه المعرفة،وفيه يدور التردد بين قبول بعض العناصر، ورفض الـبعض

---

(1) نفس المصدر ونفس الصفحة .

(2) الفتوحات 2/ 366.

(3) تاريخ الفكر الأندلسى لبالنثيا ، ص 383 ، ترجمة د. حسين مؤنس .

(4) ذكر سيادته لى هذا الرأى ، فى مقابلة شخصية ، وقـد أطلعتـه عليـه بعـد صياغته، فأقره على هذه الصورة .

(5) أخبرنى الأستاذ الدكتور عثمان يحيى أنه رأى بنفسه فى إحدى مكتبات تركيـا بعض كتب التصوف منسوخة بخط ابن عربى نفسه . هذا ويلاحظ أنه شرح كتاب خلع النعلين لابن قسى ، كما أنه ألقى دروساً فى الإحياء للغزالى وفى روح القدس يذكر أنه درس رسالة القشيرى بمكة .

الآخر،وأخيراً يأتي مستوى الإلقاء الإلهي الذى تنكشف به الحقيقــة بكـــل جوانبها للصوفي، وتعد تتويجاً لتجربته الشخصية في هذا المجال.

وبهذا ينتفى التعارض بين اعتراف ابن عربي بالانتفاع من كل هؤلاء الشيوخ،وتصريحه بأن ما يكتبه وحى من الله. فالاعتراف صادر عن المستوى الأول، وهو صادق فيه،والتصريح صادر عن المستوى الأخير ، وهو كذلك صادق فيه .

المبحث الرابع

فكرة الإنسان الكامل

يورد ابن عربى ، قبل نهاية روح القدس ، نصاً طويلاً يطلـــق عليـــه مسألة للذكرى , وذلك أثناء دعوته صديقه عبدالعزيز المهدوى إلى التـــذكر والاعتبار ، وقد جاء فى هذا النص " فلا تغتر النفس عن الـــذكرى فإنهـــا الذليلة ، ولا تعم عن حظها الإلهى بتصاممها عن هـــذه الفضـــيلة "[1] وفى الحقيقة يتضمن عرضه الكثير من التحذيرات للـــنفس ، وخاصـــة نفـــس العارف، أن تتواكل فيما هى بصدده من ابتلاء إلهى، أو تشمخ لما تراه مـــن أحوال رفعتها على سائر الموجودات .

لكن الباحث يجد نفسه مضطراً إلى التفكير مرتين قبل أن يعرض لهذا النص ، الذى يتسم ظاهره بطابع وعظى بسيط ، بينما يتضمن فى الواقـــع بعض العناصر الهامة فى مذهب وحدة الوجود ، وأبرز هذه العناصر فكـــرة الإنسان الكامل، أو العارف ، كما يطيب لابن عربى أن يسميه[2]. ولهذا نراه يحوطها بمزيد من الغموض ، ويشيع فيها الكثير من الاستطرادات ، ومع ذلك فهو لا يكاد يخط بضعة أسطر حتى ينبه قارئه إلى أنه بصـــدد حقيقـــة هامة ، من الضرورى أن يبذل فى الكشف عنها مجهوداً مضاعفاً : "فـــألق

---

[1] روح القدس ، ص 362.

[2] يرى المستشرق الألمانى هانز هينرش شيدر أن ابن عربى لم يستخدم مصطلح " الإنسان الكامل " بهذه الصورة ، انظر مقالته الممتازة : نظرية الإنسان الكامـــل عند المسلمين : مصـــدرها وتصـــويرها الشـــعرى ، ص 50 التـــى ترجمهـــا د. عبدالرحمن بدوى فى كتابه " الإنسان الكامل فى الإسلام " مكتبة النهضة المصرية 1950 . وقد عثرت على هذا المصطلح فى الفتوحات (2/ 441، 642، 3/ 152، 398) ويحدده ابن عربى بقوله " وأعنى به الإنسان الكامل لأنه ما كمل إلا بصورة الحق " .

بالك لكلامي هذا ، فإنه عويص، وأنا غيور ، أحب أن أوضح ، وأحب أن أستر "[1].

إن فكرة الإنسان الكامل تعد — في رأيي — الغاية من مذهب وحدة الوجود كله[2]. وقد بسطها هذا الفيلسوف الصوفي بطرق مختلفة ، والدراسة التحليلية لهذه الطرق كفيلة بأن تبرز النظرية في مكانها المناسب . وليست هذه الدراسة التي أقوم بها هنا ، اعتماداً على نصوص روح القدس في المقام الأول ، إلا نموذجاً لواحدة فقط من هذه الطرق [3].

يرى ابن عربي أن " الله تعالى خلق كل ما سوى الإنسان باليد

---

[1] روح القدس ، ص 363.

[2] يرى الأستاذ الدكتور عثمان يحيى أن وحدة الوجود ينبغي أن ينظر إليها في مستويات ثلاثة : الأول مستوى الخلق ، وفيه يكون الوجود بمعنى الإيجاد ، والوحدة معناها وحدة فعل الإيجاد " كن " الساري في جميع الموجودات ، الثاني مستوى الوجود المطلق غير المقيد ، حتى بقيد الإطلاق نفسه . ومعنى وحدة الوجود في هذا الموطن " وحدة المطلق الذي هو وجود بذاته ومن ذاته ولذاته ، ولا يعقل بتاتاً تصنور ثنائية أو أكثر فيه"، الثالث المستوى الديني ، وهنا تتمثل الوحدة في مجالين : مجال القرب العام ويعني أن الله مع كل مخلوق من حيث هو خالقه ، اتحاد عيان ، لا أعيان ، "ومجال القرب الخاص الذي يتمثل في الحقيقة المحمدية في تجليها المطرد ، عبر الزمان والمكان ، في ذات النبي ، والولي (الإنسان الكامل) . انظر: نصوص تاريخية خاصة بنظرية التوحيد في التفكير الإسلامي . الفصل العاشر من الكتاب التذكاري عن ابن عربي ص 235- 238 ، والمستوى الثالث ذكره لي في مقابلة شخصية .

[3] انظر كذلك : فكرة الإنسان في مذهب محيي الدين بن عربي . مقال للأستاذ الدكتور محمود قاسم بمجلة المجلة ، العدد 159 ، مارس 1970 .

الواجدة "[1] واليد هنا رمز مادى لإحدى صفتى الجلال والجمال ، اللتين يتصف بهما الله "[2]. وعن كل منهما صدر جانب معين من الموجودات . فعلى حين تختص صفة الجمال بإيجاد الملائكة والجنة وكل ما هو شريف ، تختص صفة الجلال بإيجاد إبليس والنار وكل ما هو خسيس . وعلى الرغم من انقسام مملكة الله إلى شريف وخسيس تبعاً لتوجه إحدى الصفتين عليهما[3]، فقد أدركت سائر الموجودات حقيقتها " من حيث أن كل واحد منهم يرجع خلقه إلى يد واحدة ، فعبد ربه من حقيقته ، واشتغل بطريقته ، فلم تتصور معصية ولا مخالفة . . إلى أن خلق الإنسان بيديه "[4] ومعنى ذلك أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذى توجهت على خلقه صفتا الجلال والجمال معاً ، وبالتالى جاء عبارة عن " القبضة الجامعة " لجانبى الطاعة والمعصية ، و " كل العالم على النصف من الحضرة الإلهية ، وأن الإنسان كل ، أى تحققت فيه كل الأسماء الإلهية ، فهو على الكل من الحضرة الإلهية" [5].

إن القيمة الحقيقية للإنسان فى مذهب وحدة الوجود عموماً ، ولدى

---

(1) روح القدس ، ص 362.

(2) كتاب الجلال والجمال ، ص 3، 4 . الجزء الأول من رسائل ابن عربى ، وشرح نصوص الحكم للقاشانى، ص 13، 28.

(3) يقول ابن عربى " واعلم يا أخى أن الله تعالى لما كانت له الحقيقتان ، ووصف نفسه باليدين ، وعرفنا بالقبضتين – خرج على هذا الحد الوجود ، فما فى الوجود شئ إلا وفيه ما يقابله " ص 4 – ج1، الرسائل .

(4) روح القدس ، ص 363.

(5) نفس المصدر ، ص 364.

ابن عربي بصفة خاصة ، تنبع من هذه الفكرة الأساسية ، وهى أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذى صاغه الله على مثاله [1]، وجعله فى الوقت نفسه ، مختصراً دقيقاً لكل ما فى العالم من حقائق [2]، فطورا يضاهي به حضرة ذاته، وطوراً يضاهى به حضرة مخلوقاته " [3] ومن هنا تجئ كل الأوصاف السامية التى ينعت بها ابن عربى الإنسان الكامل: فهو " أشرف موجود " و " أعلى مقصود " جعله الله " عالم العلماء " ، و"سخر له ما فى السموات وما فى الأرض " [4] بمعنى أنه أوجب السجود له على جميع الكائنات ، بما فى ذلك الإنسان الذى لم يكمل ، فهو يقول " وأمر الحق من فى السماوات والأرض بالنظر فيما يستحقه هذا النائب ، فسخر له جميع من السماوات والأرض ، حتى المقول عليه الإنسان ، من حيث تماميته ، لا من حيث كماليته ، فهذا النوع المشارك له فى الاسم ، إذا لم يكمل ، هو من جملة المسخرين لمن كمل "[5].

---

(1) عنقاء مغرب ص 31، الفتوحات 2/ 642.

(2) التدبيرات الإلهية ، ص 3 والفتوحات 1/ 216، 3/ 187.

(3) يتوسع ابن عربى فى عرض فكرة مضاهاة الإنسان للعالم ، ويقول المستشرق الألمانى شيدر – اعتماداً على ما أثبته جيتسه – أن مبدأ التناظر بين الكونين الأكبر والأصغر ، أى المبدأ القائل بأن الإنسان عالم صغير والعالم إنسان كبير – قد تكون بصورة كاملة فى إيران ، فى القرن الخامس قبل الميلاد (ص 15 نظرية الإنسان الكامل عند المسلمين) ومن الملاحظ أن الفكرة موجودة بالتفصيل لدى إخوان الصفا . انظر على سبيل المثال الرسائل 1/ 61، والرسالة الجامعة 2/566، 701.

(4) روح القدس ، ص 364.

(5) الفتوحات ، 3/ 152.

ويرى ابن عربي أن جمعية الإنسان لصورة الله ، وصورة العالم هي السر في هذا السجود ، فهو يقول : " ولم يزل حكم السجود منهم لآدم ، وللكامل أبداً دائماً ... فلابد من استصحاب سجودهم للإمام دنيا وآخرة ، فحاز الإنسان الكامل صورة العالم ، وصورة الحق ، ففضل بالمجموع ، فالساجد والمسجود له ، فيه ومنه ، ولو لم يكن الأمر هكذا لم يكن جامعاً"[1] وهذا هو معنى قوله في روح القدس " فظهر الإنسان لنفسه في نفسه إماماً "[2].

وهنا يذكر ابن عربي أن " السعيد من لازم الباب ، لرفع ذلك الحجاب ، والشقي من نبذ الباب وراء ظهره ، فحسبه جهالة ما جهل من أمره ، لا ما جهل من غيره"[3].

ثم قام الإنسان خليفة في الأرض ، وهو ، في الوقت نفسه ، رحمة لها، لأنها مخلوقة من الغضب الخالص ، ذلك ابن عربي يرى أن العالم السفلي عموماً ومنه الأرض ، موجود من الغضب الخالص ، وبالتالي فهو مرتبط بصفة الجلال التي أشار إليها من قبل ، ومن ناحية أخرى ، فإن ما يقابل ذلك من العالم العلوي ، ومنه السماء، موجود من الرحمة الخالصة ، وارتباطها بصفة الجمال واضح [4].

أما لماذا كانت الأرض محلاً لخلافة الإنسان ؟ فهذا ما يجيب عنه ابن عربي بقوله : " إنما جمعت جميع العالم ، وهي أقل الأجزاء ، فمن ولي

---

(1) نفس المصدر – نفس الصفحة .

(2) روح القدس ، ص 366.

(3) نفس المصدر ، نفس الصفحة.

(4) روح القدس ، ص 367.

الأرض ، فقد ولى السماء والنار والماء والهواء ، ومن ولى السماء فما ولى الأرض " [1] وهو يحاول أن يوضح ذلك بأن " الأرض تحمل الملائكة ، وليست السماء بمحل للشياطين ، ولا لعوالم الأجسام [2] " ومع ذلك فهى تعد مسرحاً لروح الإنسان ، ومتنزهاً من متنزهاته [3] ، بمعنى أنه يستطيع أن يجول فيها بخواطره وأفكاره [4].

لقد وجدت الأرض قبل وجود الإنسان ، وإنما كان ذلك تمهيداً لقدومه إليها ، ثم استمرت بعد وجوده ، وهى فى ذلك مرتبطة به ، معتمدة فى بقائها على تدرجه فى سلم الولاية الصوفية ، حتى درجة القطبية . يقول ابن عربى : " ولا تقتصر بهذا على آدم فحسب ، فكل صالح من المؤمنين ، وغيرهم فى وجوده قطب " [5] وقد بسط هذه الفكرة فى الفتوحات على النحو التالى [6]: " أن الحق أنزل نفسه فى خلقه منزلتهم ، وجعل بجلاه الأتم فى الخليفة الإمام ، ثم قال : " كلكم راعٍ ، وكلكم مسئول عن رعيته" فعمت الإمامة جميع الخلق . . فما من إنسان إلا وهو على صورة الحق ، غير أنه فى الإمام الأكبر بجلاه أظهر ، ولمره أعظم ، وطاعته أعم " .

ومهما يكن من شئ ، فإن فكرة توقف وجود الأرض على وجود

---

[1] نفس المصدر ، ص 366.

[2] نفس المصدر ، ص 367.

[3] نفس المصدر ، نفس الصفحة.

[4] رسالته إلى ابن عمه (مخطوط بالأزهر) ورقة 47/ ب.

[5] روح القدس ، ص 369.

[6] 476/3 . وانظر ص 280 وما بعدها فى كتاب محيى الدين بن عربى وليبنتز للأستاذ الدكتور محمود قاسم .

القطب فيها تعد أحد العناصر الهامة فى فكر الإنسان الكامل [1]، التى يستمر ابن عربى فى عرضها، وإن كان يعود فيتساءل عن السبب الذى من أجلـــه جمع الله لهذا الإنسان بين يديه فى الخلق : أهو الشرف ، أم الابتلاء ؟

1- إنه يرفض أن يكون للشرف ، وذلك لسبب بسيط ، هو أن الله تعالى ، قد جمع بين يديه فى خلق الأشقياء كذلك ، و لم يقصـــر ذلك فقط على السعداء ، ومنهم الإنسان الكامل [2]، وكذلك فإنه ، تعالى ، إنما أشار إلى الشرف ، حين حاجّه كل من الملائكة وإبليس فى مدى استحقاق هذا المخلوق لما أسبغ عليه من عطايا " فلم يبق إلا أن يكون ذلك لمجرد الابتلاء . قال تعالى " خلق الموت والحياة ليبلـــوكم " و لم يقل : ليشرفكم "[3].

وإذا كان الأمر كذلك ، فينبغى على الإنسان الكامل ألا يغتـــر بمـــا وصل إليه من راحة بعد عناء ، واتساع فى الدنيا بعد ضـــائقة ، وأن يتنبـــه للوقت الذى ينساب من بين يديه خالياً من الرجوع إلى الله ، مغتراً بدعوى أنه من حزب الناجين، وربما كان فى غيرهم " فهـــذا الابـــتلاء " ، الـــذى ذكرناه ، يوجب علينا الجد والاجتهاد والتجرد عن الدنيا وأسبابها والتفرغ للعبادة — كما كان الأنبياء والسادة النجباء"[4].

---

[1] وهى أيضاً إحدى أسمى الفكر الشيعى بصفة عامة ، انظر نشأة الفكر الفلســفى فى الإسلام للأستاذ الدكتور على سامى النشار ، ج2، ص 4.

[2] انظر مجال القرب العام فى المستوى الدينى لوحدة الوجود — هـــامش 7 ، ص 75 .

[3] روح القدس ، ص 368.

[4] نفس المصدر ، ص 375.

وهنا يتوقف ابن عربي طويلاً ليناقش مسألة هامة تتعلق بسعى الإنسان الكامل فى الكسب ، وأى الحالين أفضل بالنسبة إليه : الغنى أم الفقر؟

وفى رأيه أن الإنسان الكامل ، الذى يسمى من أجل الكسب وامتلاك الثروة ، ينحصر حاله فى أحد أمرين ، لا ثالث لهما :

أ- إما أن يقصد بذلك إخفاء مقامه الصوفى عن عيون الناس ، مستنكفاً من أن تمتد إليه أيدى الأغنياء بإحسان ، وعلى فرض إخلاصه فى تلك النية ، فإن ابن عربي يعتبر مثل هذا الشخص جاهلاً ، لا حال له ولا مقام ، لأنه جعل للدنيا قيمة ، وهى أدنى من جناح البعوضة ، وأقذر من المزبلة والجيفة ، وما عسى الدنيا وأبناؤها ، حتى ينافسهم فيها . لقد كان الرسول ﷺ لا يبيت على معلوم . ومن الفقر — لا يجزع إلا الفقير [1].

وهنا قد يغالط الإنسان الكامل نفسه ، فيقول : إنما أمسك المال من أجل الآخرين . لكن الله تعالى يكذب هذا وأمثاله حين يقول (ما أريد منهم من رزق ، وما أريد أن يطعمون . إن الله هو الرزاق) ومحال على الله أن يطعم ، فلم يبق إلا أن يطعم من أجله . ويرى ابن عربي أن إطعام الغير قد أبقاه الله بالنسبة للعامة على حين منع منه سادات الصوفية ، وهو يعقب على ذلك بقوله : " ونفسى تدعى الخروج عن العامة ، فقد لزمها أن تخرج من السعى والادخار فى حق الغير ، فإنه شرك محض ، وطعن فى القدرة"[2].

ب- وأما الأمر الآخر ، فهو أن يتخيل الإنسان الكامل أن

---

(1) روح القدس ، ص 371، 372.

(2) نفس المصدر ، ص 372.

الكسب لا يؤثر في مقامه، وذلك بناء على أنه لا يعمل تبعاً لمبدأ الرجاء في الثواب وإنما لمجرد العبودية ، وحينئذ لا تبالي نفسه في أي واد رمى بها — ما دام حالها صحيحاً مع الله — ويرى ابن عربي أن هذا جهل أيضاً ، وذلك لوجوه كثيرة منها : أن الإنسان الكامل يعامل الموطن الذي هو فيه ، بما لا يليق ، حيث أن هذه الدنيا تعد سجناً للمؤمنين ، وعلى الرغم من أن الإنسان الكامل أعلى درجة منهم ، فلابد من أن يلتزم بما يلتزمون به ، ما دام قد أرسل معهم إلى هذا السجن ، ثم إنه إذا نظر إلى حال الأنبياء والمرسلين ، وجد الرسول ﷺ مثلاً قد اختار الفقر على الغنى ، حتى أنه كان يشد الأحجار على بطنه من الجوع . ولو علم الإنسان كذلك أن المراتب في الجنة على قدر المراتب عند الله لسعى لنفسه ولعقله ، ولما تنعم في لين الثياب ، ولذيذ المطاعم والمشارب . وأخيراً ، فإن هناك حقيقة صوفية تقول : أن الغنى يزور الزاهد ، والأمراء الصادقين يزورون الفقراء الصادقين ، وعلى الإنسان الكامل أن يدرك مغزى هذه الحقيقة ، وهو يكمن في قوله تعالى " ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي " يعني أن الله يتجلى عند عبده الفقير أكثر مما يتجلى عند غيره[1].

2- ثم يعرض ابن عربي للغرض الثاني من الخلق باليدين ، وهو الشرف ، وعلى الرغم من عدم اعترافه هنا بصحته [2]، فإنه يفترضه

---

[1] روح القدس ، ص 374 .

[2] يقول ابن عربي في فصوص الحكم " فما جمع الله لآدم بين يديه إلا تشريفاً" ص 55، تحقيق د. أبو العلا عفيفي.

جدلاً ، ليخلص إلى نفس النتيجة السابقة . فإذا كان الجمع باليـــدين لشرف الإنسان ورفعته ، أفلا يكون ذلك مدعاة لأن ينظر فى أحـــوال من هم أدنى منه ، كالملائكة مثلاً ، الذين خلقوا على النصـــف مـــن المعرفة ، وبالتالى فهم على النصف من الحضرة الإلهية ، ومع ذلك فإنهم (يسبحون الليل والنهار لا يفترون . يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) . (لا يعصون الله ما أمرهم) هذا هو شكرهم على معرفتهم ، فكان ينبغى أن يكون شكر الإنسان الكامل أتم من شكرهم ، وزكاته أعظم من زكاتهم ، لأن معرفته كلية ، وخلقه أجمع .

وينتهى ابن عربى من ذلك بأن يتوجه لصاحبه المهـــدوى ، قـــائلاً: فكيفما نظرت فى خلق الحق لك بيديه ، إن كان ابتلاء ، فلابد من الحـــذر والوزن مخافة النقص أو التطفيف ، وإن كان شرفاً ورفعة ، فلابد من الجـــد والاجتهاد فى الشكر "[1].

أما هذا الشكر ، فيقدم ابن عربى الدوافع له ، وهى تتمثل لديــه فى دعوة الإنسان الكامل أن ينظر فى نفسه : كيف خلق ؟ ومم تتكون حقيقته ؟[2] وهل للهدف الذى يسعى إليه من نهاية ؟ أن هذا الفيلسوف الصـــوفى يقرر أن الإنسان مسئول على قدر معرفته وتدقيقه ، ولـــذلك فكلمـــا زاد معرفة بقيمة العطايا التى منحها الله له ، زاد بالتالى اجتهاداً فى أداء الشـــكر

---

[1] روح القدس ، ص 377.

[2] يذكر ابن عربى أن " معرفة الإنسان من جهة حقائقه " تعد إحدى المسائل السبع التى يختص بعلمها أهل الحق . انظر الفتوحات . الســفر الأول ص 153 فقـــرة (100) تحقيق الأستاذ الدكتور عثمان يحيى.

عليها [1].

وهو يرى أن الشكر "نعت إلهى ، وهو ثلاثة أنواع : لفظى ، وعملى، وعلمى. فاللفظي: هو الثناء على الله بما يكون منه ، والعملى: قوله تعالى :(اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً)([2])، وقوله :(وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)([3]). لأن من النعم ما يكون مستوراً لا يعرف صاحبها ، فلا يقصد، فإذا حدّث بما أنعم الله عليه ، قُصد فى ذلك ، والتحدث بالنعم شكر، والإعطاء منها شكر على شكر، فجمع بين الذكر والعمل. وأما الشكر العلمي: وهو حق الشكر، فهو أن يرى النعمة من الله، فإذا رأيتها من الله، فقد شكرته حق الشكر"[4].

والإنسان الكامل، لدى ابن عربى، يشكر الله ، ليكون خلاّقاً لصورة الشكر ، ليكثر المسبحون لله ، القائمون فى عبادته ، فإذا علم الله هذا منه ، زاده فى النعم الظاهرة والباطنة ، ليدوم له نعت الخلق للشكر . . وأعظم نشأة يظهر بها الشكر فى الوجود : نشأة الشكر على نعمة الصورة الكمالية"[5] أى صورة الإنسان الكامل .

والواقع أن هذه الصورة ، التى أشار إليها ابن عربى فى الفتوحات ، ليست إلا تلك التى بسطها فى روح القدس ، على نحو أكثر تفصيلاً . ويمكن القول بأن التحليل الذى يقدمه ابن عربى لحقيقة الإنسان الكامل

---

[1] روح القدس ، ص 387.
([2]) سبأ: من الآية13.
([3]) الضحى:11.
[4] الفتوحات 2/ 202، 203.
[5] نفس المصدر 3/ 152.

يعتمد ، فى أساسه ، على فكرة تدرج الكائنات فى ترتيب خاص (الجماد — النبات — الحيوان — الإنسان — الملائكة) وفيها تحتوى كل مرتبة على صفات المرتبة الأدنى منها ثم تزيد عنها بما يهيؤها للارتفاع إلى المرتبة الأعلى، فالنبات مثلاً يحتوى على جميع خصائص الجماد ، ويزيد عنه بالتغذى والنمو ، وهما ما يجعلانه يشارك الحيوان الذى يزيد عنه بالحركة ، وهكذا[1].

ويذهب ابن عربى إلى أن جسد الإنسان قد انتشأ من اجتماع العناصر الأربعة (الماء والتراب والنار والهواء) على نحو خاص فهو إذن " مسبب عن أشياء " وقد "انتقل فى أطوار العالم من شكل إلى شكل ، حتى صار على هذه الصفة "[2] يقول ابن عربى فى الفتوحات : " والإنسان من حيث جسمه وطبيعته من عالم التركيب ، وهو زبدة الطبيعة ، التى ظهرت بتحريك الأفلاك "[3].

أما نفس الإنسان ، أو الحقيقة الإنسانية — كما يطلق عليها هنا " فليست مسببة عن شئ " وإنما تم وجودها فى صورة " بروز " أو " إخراج من العدم إلى الوجود[4] . ويلاحظ أن كلمة " الخلق " لا ترد فى هذا المجال " والواقع — كما يقول الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور — أن ليس ثمة

---

[1] قارن برسائل إخوان الصفا 2/ 50 ، والرسالة الجامعة 1/ 281 وانظر : تاريخ الفلسفة فى الإسلام لدى بور ترجمة الأستاذ الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة ، ص 108، 109ط ، القاهرة 1357هـ

[2] روح القدس ، ص 380.

[3] الفتوحات 3/ 298.

[4] روح القدس ، ص 379.

خلق، ولا وجود من عدم . . . بل بمجرد فيض وتجل "[1]، ومع ذلك فإن ابن عربي يَعدّ إخراج الشيء من العدم إلى الوجود أشق من نقل الشيء في أطوار مختلفة " إن النقلة في مراتب الوجود ، من وجود إلى وجود ، باختلاف الصور والأحوال ، أهون من إبراز المعدوم"[2].

وهنا يستشهد ابن عربي بقوله ، تعالى ، لزكريا ، عليه السلام (وقد خلقتك من قبل و لم تك شيئا) إشارة إلى "البروز الأول من غير شيء ، لأن زكريا إنما تعجب من بشراه له ، تعالى ، بيحيى ، على كبره، وامرأته عاقر، فذكر له ما هو أعجب من ذلك ، وهو إخراج الشيء من العدم إلى الوجود"[3].

ومن جهة أخرى يفسر ابن عربي قوله تعالى (و لم تك شيئا) أي: شيئاً موجوداً ومعناه : " فكن معي في حال وجودك من عدم الاعتراض في الحكم والتسليم لمجارى الأقدار — كما كنت في حال عدمك . فجعل شرف الإنسان رجوعه في وجوده، إلى حال عدمه . .. في الحكم ، لا في العين ، ولا يقدر على هذا الوصف من الرجوع إلى العدم بالحكم ، مع الوجود

---

[1] الفصل الرابع عشر من الكتاب التذكاري عن ابن عربي : وحدة الوجود بين ابن عربي وسبينوزا ص 370 ، 371، وانظر قوله في الفتوحات (2/ 402) " فالأمر في نفسه صعب تصوره من الوجهة الذي يطلبه الفكر ، سهل في غاية السهولة من الوجه الذي يقرره الشرع . فالفكر يقول : ما ثم شئ ، ثم ظهر شئ من لا شئ ، والشرع يقول ، وهو الحق الحق :

بل ثم شيء فصار كوناً   وكان غيباً فصار عيناً

[2] روح القدس ، ص 381.

[3] نفس المصدر ، نفس الصفحة.

العينى ، إلا مَنْ عرف من أين جاء ؟ وما يراد منه ؟ وما خُلق له؟"[1].

فليتأمل الإنسان الكامل هذه الحقيقة الأولى ، وليعلم أنها من النعم الكبرى التى منحها الله له ، فقد " كانت القدرة متمكنة لما أوجدتك و لم تك شيئا ، أن تتركك فى أمة الجمادات ، ولكن مقام النبات أعلى ، وأمته أفضل [2] " فنقلك الله ، تعالى ، إليها .

ومع ذلك ، فإنه ينبغى ألا ينظر إلى الجماد كشيء تافه ، لخلوه من الحياة ، فيما يبدو ، فإن الجمادات والحجارة — عندنا — على خلاف ما يروها الناس إذْ هى "عالمة بالله ، ناطقة به فى عالمها ، وعلى حسب أفقها وفلكها ، ولها نذير من جنسها، وهى عندنا — أمة من الأمم"[3].

والواقع أن فكرة سريان الحياة فى الجماد تعد إحدى الأسس الرئيسية فى مذهب ابن عربى . وقد يُدهش الباحث كثرة تأكيده عليها، ولكنها ، فى التحليل الأخير، تنتهى إلى إثبات وحدة الوجود ، وخاصة فى مستواها الثالث (القرب العام)[4]، أما فيما يتعلق بالإنسان الكامل ، فإنها توضح أصل العبادة التى ينبغى عليه أن يعبد الله بها .

ويتضح ذلك من أن ابن عربى يذكر أن لكل جسم فى العالم نوعين من الحياة : حياة من روحه ، وحياة ذاتية جاءته عن طريق التجلى الإلهى له. وبهذه الحياة الأخيرة ، يعرف ربه ، ويسبحه ، أى يعبده [5] ، وتتمثل هذه

---

[1] الفتوحات 267/2 وكذلك 4/ 10.

[2] روح القدس ، ص 387.

[3] روح القدس ، نفس الصفحة.

[4] هامش رقم (1) ص 75 من هذه الدراسة .

[5] الفتوحات 3/ 67.

العبادة فى الوضع الطبيعى الذى وجد عليه الجسم ، أو الحركة الطبيعية اللازمة عنه " فالريح ذو روح يعقل ، وهبوبه تسبيحه " [1] ، وكذلك الشمس فى غروبها ، والقمر فى محاقه ، والنجوم فى مواقعها ، والجبال فى إسكانها ، والشجر فى إقامتها على سوقها ، والدواب فى تسخيرها ، وبعض الناس ممن لهم الشهود [2] " وهذا هو القصد الحقيقى لابن عربى ، فالذين لهم الشهود لديه هم العارفون ، وفى مقدمتهم الإنسان الكامل الذى قرر ابن عربى أن " التجلى له دائم " [3] ومعنى ذلك أنه يعبد الله كما تعبده هذه الأجسام ، بل إنه يطالبه فى روح القدس [4] أن يجهد نفسه ليقف على عبادتها ، ويعبد الله بها .

أما النص التالى ، فيضع أيدينا على صورة هذه العبادة . يقول ابن عربى : " ما كلف الله أحداً من خلقه إلا الملائكة والجن والإنس. وما عداهم فإن دوام التجلى لهم أعطاهم الحياة الذاتية الدائمة، وهم — فى تسبيحهم — مثلنا فى أنفاسنا : دوام متوالٍ من غير مشقة نجده فى تنفسنا ، بل إن الأنفاس عين الراحة لنا ، بل لولاها لمتنا . ألا ترى المخنوق إذا حيل بينه وبين خروج النفس مات ، ووجد الألم — فعلى هذا الحد هو تسبيح كل شئ ، إن فهمت "[5].

والعالم كله ، عند ابن عربى ، لا يفتر عن التسبيح طرفة عين ، لأن

---

[1] الفتوحات 2/ 450.
[2] نفس المصدر 1/ 511.
[3] نفس المصدر 3/ 151.
[4] روح القدس ،ص 388، 391.
[5] الفتوحات 3/ 67، 68.

تسبيحه ذاتى [1]. وفى هذا الإطار ، يذهب إلى أن " كل صوت فى العالم تسبيح لله ، تعالى ، حتى الصوت بالكلمة القبيحة . هى قبيحة ، وهى تسبيحة ، بوجه يعلمه أهل الله فى أذواقهم لمن عقل عن الله " [2] وهو يفسر هذا الوجه ، فى موضع آخر ، بأن المتكلم أنشأ صورة هذه الكلمة القبيحة ، التى يحاسبه الشرع على قبحها ، لكن يبقى له أنه قد أنشأ صورة . . بمجرد صورة ، تسبح الله ، وتظل تستغفر لصاحبها ، وبذلك تصبح مبرراً لكى تناله الرحمة الشاملة فى النهاية [3].

فى ضوء ما سبق ، يمكن إذن تفسير ما ذكره ابن عربى فى روح القدس عن حياة الجمادات ، والعلاقة التى يعترف بها ، بينه وبين شيوخ له منها فى مجال العبادة، كالميزاب والظل [4].

ثم تأتى الحقيقة الثالثة ، وهى انتقال الإنسان من مرتبة النبات إلى مرتبة الحيوان ، حيث صار حساساً متحركاً ، وبذلك يكون قد اجتمع فيه:

أ) حقيقة الوجود ، المتمثلة فى الجماد .

---

[1] نفس المصدر 3/ 151.

[2] نفس المصدر 2/ 452.

[3] يقسم ابن عربى العبادة إلى ذاتية وأمرية . ويفسر لنا هذا التقسيم موقفاً طالما تردد فيه كثير من الباحثين ، وهو الذى يتمثل فى فكرة الرحمة الشاملة التى تعم ، فى نهاية الأمر ، المؤمن والكافر على السواء ، وهى التى تتعارض مع ما ورد فى القرآن خاصا بخلود الكفار فى النار . فيرى ابن عربى أنه "بالعبادة الذاتية ، يعبده أهل الجنان وأهل النار . ولهذا يكون المآل فى الأشقياء إلى الرحمة لأن العبادة الذاتية قوية السلطان ، والأمر عارض ، والشقاء عارض ، وكل عارض زائل يجرى إلى أجل مسمى " الفتوحات 3/ 402.

[4] روح القدس ، ص 389.

ب) حقيقة التغذى والنمو ، المتمثلة فى النبات .

ج) حقيقة الحساسية والحركة المتمثلة فى الحيوان .

وهنا يطالب ابن عربى الإنسان الكامل أن يعبد الله بعبادة هذه الأشياء جميعها، ما دام قد انتشأ على مثالها ، وجمع فى ذاته حقائقها " فكان الأولى بك أن تقوم الركعة الواحدة مقام عبادة أهل السماوات والأرض"[1].

وهو يفرق بين نوعين من عبادة هذه الموجودات : عبادة تعم الأمة كلها ، وعبادة تخص آحادها " . . . وأنا لا أطالبك بعبادة الأشخاص ، وإنما أطالبك بالعبادة التى يشترك فيها جنس تلك الأمة ، وإنما يتوجه عليك عبادة أشخاصها ، إذا أوقفك الحق مع واحد منها "[2].

وكذلك يذكر ابن عربى أن له شيوخاً من الحيوانات والطيور ، فهو يقول : "ومن جملة شيوخنا الذين اعتمدت عليهم : الفرس ، فإن عبادته عجيبة ، والبازى ، ، والهرة ، والكلب ، والفهد ، والنحلة ، وغير ذلك "[3] ومع هذا ، فإنه يعترف بأنه لم يستطع أن يتصف بعبادتهم " على حد ما هم عليها دائماً ، يقول : " وغايتى أن أقدر على ذلك ، فى وقت دون وقت، وهم فى كل لحظة ، مع اعتقادهم بسيادتى عليهم ، يوبخوننى ، ويعتبوننى ، ولقد ألقى منهم شدة لما يرونه من نقص حالى فى عبادتهم ، وربما يغتاظ بعضهم علىّ ، حتى تحجبه غيرته فى دين الله ، تعالى من أجل تقصيرى فيهم بأذيتى ، ويغيب عن سيادتى عليه لمعصيتى ، وسوء معاملتى مع الله ، فتـزول

---

[1] نفس المصدر ، ص 393.

[2] نفس المصدر ، ص 389.

[3] نفس المصدر ، نفس الصفحة.

طاعتى من عليهم ، وأعذرهم فى ذلك ، وأسلم لهم إخلاصهم"[1].

بعد ذلك تأتى الحقيقة الرابعة ، وهى نعمة النطق أو التفكير ، وبها يرتفع الإنسان عن مرتبة الحيوان . وعليه هنا أن يتدبر أمرين : الأول أنه لَحِق بالملائكة فى هذه النعمة ، وهى " الاشتراك فى العقل الإلهى " فوجب عليه ما وجب على الملائكة ، من دوام الحضور مع الله ؛ والثانى أنه شارك كلاً من الجماد والنبات والحيوان ، كما سبق ، فى حقائقهم ، فلزمه القيام بعبادتهم ، كما تظهر له ، على قدر كشفه وتحقيقه [2].

وهذا هو مقام كمال العبودة ، الذى يذكر ابن عربى أنه لا يُنَال عن ذوق ، وإنما يجئ عناية من الله ، وممن تحقق به أبويزيد البسطامى " كُشف له منه ، بعد السؤال والتضرع ، قدر خرق الإبرة ، فأراد أن يضع قدمه فيه، فاحترق ، فعلم أنه لا ينال ذوقاً . . . ولما أطلعنى الله عليه لم يكن عن سؤال، وإنما كان عناية بى ، فلم يصدر منى هناك ما صدر عن أبى يزيد ... فَسَرت فىّ الصورة ، وظهر سلطانها ، وحيل بينى وبين مرتبة السيادة ، لله الحمد على ذلك ، وكم طُلبت عليها وما أَجبت . وهكذا ، إن شاء الله ، أكون فى الآخرة عبداً محضاً خالصاً ، ولو ملكنى جميع العالم ما ملكت منه إلا عبوديته خاصة ، حتى يقوم بذاتى جميع عبودية العالم " [3].

ومن الأفضل للإنسان الكامل ألا يعرض مقارنة بينه وبين غيره من

---

[1] روح القدس، ص 389، 390.

[2] نفس المصدر، ص 393.

[3] الفتوحات 1/ 230، ويرى ابن عربى أنه " لولا كمال الصورة فى الإنسان ما ادعى الربوبية . فطوبى لمن كان على صورة تقتضى له هذه المنزلة من العلو، ولم تؤثر فيه ، ولا أخرجته من عبوديته " . الفتوحات 2/ 642.

الموجودات من حيث الأفضلية وعدمها ، ذلك أنه يقف فى طور مستقل ، " ولا تقل إنك أرفع من الجماد ، ولا أشرف من الملك ، ولا أحـــط منـــه ، فإنك فى طور مفرد يخصك [1]" ولست من نمط العالم فى شئ ، أما هـــذا الطور فيشتمل على منحه " سر الجمعية العامة الكبريائيـــة " ، أو بعبـــارة أخرى مساوية "سر الألوهية" ، ذلك السر الذى أهلّه لمقام الخلافـــة علـــى العالم ، فسجد له ، وبه طَلَبَ الرئاسة ، وحُجب أحياناً عن عبوديته لله ، بل ذهب إلى ادعاء الألوهية لنفسه [2].

وعلى الرغم من أن هذا السر قد ارتفع بالإنسان الكامـــل إلى تلـــك الدرجة فإنه يُعدّ ، فى الوقت نفسه ، داء عضالاً ابتلى به ، وقد أوصى الله ، تعالى ، بالكثير من الأدوية لعلاجه والشفاء منه " فما زال ينبهك فى كتابـــه العزيز على أدويتك لهذا الداء لتستعملها ، فتبرأ منه "[3] وهنا يلجأ ابن عربى إلى تأويل إحدى آيات القرآن تأويلاً خاصاً يتفق وما ذهب إليـــه فى هـــذا المجال .

قال الله تعالى (الله الذى خلقكم من ضعف ، ثم جعل من بعد ضعف قوة ، ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة) ويقول ابن عـــربى : إن الضـــعف الأول " هو خلقه إياك على فطرة العالم كله . والقوة نفخه ســـرَّ الجمعيـــة العامة الكبريائية فيك بعد تسويتك . والضعف الثانى والشيبة هو ما حصـــل لك من شراب دراء المعرفة ، الذى أعطاك ، فاســـتعملته ، وهـــذا تقـــع

---

[1] روح القدس ، ص 393.

[2] نفس المصدر ، نفس الصفحة. وانظر ص 223، الفصل السادس من دراسات فى الفلسفة الإسلامية للأستاذ الدكتور محمود قاسم .

[3] روح القدس ، ص 394.

الفائدة"[1].

المعرفة إذن هى دواء هذا السـر ، وهـى أيضـاً الطريقـة المثلـى لاستخدامه. ويتفاوت الناس فى ذلك ، فبينما نجده قد أدى بكل من فرعون والنمرود إلى ادعاء الألوهية ، نجده هو الذى يدفع الإنسان العادى أن يقول مثلاً : لولا قولى له كذا . . لاتفق كذا ، " لولا أنا . . لهلك العيال " وهى أدنى المراتب فى الألوهية ، حتى الشيخ الصوفى حين يقول : " لولا همـتى فى فلان (المريد) . . لهلك " فهذه كلها علل وأمراض من داء سر الألوهية[2].

أما الإنسان الكامل ، فهو وحده الذى يدرك قيمة هذا السر الثمين، ويحسن استخدامه . وتتمثل نقطة البداية فى إدراكه حقيقة نفسه ، والوقوف على أنه عبد لله ، فى الوقت الذى يسيطر فيه على الكائنات من حولـه : " فالقوى منا المتمكن هو الذى يخرق حجاب سر الجمعية العامة الكبريائية بينه وبين ربه ، حتى يشاهد ألوهية ربه ، دون الوهيتـه ، فيتعبـده ، فيعـرف عبوديته ، فحينئذ يكون أقوى العالم وأشـده ، لرفعـه ذلـك الحجـاب الأقوى"[3] .

ويرى ابن عربى أن هذا الفارق بين استخدام سـر الألوهيـة قبـل اكتساب المعرفة، وبعده " فسر الألوهية أثمر لك هذا بعد خرقه ، وأما قبـل أن تخرقه ، فإنه أثمر لك ما أثمر للجبارين المتكبرين . قال تعالى (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار)" [4].

---

[1] نفس المصدر ، نفس الصفحة.
[2] روح القدس ، نفس الصفحة.
[3] روح القدس ، ص 395.
[4] روح القدس ، ص 396.

أما طريقة استخدام الإنسان الكامل لهذا السر ، فتتمثل لـــدى ابـــن عربي في فكرة هامة ، هي فكرة المتخلق بالأخلاق الإلهية ، أو بتعبير آخر ، الظهور بصفات الله على الأرض [1] " فهو اللطيف بعباده ، فكن كذلك . وهو الرحيم الغفور ، فكن كذلك " [2] ويذكر ابن عـــربي أن " التخلـــق بالأسماء يقول به جميع العلماء . . فالإنسان متصف يسمى بالحي ، العالم ، المريد ، السميع ، البصير ، المتكلم ، القادر . وجميع الأسماء الإلهية من أسماء تنزيه ، وأفعال تحت إحاطة هذه الأسماء السبعة التي ذكرناها ، لا تخرج عنها جملة واحدة " [3] وهذا هو ما يعبر عنه ابن عربي عنه أحياناً بـــ " رؤيـــة صورة الحق في العبد " [4] وهو غاية " القرب الخاص " الذى يتحقـــق بـــه مذهب وحدة الوجود في مستواه الديني.

وهنا يستطرد ابن عربي إلى الحديث عن مقام التوبة ، فيعده إحـــدى النعم الكبرى التي منحها الله للإنسان الكامل ، واختصه بها " فـــإن الملـــك طاعة بلا معصية ، والشيطان معصية بلا طاعة . فكلاهما قد فقد حـــلاوة التوبة ومقامها وسرها ومعرفتها وشوقها ومحبتها . فإن الملـــك لا يعصـــى فيتوب ، فينالها ، والشيطان لا يجنح إلى الطاعة ، ولا يحدث نفســـه بهـــا ، فيتوب من مخالفتها ، فينا لها . . . ولهذا كانت من كمال آدم حتى علـــم

---

[1] يقول ابن عربى فى "عُقلة المستوفز" (ص 96) : " وهو المشار إليه.وإلى كـــل كامل من الناس بقوله : (وهو الذى فى السماء إله) من نفسه (وفى الأرض إلـــه) من طبعه ".

[2] روح القدس ، ص 395، 396.

[3] الفتوحات 3/ 398.

[4] نفس المصدر ، نفس الصفحة .

جميع المقامات"[1].

تلك هي النعم العامة ، وكما يرى ابن عربي ، فإن واحدة منها فقط كفيلة بأن يقضي الإنسان عمره كله في أداء الشكر عليها ، فكيف الحال وهي مجتمعة ؟ غير أنه يعود فيقرر أن هذه النعم ، على الرغم من ذلك، " هي التي تعطيها حقيقة الإنسان ، بما خلق عليه ، سواء كان شقياً أم سعيداً"[2] أي أنها نعم يشترك فيها الجنس الإنساني كله . لكن هناك نوعاً آخر من النعم ، يطلق عليه : نعم الاختصاص بالسعداء، وهي التي تميز السعداء من الأشقياء وبأول نعمة منها تبدأ " الشريعة "[3].

يقول ابن عربي : " أن الاختصاص الإلهي الذي يعطي السعادة غير الاختصاص الإلهي الذي يعطي كمال الصورة . وقد يجتمعان — أعني الاختصاصين في حق بعض الأشخاص . فالاختصاص الذي يعطي السعادة هو الاختصاص بالإيمان والعصمة من المخالفة أو بموت عقيب توبة ، والاختصاص الذي يعطي كمال الصورة هو الذي لا يعطي إلا نفوذ الاقتدار والتحكم في العالم بالهمّة والحس . والكامل مَنْ يُرزق الاختصاصين"[4].

ويعد ابن عربي نعمة التوحيد أولى نعم الاختصاص بالسعداء . وهو يرى أنها إنما تمنح لمن أيده الله ، فتمكن من رفع حجاب سر الألوهية ، وعاين ألوهية الله وحده " فإن الشارع أول ما أتى به (لا إله إلا الله) فلا

---

(1) روح القدس ، ص 396.

(2) نفس المصدر ، ص 397.

(3) نفس المصدر، ص 393.

(4) الفتوحات 3/ 163.

يجيبه إليها إلا من خرق حجاب سر الجمعية العامة الكبريائيـــة منـــه " [1]
والفارق هنا بين الإنسان الكامل وغيره ، أن الكامل يقول هذه الجملة دون تفكير . أما غيزه فيقولها بعد رؤية برهان ، وإقامة دليل، فهذا جاهل بنفسه لأن (لا إله إلا الله) من مدركات العقل بالنور الإلهى، فتوقفه دليـــل علـــى التقليد ، وفقده ذلك النور"[2].

وهنا تجدر الإشارة إلى ما يقرره ابن عربى من أن أولئك الذين تمكنوا من رفع حجاب سر الألوهية ، ونفذوا إلى عبوديتهم أمامه ،هم أهل (لا إله إلا الله) ، المقطوع بسعادهم ، المنبّه عليهم فى كتابه العزيز ، بقوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يُشرَك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فهل يمكن القـــول بأن ما عدا هذا الأساس ، الذى يعده ابن عربى كافياً وحده للنجاة ، مـــن الأمور ذات القيمة الثانوية ، أو عديمة القيمة أصلاً؟ إننا نراه يقسم أهل (لا إله إلا الله) ، وهم الموحدون ، إلى قسمين : كـــافر بالرســـول كفرعـــون والنمرود ، وأبى جهل ، وإلى مؤمن به . ثم يطيب له أن يعقد مقارنة بـــين تكذيب هؤلاء لرسلهم ، وتكذيب الفقهاء للصوفية[3].

ومهما يكن من أمر، فإن من كمال الإنسان الكامل أن يؤمن برسول ثم أن يكون هذا الرسول هو محمداً ﷺ، وتلك نعمة كبرى عليه أن يتدبر ما اشتملت عليه من نعم أخرى ، ومنها إلحاق أتباع محمد ﷺ بدرجة الأنبياء ،

---

(1) روح القدس ، ص 397.

(2) نفس المصدر ، ص 397، 398، انظر الفصل العاشر من دراسات فى الفلسفة الإسلامية : موقف ابن عربى من العقل والمعرفة الصوفية للأستاذ الدكتور محمود قاسم ، ص 316.

(3) روح القدس ، ص 397، 398.

وذلك عن طريق إدخال عيسى ، عليه السلام ، فى عدادهم ومنـــها : أنـــه أعطاهم مرتبة النبوة حين جعلهم شهداء على سائر الأمـــم " ولا يكـــون شهيداً إلا نبى [1]، ومنها : اختصاص من يتبع محمداً ﷺ بالجمع بين الإيمان به وبين الإيمان بمن تقدمه من الأنبياء ، حتى آدم، بخلاف إتبـــاع غـــيره ، حيث اقتصر إيمانهم بنبيهم فقط [2].

ويستمر ابن عربى فى تعداد النعم علي الإنسان الكامل ، فيقول مخاطباً المهدوى :"ثم بعد هذا قسم أمة نبيه إلى مبتدع ومحفوظ ، فعصـــمك مـــن البدعة ، وميّزك فى وان السنة . فهذا اختصاص .

ثم أهل السنة ، قسمهم إلى قسمين : عالم وجاهل ، فجعلك عالماً ، بما تعبدك من شريعته ، و لم يجعلك جاهلاً .

ثم جعل العالمين على قسمين : طائع وعاص ، فجعلك من الطائعين، ثم جعل الطائعين على قسمين : عارف وعابد ، فجعلك من العـــارفين . ثم قسم العارفين إلى: وارث وغير وارث ، وجعلك من الوارثين"[3].

وهنا يصل ابن عربى إلى النهاية ، ولكنها – كما سيتضح فيما يلى – نهاية تبدأ بها مرحلة أخرى ذات خطوات متدرجة كما سبق " فهو يقـــول: "والورث على حسب مراتبه"[4] وفى رسالته إلى الإمام الـــرازى [1] يحـــدد

---

[1] قارن بشرحه عبارة عبد العزيز المهدوى " علماء هذه الأمة أنبياء سائر الأمم " رسالته إلى ابن عمه (مخطوط بالأزهر) وقد نشرناها محققة فى مجلة (ألف) العدد الأول.

[2] روح القدس ، ص 400.

[3] نفس المصدر، ص 401.

[4] نفس المصدر ، ص 402.

أكمل هذه المراتب ، وتمثلها وراثة مقام الأنبياء ، وخاصة فى تلقى العلم عن الله دون واسطة ، فيقول : " وليعلم وليى ، و فقه الله ، أن الوراثة الكاملة هى التى تكون من كل الوجوه ، لا من بعضها. والعلماء ورثة الأنبياء . فينبغى للعاقل أن يجتهد لأن يكون وارثاً من جميع الوجوه ، ولا يكون ناقص الهمة" وهو يهيب به قائلاً : فارفع الهمة فى ألا تأخذ علماً إلا من الله، تعالى، على الكشف ، فإن عند المحققين ألا فاعل إلا الله ، فإذن لا يأخذون إلا عن الله"[2].

وربما كان من المفيد الإشارة إلى أن ابن عربى يربط ، فى هذا المجال، بين الأثر القائل " كنت سمعه وبصره " وبين قوله تعالى ، عن نفسه أنه (خير الوارثين) على اعتبار أن الحق – الذى أصبح سمع الرسل وبصرهم – هو " الخير الذى يرثه الوارثون من خلفائهم ، وهم متبعو الرسل ، صلوات الله عليهم ، فهو تعالى ، الخير الذى يناله الوارثون ، كما أنه خير الوارثين من حيث أنه وارث "[3]

---

[1] رسالة إلى الإمام الرازى ص 3- الرسائل ج1.

[2] نفس المصدر ، ص 2.

[3] الفتوحات 4/ 27.

المبحث الخامس

فى أسرار الحروف

- تمهيد لنشأة علم الحروف وموضوعه وغايته .
- فى مناسبة إلحاق الحروف بروح القدس.
- علماء الحروف عند ابن عربى .
- التحقق فى إظهار أسرار الحروف .
- مكانة علم الحروف عند ابن عربى .
- التفسير الكونى والحروف .
- الحروف أمة بذاتها .
- الحروف والأفلاك .
- الخواص الذاتية للحروف .
- شروط استخدام الحروف .
- الحروف والكلمات .
- الحروف والأسماء الإلهية .
- عرض نثرى لمنظومات روح القدس .
- حرف لام ألف .
- مكانة ابن عربى لدى الحروفيين .

تمهيد :

قد يجمل فى البدء " أن أقدم بفكرة لنشأة علم أسرار الحروف ، وموضوعه ، وغايته . ويُعدّ ابن خلدون أفضل من عرض للموضوع ، فى تركيز ووضوح شديدين ، حيث يقول : إن " هذا العلم حدث فى الملة ، بعد صدر منها ، وعند ظهور الغلاة من المتصوفة ، وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس ، وظهور الخوارق على أيديهم ، والتصرفات فى عالم العناصر، وتدوين الكتب والاصطلاحات ، ومزاعمهم فى تنزل الوجود عن الواحد وترتيبه . وزعموا أن الكمال الأسمائى مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب ، وأن طبائع الحروف و أسرارها سارية فى الأسماء ، فهى سارية فى الأكوان على هذا النظام ، والأكوان من لدنْ الإبداع الأول تنتقل فى أطواره ، وتعرب عن أسراره ، فحدث لذلك علم أسرار الحروف .

وهو من تفاريع علم السيمياء [1]، لا يوقف على موضعه ، ولا تحاط بالعدد مسائله . تعددت فيه تآليف البونى ، وابن عربى ، وغيرهما ممن اتبع آثارهما .

وحاصله عندهم وثمرته : تصرف النفوس الربانية فى الطبيعة بالأسماء الحسنى ، والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية فى الأكوان "[2].

ومن هذا النص الهام ، تبرز عدة أمور :

الأول : أن علم أسرار الحروف غير إسلامى ، وقد ارتبط ،

---

(1) انظر: مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ، حيث يورد فكرة مركزة عن علم السيمياء . ويلاحظ أن لفظ سيمياء عبرانى معرب 1/ 279.

(2) مقدمة ابن خلدون بتحقيق الأستاذ الدكتور على عبدالواحد وافى 4/ 151.

بظهور الغلاة من المتصوفة، ونزعتهم فى محاولة التأثير فى الطبيعة ، بعد أن كانت متركزة – لدى المعتدلين منهم – حول الزهد فيها [1].

الثانى : أن هذا العلم يرتبط فى وفوده بنظرية الفيض ، وهى إحدى النظريات الغنوصية التى أفسدت كثيراً فى التفكير الإسلامى [2].

الثالث : أن موضوع هذا العلم لا يمكن الوقوف عليه تماماً ، ويكفى اعتراف واحد كابن خلدون بهذا . أما السبب فى ذلك ، فيذكره ابن عربى قائلاً : " وغايته أنّا وضعنا من (أسرار الحروف) فى كتبنا إيماء لأصحابنا حيث وثقنا أنه لا يعرف ما أشرنا إليه سواهم" [3].

الرابع : أن غايته قريبة الشبه بالسيمياء ، وهو الأمر الذى يمكن أن نفسر على أساسه عدداً من الظواهر غير الطبيعية التى استغلها الصوفية باسم الكرامات [4].

---

(1) العقيدة والشريعة لجولد تسيهر ص 119 ، وما بعدها ، وفى التصوف الإسلامى وتاريخه لنيكلسون ص 2- 4، 45، 46.

(2) انظر الفصل الثالث من : نظرية المعرفة عند ابن رشد وتأويلها لدى توماس الأكوينى للأستاذ الدكتور محمود قاسم . ط ثانية .

(3) كتاب الميم والواو والنون ، ص 8- رسائل ابن عربى – الجزء الأول .

(4) يقول ابن سبعين : " وهذه السيمياء تنقسم إلى خمسة أقسام : الكاذبة منها ، التى يذكرها مسلمة المجريطى صاحب رسائل اخوان الصفا ، والمشكوك منها ، الذى يزعم ابن مسرة أنه وصله ، والصحيح منها الذى ، إذا وصف للفقيه سماه – كرامة ، وإذا ذكر للحكيم سماه – تصريفاً ، وإذا ذكر للمقرب المحقق سماه :

ربما كانت هذه الملاحظات تمهيداً لدراسة هذا الموضوع المحيِّر حقاً بتفصيل أكثر [1]، لكنني هنا مرتبط بعرض وجهة نظر ابن عربي فقط ، بل الاقتصار في ذلك على ما أمكنني الحصول عليه من مصادر تناولت أسرار الحروف ، وهي الفتوحات المكية ، والديوان الأكبر ، وبعض الرسائل القصار مثل كتاب الألف ، وكتاب الباء ، وكتاب الميم والواو والنون . ويبقى بعد ذلك كتابان ، لم يصلانا حتى الآن ، وهما "المبادئ والغايات فيما تتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات " [2] وتفسير ابن عربي للقرآن المسمى بـ "الجمع والتفصيل في معرفة معاني التنزيل " [3] ومهما يكن من أمر فإن المادة التي بين أيدينا ليست باليسيرة ، وهي تكفي لإعطائنا — إلى حد ما — تصوراً عاماً لفكرة ابن عربي عن هذا الموضوع .

وقد أسارع ، فأقول : إن ابن عربي يتناول أسرار الحروف — كعادته دائماً — في إطار مذهبه العام ، في وحدة الوجود ، وسوف يظهر من هذه الدراسة مدى ارتباط أسرار الحروف بالكثير من أفكار المذهب ، كفكرة

فتنة". من ملاحظاته على كتاب " بد العارف " ص 253 ، 254 من رسائل ابن سبعين، تحقيق د. عبدالرحمن بدوى ط . الدار المصرية للنشر يونيه 1965.

(1) يقول المستشرق جب : " أن عناصر الملامتية فتحت مسارب من خلالها استطاعت المعتقدات القديمة التي قاومتها السنة ، أو كبتتها ، أن تكسب مدخلاً إلى الأمة الإسلامية ، وبعضها مثل العلوم السرية السحرية تغلغل في عالمها الخيالي ، إلى حد يحير الدارس الحديث ، ص 278 دراسات في الحضارة الإسلامية .

(2) أشار إليه ابن عربي في السفر الأول م الفتوحات (تحقيق د. عثمان يحيى) فقرات 382، 441، 535، 630 . وهو يذكر في رسالة الميم والواو والنون ص 2- رسائله ج1 أنه عبارة عن الفتح الفاسي ، وهو باب بسيط في الحروف .

(3) انظر السفر الأول من الفتوحات فقرات 469، 510، 534، 630.

الإنسان الكامل ، والتقابل بين الحضرة الإلهية والحضرة الإنسانية ، وصدور الموجودات عن الله ، وتأثير الأسماء الإلهية فى الكون .

فى مناسبة إلحاق الحروف بروح القدس :

وفى البدء ، يحق للباحث أن يتساءل عن السبب الذى من أجله اقتطع ابن عربى تلك المنظومات فى أسرار الحروف ، وعددها ثـلاث وثلاثـون مقطوعة من كتاب الفتوحات ، الذى كان يضعه آنذاك بمكة ، ويلحقهـا بروح القدس ، بعد أن انتهى بالفعل من خاتمته الطبيعية فيما يبدو . يقـول ابن عربى : " وخطر لوليكم ، وفقكم الله، أن ينبه على بعض أسرار حروف المعجم ، فى منظوم ، لما تكلم على حقائقها فى كتاب المبادئ والغايات فيما تتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات ، وكذلك تكلم عليها مختصراً فى باب من أبواب الفتوحات المكية ، الذى ألفه بمكة ، فكتب إليكم بها فى هذه الرسالة لتقفوا من ذلك على بعض ما فيها "[1].

لذلك رأى الأستاذ الدكتور عثمان يحيى أن الحروف التى أوردها ابن عربى فى نهاية روح القدس تُعَدّ مقحمة على الكتاب إقحاماً، وذلك نظـراً لعدم وجود صلة بينها وبين الموضوع الوعظى الخالص الذى يسـود روح القدس ، فإذا حاولنا إيجاد صلة ، فلنقل : ربما كانت الحـروف موضـوع حوار سابق ، جرى بين ابن عربى والمهدوى أثناء لقائهما فى تونس [2].

لكننى لا أتفق معه فى ذلك . صحيح أن ابن عربى نقل هذا الجزء من الفتوحات ، أى أنه ليس جزءاً أساسياً فى بناء روح القدس ، إلا أنه يمكـن

---

[1] روح القدس ، ص 412، ويلاحظ أن هذه المنظومات موجودة فى السفر الأول من الفتوحات . وقد أحلت كلاً منها إلى موضعه فى ملاحق النص .

[2] ذكر لى سيادته هذا الرأى فى مقابلة شخصية .

العثور على تلك الصلة المفقودة بين الحروف وروح القدس. وهى تتمثل فى أحد الأمرين التاليين ، أو فيهما معاً :

الأول : أن ابن عربى كان يحاول الظهور أمـــام المهـــدوى وجماعته فى تونس ، بمظهر العارف الذى حصّل الكـــثير ، ومنـــه أسرار الحروف ، حيث يُعَدّ العلماء بها قلة نادرة فى المجال الصوفى . ومما يؤكد ذلك أن مقدمة الفتوحات تشير إلى أن جماعة المهـــدوى لم تلق ابن عربى بما كان يود من حفاوة وتقـــدير ، وخاصـــة فى الزيارة الأولى ، عام خمسمائة وتسعين [1]. وهو الأمر الذى دفـــع ابن عربى — فيما أحسب — لإهداء المهدوى أكثر من كتـــاب ، حتى ينبهه ، هو وجماعته ، إلى مكانته الصوفية فى مجال المعرفة [2].

الثانى : أن الحروف وأسرارها تعـــد إحـــدى الأســـس فى معارف الإنسان الكامل " فإن الله لما أغلق دون الخلق باب النبـــوة والرسالة أبقى لرجال الله باب الفهم عن الله فيما أوحى به إلى نبيه ﷺ من كتابه العزيز " [3] أما هؤلاء الرجال ، فهم — لـــدى ابـــن عربى — على أربع مراتب : رجال لهم الظـــاهر ، ورجـــال لهـــم الباطن، ورجال لهم الحد ، ورجال لهم المطلع . . . ولكل طائفـــة من هذه الطوائف قطب ، وعلى ذلك القطب يدور فلـــك ذلـــك

(1) انظر الفقرتين (50، 51) من السفر الأول فـــى الفتوحـــات بتحقيـــق الأســـتاذ الدكتور عثمان يحيى.

(2) الفقرة رقم (54) من السفر السابق .

(3) الفتوحات 1/ 187.

الكشف "[1] وهو يذكر عن رجال المرتبة الثانية ، وهـم رجـال الباطن ، أن " الله يفتح لهم فى باطن الكتب المنزلـة ، والصـحف المطهرة ، وكلام العالم كله ، ونظم الحروف والأسماء ، من جهـة معانيها ، مالا يكون لغيرهم : اختصاصاً إلهيـاً "[2] ويـذكر فى موضع آخر[3] أن علم الرموز والأمثال " له رجال كبير قدرهم "، من علومهم : خواص العلم بالحروف والأسماء ".

علماء الحروف عند ابن عربى :

يذكر ابن عربى عدداً من الصوفية والفلاسفة قبله ، تنـاولوا أسـرار الحروف واشتهروا به ، ويدل ذكره لهم على إفادته منـهم ، أو فى الأقـل إطلاعه على ما كتبوه.

ومن هؤلاء جعفر الصادق . و يعده ابن عربى مصدراً لكـثير مـن العلوم الباطنية . فيقول :

كمثله فى علوم أصل مأخذها عن جعفر وبهذا الفن قد شهرا[4]

كما ينقد إحدى الأفكار المنسوبة إليه فى هذا المجال ، ويسـتبعد أن يكون قد قال بها ذلك " السيد المجتبى حسا وعلما " – على حد تعـبيره . فهو يقول " فإن الإمام جعفر الصادق يقول بصور الحيوانات والأشـكال ، ويضع الحروف عليها . وما أظن ، والله أعلم ، إلا أنه مكـذوب عليـه فى

---

[1] الفتوحات 1/ 187.
[2] نفس الصفحة – نفس المصدر .
[3] الفتوحات 1/ 189.
[4] الديوان الأكبر ، ص 317.

ذلك ، من حيث أنه صورها ، أو أمر بها "[1].

كما نلتقي عنده بجابر بن حيان ، وإن كان يختلف معه حول حرف الألف. يقول ابن عربي : وعندنا : الألف ليست من الحروف ، وعند جابر بن حيان أن الألف نصف حرف ، والهمزة النصف الآخر . فالألف والهمزة حرف "[2].

كذلك ترد الإشارة إلى الفيثاغوريين ، باعتبارهم أصحاب فكرة العدد ، التي تعد وثيقة الصلة بالحروف ، يقول ابن عربي : " فيعطى الواو عند أصحاب الحروف ما تعطيه الستة من العدد عند العدديين ، كالفيثاغوريين ، ومن جرى على مذهبهم " [3] ومن الواضح أن يشير هنا إلى إخوان الصفا [4].

أما الحكيم الترمذي ، فهو الذي يعتمد عليه ابن عربي في إثبات أن علم الحروف هو " علم الأولياء " [5].

ويحتل الحلاج مكانة بارزة لدى ابن عربي في هذا المجال . فهو يقول عنه :

---

(1) كتاب الميم والواو والنون ص 625- الرسائل ج1.

(2) المصدر السابق ، ص 4.

(3) كتاب الميم والواو والنون ، ص 9، ويرى الأستاذ الدكتور عثمان يحيى أنه في حين تصور الفيثاغوريين الكون بأنه عدد ، فقد تصوره القباليون بأنه حرف . وابن عربي متأثر بالأخيرين في هذا المجال . انظر قوله :

كنا حروفاً عاليات لم نقل متعلقات في ذرى أعلى القلل

(4) الرسائل 1/ 23، وما بعدها ، 4/ 320، 321.

(5) كتاب الميم والواو والنون ، ص 2، والفتوحات 1/ 190.

وما رأيت لمن قد حازهن أخا   إلا ابن منصـــــور الحـــلاج فاشتُهرا

عنه بتأليفـــه فـــى ذلكم خبـــر   قد طال فيه كلام الناس ، مـــا قصرا [1]

كما يذكر أن الحلاج يعد أحد الذين وضعوا مصطلحات فى هـــذا العلم " فإذا سمعت أحداً من أهل طريقنا يتكلم فى الحـــروف ، فيقـــول: إن الحرف الفلانى طوله كذا ذراعاً أو شهراً ، وعرضه كذا ، كالحلاج وغيره . فإنه يريد بالطول : فعله فى عالم الأرواح ، وبالعرض فعله فى عالم الأجسام، ذلك المقدار المذكور الذى يميزه به . وهذا الاصطلاح من وضع الحلاج"[2].

وأخيراً يتحدث ابن عربى عن اثنين من فلاسفة الأندلس الصـــوفيين ، كمصادر لعلم الحروف . أما أولهما ، فهو ابن مسرة . وترجع أهميتـــه ، فى ثقافة ابن عربى الحروفية ، إلى أنه سار على نهجه فى الكلام علـــى أســـرار الحروف ، وليس على خواصها . يقول : " فكلامنا على أسراره (الحرف) كطريقة ابن مسرة الجبلى ، وغيره، لا على خواصه ، فإن الكـــلام علـــى خواص الأشياء يؤدى إلى تهمة صاحبه ، وإلى تكذيبه فى أكثر الأوقات "[3].

وهنا يفضل ابن عربى للعارف بخواص الحروف أن يكتمها عن العامة

---

[1] الديوان الأكبر ، ص 319، والفتوحات 1/ 169، وانظـــر شـــمس المعـــارف للبونى (3/ 91) حيث يذكر الحلاج جمع هذا الفن فى إحدى عشرة مقالة . ويذكر صاحب مفتاح السعادة (1/ 729) أنها سبع عشرة جاءت على طريق الرمز .

[2] الفتوحات 1/ 169، وانظر أيضاً : الفكر الشيعى والنزعـــات الصـــوفية ، د. كامل مصطفى الشيبى ، ص 193.

[3] كتاب الميم والواو والنون ، ص 7.

خوفاً عليه من اتهامهم له في دينه ، أو تزكيته نفسه ببيان أخطاء العـــاملين بالحروف . "فالسكوت عن العلوم العملية بأهل طريقتنا أولى من كل وجه ، بل هو حرام عليهم بسطها بحيث يدركها الخاص والعام ، فيســـتعين بهـــا المفسدون على فسادهم ".

أمـــا الثـــانى ، فهـــو ابـــن قســـيّ، صـاحب ثـــورة المريـــدين المعروف . ويعتمد ابن عـــربي علـــى أحـــد آرائـــه في كتابـــه " خلـــع النعلين " ليثبت أن حـــرف الـــواو دليـــل علـــى قـــوة نســـبة الأمـــور الروحية إلى الجناب الإلهـــى . يقـــول ابـــن عـــربي: " وقـــد أشـــار إلى ذلك الإمام أبوالقاسم بـــن قســـى ، فى كتـــاب خلـــع الـــنعلين لـــه ، فمن وقف على أسرار الـــواو تنـــزل بهـــا الروحانيـــات العلـــى تـــنزلاً شريفاً "[1].

ثم يحـــدثنا ابـــن عـــربى عـــن نفســـه . فيقـــول : إنـــه أحـــد القلائل الذين اختصـــهم الله بأســـرار علـــم الحـــروف ، وأنـــه نـــدب للاشـــتغال بهـــذا العلـــم ، وأن ذلـــك بـــدأ فى مدينـــة أشـــبيلية، أى قبل أن ينتقل إلى المشرق :

أتانى رســـول بالوراثـــة فاضـــلٌ بأشبيلية الغراء في العلـــم كامـــل
فقال لنـــا علـــم الحروف دليلنـــا على أنك الندب الهمـــام الحلاحـــل[2]

---

[1] كتاب الميم والواو والنون ، ص 10.

[2] ويبدو أن اشتغاله بهذا العلم هو الذى أداه – مثلاً – أن يلم ببعض مبادئ اللغـة العبرية . ويظهر ذلك من النص التالى : " قال لنا بعض الإسرائيليين من أحبارهم:

فلست ترى فى الرقم حرفاً مسطراً تعيّن إلا وهو للكل شامل
وفى كل حرف اختصاص مبين يراه على التعيين من هو عامل
بما فى حروف الرقم واللفظ عالم يذب به عن نفسه ويناضل
عن أمر إلهى يكون مقدراً بتقدير من ترجى لديه الوسائل
يحل به فى كل رحب ومأزق إذا هى حلت بالنفوس النوازل(1)
وإنما أثبت هذه المقطوعة ، على طولها ، لأبين كذلك أن ابن عربى يعترف بخواص الحروف ، وتأثيرها فى المآزق التى قد يقع فيها الإنسان .

وإذا كان ابن عربى لم يذكر عمن تلقى مباشرة أسرار علم الحروف، فإن البونى (ت 636 هـ) وهو أشهر من ألف فى هذا الفن(2)، يعد ابن عربى فى قائمة الشيوخ الذين أخذ عنهم . ويضيف أن ابن عربى أخذ عن الشيخ أبى العباس أحمد التوزيزى (3)، وهذا عن عبدالله القرشى، والأخير عن أبى مدين (4).

ومن العجيب أن نجد ابن عربى – بعد أن صرح بكل هذه المصادر التى اعتمد عليها فى أسرار الحروف – يزهو بوفرة ما لديه منها، على اعتبار

مالكم فى التوحيد حظ ، لأن سور كتابكم بالباء فأجبته : ولا أنتم ، فإن أول التوراة باء ، فأفحم " الفتوحات السفر الأول المحقق ، فقرة 680.

(1) الديوان الأكبر ، ص 348 ، وانظر فكرة التأثير بالحروف كذلك فى الفتوحات 2/ 123.

(2) له كتاب (منبع أصول الحكمة – جزءان) و (شمس المعارف – أربعة أجزاء) وهما فى الحروف.

(3) لم يذكره ابن عربى فى شيوخه .

(4) شمس المعارف 4/ 103.

أنها أحد علوم التصوف ، التي ترد على قلوب رجاله ، عن طرق الفيض من الله مباشرة ، فهو يقول: " ولو فتحنا الكلام على أسرار هذه الحروف وما تعطيه حقائقها ، لكلت اليمين ، وحفى القدم، وجف المداد ، وضاقت القراطيس والألواح ، ولو كان الرق المنشور... فمن كان يأخذ عن الله ، لا عن نفسه ، كيف ينتهى كلامه أبداً ؟ فشتان بين مؤلف يقول : حدثنى فلان ، رحمه الله ، عن فلان ، رحمه الله ، عن فلان ، رحمه الله ، وبين من يقول : حدثنى قلبى عن ربى . وإن كان هذا رفيع القدر ، فشتان بينه وبين من يقول حدثنى ربى عن نفسه "[1].

التحفظ فى إظهار أسرار الحروف :

ويذكر ابن عربى أحد أسباب امتناعه عن كشف أسرار الحروف قائلاً :

لولا العهود التى على قد أُخذت   أظهرت منها علوماً تبهر البشرا[2]

كما يصرح بأنه لا يستطيع نشر كل ما لديه من هذه الأسرار فى الكتب ، وإن كان من الممكن فقط مشافهة واحد من اثنين لها : إما عارف شبيه له فى علمه بهذا الفن ، أو مسلم فى أكمل درجات التسليم. يقول فى أثناء حديثه عن أسرار الصاد والضاد والنون : " ويرجع الحق يتصف هنا بالأسرار ، التى مُنعنا عن كشفها فى الكتب ، ولكن يظهرها العارف بين أهلها ، فى علمه ومشربه ، أو مسلم فى أكمل درجات التسليم ، وهى حرام

---

(1) الفتوحات السفر الأول المحقق الفقرة رقم 439.

(2) الفتوحات . السفر الأول المحقق . الفقرة رقم 394.

على غير هذين الصنفين "[1].

وهو يشترط ، بصدد ذلك ، أن يكون التصريح بأسرار هذا العلم على وجه خاص ، يشبه مشافهة الرسول ﷺ أصحابه بما كان ينزل عليه من القرآن . يقول ابن عربي : " ولا أقدر على بسط العبارة في مقامات (لام ألف) كما وردت في القرآن — إلا لو كان السامع يسمعه مني — كما يسمعه من الذي أنزل عليه لو عبر عنه "[2].

مكانة علم الحروف :

يرى ابن عربي أن حروف المعجم إنما سميت كذلك " لأنها عجمت على الناظر فيها معناها " [3]، وإذاً فهي تعد " سراً من أسرار الله تعالى ، والعلم بها من أشرف العلوم المخزونة عند الله ، وهو من العلم المكنون المخصوص به أهل القلوب الطاهرة من الأنبياء والأولياء"[4] كما يعد هذا العلم أفضل من العلم الطبيعي ، أو العلم الكوني، يقول ابن عربي :

علم الحروف شريف لا يقاس به   علم الكيان ، لمن قد جدّ أو سخرا[5]

---

[1] الفتوحات . السفر الأول المحقق الفقرة 629 وقارن بقول ابن سينا فى نهاية الرسالة النيروزية (المجموعة الخامسة من نوادر المخطوطات بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون – الخانجى ط أولى 1954): " ولا يمكن أن يكون للحروف دلالة غير هذه البتة . ثم بعد هذا أسرار تحتاج إلى المشافهة".

[2] المصدر السابق ، الفقرة 368.

[3] الفتوحات . السفر الأول المحقق الفقرة 368.

[4] كتاب الميم والواو والنون ، ص 2.

[5] الديوان الأكبر ، ص 319.

ومع ذلك ، فقد يختلط هذا العلم " الشريف في نفسه " عند الأولياء بمثيله لدى بعض الناس الذين يكتسبونه من طرق أخرى . ولذلك يدعو ابن عربي الناس إلى عدم طلبه " لأن السلامة منه عزيزة . . . فإنه من العلم الذى اختص الله به أولياءه على الجملة ، وإن كان عند بعض الناس منه قليل، ولكن من غير الطريق الذى يناله الصالحون، ولهذا يشقى من عنده ، ولا يسعد"[1].

وتقوم التفرقة بين علم الحروف لدى الصوفية ، وبين هذا العلم لدى غيرهم على ثلاثة أمور :

الأول : من حيث المصدر ، فإن الجن " قد تمنح من تجالسه، من علم خواص النبات والأحجار والأسماء والحروف ، وهو علم السيمياء ، الذى ذمته ألسنة الشرائع[2] " بخلاف الصوفية الذين يتلقون هذا العلم عن الله ، كما سبق .

الثاني : من حيث الأساس ، فإن علم السيمياء ، الذى يعد علم الحروف أحد فروعه ، يقوم لدى الصوفية على العمل بالحروف والأسماء، فقط أما عند من سواهم فيعتمد على البخورات والدماء، وغيرها [3].

---

(1) الفتوحات 1/ 191، وهو يقصد السحرة ، والذين يستخدمون السيمياء لإحداث التأثيرات المختلفة فى عالم الطبيعة .

(2) الفتوحات 1/ 273، 274.

(3) الفتوحات 2/ 274.

الثالث : من حيث التطبيق وعدمه ، فإن الصوفية الحقيقيين لا يستخدمون – عملياً – نظريات هذا العلم ، إذ " ليس من خصائص أولياء الله التأثير فى الكون" [1] ولذلك نجد ابن عربى يحدثنا عن نفسه أنه أقسم بألا يصدر منه أثر عن حرف[2]. أما غير الصوفية فيستخدمون نتائج هذا العلم فى التأثير محاولين إيهام الناس أنه من الولاية الصادقة " وهو كذب محض ممقوت "[3].

هذا ، وينسب ابن عربى علم الحروف إلى عيسى ، عليه السلام ، وهو يطلق عليه " العلم العيسوى " [4] معتمداً على المناسبة التى تبدو من كون عيسى " كلمة الله" وبين الحروف [5] كما أن عيسى " أعطى النفخ ، وهو الهواء الخارج من تجويف القلب ، الذى هو روح الحياة"[6].

وهنا تجدر الإشارة إلى أهمية المقام العيسوى فى حياة ابن عربى . فهو يذكر عن نفسه أن بدايته الصوفية كانت عيسوية ، كما أنه فى هذا المقام مارس عملية "التحول فى الصور " وإن كان يفرق بينها ، وبين استخدام السيمياء من حيث الأثر الفعلى والخيالى لكل منهما ، ثم يقول: " وقد وجدنا هذا المقام من نفوسنا ، وأخذناه ذوقاً " فى أول سلوكنا، على

---

(1) نفس المصدر 2/ 385.
(2) الفتوحات 1/ 190.
(3) نفس المصدر 2/ 388.
(4) الفتوحات 1/ 168.
(5) نفس المصدر 2/ 390.
(6) الفتوحات 1/ 168.

روحانية عيسى ، عليه السلام "[1].

التفسير الكوني والحروف :

ويقارن ابن عربي بين كيفية تكوين الإنسان للكلام ، وتكوين الله تعالى للموجودات " فإذا انقطع الهواء فى طريق خروجه إلى فم الجسد سمى مواضع انقطاعه حروفاً ، فظهرت أعيان الحروف ، فلما تألفت ظهرت الحياة الحسية فى المعانى ، وهو أول ما ظهر من الحضرة الإلهية للعالم . ولم يكن للأعيان فى حال عدمها شئ من النسب إلا السمع ، فكانت الأعيان مستعدة فى ذواتها ، فى حال عدمها لقبول الأمر الإلهى ، إذا ورد عليها بالوجود ، فلما أراد بها الوجود ، قال لها : كن ، فتكونت ، وظهرت فى أعيانها "[2].

ومن خلال هذه المقارنة ، يبدو ارتباط أسرار الحروف عند ابن عربى بمذهب وحدة الوجود . والنص التالى يكشف لنا عن فكرة الارتباط بين الله والعالم ، محاولاً تقريبها بعرض فكرة ظهور الحروف فى النفس ، بعد أن كانت باطنة فيه . يقول ابن عربى : " ثم لتعلم أن نفس المتنفس لم يكن غير باطن المتنفس ، فصار النفس ظاهراً، وهو أعيان الحروف والكلمات ، فلم يكن الظاهر بأمر زائد على الباطن ، فهو عينه. واستعداد المخارج لتعيين الحروف — استعداد أعيان العالم الثابتة فى نفس الرحمن "[3].

ولا تقتصر هذه المقارنة على مجرد إثبات التشابه ، وإنما نجدها تؤكد

---

(1) نفس المصدر 1/ 43.

(2) الفتوحات 1/ 168.

(3) نفس المصدر ، 2/ 396.

قوة العلاقة ، وتداخلها بين الحضرة الإلهية ، والحضرة الإنســانية فى هــذا المجال[1]. فبينما يرى ابن عربى أن الكلمات نشأت عن الحروف ، والحروف عن الهواء ، والهواء عن النفس الرحمانى ، وأنه بالأسماء تظهر الآثار فى الكون — يقرر من ناحية أخرى " أن الإنسان بهذه الكلمات يجعل الحضرة الإلهيــة تعطيه من نفسها ما تقوم به حياة ما يسأل فيه بتلك الكلمات ، فيصير الأمر دوراً " [2].

الحروف أمة بذاتها:

وينظر فيلسوف وحدة الوجود إلى عالم الحروف ، نظرته إلى غيره من العوالم التى تسرى فيها الحياة ، ويوجد بها مكلفون ، ويظهر منها رســل. ويخصص لها شريعة ، فيقول : " الحروف أمــة مــن الأمــم ، مخــاطبون ومكلفون.وهم على أقسام كأقسام العالم المعروف فى العرف . منهم عــالم الجبروت . وعالم الملكوت ، والعالم الأوسط ... الخ ، فهؤلاء عوالم ولكل عالم رسول من جنسهم . ولهم شريعة تعبدوا بها . ولهم لطائف وكثائف . وعليهم من الخطاب الأمر ، ليس عندهم نهى " ثم يضيف قائلاً : ولا يعرف هذا إلا أهل الكشف من طريقنا "[3].

ويعد هذا العالم — فى رأى ابن عربى- أقرب العوالم شبهاً بالإنسان، من حيث المشاركة فى الخطاب ، ونظراً لقبوله جميع الحقائق كالإنســـان ،

[1] يقول ابن عربى فى الفتوحات (السفر الأول فقــرة رقــم 396) " والحضــرة الإنسانية كالحضرة الإلهية . لا.. بل هى عينها ".

[2] الفتوحات 1/ 168.

[3] الفتوحات، السفر الأول المحقق . الفقرة رقم 640.

وسائر العالم ليس كذلك [1]. وهنا يعقد ابن عربى مقارنة تفصيلية بين الحروف . والنظم الصوفى الخاص بمراتب الولاية : فمنها القطب وهو (الألف) والإمامان (الواو والياء المعتلتان) والأوتاد الأربعة (الألف والواو والياء والنون ، وهى علامات الإعراب) والأبدال السبعة (الألف والواو والياء والنون وتاء الضمير ، وكافه ، وهاؤه) [2]، ومرة أخرى يعقب ابن عربى بأن " مدرك علم هذا على الكشف ، فابحث عنه بالخلوة والذكر والهمة "[3].

وإيغالاً فى عقد الصلة بين عالمى الحروف والتصوف ، يذكر ابن عربى أن الله تعالى ، إنما " أوجد الحركات والحروف والمخارج ، تنبيهاً منه، سبحانه وتعالى ، أن الذوات تتميز بالصفات والمقامات . فجعل الحركات نظير المقامات . وجعل الحروف نظير الموصوف . وجعل المخارج نظير المقامات والمعارج "[4].

الحروف والأفلاك :

ويجيب ابن عربى عن أحد أسئلة الحكيم الترمذى [5] التى تقول: من

---

(1) المصدر السابق الفقرات 640، 641، 642.

(2) وهو يذكر فى موضع آخر أن من الحروف : عامة وخاصة ، وخاصة الخاصة، وخلاصة ، وصفاء الخلاصة ، وعين صفاء الخلاص . انظر السفر الأول من الفتوحات الفقرات الآتية على الترتيب (674، 675، 676، 678، 680).

(3) الفتوحات السفر الأول ، نهاية الفقرة رقم 640.

(4) الفتوحات 1/ 105.

(5) عددها155 سؤالاً . وقد ذكرها ابن عربى فى المجلد الثانى من الفتوحات ، وأجاب عنها واحداً واحداً.

أى حساب صار عدد الحروف ثمانية وعشرين حرفاً ؟ بأن الحـــروف إنمـــا ظهرت فى عالم العناصر . وفى عنصر الهواء بالذات سلطانها. وأن العناصــــر إنما حدثت عن حركات الأفلاك . وحركات الأفلاك إنما قطعـــت ثمـــانى وعشرين منزلة فى الفلك . فلما تكونت المولَّدات من العناصر ، ظهـــرت — فى أكمل نشأة المولدات ، وهو الإنسان — صورُ الحروف ثمانية وعشـــرين حرفاً ، عن ثمان وعشرين منزلة [1]، من أجل حروف النَّفَس الرحمانى وإنمـــا قلنا ذلك ، لأن الناس يتخيلون أن الحروف الثمانية والعشرين من المنـــازل ، حُكْمُ هذا العدد لها. وعندنا بالعكس ، بل عن هذه الحروف ، كان عـــدد المنازل "[2].

الفكرة إذن قائمة على أن هناك علاقة متبادلة بين عالم الأفلاك وعالم الحروف[3]، وإذا كانت الأفلاك ذات تأثير فى العالم ، فمن الممكن حينئـــذ استخدام الحروف للسيطرة على هذا التأثير ، أو التحكم فى توجيهه . ومن ثم فإن ابن عربى يقرر أن " العمل بالحروف يحتاج إلى علم دقيق " [4] ومـــن الواضح أنه يعنى علم الفلك، أو فى الأقل ، ارتباط الظواهر الكونية بعضـــها بالبعض . يقول ابن عربى : "وقد تكون تلك الآثار التكوينية عن مـــوازين معلومة عندنا " [5] ومن ناحية أخرى ، فإنه يدعو إلى ضرورة الإلمام الدقيق بالخواص الذاتية للحروف ، والشروط اللازمة لاستخدامها .

---

[1] الفتوحات 2/ 123، 391.

[2] نفس المصدر 2/ 440.

[3] انظر فكرة وجود الحروف عن الأفلاك ، فى الفتوحات 1/ 84.

[4] الفتوحات 2/ 449.

[5] نفس المصدر ، 2/ 385.

الخواص الذاتية للحروف :

يُحدِّد ابن عربى القيمة الذاتية لخصائص الحروف ، تبعاً لمرورها على المخارج . وبذلك تتفاضل فيما بينها ، ويصبح الحرف أقوى فى التأثير من حرف آخر، إذا مرّ على عدد من المخارج أكثر مما مرّ عليه ذلك الحرف الآخر . يقول ابن عربى " وآخر الحروف الواو . ففى الواو قوة جميع الحروف . كما أن الهاء أقل فى العمل من جميع الحروف ، فإن لها البدء . فكلمة (هو) جمعت جميع قوى الحروف ، فى عالم الكلمات . فلهذا كانت الهوية أعظم الأشياء فعلاً " [1]، وهنا يربط ابن عربى بين هذه الفكرة ، وبين فكرة تطور الإنسان ، فى مراحل الخلق المختلفة ، حتى وصوله إلى مستوى يقابل مستوى حرف الواو " وكذلك الإنسان آخر غاية النفس والكلمات الإلهية فى الأجناس ، ففى الإنسان قوة كل موجود فى العالم " [2].

شروط استخدام الحروف :

يقسم ابن عربى الحروف إلى ثلاثة أقسام : رقمية وهى المكتوبة، ولفظية وهى المنطوق بها ، ومستحضَرة وهى التى يستحضرها الإنسان فى وهمه وخياله ، ويصوِّرها . فإما أن يستحضر الحروف الرقمية ، أو الحروف اللفظية . وهو يرى أن هذا الاستحضار الخيالى هو أساس العمل بكل هذه الأقسام " فاعلم " أن الحرف الواحد، سواء كان مرقوماً أو متلفظاً به ، إذ

---

(1) الفتوحات 2/ 395، 396، وهذا قائم على اعتبار الهاء آخر حروف الحلق ، وبذلك فإنه يمر على جميع المخارج ، فأما الواو فيخرج من الشفتين ، وهى أول المخارج .

(2) الفتوحات 2/ 396.

عرى القصد للعمل به عن استحضاره فى الرقم أو فى اللفظ خيالاً ، لم يعمل، وإذا كان معه الاستحضار عمل "[1].

وحينما يقرر ابن عربى أن الحرف لا يعمل لمجرد كونه حرفاً ، وإنما بكونه شكلاً ، فإنه يثبت لجميع هذه الأشكال أرواحاً [2]، هى فى الحقيقة صاحبة التأثير ، الذى ينسب فى الظاهر إلى الحروف " فأما الحروف المكتوبة فإن أشكالها تزول بالمحو ، وعندئذ تنتقل أرواحها إلى البرزخ " فى حين لا يدرك الحروف اللفظية موت بعد وجودها " فالجو كله مملوء من كلام العالم يراه صاحب الكشف صوراً قائمة " [3] وأما الحروف المستحضرة ، وهى لدى ابن عربى أقوى الحروف فى العمل " فهى باقية، إذ كان وجود أشكالها فى البرزخ ، لا فى الحس . ولكن إذا استحكم سلطان استحضارها ، واتحد المستحضر لها ، ولم يبق فيها متسع لغيرها ، ويعلم ما هى خاصتها ، حتى يستحضرها ، من أجل ذلك يرى أثرها "[4].

وهنا يفرق ابن عربى بين من يحدث التأثير بالحرف المستحضَر وبين

---

[1] الفتوحات 1/ 90 ويقول ابن عربى فى موضع آخر (2/ 123) : " فعن الحروف اللفظية يوجد عالم الأرواح . وعن الحروف الرقمية يوجد عالم الحس ، وعن الحروف الفكرية يوجد عالم العقل فى الخيال". هذا ويلاحظ أن ابن عربى قد ذكر فى فهرسه أنه ألف كتاباً بعنوان " السر المكشوف فى المدخل إلى العمل بالحروف " انظر مناقب ابن عربى ، ص 55.

[2] الفتوحات 2/ 448.

[3] المصدر السابق 1/ 190.

[4] المصدر السابق 1/ 190، 191.

من يفعل ذلك بالهمة " [1] وهذا الفعل بالحرف المستحضر ، يعبر عنه بعض من لا علم له بالهمة والصدق . وليس كذلك . وإن كانت الهمة روحاً للحرف المستحضر لا عين الشكل المستحضر "[2].

وقد نعثر لدى ابن عربي على قدر من التفسير المعقول لظاهرة العمل بالحروف، وذلك حين يذكر أن ألطف أنواع السيمياء هو " التلفّظ بالكلام الذى يخطف به (المتكلم) بصر الناظر عن الحس ، ويصرفه إلى خياله ، فيرى مثل ما يرى النائم وهو فى يقظته " [3] غير أن هذا إذا انطبق على الحروف اللفظية ، فإن العمل بكل من الحروف المرقومة والمستحضرة ، يظل فى حاجة إلى مثل هذا التفسير .

الحروف والكلمات :

تجتمع الحروف على أنحاء خاصة ، فتكون الكلمات " ويرى ابن عربي أن لله تجلياً فى صور تقبل القول والكلام بترتيب مخصوص ، ومنها كلمة (كن) — تلك الكلمة التى بها ظهر الكون عن الله ، وهى التى استبدل

---

(1) وهو يفرق كذلك بين من يفعل بالهمة ، من الصوفية وغيرهم ، فيقول : " ومن خالط العزابية ورأى ما هم عليه من عدم التوفيق ، مع كونهم يقتلون بالهمة ، ويعزلون ويتحكمون لقوة هممهم ، ولأيضاً لما فى العالم من خواص الأسماء التى تكون عنها الآثار التكوينيات عند من يكون عنده علم ذلك ، مع كون ذلك الشخص مشركاً بالله " الفتوحات 2/ 385.

(2) الفتوحات 1/ 191.

(3) نفس المصدر 3/ 43، وانظر : الخيال فى مذهب محيى الدين ابن عربى للأستاذ الدكتور محمود قاسم ص 13 ط معهد الدراسات العربية 1969.

بها الصوفية – تأدباً مع الله – كلمة (بسم الله) المساوية لهـــا فى القيمـــة ، والأثر . يقول ابن عربى : " وأما (كن) فهو من فعل الكلمة الواجـــدة ، لا من فعل الحروف . وخاصيته فى الإيجاد . وله شروط ، مع هذا يتأدب أهل الله مع الله ، فجعلوا بدله فى الفعل (بسم الله) "[1]. وهو يذكر أن رســـول الله ﷺ قد استخدمها فى غزوة تبوك " وما سمع منه قبل ذلك ، ولا بعـــده وإنما أراد إعلام الناس ، من الصحابة بمثل هذه الأسرار ، بذلك "[2].

ويصل ابن عربى فى هذا المجال إلى فكرة علمية حديثة ، وهـــى الـــتى تقرر أن العناصر المختلفة التى تدخل فى تركيب شئ ما ، لا تؤثر بخصائص كل عنصر فيها على انفراد وإنما بخاصية اجتماع هذه العناصـــر معـــاً [3]. يقول ابن عربى : " وعلم أن الحروف كالطبائع والعقاقير ، بل كالأشـــياء كلها : لها خواص بانفرادها ، ولها خواص بتركيبها ، وليس من خواصـــها بالتركيب لأعيانها ، ولكن الخاصية لأحدية الجمعية ، فافهم ذلك ، حتى لا يكون الفاعل فى العالم إلا الواحد "[4].

وترتبط الفكرة الأخيرة من النص السابق ، بفكرة الاتحاد الصـــوفى ،

---

(1) الفتوحات 2/ 300 ، 401.

(2) الفتوحات 2/ 300 ، وفى صحيح مسلم (غزوات) أنـــه عنـــدما اشـــتد علـــى المسلمين فى تبوك القيظ ، دعا الرسول ﷺ استجابة لرغبة أبى بكر ، وأجـــاب الله دعاءه ، فنزل المطر على معسكر المسلمين خاصة . ولم يرد فى الواقعـــة ذكـــر لألفاظ الدعاء . وانظر كذلك مجمع الزوائد للهيثمى 6/ 194، 195.

(3) انظر ص 271 من المنطق الحديث ومناهج البحث للأستاذ الـــدكتور محمـــود قاسم . دار المعارف . ط خامسة 1968.

(4) الفتوحات 2/ 300.

القائم على الحب ، الذى يصدر فيه الإنسان الكامل – فى جميع أفعاله – عن إرادة إلهية " فينفعل عنْ العبد بـ (البسملة) – إذا تحقق بها – ما ينفعل عن (كن) ،فكأنه يقول : (بسم الله يكون ظهورالكون) ، فهو إخبار عن حقيقة ، اقترن بها صدقُ محبوب ، كان الحقّ سمعَه وبصرَه ، فيكون عنه مما يكون عن (كن) "[1]. وهو يرى أن الله قد أفرد العارفين فى الدنيا بهذا الاختصاص ، الذى سيعم فى الجنة جميع المؤمنين . يقول ابن عربى : " ولها (مركبات الحروف) منافع كثيرة عالية الشأن عند العارفين ، إذا ارادوا التحقق بها حركوا الوجود من أوله إلى آخره . فهى لهم هنا خصوص ، وفى الآخرة هى عموم لجميع أهل الجنة . بها يقول المؤمن فى الجنة للشئ يريده : كن ، فيكون"[2].

الحروف والأسماء الإلهية :

وإذا كانت الحروف هى أساس بناء الكلمات ، فإن من هذه الأخيرة تتكون الأسماء الإلهية ، ذات التأثير المباشر فى العالم " فالحروف تحكم على الكلمات ، والكواكب تحكم على فصول الزمان ، والأسماء تحكم الموجودات . والأعيان مقسَّمة بين فاعل ومنفعل . فإذا فهمت هذا نسبت كل اسم إلهى إلى متعلّقه غالباً "[3] ثم يحدد ابن عربى لكل من الأسماء الإلهية جزءاً من العالم الذى توجّه لإيجاده ، وحرفاً من حروف الأبجدية العربية الثمانية والعشرين،يختص بذلك الاسم.وسأقوم هنا بتصنيفها على الوجه

(1) المصدر السابق 2/ 401.
(2) المصدر السابق . السفر الأول المحقق ، الفقرة رقم 688.
(3) الفتوحات 2/ 470.

التالى :[1]

	الاسم الإلهى	ما أوجده من العالم	الحرف المختص
1	البديع	العقل الأول (القلم)	الهمزة
2	الباعث	النفس الكلية (اللوح المحفوظ)	الهاء
3	الباطن	الطبيعة	العين
4	الآخر	الجوهر الهبائى	الحاء
5	الظاهر	الجسم الكلى	الغين
6	الحكيم	الشكل	الخاء
7	المحيط	العرش	القاف
8	الشكور	الكرسى	الكاف
9	الغنى	الفلك الأطلسى (فلك البروج)	الجيم
10	المقدر	فلك المنازل والجنات	الشين
11	الرب	السماء الأولى	الياء
12	العليم	السماء الثانية	الضاد
13	القاهر	السماء الثالثة	اللام
14	النور	السماء الرابعة	النون
15	المصور	السماء الخامسة	الراء

[1] تستغرق مادة هذا التصنيف من ص 421- 468 فى المجلد الثانى من الفتوحات .

16	المحصى	السماء السادسة	الطاء
17	المبين	السماء الدنيا	الدال
18	القابض	ما يظهر فى الأثير من ذوات الأذناب	التاء
19	الحى	ما يظهر فى ركن الهواء	الزاى
20	المحيى	ما يظهر فى ركن الماء	السين
21	المميت	ما يظهر فى ركن الأرض	الصاد
22	العزيز	المعادن	الظاء
23	الرزاق	النبات	الثاء
24	المذل	الحيوان	الذال
25	القوى	الملائكة	الفاء
26	اللطيف	الجن	الباء
27	الجامع	الإنسان	الميم
28	رفيـــع الدرجات	تعيين المراتب ، لا إيجادها	الواو

هذا ، ويلاحظ على ما سبق شئ من عدم الدقة لدى ابن عربى فقــد أعطى هنا حرف الهمزة للبديع ، وفى الفتوحات (2/ 469) يعطى له حرف الهاء . وكذلك أعطى هنا حرف الميم للإنسان ، وفى الفتوحــات (2/ 449) يجعل الواو للإنسان .

عرض نثرى لمنظومات روح القدس :

فإذا ألقينا بعد ذلك نظرة إلى تلك المنظومات التى ألحقها ابن عـربى بنهاية روح القدس ، برزت ظاهرة الصياغة المتكلّفة ، إلى جانـب عـدم الوضوح الكافى ، الذى يُمكّننا من الوقوف تماماً على المعنى المقصود . ومع ذلك سأقوم هنا بحصر الإشارات التى وردت فى تلك المنظومات على الوجه التالى :

1- الألف = يدل على الذات الإنسانية عندما ترتفع بعبوديتها إلى مستوى العزة والجلال الإلهيين . وهو حرف تأيد يشتمل على معنى الأزل .

2- الهمزة = تدل على الدهر .

3- الهاء = للهوية الإنسانية ، التى ينبغـى أن تـزول أثنـاء المشاهدة الإلهية.

4- العين = تشير إلى حقيقة الإيجاد .

5- الحاء = هو الحرف الأول من حواميم القرآن ، التى ترمـز إلى أسرار الله فى السور .

6- العين = يمنح التجلى الأخطر لمن يستخدمه ، وربما أفـنى رسمه .

7- الخاء = يتعلق أسفله بالمكوِّن ، وأعلاه بالكيـان . وهـو يحتوى على طبيعتى الجنة والنار .

8- القاف = يشبه رأسه المستدير البدر ، وباقيه الهلال . وهو يشير إلى عالمى الغيب والشهادة . وهو رمز لعلوم أهل الغرب .

9- الكاف = إما للخوف الناشئ عن القبض ، والمتعلق بصفة الجلال ، أو للرجاء الناشئ عن البسط ، المتعلق بصفة الجمال .

10- الضاد = فيه سر لو أظهره ابن عربي لرأى السامع أو القارئ سر الله في جبروته .

11- الجيم = يرفع من يريد وصاله لمشاهدة الأبرار . مزاجه البرودة والنار . مكوّن من ثلاث حقائق معلومة (؟)

12- الشين = فيه سبعة أسرار (؟) من تحقق بها عن طريق الإلهام وصل إلى حقيقة ذاته .

13- اللام = يشير إلى الأزل ، ويعطى روحاً من ثلاث حقائق(؟)

14- الراء = للمحبة ، التي تُعَدّ طريق القرب من الله .

15- النون = تدل نقطتها على المعبود . ووجودها من جوده . كما أن وجود الأكوان العلوية من جودها .

16- الطاء = فيه خمسة أسرار : حقيقة عين المُلك في المَلِك ، والحق في الخَلْق ، والأسرار الثابتة ، والنور في النار ، والإنسان في المَلَكَ. ومن هذه الخمسة علم ابن عربي أن وجود الفُلْك في الفَلَك ؟

17- الدال = من عالم الكون ، الذى انتقل إلى عالم الديمومة .

18- التاء = تحتوى حضرته على الذات والصفات . وليس له تمكين في حضرة الأفعال .

19- الصاد = فيه نور الشكر . من بات يرقبه ظهر له المشكور نفسه ..

20- الزاى = من أحرف الذات . يتجلى بحكمته للقلب في

حال فنائه فيمنحه العلم .

21-السين = فيه أسرار الوجود الأربعة (؟) وهو من عالم الغيب الذى ظهرت به الأكوان . مُتَخَفٍّ لا يظهر .

22-الظاء= فيه ستة أسرار خفية (؟) لا تظهر إلا مجازاً . ومن خصائص المتحقق به أنه يرجو فضل الله ، ويخشى عدله .

23-الذال = يتنزل حيناً على الجسد بالإكراه ، وحيناً على النفس طواعية ، وأحياناً لا على هذا ولا تلك ، فهو مثل الإمام .

24-الثاء = له الذات والصفات والأفعال ، وهو يتجلى فى هذه المراتب الثلاث .

25-الياء = من عالم التحقيق . وله خاصية الامتزاج مع حرف الفاء ليكونا حرف الجر (فى) . وهو يدل على الحق . ويسيطر وحده على عالم الأرواح والصور .

26-الباء = ينسب للشبلى (الذى سألوه : أنت الشبلى؟ فقال: أنا النقطة التى تحت الباء) [1]. وهو يشير إلى سر العبودية العليا .

27-النون = كالميم ، إلا أن النون للحق ، والميم للخلق . وبرزخ النون روح فى المعارف ، وبرزخ الميم رب فى البريات .

28-الواو = للإنسان ، وهو حرف مقدس نفيس .

29-لام ألف = فى تعانق الألف واللام سر يدل على أن الإنسان إذا اتحد بمطلوبه بدا له فى هذا الاتحاد إيجاد ، واعدام .

30-أل = حرف لتعريف الذوات . وهو يحى الموات ، وينظم

---

[1] الفتوحات 1/ 102.

الشمل ويفى بالعهد ، ويعظم الحضرات .

31-ألف اللام ولام الألف (؟) = عبارة عـــن خمـــر ، يُـــدْعَى الإنسان للشرب منه بنهم دائم ، وهو للابتلاء.

32-حركات الإعراب (الرفع ، والنصب والجر) وحركـــات البناء (الضم والفتح والكسر) = تساوى ست حركات . الثلاثة الأولى تدل على عالم التغير ، والثلاثة الثانية تدل على عالم الثبات . وتتمثـــل العبرة هنا فى اختلاط الموت وهو ثبات العدم ، بالحيـــاة وهـــى تغـــير الحركة .

33-شئ الشئ (؟) = لكل شئ حقيقة ، إذا أردت الوقـــوف عليها فانظر إليها بعين الجمع ، لا بعين الفرق ، فإن الجمع يوقفك على الفرق ، وليس العكس .

حرف (لام ألف):

يحظى هذا الحرف — لدى ابن عربى — بمكانة خاصة . وذلك لأنـــه يستعين به فى شرح بعض مستويات وحدة الوجود . وهى يـــرى ، بصـــفة عامة أن "الألف" منه ترمز إلى الذات الإلهية ، و (اللام) ترمز إلى الإنســـان الكامل ، ويشير إلى الارتباط بينهما قائلاً : إن " فى التفاف اللام بـــالألف سراً لا يظهر إلا لمن أقام اللام من رقدتما ، وحل الألف من عقدتما " [1]. ثم يقدم فى هذا الصدد . ثلاث تصورات :

1- تصور الصوفى : يصدر الصوفى هنا عـــن مقـــام

---

[1] الفتوحات . السفر الأول المحقق . الفقرة رقم 441.

العشق . ومنه يرى أن كلاً من اللام والألف قد مال أحـــدهما إلى الآخر " والميل لا يكون إلا عن حركة عشقية " لكنه يقـــول : إن حركة الميل ذاتية فى اللام وهى فى الألف عرضية . ولذلك؟ ظهر سلطان اللام على الألف ، لإحداث الحركة فيه " وهذا معناه : أن العاشق بقوة عشقه يجعل المعشوق يميل إليه ميل تواصل واتحـــاد . يقول ابن عربى : " وهذا كله تعطيه حالة العشق . والصـــدق فى العشق يورث التوجه فى طلب المعشوق . وصدق التوجه يـــورث الوصال من المعشوق إلى العاشق "[1].

2- تصور المحقق : أما المحقق فيصدر عن مقام المعرفة. لذلك يرى أن باعث الميل ، فى كل من الألف واللام ، أو الحـــق والعبد ، هو معرفة كل منهما بالآخر . وهو يختلف مع الصـــوفى فى نقطة أخرى ، هى أنه لا يعد ميل الألف على اللام نتيجة لفعل اللام فيه بهمته أو بقوة عشقه " وإنما ميلـــه : نزولـــه إلى الـــلام بالألطاف ، لتمكّن عشق اللام فيه ... فميل الألف إليـــه نـــزول كنزول الحق إلى السماء الدنيا ، وهم أهل القرآن فى الثلث الباقى من الليل "[2].

3- أما ابن عربى ، فلا يوافق الصـــوفى أو المحقـــق فى تصوريهما . وهويرى أن كلاً منـــهما " تكلـــم علـــى حســـب

---

[1] نفس المصدر . الفقرتين 618 ، 620.

[2] نفس المصدر – الفقرتين 619 ،620 وقارن بقول التســترى (المتــوفى 283 هـ) : " أن الألف هو الله واللام العبد ، والميم محمد ﷺ " تفسير القرآن العظيم ، ص 8.

حقيقته"، ونظر إلى المسألة بعين واحدة " وهو يقول : " وأما نحن، ومن رقى معنا فى معالى درج التحقيق ، الذى مـــا فوقـــه درج ، فلسنا نقول بقولهما . ولكنّ لنا فى المسألة تفصـــيل : وذلـــك أن نلحظ فى أىّ حضرة اجتمعا (اللام والألف) ؟ فإن العشق حضرة جزئية من جملة الحضرات فقول الصوفى حق . والمعرفـــة حضـــرة أيضاً ، كذلك فقول المحقق حق " [1].

ومن ثم ، فهو يرى أن أول حضرة اجتمع فيها اللام والألـــف هـــى حضرة الإيجاد. وهنا يجعل الألف رمزاً للوجود المطلـــق ، حـــين مـــال إلى الإيجاد، واللام رمزا للوجود المقيَّد ، حين مال ، بدوره ، لقبول هذا الإيجاد. ويفسر لنا هذا الانفصالُ مجئ الوجود المقيَّد (العالم) على صـــورة الوجـــود المطلق (الله) . وهو نفسه مجئ اللام على صورة الألف . لكن ابن عربى يقرر أن " كل حقيقة منهما مطلقة فى منزلها " [2] ويؤكد ذلك قائلاً : إن " اللام والألف لم يمتزجا حتى يصيرا ذاتاً واحدة ، بل بان كل واحد منهما بذاته ، ولهذا لا يجتمع الدليل والمدلول . ولكن وجه الدليل هو الرابط بينهما . وهو موضع اتصال اللام بالألف "[3].

ولكن هناك مستوى آخر . يفك فيه ابن عربى اللام من الألف لكى يثبت العلاقة القوية بين الله والإنسان الكامل ، عن طريق فكرة رياضية فهو يقول : " فأخرجنا نصف الدائرة من اللام التى خفيت فى (لام الألـــف) إلى عالم التركيب والحس ، فبقيت ألفان : أ أ فى الفرق . فضربنا الواحـــد فى

[1] الفتوحات . السفر الأول المحقق . الفقرة رقم 621.

[2] نفس المصدر الفقرة رقم 622.

[3] الفتوحات السفر الأول الفقرة رقم 519.

الواحد ، وهو ضرب الشيء فى نفسه ، فصار واحداً: أ . فلبس الواحدُ الآخرَ . فكان الواحد رداء، وهو الذى ظهر، وهو الخليفة . . وكان الآخر مرتدياً، وهو الذى خفى، وهو القديم المبدع، فلا يعرف المرتدى إلا باطن الرداء ، وهو الجمع . ويصير الرداء على شكل المرتدى. فإن قلت: واحد، صدقت. وإن قلت: ذاتان، صدقت عيناً وكشفا "[1].

كذلك يذكر ابن عربى أن حرف (لام ألف) يعبر عن الجانب السلبى فى شهادة التوحيد . وذلك فى الوقت الذى يُعَدّ فيه رمزاً واضحاً للألفة الكاملة بين الحق والعبد . فهو يقول : " ولهذا تقدم فى حروف شهادة التوحيد فى لفظة (لا إله إلا الله) ، فنفى بحرف الألفة ألوهية كل إله أثبته الجاهل المشرك لغير الله . فنفى ذلك بحرف يتضمن العبد والرب، فإنه يتضمن مدلول اللام والألف "[2].

مكانة ابن عربى لدى الحروفيين :

وأخيراً ، تجدر الإشارة إلى أن ابن عربى يُعَدّ ، بما قدّمه من مادة فى أسرار الحروف ، مصدراً أساسياً لطائفة الحروفيين . التى قام بدراستها الدكتور مصطفى الشيبى فى كتابه " الفكر الشيعى والنزعات الصوفية "[3]

---

[1] نفس المصدر فقرة 622 ، وقارن بفصوص الحكم 1/ 54. وقول الحلاج " من طلب التوحيد فى غير (لام ألف) فقد تعرض للخوضان فى الكفر " أخبار الحلاج نشر ل.ماسينيون ، ب. كراوس مكتبة المثنى ببغداد 1936م.

[2] الفتوحات 2/ 603 والأستاذ الدكتور عثمان يحى هو الذى نبهنى إلى هذه الفكرة .

[3] نشر مكتبة النهضة ببغداد سنة 1966 . الفصل الخامس ، ص 179- 244.

وانتهى منها بالنتيجة التالية: "إن نظرة إلى الأبواب السبعة والأربعين الأولى من الفتوحات المكية تُظهر بوضوح أن مادة الحروفيين كلّها مستقاة منها"[1].

(1) ص 235 من المرجع السابق .

مقدمة التحقيق

(ا) توثيق الكتاب.

(ب) تصنيف نقدى لمخطوطاته.

(ج) تصنيف نقدى لطبعاته.

(د) منهج التحقيق.

(هـ) تحقيق عناصر النص.

(و) رموز النسخ المستخدمة فى التحقيق.

أ- توثيق الكتاب :

يعد كتاب " روح القدس فى مناصحة النفس "أحد الكتب التي لا يتطرق الشك إلى نسبتها لابن عربى ، فقد صرح فى كل من إجازته للملك المظفر[1] وفهرس كتبه الذى وضعه بنفسه [2]، بأن له رسالة تحمل هذا العنوان، وأشار فى الفتوحات[3] إلى تجربته النفسية ، وهى التى وردت فى روح القدس ، كما أن نسخة جامعة استانبول رقم 29 أ ، التى جُعلت أصلاً فى التحقيق ، تحتوى على ما يقرب من عشرة سماعات، وبعد كل سماع توجد إجازة له بخط ابن عربى نفسه ، كذلك ينتشر على هوامش تلك النسخة عدد كبير من البلاغات فى القراءة على المؤلف ، وأخيراً فإن نسخ الكتاب التى تبلغ العشرين ، وتتوزعها مكتبات العالم المختلفة – تؤكد كلها صحة نسب روح القدس إلى مؤلفه : ابن عربى [4].

ومن ناحية أخرى ، فإن التحليل الداخلى للكتاب يكشف عن إشارة ابن عربى فيه إلى عدد من مؤلفاته الموثوق فى نسبتها إليه ، مثل الفتوحات المكية ، وعنقاء مغرب ، والمبادئ والغايات ، كما أن أسلوب ابن عربى فى الكتاب مطرد ، فتكثر الاستطرادات النفسية التى تميز كتاباته كلها ، ويشير التلويح بالأسرار ، دون التصريح الكامل بها ، كما تبرز ، إلى حد ما ظاهرة السجع التى تسود معظم كتبه الصغيرة الحجم .

وإلى جانب ذلك ، وردت فى روح القدس تراجم لعدد كبير من

---

[1] Histoire et claccification de l'oeuvre D'IBN 'ARABI. OSMAN YAHIA II, 447. Damas 1964.

[2] ورد هذا فى الفهرس فى الباب الثانى من كتاب القارى البغدادى فى " مناقب ابن عربى " ص 54 تحقيق د. صلاح الدين المنجد .

[3] الفتوحات، 2/ 628.

[4] انظر المرجع المذكور فى هامش (1) .

شيوخ ابن عربى وأصحابه ، وقد اقتضاه ذلك أن يتعرض لبعض معالم حياته الشخصية ، فيشير إلى حوادث ، أو يذكر أماكن وتواريخ . وليس فى شئ من هذا ما يتعارض مع حقائق سيرته المعروضة فى كتب التراجم التى أرّخت له.

ب- تصنيف نقدى لمخطوطات روح القدس :

1- نسخة جامعة استنابول رقم 29 أ بعنوان " روح القدس فى مناصحة النفس " عدد أوراقها 104 . مقاسها 16.25 سم ، ولها ميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .

وهى أقدم النسخ تاريخاً ، كُتبت سنة 601 هـ ، فى حين وضع ابن عربى روح القدس سنة 600 هـ ، وترجع أهميتها كذلك إلى أنها كُتبت فى حياة المؤلف ، وسمعها عليه عدد كبير من الشيوخ والمريدين ، وعلى هوامشها وفى الورقتين الأخيرتين سُجّلت أسماء هؤلاء السامعين ، وتواريخ السماعات ، وأماكنها ، هذا إلى جانب إجازة ابن عربى المدونة بخطه ، بعد كل سماع.

وتبدأ السماعات من سنة 600 هـ إلى سنة 634 هـ، أى قبل وفاة المؤلف بأربع سنوات فقط ، ويبدو من ذلك أن هذه النسخ كانت تنتقل معه ، أو مع أصحابه الذين كانوا دائماً فى صحبته من مكة إلى العراق، إلى مصر ، إلى ملطية ، إلى دمشق .

والنسخة رواية بدر الحبشى ، تلميذ ابن عربى . أما ناسخها فهو إسحاق بن محمد بن يوسف الرومى . كتبها بخط واضح فى الغالب . خلا من النقط أحياناً . ولم يكن مهتماً بقواعد اللغة فيما يبدو . وإن كان يلاحظ أن هذه النسخة تمتاز باحتوائها على الجزء الخاص بأسرار الحروف ، وهو عبارة عن عدد من المقطوعات المنظومة نقلها ابن عربى من كتاب الفتوحات ، وألحقها بنهاية روح القدس ليطلع صديقه المهدوى وجماعته فى

تونس على طرف مما حصله من معارف .

لقد اعتمدتُ أساساً فى هذه النسخة فى التحقيق ، فوضعتها فى الصلب . ومن الجدير بالذكر أننى اكتشفت بها وقوع سقط فى لوحتين مختلفتين ، أدى إلى خلط فى ترتيب الصفحات ، وقد حاولت تصوير اللوحتين الساقطتين من تركيا ، ولكن الظروف حالت دون ذلك ، ومهما يكن من شئ فقد تيسر إكمال هذا السقط عن طريق المقابلة الدقيقة بين جميع النسخ الأخرى .

ورمزت لهذه النسخة بالحرف " س".

2- نسخة دار الكتب المصرية رقم 4291 تصوف . وتقع ضمن مجموعة كتبها عبد الحق بن محمد بن محمد بن أحمد الشهير بابن المرزنات . وتشتمل المجموعة، إلى جانب روح القدس ، على " تحفة السفرة " ، و " تائية ابن عربى " و " مختصر الدرة الفاخرة " .

وقد انتهى ابن المرزنات من كتابة روح القدس ، بصفة خاصة ، " نهار الأربعاء حادى عشر شوال من شهور سنة ثلاث وخمسين وألف من الهجرة " .

وتمتاز هذه النسخة بأنها تتضمن الجزء الخاص بأسرار الحروف الذى تخلو منه باقى النسخ الأخرى . وهى مكتوبة بخط واضح ، أعان على توضيح الكثير من غموض النسخة المصورة ، كما أننى اعتمدت عليها أساساً فى إكمال السقط الذى وقع بهذه الأخيرة .

ورمزت إليها بالحرف " أ " .

3- نسخة أخرى بدار الكتب المصرية رقم 3495 تصوف . وتقع ضمن مجموعة كتبها محمد بن إبراهيم المناشيرى بمدينة أكرية ، وتشتمل على الكتب والرسائل الآتية ، ويلاحظ أنها كلها لابن عربى :

- كتاب الوصايا ، وهو آخر أبواب الفتوحات المكية (من ص 1 - 295 بتاريخ 907 هـ ، وقوبل سنة 978 هـ).

- روح القدس فى مناصحة النفس (296 - 411) بدون تاريخ.

- كتاب مالا يعول عليه (413- 426) بدون تاريخ .

- آخر صفحة من كتاب ما لابد للمريد منه (ص 427) وهنا يحدد المناشيرى نهايتها بيوم الثلاثاء ، السادس من جماد الأول سنة 908 هـ فى بلدة أكرية .

- العبادلة (428- 534) وانتهى من نسخه فى عشر من جمادى الأولى سنة 908 هـ.

- رسالة النقباء (535- 549) بدون تاريخ .

- مقام القربة (550- 558) بدون تاريخ .

- رسالة أنس التوحيد (559- 564) وانتهى منها ليلة الأربعاء عشر جمادى الأولى سنة 918 هـ.

ومن فحص روح القدس تبين أنه مكتوب بخط المناشيرى نفسه ، كما أن موضعه بين الوصايا المكتوب سنة 907 هـ وما لابد للمريد منه المكتوب سنة 908 هـ - يرجح احتمال كتابته فى إحدى السنتين المذكورتين ، نظراً لتتابع سنوات النسخ فى المجموعة على التوالى .

هذا ، وقد جاءت فى آخر كتاب الوصايا إجازة تبدأ من محمد المناشيرى وتنتهى إلى ابن عربى ، وفيها يرد ذكر الفيروزابادى صاحب القاموس المحيط ، وصدر الدين القونوى ، أكبر تلاميذ ابن عربى .

خط النسخة غير واضح فى كثير من المواضع ، وبها أكل أرضه من ص 296- 326 فى موضع واحد مطرد . ويلاحظ أن الناسخ قد تدخل

فى النص ذات مرة ، فأبدى إحدى الملاحظات الصحيحة ، وقد نبّهتُ عليها فى موضعها .

ورمزت إلى هذه النسخة بالحرف " ب " .

4- نسخة مكتبة الأزهر رقم (1577) 53347 تصوف . وهى تقع فى 69 لوحة ونصف . ولم يذكر بها الجزء الخاص بأسرار الحروف ، ولا اسم الناسخ . غير أن الصفحة الأخيرة تتضمن تاريخ مقابلة النسخة ومكانها . يقول الناسخ : " بلغت مقابلة مع أصله المنقول منه ، وصح صحته ، ولله الحمد ، إلا أن أصله يظهر منه كثرة التحريف ، بل وبعض السقط بين الظهرين بجامع السنانية بن القاهرة المعزية يوم الأحد لسبع عشر خلت من صفر من شهور سنة سبع وأربعين ومائة (كذا) من الهجرة النبوية ، ولا شك فى أن صحتها : سنة 1147هـ.

والنسخة مكتوبة بخط غير واضح فى كثير من المواضع ، إلا أنها صحيحة الأسلوب فى مجملها . وقد رمزت لها بالحرف (ز).

5- نسخة أخرى بمكتبة الأزهر (1587) 53357 تصوف . وهى ناقصة ، وقد أشرت إلى نهايتها فى هامش التحقيق ، كما أن بها سقطاً يبلغ حوالى خمس صفحات ، نبهتُ عليه فى موضعه .

والنسخة مكتوبة بخط رقعة جميل ، وواضح جداً ، ويبدو أنها حديثة. اكتفيت بالاعتماد عليها فى إكمال السقط الذى وقع بمصورة استانبول ، و لم أرمز إليها بشيء .

6- نسخة مكتبة فاتح بتركيا رقم 2631 ، وتقع فى 102 لوحة مقاسها 17× 13 سم ، وله ميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية رقم 238 ، ويرجح المرحوم الأستاذ فؤاد سيد أن هذه النسخة

مكتوبة فى القرن الحادى عشر [1]، وهى مكتوبة بخط رقعة واضح ، لكنها تخلو من عنوان الكتاب، واسم الناسخ ، وتاريخ النسخ ، ولا يوجد فى نهايتها غير العبارة التالية : " بتوفيقه تعالى ، طالعته فى عرفة محرم ... " وتحتها توقيع غير واضح . ولا يوجد بهذه النسخة الجزء الخاص بالحروف . ورمزت إليها بالحرف (ف).

ج- تصنيف نقدى لطبعات روح القدس :

1- طبع كتاب روح القدس للمرة الأولى سنة 1281هـ ، فى مطبعة الحجر بالقاهرة، وجاءت الطبعة على ورق أصفر فى 104 صفحات، ولم يرد فيها الجزء الخاص بأسرار الحروف ، مما يدل على أنها أخذت عن إحدى النسخ الناقصة .

2- نشر المستشرق الأسبانى آسين بلاثيوس الجزء الخاص بشيوخ ابن عربى فقط ، وأطلق عليه عنوان " رسالة القدس " سنة 1939 بمدريد . وقد اعتمد فى تلك النشرة على مخطوطة لروح القدس بالاسكوريال رقم 741 ، وذكر فى تقديمه أن الغرض من عمله هو تدريب طلبة السنة النهائية بكلية الآداب على قراءة أحد النصوص العربية [2].

هذا . . ويلاحظ على بلاثيوس أنه أخطأ فى اعتبار روح القدس مختصراً لكتاب " الدرة الفاخرة فى ذكر من انتفعت به فى طريق الآخرة "[3] والصحيح أن ابن عربى قد وضع للدرة الفاخرة – الذى ألفه بالمغرب ،

---

(1) فهرس المخطوطات المصورة : الجزء الأول ص 165 ط دار الرياض1954.

(2) تفضل الأستاذ الدكتور أحمد هيكل فترجم له بالتفصيل عن الأسبانية مقدمة هذه النشرة ، وكذلك الدليل الملحق بها .

(3) انظر هامش رقم 1 ص 61 ، 62 من كتابه : ابن عربى حياته ومذهبه، ترجمة د. عبد الرحمن بدوى .

وفقده عند رحيله إلى المشرق — مختصراً مستقلاً ، عثرت على نسخة منه وقمت بنسخها ، وقد أفادت كثيراً فى تحقيق أسماء وحوادث روح القدس . ورمزت لنشرة بلاثيوس بالحرف (ث).

3- ثم طبع الكتاب سنة 1964 م بمطبعة العلم بدمشق تحت عنوان " روح القدس فى محاسبة النفس " وقد اعتمد ناشره الذى لم يذكر اسمه ، على طبعة القاهرة الحجرية ، مضافاً إليها تعليقات قام بها الشيخ محمد بن محمد المبارك الدلسى الحسنى الجزائرى ، الذى قابل طبعة القاهرة على عدة نسخ خطية ، لم يشر إلى أى منها .

ويلاحظ على هذه الطبعة متابعتها طبعة الحجر السابقة ، فجاءت هى الأخرى ناقصة من الجزء الخاص بالحروف ، كما اعترف ناشرها بأنها تمت على غير ما أراد لها من اكتمال ، واعداً بطبعة أخرى .

4- تحقيق السيد / عزة حصرية . نشر مطبعة العلم بدمشق سنة 1970 م . أعاد السيد / عزة حصرية ، الذى اتضح هذه المرة أنه الناشر السابق ، طبع روح القدس بالعنوان التالى : " روح القدس فى محاسبة النفس، والمبادئ والغايات فيما تتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات " .

وصدره بمقدمه ذكر فيها أنه عثر على ثلاث مخطوطات لروح القدس فى المكتبة الظاهرية بدمشق تحت أرقام 5135 ، 92205 وهما نسختان كاملتان ، و882 وهى ناقصة ، وقد قام بمقابلتها على الطبعة السابقة .

وكان هذا عملاً جليلاً . لولا وقوع السيد / حصرية فى خطأ كبير ، وعدم التزامه بالأمانة العلمية ، أما عدم الأمانة فيبدو من كتابته على صفحة العنوان : " طبعة مزيدة منقحة مصححة على نسخة عليها توقيع المؤلف بخطه " وهو يقصد بذلك نسخة جامعة استانبول ، ومن العجيب أنه

يصرح فى المقدمة بأنه لم يحصل إلا على لوحتين فقط من تلك النسخة : الأولى رقم 102 ، وهى التى تتضمن السماعات فى مكة وبغداد وملطية ، والثانية رقم 99 ، وهى التى يشير فيها ابن عربى إلى أنه تكلم عن موضوع الحروف فى كتابيه : الفتوحات ، والمبادئ والغايات .

وهنا يظهر الخطأ الذى وقع فيه المحقق ، فقد حسب أن كتاب روح القدس يتضمن ، فى آخره ، كتاباً آخر لابن عربى ، ومن ثم فقد راح يثبت بطريقة خطابية أن هذا الجزء الأخير هو نفسه كتاب المبادئ والغايات.

وليس هذا صحيحاً على الإطلاق . فقد بين ابن عربى نفسه أن كتاب روح القدس مغاير تماماً لكتاب المبادئ والغايات ، وكذلك للفتوحات فى الفقرة التالية : "وخطر لوليك ، وفقك الله ، أن ينبه على بعض أسرار حروف المعجم فى منظوم ، لما تكلم على حقائقها فى كتاب المبادئ والغايات فيما تتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات ، وكذلك تكلم عليها فى باب من أبواب الفتوحات المكية الذى ألفه بمكة[1].

ومن الغريب أن السيد / حصرية لم يتنبه لمعنى هذه العبارة وهو غاية فى الوضوح . ومن جانب آخر ، فإن هذا الجزء الخاص بالحروف منقول بأكمله من كتاب الفتوحات ، وهو عبارة عن تلك المنظومات التى التزم ابن عربى بوضعها فى مقدمات أبوابه كلها .

ويمكن القول بأن تحقيق السيد / حصرية لروح القدس قد أبدى

---

[1] روح القدس، ص 412 ، وعن كتاب المبادئ والغايات انظر : السفر الأول من الفتوحات بتحقيق د. عثمان يحيى الفقرات (382 ، 383، 385، 387، 441، 535، 630) وفهرس كتب ابن عربى فى كتاب القارئ البغدادى : مناقب ابن عربى ص 53 ، وكتاب د. عثمان يحيى (بالفرنسية) 2/ 347، 348.

ضرورة تحقيقه من جديد ، حتى يصحح ذلك الخطأ الذى يعد من أحد كتب ابن عربى كتابين ، وبالتالى فهو يستبعد أحد الكتب الموثوق بنسبتها إليه ، كما أنه يقدم روح القدس بعنوان مختلف وهو : " فى محاسبة النفس " فضلاً عن أن السيد المحقق لم يتبع أصول التحقيق العلمى فى نشر الكتاب ، فلم يُخرّج أياً من الآيات أو الأحاديث أو الأشعار ، وكذلك لم يحقق النقول أو الكتب أو الأعلام ، وذلك كله إلى جانب التصحيفات التى لم تخلُ منها صفحة تقريباً ، وقد نبهت عليها فى الهامش الثانى من التحقيق وهو هامش الملاحظات .

د- منهج التحقيق :

تتمثل خطوات المنهج الذى اتبعته ، فى تحقيق روح القدس ، فى الخطوات التالية :

1- تقسيم الصفحة إلى ثلاث مساحات : الأولى للنص الأصلى ، والثانية والثالثة للهوامش .

2- تخصيص المساحة الأولى للنص ، وقد جعلت نسخة جامعة استانبول الأصل فى ذلك ، ومع هذا فلم ألتزم التقيد بها ، فحينما كانت إحدى النسخ الأخرى فى موضع ما ، أصح من هذا الأصل كنت أضعها فى الصلب ، وأشير إلى ذلك فى الهامش الأول من الملاحظات .

وقد رقمت النص بأرقام جانبية تشير إلى السطور (5-10-15-. وهكذا) كما وضعت هذه العلامة (/) لتدل على تحديد صفحات نسخة استانبول .

3- تسجيل كل الفروق بين النسخ المخطوطة فى الهامش الأول ، مع الاكتفاء بالإشارة إلى رقم السطر الموجود به الفرق ، وإذا تعددت الفروق فى سطر واحد ، أشير إلى ذلك بالعلامة التالية (//) أما الرموز

المستخدمة فى هذا الهامش فهى كالتالى :

< > : رمز الزيادة . [ ] : رمز النقص .] : رمز الاختلاف.

ودائماً توضع قبل هذا الرمز الأخير كلمة النسخة الأصلية ، وهى هنا نسخة استانبول ، دون الإشارة حينئذ إلى رمزها .

4- تخصيص الهامش الثانى ، وهو المساحة الثالثة للملاحظات الأخرى ، وهذه تختلف باختلاف مادة الكتاب المحقق . وقد التزمت هنا بتخصيص هذا الهامش لتسجيل السماعات والبلاغات على نسخة استانبول، كما أشرت فيه إلى فروق وأخطاء الطبعات السابقة ، وتفسير بعض الكلمات الصعبة ، وأخيراً تخريج الآيات القرآنية . وقد رقمته بحروف لاتينية، وُضِعَ المقابلُ لها بالنص الأصلى فى الموضع المراد الإشارة إليه .

5- ألحقت بالنص خمسة ملاحق : الأول للأحاديث ، والثانى للنقول ، والثالث للكتب ، والرابع للأشعار ، والخامس للأعلام ، وقد رتبتها حسب طبيعة كل منها . فجعلت الترتيب حسب الورود فى النص للأحاديث والنقول ، والترتيب الأبجدى للكتب ، والترتيب حسب الشهرة للأعلام ، والترتيب حسب القوافى للأشعار ، وأمام كل عنصر مما سبق رقم الصفحة التى ورد بها فى النص الأصلى .

إن أهم ما يتيحه هذا المنهج هو تخليص النص من الهوامش التى تُثقِل صفحاته ، وتوزع انتباه قارئه ، وإلى جانب ذلك فهو المنهج الذى اتفق عليه دولياً ، ليُتَّبع فى تحقيق كتب التراث . ويطيب لى هنا أن أعترف بالفضل فى معرفته لأستاذى الدكتور محمود قاسم ، الذى تفضل ، مشكوراً، فعاونني فى تطبيقه ، كما سمح لى باستخدامه فى هذه الرسالة ، قبل أن يُصدر — سيادته — على أساسه ، شروح ابن رشد لأرسطو .

هـ- تحقيق عناصر النص :

1- الآيات : قمت بتخريجها كلها من المصحف ، معتمداً على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، الذى وضعه المرحوم الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى . وكثيراً ما أشرت إلى الاقتباس ، ولو كان كلمة واحدة .

2- الأحاديث : سواء ما جاء صريحاً أو ضمناً فى حديث ابن عربى . واستعنت فى تخريجها بمفتاح كنوز السنة لفنسنك ، والجامع الصغير ، والجامع الكبير (المصور بمكتبة مجمع البحوث الإسلامية) للسيوطى ، ومنتخب كنز العمال للمتقى الهندى ، وصحيحى البخارى ومسلم ، وكتاب الموضوعات لابن الجوزى ، وحلية الأولياء لأبى نعيم .

كما اكتفيت أحياناً بتخريج الحافظ العراقى الذى خرّج أحاديث الإحياء للغزالى ، وبتخريج الحافظ التيجانى الذى خرّج أحاديث اللمع للطوسى .

3- النقول : يُعَدُّ روح القدس من أكثر كتب ابن عربى اشتمالاً على النقول . وقد اقتضى ذلك البحث عن مصادره فى هذا المجال . وتبين أن حلية الأولياء ، والرسالة القشيرية كانا أهم مصدرين نقل عنهما ، وقد أشرت فى ملحق النقول إلى عدم دقة ابن عربى أحياناً فى نسبة بعض الأقوال إلى أصحابها .

ومن الجدير بالذكر أن ابن عربى صرّح فى روح القدس [1] بأنه دَرَّس رسالة القشيرى وشرحها للناس ، أما حلية الأولياء ، فقد ذكر فى فهرسه[2] أنه لخّصه لنفسه فى كتاب سماه " البغية فى اختصار كتاب الحلية"،

---

[1] روح القدس ص 287- 288.

[2] مناقب ابن عربى المقارئ البغدادى ، ص 53.

كما صرح فى مقدمة محاضرة الأبرار[1] بأنه اعتمد على كتاب الحلية من بين مصادره الثمانية والثلاثين .

4- الأعلام : ترجمت لعدد كبير من الشخصيات التى ذكرها ابن عربى ، واكتفيت بالإحالة إلى تراجم عدد آخر فى كتب الطبقات مثل حلية الأولياء لأبى نعيم ، والطبقات الكبرى للشعرانى .

أما فيما يختص بشيوخ ابن عربى ، فقد حققت شخصياتهم وذلك عن طريق مقابلة تراجمهم فى روح القدس بمواضع ذكرهم فى كتبه الأخرى مثل الفتوحات المكية، ومختصر الدرة الفاخرة (مخطوط) والعبادلة ، وكذلك ببعض كتب التراجم العامة مثل تكملة الصلة لابن الأبار ، وبغية الملتمس للضبى ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، ونفح الطيب للمقرى ، والذيل والتكملة للمراكشى .

وقد بقى ، مع الأسف ، عدد قليل من هذه الشخصيات ، لم أتمكن من العثور على تراجم لهم ، فيما وقع تحت يدى من مصادر . ومن الإنصاف أن يُعْزَى السبب فى ذلك إلى طبيعة تراجمهم نفسها ، أكثر مما قد يُعزَى إلى نقص المراجع ، أو عدم بذل مجهود حقيقى .

5- الكتب : حققت أسماءها ، سواء ما كان منها لابن عربى أو لغيره . وقد ساعد كثيراً فى هذا المجال ، العمل الببليوجرافى الذى نشره الأستاذ الدكتور عثمان يحيى لمؤلفات ابن عربى .

6- الأشعار والمنظومات : قمت بتخريج جميع الأبيات التى أوردها ابن عربى من مصادرها الأصلية ، كما أرجعت كل مقطوعة من منظومات الحروف إلى موضعها فى الفتوحات المكية .

---

[1] محاضرة الأبرار، 1/ 6.

7- اللغويات : شرحت كل ما وجدته فى حاجة إلى توضيح ، معتمداً على بعض المعاجم ، وأهمها لسان العرب لابن منظور ، وكتاب المُعرَّب للجواليقى .

وبعد .. فأرجو أن أكون قد وُفِّقت فى إخراج " روح القدس فى مناصحة النفس" على أقرب ما يكون من وَضْع ابن عربى له ، وبالصورة التى تتمشى مع التحقيق العلمى الحديث .

(و) رموز النسخ المستخدمة فى التحقيق:

س = نسخة استانبول.
ا= نسخة دار الكتب رقم ٤٢٩١.
ب = نسخة دار الكتب رقم ٣٤٩٥.
ز = نسخة الازهر رقم ٥٣٣٤٧.
ف = نسخة مكتبة فاتح رقم ٢٦٣١.
ث = نشرة بلاثيوس للجزء الخاص بشيوخ ابن عربى المنشور سنة ١٩٣٩م بمدريد.
ق = تحقق عزة حصرية المنشور سنة ١٩٧٠م بدمشق.

بسم الله الرحمن الرحيم

من العبد الضعيف الناصح الشفيق المامور بالنصح
لاخوانه والمشدد عليه في ذلك دون اهل امانه محمد
ابن علي بن محمد بن العربي الطاي الحاتمي وفقه الله تعالى
الى وليه في الله تعالى واخيه الركن الوثيق ابي محمد عبد
العزيز بن ابي بكر القرشي المهدوي نزيل تونس ابقاه
الله تعالى محفوظا وبعين الصون والرعاية ملحوظا
سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني احمد اليك
الله الذي لا اله الا هو واصلي على سيدنا محمد وعلى اله
واسلم تسليما اما بعد يا اخي فان النصح اولى ما
تعامل به رفيقان وتسامر به صديقان وقل ما اتى
اليوم صحبة الا على مداهنة وقد ثبت ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما ترك الحق لعمر من صديق
وقال اويس القرني رضي الله عنه لرجل من مراد يا اخا مراد
ان الموت

ان الموت وذكره لم يترك لمومن فرحا وان علم المومن بحقوق

الله تعالى لم يترك في ماله فضة ولا ذهبا وان قيامه

لله بالحق لم يترك صديقا رواه عن اويس رضي

الله عنه من طريق مخلد بن جعفر عن محمد بن جرير

عن محمد بن حميد عن زافر بن سليمان عن شريك

ابن جابر عن الشعبي عن رجل من مراد عن اويس رضي الله

عنه وكل انسان يقبل النصح من غيره لا من نفسه

الا من وفقه الله فحينئذ يلتذ بسماع معايب

النفس لا سيما اذا ارسلتها يا اخي في مجالسك مطلقة

من غير تعيين تقرك بان هذا هو الحق فاذا قلت

لها اياك عنيت بهذا الكلام والمومن مراة اخيه وقد

رايت فيك ما اوجب علي ان اقول لك ذلك شمخت النفس

وقالت سبحان الله انما انا امراة نفسك رايت في

ومثلي من يقال له هذا لان النفس عميا عن عيوبها

بصيرة بعيوب غيرها فادي نصيحك لها في امر واحد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

لا يلهم عن اكرامهم بردهم ولا زهد عن الرغبة في الدنيا بصدهم
اتخذ واظاهر الذين تشركوا الحطام ولازموا الخوانق والرباطات
رئيسة فيها في البها من حلال وحرام ووسعوا اردانهم وسمنوا
ابدانهم فوالله ما اراهم الا كما اخذ شي عن واحد عن القاضي
ابي بكر بن العربي المعافري قال حدثني المطهر بن سعد بن عبد الله
الاصفهاني قال حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن احمد بن علي قال حدثنا احمد بن محمد
ابن الهيثم قال حدثنا احمد بن ابراهيم مسلم بن ابراهيم قال حدثنا
بشر بن مطر بن حكيم بن دينار القطيعي قال سمعت عمرو بن دينار
وكيل ال الزبير يحدث لمالك بن دينار قال حدثني شيخ من الانصار
يحدث عن سالم مولى ابي حذيفة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليجاءن باقوام يوم القيمة معهم من الحسنات
مثل جبال تهامة حتى ان اجي بهم جعل الله تعالى اعمالهم هباء
ثم قذفهم في النار فقال سالم بابي رسول الله جلّ لنا هؤلاء القوم
حتى نعرفهم فوالذي بعثك بالحق اني اتخوف ان اكون منهم
قال يا سالم اما انهم كانوا اذا عرض لهم شي من الحرام وفي رواية
من طريق اخرى شي من الدنيا وثبوا عليه فادحض الله باعمالهم
فقال ملك بن دينار هذا والله النفاق فاخذ المعلى بن زياد بلحيته
فقال صدقت يا ابا يحيى والله يا ولي لو رايتهم في المصلى الا انهم
يتغرونها وفي صفوفهم لا يقيمونها يجعل احدهم بيده وبين
صاحبه في الصف قدر ما يدخل فيه الشيطان ثم اذا جمعت
ان تسدد لك الخلل تراهم قد قطبوا وجوههم فاذا انفلتت
ووطيت سجادة احدهم لكمك لكمة حيث جاءت منك وقد يكون
فيها حتفك وهذه واشباهها هي الطريقة التي اهل زمانك
عليها ويرحم الله ابا القسم القشيري حيث ادرك من تحلية
القوم في ظاهرهم وتعرّي منهم في باطنه فانشد فيهم يقول

ا صفلن

يصومون ويصلون وفي
حديثه [illegible] كانوا يأخذون
وهنا من الليل ولكنهم
كانوا ح ح

النص المحقق

روح القدس فى مناصحة النفس

تأليف: محيى الدين ابن عربى
تحقيق ودراسة: ا. د. حامد طاهر



/بسم الله الرحمن الرحيم[I]

صلى الله على محمد وآله

[2س/أ] من العبد الضعيف ، الناصح الشفيق، المأمور بالنصح لإخوانه، والمشدد عليه في ذلك دون أهل زمانه: محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي، وفقه الله، إلى وليه في الله تعالى، وأخيه، الركن الوثيق : أبي محمد (5) عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدوي، نزيل تونس ،أبقاه الله محفوظا، وبعين الصون الإلهي والحماية ملحوظا.

سلام الله عليك ورحمته وبركاته .

أما بعد ، فإني أحمد إليك الله، الذي لا إله إلا هو ، وأصلي على (10) سيدنا محمد وعلى آله ، وأسلم تسليما.

أما بعد ، يا أخي فإن النصح أولى ما تعامل به رفيقان، وتسامر به صديقان ، وقل ما دامت صحبة اليوم إلا على مداهنة، وقد ثبت أن النبي ، عليه السلام ،قال:" ما ترك الحق لعمر من صديق" وقال أويس القرني لرجل :" يا أخا مراد، إن الموت وذكره لم يترك لمؤمن فرحا ، وإن علمه بحقوق الله لم يترك له في مالـــــه (15)

---

(1) < وبه نستعين ،اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا >
مـــن العبـــد أ (6) القرشـــي] القريشـــي ف (8) ســـلام] الســـلام ف // [عليـــك] ف (10) وأســـلم] وســـلم أ، ز، ف (11) فـــان] ان ز (12) صحبة اليوم] اليوم صحبة ف

I – على الجانب الأيمن للوحة (2س/أ) سماع ، تآكل الجزء الأول منه، وبقي الجزء الأخير،وهو كما يلي :"... بن القاسم السبتي، والإمام شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن الحسين الأربلي، والإمام محيي الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي المعز بن أبي طالب السمعاني... السماع إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز بن الحسن العباسي، وذلك في مجالس آخرها ثامن جمادي الآخرة سنة أربع وثلاثين وستمائة ،بمنزل المصنف بدمشق ،والحمد لله، وصلواته على محمد وآله".

فضة ولا ذهبا ، وإن قيامه لله بالحق لم يترك له صديقا" روينا هذا من حديث مخلد بن جعفر، عن محمد بن جرير، عن محمد ابن حميد عن زافر بن سليمان / عن شريك،عن جابر، عن الشعبي ، عن رجل من مراد ، عن أويس ، رضي الله عنه. 2ص/ب

5 وكل إنسان يقبل النصح في غيره، ويلتذ بسماع معايب النفس، إذا أرسلتها في مجلسك مطلقة من غير تعيين ،ويقر لك بأن هذا هو الحق ، فإذا قلت له : "إياك عنيت بهذا الكلام ، والمؤمن مرآة أخيه، وقد رأيت فيك ما يوجب علي أن أقول لك فيه" شمخت النفس، وقالت :"سبحان الله، إنما أنا مرآة،
10 نفسك رأيت في ،ومثلي أنا من يقال له هذا؟." فأدّى نصحنا له في أمر واحد إلى ارتكاب محظورات كثيرة من الكذب والنفاق.

وَقَلّ ، يا وليي ، أن تجد اليوم للناصح من صديق، ولقد قلنا في ذلك :

لما لزمت النصح والتحقيقا لم يتركا لي في الوجود صديقا

15 ويعلم وليي – أبقاه الله – أيام إقامتي عنده ،أني ما عاشرته إلا بالمناصحة ، حتى ذكر لي يوما على العشاء ، وقال لي مواجهة :"إنك كثير الانتقاد"[I]،واحتج عليّ بمسألة إبراهيم ابن أدهم ،ثم استشهد عليّ بقول القائل:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تُبدي المساويا

(2) هذا من حديث] عن أويس من طريق مخلد ز (6) < يا أخي> في ف/أرسلتها في مجلسك] أرسلها في بمجلسه ب (10) [أنا] ز ، ف (14) النصح] البحث ب ، ز// الوجود] الورى أ (17) [مواجهة] ز// بمسألة] بسبيل ف.

فأعربت له — وفقه الله — أن ذلك مقام "من أحبك لنفسه" ، وأما "من أحبك لك " فلا سبيل .

لما كان حب الله ايانا / لنا ، لا لنفسه ،نبهنا على معايبنا، 3ق/ أ وأظهر لنا نقائصنا ، ودلنا على مكارم الأخلاق ، ومحامد الأفعال ، وأوضح لنا مناهجها، ورفع لنا معارجها، ولما أحببناه لأنفسنا،ولم نتمكن ، فى الحقيقة ، أن نحبه له ، تعالى عن ذلك ، لهذا رضينا منه مما لا يوافق أغراضنا ، وتمجه أنفسنا ، وتكرهه طباعنا ، والسعيد هو الذى يرضى بذلك منه ، ومن سواه يضجر ويتسخط، فنسأل الله العافية لى ولك وللمسلمين [I]

وقد فزت، يا أخى— جعلنى الله وإياك من الفائزين— فى زمانك هذا بخلال، لم أقدر أن أراها فى غيرك، منها : معرفتك بمرتبة العلم وأهله ، وعدم تعريجك على الكرامات والأحوال، ومنها : انقيادك للحق ، وتواضعك له ، ونزولك إليه عند من وجدته، سوّاء كان ممن تُلحظُه العيون ، أو لا يوبه له . ولم تلحظ منزلتك الدنيوية من تعظيم الناس لك ، وتقبيلهم يدك ، وإتيان السلاطين إلى بابك ، وهذا غاية الإنصاف — ثبتك الله— ومنها: قولك فيما لا تعلم: "لا أعلم" وفيما تعلم: تحب [II] أن تسمعه من غيرك .

---

(3) (كان) ف/ حب) أحب ف (5) < لا > لانفسنا ف (9)< نعالى العفو و> العافية ز / < فى ذلك > لى (10) جعلك الله وايـاى] جعلنا الله واياك أ جـعلك الله واياى ف (11) بخـلال] بخصال ف (13) وجـدته] وجـد ز (14) العيون أو] العيون أم ف ، ز (17) تحب] أحب ز ، ف .

I فى ق : فتسأل الله تعالى العفو والعافية فى ذلك لنا وللمسلمين .
II فى ق : أحب .

فقد حزت ، والله ، يا وليى ، بهذه الخصال ، التى تتطاير دونها رقاب الرجال ، المقام الذى لا تُغيّره الأحــوال ، ولا تزيده حسنًا ووضاءة رواتبُ الأعمال . ثــم بَحْثُكَ الذى لم أره من غيــرك فى معرفة الأنـــام والزمـــان ، واعتقادك أنه من فـــروض الأعيـــــان، من أعجب ما سمعته الآذان ، وسارت به الركبان ، ثــم ما وهبــك الله من الصـــولة والقوة على الفقهاء بدلائل المكـــارم ، والفتـــوة الجارية مع براهيـــن النبوة.

وأما أهل زمانك اليوم ، يا وليى ، فكما قال الحكيم أبو عبد الله محمد بن على الترمذى ، رحمه الله : " ضَعْفٌ ظاهرٌ ، ودعوى عريضة "

فأول ما وصلت إلى هذه البلاد ، سألت عن أهل هذه الطريقة المثلى ، عسى أجد منهم نَفْحة الرفيق الأعلـــى ، فَحُملـــتُ إلى جماعة ، جمعتـــهم خانقـــاه عالية البناء ، واسعة الفناء ، فنظرت إلى مغزاهم المطلوب ، ومنحاهم المرغوب : تنظيف مرقعاتـــهم ، بـــل مشهَّراتهم ، وترجيل لحاهـــم . غيـــر أنهم يدّعون أنّ أهل المغـــرب أهل حقيقة ، لا طريقة ، وهم أهل طريقة ، لا حقيقة .

وكفى بهذا الكلام فسادا. إذ لا وصول إلى حقيقة ، إلا بعد تحصيل الطريقة ، وقد قال الإمام المقدَّم ، والصدر المـــبرز أبو سليمان الدارانى، رضى الله ، تعالى عنه: "وإنما حرموا الوصول " وهى الحقيـــقة [I] ،

(2) تغيره] تغايره ف (4) الانام] الامام ب (8) [اليوم] ب (13) تنظيـــف] بتنظيف ف .

I فى ق : "بتنظيف "

"لتضييعهم الأصول " وهى الطريقة . وقد شهدوا على أنفسهم بفراغهم من الحقيقة ، فهى شهادتهم بعينها أنهم على غير الطريقة، وشهادتـــهم لنا أنا على الحقيقة شهادة منهم لنا بتحصيل الطريقة، وهاتـــان جهالتان منهم، وهم لا يشعرون.

فالزمان ، يا وليى ، اليوم شديد ، شيطانه مريد ، وجباره عنيد . علماء سوء يطلبون ما يأكلون ، وأمراء جور يحكمون بما لا يعلمون ، وصوفية صوف بأغــراض الدنيا موشّحون . عظمت الدنيا فى قلوبهم فلا يروْن فوقها مطلبها ، وصغر الحق فى نفوسهم فأعجلوا عنه هربا ، حافظوا على السجادات [I] والمشهرات والعكاكز ، وأظهروا السبحات المزينة كالعجائز . طغام ، صبيان الأحــلام ، لا علم عن الحرام يردهم ، ولا زهد عن الرغبة فى الدنيا يصدهـــم ، اتخـــذوا ظاهر الدين شركا للحطام ، ولازمـــوا الخوانـــق والرِّبـــاطـــات ، رغبة فيما يأتى اليها من حلال وحرام ، وسّعـــوا أردانهم ، وسمّنوا أبدانهم ، فوالله ، ما أراهم إلا كما حدثنى غير واحد [II]، عن القاضى أبى بكر بن العربى المعافرى قال : حدثنا المطهر سعد بن عبد الله الأصفهانـــى ، حدثنا أحمد بن عبد الله ، حدثنا محمد بن أحمد بن على

---

(2) فهى] ففى ز (8) وصغر] فصغـــر ب (9) <والمرقعـــات> والمشهـــرات ز (11) كالعجائـــز] كأنـــهم العجائـــز / الاحلام] أحلام ز ، ف (13) يأتـــى] أتى ز / وسعوا] ووسعـــوا ف (14) < منهـــم ابو الـــوليد بن العـــربى ، وأبـــو عبد الله بن عبشونة ، واحمد الشاهد > عن القاضى ب (15) < أبو > المطهر ب ، ف

I " والمرقعات " توجد أيضا فى ق .

II قوله فى ب "منهم أبو الوليد . . . أحمد الشاهد " يوجد أيضا فى ق.

حدثنا أحمد بن الهيثم ، حدثنا مسلم بن ابراهيم ، حدثنا بشر بن مطر بن حكيم بن دينار القطيعي قال : سمعت عمرو بن دينار ، وكيل آل الزبير / يحدث مالك بن دينار قال : حدثني شيخ من الأنصار ، يحدث عن سالم مولى أبي حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ:

ص/ب

5

"ليجاءنّ بأقوام يوم القيامة معهم من الحسنات مثل جبل تهامة، حتى إذا جئ بهم ، جعل الله أعمالهم هباء ، ثم قدمهم فى النار " فقال سالم : "يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، جلِّ لنا هؤلاء القوم حتى نعرفهم، فوالذى بعثك بالحق ، إنى أتخوّف أن أكون منهم " قال : " يا سالم ، أما أنهم كانوا يصومون ويصلون — وفى حديث : وكانوا يأخذون وهنا من الليل — ولكنهم كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام — وفى رواية من طريق أخرى : شيء من الدنيا — وثبوا عليه ، فأدحض الله ، عز وجل ، أعمالهم ". فقال مالك بن دينار: " هذا ، والله ، النفاق . " فأخذ المعلى بن زياد بلحيته، فقال: "صدقتَ والله ، يا أبا يحيى . "

10

15

والله، يا وليى، لو رأيتهم فى صلاتهم ينقرونها، وفى صفوفهم لا يقيمونها ، يجعل الواحد بينه وبين صاحبه فى الصف قدر ما يدخل فيه ألفُ شيطان ، ثم إذا جئت أن تسد ذلك الخلل ، تراهم قد قطبوا وجوههم ، فإن غفلت ووطئت برجلك سجادة أحدهم ، لكمك لكمة حيث جاءت منك، وقد يكون فيها حتفك. وهذه وأشباهها / هى الطريقة التى هم [I] ، أهل زمانك ، عليها .

20

6 س / أ

(18) ذلك] هذا ف (21) [هم] ز ، ف

I " هم " : سقطت من ق أيضا

ويرحم الله القشيرى الذى أدرك مَنْ تَحلّى بحلية القوم فى ظاهره ، وتَعرّى عنهم فى باطنه ، فأنشد فيه :

أما الخيام فإنها كخيـــامهم وأرى نساء الحَىّ غير نسائه

هذا [I] وقد اشترك معهم فى زيهم الظاهر ، وأما اليوم فلا خيـــام ولا نساء بإجماع من القوم . 5

إن الموت الأخضر عنده طرح الرقاع بعضها على بعض، وذلك شعـــاره ، رضى الله عنـــهم ، فقـــام هؤلاء ، وقـــالوا : "إنمـــا لنا اسم مرقعة خاصة " ولم يلحظوا ما أُريد بها ، فتأنّقوا فى الثيـــاب المطرّحة ، والأعلام [II] المشهَّرة ، وخاطوها على وزن معلوم ، وترتيب منظوم ، تساوى مالا ، وأفسدوا عليها ثيابا ، وسموها : مـــرقعة ! 10 فرحم الله سيد هذه الطائفة : أبا القاسم الجنيد ، حيث أنشد ، لَمّا رأى من [III] فساد الحال :

أهل التصوف قد مضـــوا	صار التصـــوف مخرقـــه
صار التصـــوف ركـــوة	ســـجادة ومدلقـــة [IV]
صار التصـــوف صـيحة	وتواجـــدا ومطبقـــه	15
كذبتك نفسك ليس ذى	سنن الطريـــق الملحقـــة

---

(2) عنهم] عنها ز (3) نسائها] نسائه ز (7) وقالوا] فقـــالوا ز (9) الاعـــلام] والاعلام ف (14) وسجادة ومرقعة] سجادة ومدلقة ز ، ف . سجادة أو مدلقة أ.

I فى ق : هذا الذى.

II ف ق : الاعلام. III "من" سقطت من ق.

IV فى ق : "سجادة ومدلقة "

والله ، ما علّم الطريق كذا ، وما كان إلا بالقعود فى مرابض الكلاب مجاهدة، وتحمّل الأذى وكَفّه رياضة، والرحمة والشفقة على الفقراء والمسلمين كافة تحققا ومعرفة .[I] / 6س/ ب

أين هم من صفة أولياء الله، كما نعتتهم الطبقة العليّة، رضى الله عنها، على ما حدثناه أبو محمد بن يحيى قال: حدثنا أبو بكر بن أبى منصور قال: حدثناه الفضل بن أحمد قال: حدثنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا أبو الحسين أحمد بن مقسم ، حدثنا العباس بن يوسف الشكلى ، حدثنى محمد بن عبد الملك قال: قال عبد البارى : 5

قلت لذي النون المصرى: "صف لى الأبدال" فقال: "إنك لتسألنى عن دياجى الظلم. لأكشفنّها لك، عبد البارى: هم قوم ذكروا الله بقلوبهم تعظيما لربهم لمعرفتهم بجلاله، فهم حجج الله على خلقه. ألبسهم النور الساطع من محبته ، ورفع لهم أعلام الهداية إلى مواصلته ، وأقامهم مقام الأبطال لإرادته، وأفرغ عليهم الصبر عن مخالفته، وطهر أبدانهم بمراقبته، وطيبهم بطيب أهل معاملته، وكساهم حللا من نسج مودته، ووضع على رؤوسهم تيجان مسرته، ثم أودع القلوب من ذخائر الغيوب فهى معلقة بمواصلته، فهمومهم إليه ثائرة، وأعينهم بالغيب إليه ناظرة، قد أقامهم على باب النظر من قربه ، وأجلسهم على كراسى أطباء أهل معرفته , ثم قال: ان أتاكم عليل من فقدى فداووه، أو مريض من فرقى فعالجوه، أو خائف منى فأمنّوه [II]، 10 15

---

(1) علم] أعلم ز ، ف // < الطريق > الا ز ، ف (2) وكفه] وكف الأذى ز // < والعطف > على ز ، ف (4) أولياء] أهل ز ، ف // نعتتهم] نعتهم ز ، ف // العلية] العالية ز ، ف (10) لأكشفنها] لا كشف ز ، ف // < عنها > عبد ز، ف

I فى هامش س : بلغ سماعا للجماعة بمسجد أبى بكر الصديق بمكة، بقراءة المؤلف

II فى ق : "الطبقة العالية "

أو/آمن منى فحذروه، أو راغب فى مواصلتى فَمنوه، أو راحل نحوى فزودوه، أو جبان فى متاجرتى فشجعوه، أو آيس من فضلى فَعدُوه، أو راج لإحسانى فبشروه، أو حسن الظن بى فباسطوه، أو محب لى فواظبوه، أو معظم لقدرى فعظموه، أو مستوضع[I] نحوى فأرشدوه، أو مسىء بعد إحسان فعاتبوه — إلى آخر تمام القصة، على حسب ما ذكرناه فى كتاب " البغية " مستوفى 7س/أ

5

فهذه أحوال العارفين، يا وليى، وهكذا تكون عمارة القلوب. ولما أهل زمانك فو الله لو اطلعت عينا-كما اطلعتُ-على جملتهم، ظاهرهم وباطنهم، لرأيت، إن نظرت إلى نفوسهم، رأيت نفوسا سامدة، وإن نظرت إلى قلوبهم نظرت إلى قلوب لاهية، من العمارة العلوية القدسية خالية ، على عرُوشها خاوية، آجاما لآساد ضارية، ومرابض لذئاب عاوية، نسأل الله، عند رؤيتهم، العافية.

10

أين أهل زمانك، يا وليى، من أهل، وصفهم أبو الفيض[II]، رحمه الله، فقال: "إن لله لصفوة من خلقه، وان لله لخيرة قيل له: " يا أبا الفيض ، ما علامتهم؟" قال: "إذا خلع العبد الراحة، وأعطى المجهود فى الطاعة، وأحب سقوط المنـــزلة " ثم قال :

15

منع القُرَان بوعده ووعيـــده مُقَل العيون بليلها أن يهجعوا
فهموا عن الملك الكريم كلامه فهما تذل لــه الرقاب وتخضع

---

(5) < لنا > مستــوفى // مستــوفاة] مستــوفى ز (6) [وأمــا . . . زمانكْ] ز، ف (7) < عجـبــا > ان ز (8) < رأيــت > نفــوســا س (9) < عــن العلــوم > لاهيــه ب (13) [الطــاعة ... ثــم رأيت ذلك] س (ص 12 سطر 8).

I فى هامــش س : " الايضـــاع ضرب من الســـير " II أبــو الفيض : كنيــه ذى النون المصرى . انظر ص 11 سطر 12. وطبقات الصوفية للسلمى ص 15.

فقال له بعض مَنْ كان فى مجلسة: "مَنْ هؤلاء القوم، يا أبا الفيض، رحمك الله، تعالى؟ "قال : "ويحك. هؤلاء القوم جعلوا الرُّكب لجباههم وسادا، والتراب لجنوبهم مهادا،هؤلاء قوم خالط القرآن لحومهم ودماءهم،فعزلهم عن الأزواج، وحرّكهم بالإدلاج، فوضعوه على أفئدتهم فانفرجت[I]، وضموه إلى صدورهم فانشرحت، وتصدعت هممهم به فكدحت، فجعلوه لظلمتهم سراجا، ولنومهم مهادا، ولسبيلهم منهاجا، ولحجتهم إفلاجا. يفرح الناس ويحزنون، وينام الناس ويسهرون، ويفطر الناس ويصومون، ويأمن الناس ويخافون، فهم خائفون حذرون، وَجِلُون مشفقون مشمِرون، يبادرون من الفَوْت، ويستعدون للموت — إلى آخر القصة، كما حدثناه أبو الحسن على بن موسى، سنة أربع وتسعين وخمسمائة، قال: حدثنا بن عبدالله، حدثنا سعد بن عبدالله حدثنا أحمد بن أحمد، حدثنا أحمد بن عبدالله قال: حدثنا أبى قال: حدثنا أحمد بن محمد ابن مصقلة قال: حدثنا أبو عثمان الخياط عن أبى الفيض ذى النون المصرى، وهو — كما علمت، يا وليى— من ساداتنا. فهذا وصفه لأولياء الله، وبهذا حَلاّهم، وهكذا شاهدهم ورآهم.

ولقد لقيتُ، بهذه البلاد، مَنْ يلبس سراويل الفتيان، ولا يستحي فى ذلك من الرحمن. لا يعرف شروط السنن والفرائض، ولا يصلح أن يكون خديما فى المراحض، ومع هذا، ياوليى، فهم الصدف الذى يخفى الدرر[II]، والسياج على الروضة ذات الزهر ، يدخل بينهم الصادق والصِّديق

---

(3) فعزلهم] فغرهم ب ، ز (4) . . .]فانشرحت ف ، فانسرحت أ، فانفرجت ب ، ز (17) < والله > الصدف ف (18) < يانع > الزهر ب.

I " فانسرحت " فى ق. II " رفيع الدرر " فى ق.

فيجُهَل، والعارف المتمكن فيُترك ويُهمَل، فإنه يُحمل على ما هم عليه، لاشتراكهم
فى المسكن ، وما بينه وبينهم معاملة فى شئ .

ولقد وقع بيدى منهم، بمصر، فى الخانقاه بالقاهرة، كهل يقرب أن
يكون رُجَيْلا لا بأس به ، ففرحت به، لَمّا لم أجد غيره، واجتمعت مع شيخ
فيهم يدعى : شيخ الشيوخ بإربل — هكذا قال لى بنفسه — ورأيته يعطى 5
النَّصف من نفسه للمتكلم معه، رضى الله، تعالى، عنه، فزعم أنْ ليس
لله فى المغرب مَنْ يعرف الطريق الى الله، تعالى، ولا يتعرفه، فأراد وليك
ألا يشافهه بخطاب، ولا يتعرض إليه، ثم رأيت ذلك[I]/ قاصمة الظهر، وقارعة 3س/ ب
الدهر، فأبدينا له يسيرا مما وهبك الله من الأسرار، ثم أعقبناه ببعض
أحوال سيدنا أبى مدين خلاصة الأنوار، فبقى مبهوتا بما سمع، وقال : 10
"ما تخيلت أن يكون مثل هذا فى بلاد المغرب!" ثم ألقى عليه بعض أصحابنا
مســألة من الحقائق الإلهية المتوجهة على إيجاد جهنم، فــوالله ،
مازاد على أن قال : "لا أدرى شيئا ! " وأنصف من نفسه ، واعترف
بنقصه ، وهدأت شقاشقه ، وطُفِيَت بواقه ، فقلت له : " هذا حــالك
معى، وأنا أنقص حظا، وأحقر من أن أُذكَر فيهم، أو أُنسب إليهم، 15
فكيف بك لو لاحظت الكبراء، والسادة النجباء، الكائنين بالمغرب
الغرباء؟! "فسلّم واستسلم ، وحمدت الله ، تعالى ، على ما ألهم وعلّم [II].

---

(1) < مــا > يحمــل أ (2) . . .] المسكن ف ، السكن ب ، الشكــل ز
(5) . . .] باربيل أ ، ف بارنيــل ، باربــل ب (7) . . .] الغــرب ب
(16) والسادة] السادة أ .

I هنا آخر ما سقط من نسخة س (ص 10 سطر 13).

II فى هامش س : " بلغ قراءة لعبد الرحمن اللواتى على مؤلفه.

وأما أهل السماع والوجد، فى هذه البلاد، فقد اتخذوا دينهم لعبا ولهوا، لا تسمع إلا من يقول لك: "رأيت الحق، وقال لى، وفعل، وصنع !" ثم تطالبه بحقيقة مُنحها ، أو سر أفاده فى شطحه، فلا تجد إلا لذة نفسانية، وشهوةَ شيطانية. يصرخ على لسانه الشيطان فيُصعَق، مادام
5 ذلك المغرور الآخر بشعره ينهق، فلا أشبههم إلا براعى غنم، ينعق بغنمه، فتقبل وتدبر لنعيقه، ولا تدرى فى ماذا ؟ ولا لماذا ؟

4س/أ / فواجب على كل محقق، فى هذا الزمان، ممن يُنظَر، ويقتدى به المريد الضعيف ألا يقول بالسماع أصلا، ويقطعه قولا فصلا، وقد أوضحنا مقامه لأهل هذه البلاد، وما يتطرق إليه من الفساد، واحتجوا
10 علينا بأحوال من سمع من الشيوخ فى "الرسالة" وغيرها، فأوضحنا مبهمها، وأعربنا معجمها، فأقروا بنقصه فى مراتب الوجود، فمنهم من عدل عنه، ومنهم من أقام فيه، على معرفته بنقصه .

وليعلم وليى، وفقه الله، أنى لما قرأت، بالحرم الشريف، على الناس ما ذكرته فى حق المنتسبين إلى الصوفية، وذمى أحوالهم،
15 ثقل ذلك على شخص، فقال : "ما دعاه إلى هذا ؟! والإعراض عن هذا كان أحسن ! " وما أشبه هذا الكلام، فزاد عندى اعتراضه تقوية أنّ هذا هو الحق، لكونه ثقل عليه. ولقد عمى هذا القائل عن الأصول التى استندت إليها فى فعلى هذا، وهو يُسلّمها، وقد قرعت سمعه غير مرة، ولم يعتب عليهم ، بل استحسن ذلك ، فلما وقع ذلك

---

(3) تطلبه] تطالبه ز ، ب // يمنحها] منحها ز ، ف // افاده] استفاده ز ، ف (5) الآخر] والآخر ز ، ف (6) لنعيقه] بنعيقه ز ، ف // [لا] (الثانية) ف (8) وفصلا] فصلا أ ، ز (11) بنقصه] بنقصهم ف // عنه] عنهم ب (13) قرأت] قررت ز ، ف (15) < الحال > والأعراض ب .

الذم في أهل زمانه، رأى أن ذلك فضول، لكونه في ذلك الزمان، فيخاف أن يتطرق الذم في نفسه ، فحزن ، ولو أنصف لبحث عن نفسه .

أما [I] الأصول التي/ استند [II] إليها في ذلك، فكثيرة جدا : روينا 4س/ ب عن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، أنه قال، يوم فتح مكة، في القرن الفاضل ، ولما فقد عقدا من عنق بعض أهله ، تأوه ، وقال : "ارتفعت 5 اليوم الأمانة من الناس " وحكم بتلك النازلة الواحدة على الزمان — ذكره في السير ، في غزوة فتح مكة .

والأصل الآخر بنته، لما نظرت إلى زمانها وأهله، وما هم فيه من البخل والمذام ، تأوهت وقالت : "يرحم الله لبيدا ، حيث يقول :

10 ذهب الذين يُعَاش في أكنافهم وبقيت في خَلف كجلد الأجرب

ثم قالت : "كيف به لو أدرك زماننا هذا ؟ . " فذمّت زمانها وأهله .

وقد روينا عن غير واحد، عن ابن القشيري، وعن الغانمي: كليهما عن القشيري أنه قال في رسالته بذم أهل زمانه ، وقد سمعها هذا المعترض عليّ ، واستحسن ذلك منه أنه قال : "لم يبق في زماننا من أهل هذه الطريقة إلا أثرهم : 15

أمّا الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائه

وروينا عن ابن حامد وغيره، عن ابن مغيث، في كتاب "المنقطعين" له ، من حديث ابن المهلب قال : " مررت بالساحل ، فرأيت شابا قد

---

(3) أما] وأما ف // أستند] استندت ف س (6) اليوم الأمانة] الأمانة اليوم أ ، ف (8) بنته] بنيته ز .

I في ق : " وأما " II " استندت " في ق

احتفر لنفسه حفرة فى الرمل، فسألته، فتأوه، ثم قال، يذم أهل زمانه :
"توعرت السبل، وقل السالكون لها، قد افترشوا الرخص، وتمهدوا الزلل،
واعتلوا بزلل الماضيين — إلي مثل هذا الكلام، ثم قام، فمشى فى الماء
حتى غاب عنى "أرأيت قط يتفق هذا لمن تكلم فيما لا يعنيه ؟!

5 ورويناه عن غير واحد من حديث عبدالرحمن بن الحسن بن هارون
عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح قال: لمّا قدم أهل اليمن، زمان أبي بكر،
وسمعوا القرآن جعلوا يبكون ، فقال أبو بكر : هكذا كنّا ثم قستْ القلوب !

وتقريع النبى [I] ﷺ لأصحابه المعذبين بمكة على إسلامهم،
ومنه خبّاب، وقاسي بلاء شديدا من أجل إسلامه، قال خباب: "شكونا
10 إلى النبى ، صلى الله عليه وسلم، ما نلقاه من البلاء ، وقلنا : " ألا
تدعو الله ؟! ألا تستنصر الله لنا ؟! "فجلس محمرا وجهه ، ثم قال :
"والله ، إنّ مَنْ كان قبلكم لَيُوْخَذ الرجل، فيوضع المنشار على رأسه ،
فَيُشق اثنين ، ما يصرفه عن دينه شئ ! ".

7س/ب /فيا أيها المعترض، هذه هى الأصول التى استندتُ إليها فى
15 ذم أهل وقتى، لا حشرنى الله معهم، ولا أماتنى على حالتهم! هَلاّ كنت
ناصرى فى قولى هذا، وتعرف أنه الحق، وأن الحال اليوم على ما وصفنا، وكنت
تأتينى باكيا على نفسك ، وأنا أيضا كذلك ، عسى الله أن يحرمنا !
ألاّ رضيت لنفسك أن تكون منافقا مداهنا ، وللمداهنين إماما. لا، والله،
ما أرضى بهذه الحالة لمسلم! فتب الى الله، وراجع ربك، فإنه يرجع إليك،
20 وتعال نقم مأتما ومناحة على التقصير فى العمر اليسير، والاشتغال بالترهات،
والفرح بالخزعبلات ، بل أضل الأباطيل [II].

---

(3) واعتلوا بزلل] وأغفلوا نزال ز (4) [قط] ز ، ف (11) [فيا] ف
(18) أصل أصل الأباطيل الأباطل] بل أضل للأباطيل ف "بل أضل الأباطيل ب

I فى ق : " وقد ثبت أيضا تقريع النبى " II فى ق : "بل أضل الأباطيل "

والله، نقول [I]: إنه كل من ثقل عليه هذا الكلام، فهو بتلك الصفة التي وصفنا، ولهذا قلق، ولو كان بريئا منها سكن، كما سكن عند ذِكْرنا ذمّ السُرّاق والقُطّاع وأشباههم، ولما كان له فى هؤلاء مدخل فـرّ إلى الاعتراض ليزداد من الله بعدا فى رده الحق، وليس اعتراضه علينا بأول دمع جرى على طلل.

فإنه لم يزل أبدا كل من يتكلم فى معايب النفس وأحوالها، ويبدى نقائصها، ويذم شأنها، على التعيين وعلى غير التعيين، فى كل زمان، مذموما فى زمانه، لعدم موافقة أغراض النفوس، فإذا انقرض زمانه ومات، ونشأت طائفة [II]، عند ذلك يعرف قدر ما جاء به، ويقال : "قال فلان، رضى الله عنه." هكذا كان الناس .

ثم أعرّف وليى، أبقاه الله ، بما طرأ بينى وبين نفسى [III]، فى هذه البلاد، فإنى — كما يعلمه وليى — ممن يقول بوجودها مسجونة مقهورة لا يصح أبدا عندى موتها [IV] عن صفاتها، لمعرفتى بحقائقها ومكانها.

---

(1) [نقول] ف (6) يتكلم] أ ، ف (9) < أخرى بعده > عند ز ، // [ويقال قال . . . صيرفان ناقد] ز (ص 19 سطر 9) (13) ومكانها] ونكاتها ب.

I فى ق : ونقول والله . II فى ق : طائفة أخرى بعده.

III فى هامش س زيادة " وأنت نفس "

IV فى ق وردت هذه الجملة مضطربة نتيجة التقديم والتأخير : " . . . بما طرأ بينى وبين نفسى ، رأيت نفسى فى هذه البلاد مسجونة مقهورة : فانى كما يعلمه وليى ممن يقول بوجودها ولا يصح عندى أبدا موتها " .

ولّما رأيت الله ، تعالى، قد فتح إلى قلبي باب الحكمة، وأجرى
وسبح سرى فى لجة ثبجها ، حتى ، والله، إنى لأنظر إلى معظم البحر
إذا اشتدت عليه الرياح الزعازع، فعلا موجه، وارتفع دويّه، ثم أنظرُ إلى تموج
بحر المعارف والأسرار/فى صدرى، فأجد معظم ذلك البحر بما وصفناه، من تلاطم
5 الأمواج، واشتداد الرياح، ساكنا لا حراك به، عند تموج بحر الحِكم فى صدرى
واصطفاقه، ولا سيما فى مكة، فداخلنى من ذلك رعب شديد، وجزع عظيم،
وخوف مكلف.

فعزمت على قطع الميعاد، وألا أقعد للناس، فأُمرت بالقعود،
والنصيحة للخلق قسرا، وحتما واجبا، فقعدت رفيع الكلام، مسلط الحسام،
10 ثم أخلو بنفسى، حيث مسكنى، فَأزِنُ المواهب بالحال التى أنا عليها، وفيها،
فلا أجد بينهما نسبا يربط، ولا سببا يضبط، فخفت، والله يا وليى، مكر الله
بى، واستدراجه إياي.

فخلوت بنفسى، وقد داخلنى من ذلك ما لا يعلمه الا الله، ولا أجد طريقا
أدخل منه لتمحيص نفسى، وقد انسدت على المسالك بفنون الحقائق الأُوَل
15 والمعارف،إلى أن لطف الله بى برؤيا رأيتها،وجدت بها الظفر على نفسى،
وإقامة الوزن عليها.

---

(2) [لجنة] ف (3) اشتدت] اشتد ف (5) الحكم] الحكمة ف
(10) عليها وفيها] عليه وفيه ف (11) نسبا] نسب ز ، ب // سببا سبب
ز ، ف (12) [بى] ف (15) الظفر] الظهر ب

وذلك أني رأيت في منامي كأني أُدخلتُ الجنة، فلمّا [I] حصّلتُ الباب ورائي، ولم أكن رأيت[II] نارا ولا حشرا ولا حَسابا ولا شيئا من أهوال القيامة، فوجدت[III] في نفسي راحة عظيمة، لا يُقدَّر قدرها وسرورها، وحمدت الله، كما ورد في القرآن / عنهم. 8س/ ب

فلما استيقظت علمت أن في حالي بعض اعتلال، وأن نفسي ادعت 5 فوق حالها، من جهة ما أعطاها الله من العلم، ولو كانت متحققة بالحق تحققا عقليا، مقدسا إلهيا، يغنيها عنها، لم تلتذ بدخول الجنة، ولا عقلت الراحة، ولشغلها التنزّه في جلال الله عن النظر إلى راحتها والتفاتها إلى نجاتها من أهوال الوعيد.

فأرادت أن تقيم على الحجة القاطعة، من جهة تقسيم الحقائق الإنسانية ومراتبها، فلم أسمع لها، وقامت حجتي عليها، وآذنتها بقصورها، وعظيم 10 دعواها في شيء، هي دونه، وحمدت الله تعالى، الذى أظفرني بها.

فقلت لها: "يا نفسي، وعزة من جبلك على المخالفة، وجعلك محلا لكل وصف مذموم، لا تركتك على دعواك، حتى أعرض أحوالك كلها على كتاب الله، وسنّة رسوله، فإنْ وافقت ذلك، ولم أجد خللا، سلّمتُ لك فيما أردت أن تقيسي علي من سلطانك، والله يقول: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ 15 فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)[IV] وقال ابن مسعود : " كُنْ أنــت المحدَّث

---

(1) حصـلت] جعـلت ب // [الباب ورائـى] ف (2) < فيها > ولم ف (5) اعتـلال] اختـلال ف (6) بالحـق] بالعلـم أ (7) ولشغلـها] وأشغلـها أ ، ف (9) [أن] س (11) منها] بها ف ، ب (12) [يا نفـس] ف (13) تركتك] أتركتك ف

I " لمّا " هنا ليـست شرطية، بل لمجـرد الاخبـار فى الـزمـان المطـلق ، فلا تحتاج الى رابـط . . وهذا الاستعمـال الخـاص لـ " لما " يجـرى كثيرا تحـت قلم ابن عربي " انظر السفر الاول من الفتوحات هامش I ص 44

II فى ق : " فلما حطت فيها ولم أكن رأيت " III فى ق : وجدت

IV سورة الأحزاب : الآية 21.

إذا سمعته يقول (يا أيها الذين آمنوا) ".

وإن وجدتك دون ذلك، وقامت الحجة عليك، فأنا ألطُف بُك، وأرحمك بأن أمشى بك على أحوال أهل الصفّة، الذين تنتسبين إليهم،/ وعلى أحوال الصفوة من الصحابة، الأعلام فيهم، فإنْ خرجتِ مع واحد منهم، فى حال ما، فأنا أتركك[I] معه، وأرضى عنك؛ وإنْ لم أجدكِ مَشَيتُ بك علـــى تابعيهم، على نحو ما فعلت بك مع الصحابة، فإن قصّرتِ عن أحوالهم، مشيتُ بكِ على تابعى تابعيهم، وتابعى تابعى تابعيهم، فإما أن تقفى مع واحد منهم؛ وإمّا أن تُقصّرى عن شأوهم، فالنار أَوْلى بكِ. وأجعل حكمتك ومعرفتك كدرهم زائف عند صيرفان ناقد ".[II]

فقالت لى، وقالت بعض حق: "أما النبى، عليه السلام، فلا أعرض حالى على حاله، أدباً معه، فإن فَلَكَ النبوة ليس لنا فيه قدم، ولا تقوم به لك علينا[III] حُجّة، فإنه البحر الذى يغترف منه الخاص والعام، فإنْ شددت علىّ به رخّصت أنا على نفسى به، وتتعارض الحُجَج، وكلٌّ سُنّة، وأنا أُسقط لك الدعوى من أول وهلة، وأهجم على الرُّخَص، وأتّخذها سُنّة، كما وردت، وأقنع بالنجاة من النار خاصة، وأحرمك الفائدة فى التنـــزه فى المناظر[IV] العلى، فيما بقى من عمرك.

9س/ أ — 5 — 10 — 15

---

(5) أتركك] أنزلك ف // [مشيت بك] أ ، ف (7) [وتابعى تابعـــى تابعيهم] أ ، ف ، ب (9) صيرفان] صيرفى أ ، ف .

I فـــى ق : أنـــزلك II قـــولـــه " عند صيـــرفان ناقد " آخـــر السقـــط فى ز (ص 16 سطر 10).

III فى ق : ولا تقوم لك به على. IV فى ق : "التنزل فى المنازل ".

وكذلك القرآن، فإنه البحر الأعظم الذى لا يُدرَك قعره، إذْ ليس
له قعر فيُدرك، ولا ساحل فيبلغ، بل فيه هلك الهالكون، ونجا المفلحون،
قال تعالى(يُضِلُّ بِهِ/ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً)[I] تالله، لو عرضت الملائكة والنبيون 9س/ ب
والمرسلون أجمعون أحوالهم على آية من القرآن، على حدّ ما يعلمه الله
من أسرار ما أودع فيها من الغيوب، لبقى الكل إلى جانبها كلا شيء عندها 5
لقد [II]— فى أول آية منه، وهو قوله (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)[III]— يتيه[IV] العالَم، أسفله
وأعلاه ، لا يعرف طريقه أبدا ، ولا ينبئ أحد بحقيقتها.

فإنه فى الغيب أمور، لو بدا منها لمُحة بارقٍ لأعلى عالم مشاهد
من العالم، وأقواه إيمانا لتردّد فيها، واتّهم إيمانه، فهم جهلوا الأسمـــاء،
فما ظنك بما تنطوى عليه المسميّات من المعانى؟. وذلك لعلو الأمر عن مراتب 10
العقول، وانفراد الحق بالخلق والإيجاد، دون الخلق، ولهذا قال (ألا يعلم
مَنْ خَلَقَ)[V] ولّما لما يكن لنا خَلْق لم يكن لنا علم، فما أعطانا فَمِنَّةٌ منه،
وعلمه لا يتناهى، فليس بإنصاف منك أن تعرض حالى على كتاب الله
الأقهـــر .

ولكن حسبك ومن دون القرآن والنبوة من المؤمنين، فخذْ معى فى 15
مراتب الولاية، وأنا المنقادة السميعة، السهلة المطيعة، أَرجعُ معكَ عليّ باللائمة
إن قصّرت، وأنصفك من نفسى إن أحصرت، ولا نبقى فى محل الغبن والخسران،
/ فإنك أنا، كما أنا أنت. فلستَ غيرى، ولستُ غيرك، ومالك عليّ حجة 10س/ أ
وقد أعطيتُ يدَ القياد ، فى التمحيص والاختبار . "

---

(2) < له > فيبلغ ف (6) < قيل > فى أول أ ، ز ، ف (8) مشـــاهـــد] ز ، ف (17) نبقى] تبقى ف ، تبغى أ .

I ســـورة البقـــرة : الاية 26 II فى ق " لقد قيـــل ... وهـــو لا يستقيم مـــع آخر الجملة III سورة البقرة : الاية 3
IV الصواب : يتوه من الفعل تاه V سورة الملك : الاية 14

فعجبت، والله، من نفس تنقاد لهذا المقدار، ففلوت[I] كلامها وما جاءت به، فوجدتها قد أبطنت على مكرٍ وخداع، وأمر هائل لا يستطاع، وقد شابت الأرْى بالشَّرْى[II]، وأبطنت الحرب فى السلم، فتعاميت عنها فى ذلك، وسلمت كأنى لم أشعر لخداعها المهلك، وحَرَزْت[III] نفسى معها فى المناظرة، ولم أنتق لها من أحوالهم إلا ما لم يخطر لها على بال، ولا اتصفتْ به فى حال، وعدلت عن كل حال رأيت لها فيه بعض اشتراك. ولو علمت أنى أجد وليا من أولياء الله لم يمتز عنها بحال ألبتةَ لم أناظرها بأحوالهم، ولا أخذت فى مناقضتها ابتداء، فى سهولة انقيادها، وإظهار نصيحتها، فتركتها بتعرضها، لمعرفتى بنقصها، وأنها تعجز عن ذلك[IV].

فقلت لها: "هات، أخرجى أسنى ما تدّعينه، وأعلى ما تحفظينه وتعينه، وأنا أعرض عليك أولا حال أهل الصُفّة، وما كانوا عليه مجملا من غير تفصيل بأسمائهم، رغبة فى التخلص فى أسرع حال" قالت: "قل"

10س/ب قلت لها: "حدثنا محمد بن عيشون، حدثنا أبو بكر/ بن عبد الله حدثنا سعد، حدثنا أبو الفضل، حدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا أبو بكر بن مالك، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنى أبى، حدثنا وكيع، حدثنا .

(1) ففلوت] فبلوت ز ، ب ، ف (3) الأرى بالشرى] الأمر بالشرك ف
(4) لخداعها] جداعها أ // وحرزت] وجردت أ . وحررت ف
(13) تفصيل] تفصيلهم ف

I فى ق : " فبلوت " والصواب فليت . قال ابن الاعرابى : " فليت الشعر اذا تدبرته، واستخرجت معانيه وغريبه " أما فلوت القوم أو فليتهم فمعناه تخللتهم — ويلاحظ أن ابن عربى استخدم فليت فيما بعد
II الارى : العسل ، والشرى : الحنظل
III فى ق : "وجردت" وأشهر فى هامشها الى "وحررت" وكلاهما تصحيف لـ"وحرزت" ومعناه : حاصتها بحذر IV فى هامش س : انتهى الجزء الأول.

فضيل بن غزوان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: "رأيت سبعين من أهل الصفّة، يصلون في ثوب، فمنهم من يبلغ ركبتيه، ومنهم من هو أسفل من ذلك، فإذا ركع أحدهم قبض عليه، مخافة أن تبدو عورته "قال بعض علمائنا: "والله، ما اجتمع لهم ثوبان، ولا حضرهم من الأطعمة لونـــان ."

ناشدتُك الله، يا نفسي، هل كنت قط أفقر منك الآن في حرم الله، تعالى ؟ . " فقالت : " لا " فقلت لها : " الحمد لله . ترين لك قميصا وإزارا وسراويل وجبّة وعمامة ونعلا وبردة، وخبزا نقيا، ولحما طريا، وحلوى، وتخدمك الرؤساء، تمَثل أمرك، تقولين: "افعل" فيفعل، تقولين: "لا يفعل" فلا يفعل. أين أنت منهم؟. ماتـــوا والله بحوائجهـــم في صدورهم، لم يستطيعوا لها قضاء— على ما رويناه من حديث سليمان ابن أحمد، عن معروف بن سويد الجذامي، عن أبي عشانة المعافري، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، عن النبي، عليه السلام، يقول فيهم: "فقراء المهاجرين الذين تُتّقى بـــهم المكاره: يموت أحدهم/وحاجته في صدره، ولا يستطيع لها قضاء " أخبر بـــهذا ، عن الله ، عنهم

بالله، يا نفسي، حَصلت في هذا؟ "قالت: "لا، والله" قلت لها: "فلست منهم، استحي من الله، وارجعي على عقبك، ولا تَطَاولي لقوم لست منهم في شيء " فقالت : عليّ بغيرهم ، فليس لي هنا قدم ."

قلت لها: "فهذا عمار بن ياسر. روينا[I] من حديث أحمد بن جعفر ابن حمدان، عن عبدالله بن أحمد، عن داود بن عمرو، والأزرق، عن حسان ابن ابراهيم، عن محمد بن سلمة، عن كهيل، عن سلمة، عن ذر، عن سعيد

---

(6) يا نفس] يا نفس ف // منك] منهم ف (7) تـــرا] ترى ف تـــرين ب ، ز (9 + 10) تقول] تقولى ف . تقولين ب ، ز (20 – 1 ص 23) [ابن حمدان .. ابن أبزى] ف

I في ق : " روينا من حـــديث احمد بـــن جعفـــر بسنـــده عن عمـــار رضى الله عنه ".ولم يرد فيها السند المذكور .

ابن عبدالرحمن بن أبزى عن عمار أنه قال — وهو يسير على شط الفرات: "اللهم لو أعلم أن أرْضَى لك عني أن أتردّى فأسقط فعلت . ولو علمت أن أرضى لك عني أن ألْقي نفسي في هذا الماء فأغرق فيه فعلت . "

ناشدتك الله، يا نفسي، هل خطر لك هذا قط في رضا الله، لا تبغين به بدلا ؟ " قالت لا ، والله ، انتقل بي عن هذا ". 5

قلت لها: "نعم، هذا عبدالله بن مسعود. روينا[I] من حديث سليمان قال: حدثنا عمر بن حفص، حدثنا عاصم بن على، حدثنا المسعودى، حدثنا على ابن بذيمة، عن قيس بن جبير، عن عبدالله بن مسعود أنه قال: "ألا حبذ المكروهان: الموت والفقر. وأيم الله، إن هو الا/الغنى والفقر، وما أبالى بأيهما ابتليت: 11س/ ب
إنْ كان الغنى، فإن فيه للعطف، وإن كان الفقر، فإن فيه للصبر." 10

ناشدتك الله [II]، يا نفسي ، هل عاملت الله قط من عمرك بمعاملة أثمرت لك أن تقطعى على الله بمثل هذا، أو تأمنى من الفتنة في الغنى، والكفر في الفقر ؟ " قالت : " النصف ، أما القطع فلا . انتقل بي عن هذا فقد أربى على ".

15 قلت لها: "نعم، هذا عمر بن الخطاب. روينا[III] من حديث محمد بن أحمد ابن الحسن، قال: حدثنا محمدْ بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا عمى أبو بكر، حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمى، عن عبدالله بن المؤمل، عن أبي الزبـــير ،

(6- 8) [روينـــا . . — بن مسعود] ف (12) أو تأمنـــى] وتأمنـــى ف
(15 – 1 ص 24 سطرا) [روينا . . . وفيه] ف

I في ق : " روينـــا بالسنـــد المتصـــل اليه انـــه قـــال . . " ولم يـــرد فيـــهـــا السند المذكور . II في هـــامش ف : " نشـــدتك الله أى سألتك به "
III في ق : "روينا بالسند المتصل اليه انه لما أسلم . . . " ولم يرد فيها السند المذكور

عن جابر قال: قال عمر بن الخطاب — وذكر بدء إسلامه، وفيه: لمّا أسلم قال له النبى، عليه السلام، : " يا عمر ، استره " قال : " فقلت : والذى بعثك بالحق ، لأعْلَنَنّه ، كما أعلنتُ الشرك "

ناشدتك الله ، يا نفسى ، هل قمت لى قط فى دين الله ، حامية عنه بمعروف تعَيَّنَ عليك، أو نـــهى عن منكر، فى موقف دونه السيوف 5 الحداد ، وعدم الناصر يغلب فيه على ظنك أن تقتلى فيه ؟ " قالت: "لا، والله، ولكن قاربت هذا المقام، ولكن بسياسة وطّنتُ بـــها نفوس الأعداء، بحيث أن / غلب على ظنى الأمن والعافية فى دمى "قلت لها: 12س/أ "فارجعى " قالت : "نعم ، هات غيره ".

قلت لها: " هذا أبو عبدالله ثوبان ، مولى نبى الله ، صلى الله عليه 10 وسلم [I]، سمع النبى، صلى الله عليه وسلم، يقول: "من يتقبل لـــى واحدة تقبلت له الجنة؟ "قال: " أنا ، يارسول الله " قال : "لا تسأل أحدا شيئا "قال: فلربما سقط السوط من ثوبان، وهو على بعيره، فلا يسأل أحدا أن يناوله، حتى ينـــزل فيأخذه — رويناه من حديث حبيب ابن الحسن، عن عمر بن حفص، عن عاصم بن على، عن أيوب بن أبى 15 ذيب، عن محمد بن قيس، عن عبدالرحمن بن يزيد بن معاوية، عـــن ثوبان ، عن النبى ، عليه السلام .

---

(4) يا نفس] يا نفس ف (7) قاربت] قارنت (11) < رويـنـا عنه بالسند الصحيح أنه > سمع النبى ف (12) < فكان رضى الله عنه > فلربما ف // فلربما] ربما ف (14) < اليه> فيأخذه ف

I فى ق . مثل ف : " رويـنـا عنـه بالسنـد الصحـيـح أنه سمـع النـبى . . " ولم يرد فيها السند المذكور .

ناشدتك الله، يا نفسى، هل أقدمت قط، فى مخاطباتك، هذا الإقدام
على أمر مجهول ؟ . ثم لو أقدمت عليه ، هل كنت تفين به هذا الوفاء[I]،
ولا تجنحين إلى تأويل فيه ، بحصولك فى مقام أنتَ فيه بحكم التخيير ،
فيرجح الوفاء بدعواك ؟ . "قالت : "كل ذلك لم يكنَ منى "قلت لها: " فلا
5 مع الأحرار، ولا مع الموالى". فصغرت، وقالت: "انتقل بى عن هذا"

قلت : " نعم ، هذا عثمان بن عفان ، رضى الله عنه . روينـــا
من حديث أحمد قال: حدثنا عبد الله، حدثنى جعفر بن محمد بن الفضل، حدثنا
12س/ ب محمد بن حمير، حدثنا اسماعيل بن عياش، عن شرحبيل/ بن مسلم/ أن عثمان
كان يطعم الناس طعام الإمارة ، ويدخل بيته، فيأكل الخبز والزيت "[II]

10 ناشدتك الله ، يا نفسى ، هل فعلت هذا مع أصحابك قط :
آثرتهم باللطيف، واستأثرت بالخشن ؟ " قالت : "لا ، والله ، بل كنتُ
علىَ أحد وجهين معهم : إنَ لم يكن لى طعام غير ما جعلته بين أيديهم
شاركتهم فيه [III]، وإن كان عندى أرق منه أكلت وحدى، مثل الحلوى،
والخُشْكَنان [IV]، وغير ذلك ، وأقول : " هو ألطف غذاء ، وأليق بى "
15 .وألبس على نفسى بـــهذه الترّهات، حتى لا تتنغص به عند أكله، وأقول :

---

(2) تفـــى] تفـــين ز ، ب . (3) تجنـــح] تجنحـــين ز ، ب // التخيـــير] التحـــير ف (4) [فيـــرجح الوفاء بدعواك] ف ، أ (7- 8) [احمد . . عن] ف (14) وأليق بى] وألبن لى أ ، ف (15) على نفســـى بهذه الترهـــات] بهذه الترهات على نفسى ز

I قوله " فيرجح الوفاء بدعواك " سقط من ق

II فى هامش س " . . . لعبد الرحمن اللواتى على مؤلفه "

III فى ق : " روينـــا بالسنـــد الصحيـــح عـــن شرحبيـــل . . " ولم يرد فيـــها السند المذكور .

IV الخشكنـــان – بضم الخاء وفتح الكاف – دقيق الحنطة إذا عُجـــن بشـــبرج ، وبُســـط ، ومُلـــئ بالسكـــر واللـــوز أو الفستـــق ، ومـــاء الورد ، وجُمـــع الخبز ، وأهل الشام تسميه المُكفَن " المعرّب للجو اليقى ص 78.

"هؤلاء الإخوان هم فى مقام التربية، فينبغى ألا أزرع حب الشهوات فى
قلوبهم بإطعامى إياهم مثل هذا، ومقامى لا يُؤثّر فيه هذا الطعام، فلا بأس
بتناولى إياه "فآكله على هذا الحال، وعميت عن مطالبة الحق لى فى
موازنة المعاشرة، وأدناها أن أشاركهم فى خشونتهم، لما أعرفه
من تأثير الحقائق. ولاشك أن عثمان ما فعل هذا فى بدايته، 5
فتجد عنه مندوحة، وإنما هذا بعد التمليك "قلت لها: "بارك الله فيك،
يانفسى ، إذْ أنصفتِنى " قالت : " الحق أحق أن يتبع، هات غيره "[I]

فقلت لها : " نعم ، هذا على بن أبى طالب ، رضى الله عنه / 13س/أ
باب مدينة العلم النبوى، وصاحب الأسرار وإمامُها الذى تدّعينه، يانفسى[II].
روينا[III] من حديث سليمان بن أحمد قال: حدثنا محمد بن زكريا الغلابى، 10
حدثنا العباسى بن بكار الضبى، حدثنا عبدالواحد بن أبى عمرو الأسدى،
عن محمد السائب الكلبى، عن أبى صالح، عن ضرار بن ضرة الكنانى[IV]
قال: "أشهد بالله ، لقد رأيت عليا فى بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله،
وغارت نجومه، يتمايل فى محرابه، قابضا على لحيته، يتململ تململ السليم[V]
ويبكى بكاء الحزين، فكأنى أسمعه الآن، وهو يقول: " ياربنا، ياربنا — 15
يتضرع إليه — ثم يقول للدنيا: "أبى تغرّرتِ؟ ! أإلىَّ تشوفّتِ ؟ هيهات!
هيهات ! غُرِّى غيرى ، قد بَتَتُّك ثلاثا، فعمرَك قصير، ومجلسك حقير،

---

(1) [هم] ف (3) < قد > عميت ف (6) فنجد] فتجد ف
(9) [الذى تدعينه يا نفسى] أ ، ز ، ف (14) يتمايل] يتمثل أ ،
ف

I فى هامش س " بلغ قراءة لعبد الله بدر الحبشى على مؤلفه "
II عبارة "الذى تدعينه يا نفسى" غير موجودة فى ق
III فى ق : " روينا بالسند الصحيح عن ضرار بن حمزة " ولم يرد فيها السند المذكور
IV فى ق " الكندى " وهو تصحيف
V السليم : الملدوغ .

وخطرك كثير. آه ! آه ! من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق! "

ورويناI من حديث سليمان بن أحمد قال : حدثنا أبومسلم الكشى، حدثنا عبدالعزيز بن الخطاب، حدثنا سهل بن شعيب، عن أبى على الصيقل، عن عبدالأعلى، عن نوف البكالى قال : "رأيت على بن أبى طالب، 5 رضى الله عنه، خرج، فنظر إلى النجوم، فقال: "يا نوف، أراقد أنت أم رامق؟ "قلت : "بل رامق، يا أمير المؤمنين "فقال : "يا نوف، طوبى 13س/ب للزاهدين فى الدنيا، الراغبين فى الآخرة ! أولئك قوم اتخذوا/ الأرض بساطا، وترابها فراشا، وماءها طيبا، والقرآن والدعاء دثارا وشعارا، قرضوا الدنياII على منهاج المسيح، عليه السلام "يا بحورا تحتوى عليها هذه 10 الألفاظ الرائقة البليغة، ليس لها سواحل !

ناشدتك الله، يا نفسى، هذا علىٌّ – على تمكنه فيما تدعينه من المقام والحال– قد غلبIII المقام وعمله وأحكمه، ووفّى الحقائق حقها على أتم الوجوه، ولم يجنح إلى تلويحIV من تلويحات الأحوال، كما فعلته أنت، وأكثر العارفين فى زمانك، الذين انبسطوا بعد قبضهم، وأنسوا بعد هيبتهم، 15 وجمعوا ما قد كانوا رمووهV، فرجعوا، فرجع عنهم، فيتخليون أنـــهم فى الحاصل، وهم فى الفائت !

---

(2) ورويناً] روينا ف (2 – 4) [سليمان . . . الأعلـــى عن] ف (16) بـــل] بلى ف (9) المسيح] عيسى أ ، ف (10) البليغـــة] اللطيفـــة أ (11) < لا > تدعينه ف (12) غلب] علم ف // وحكمه] وأحكمه أ ، ف (13) [تلويح من] ف (15) < المال بعد > ما قد ف // رموه] ذمـــوا به ف // فيتخيلـــون] فتخيلوا ف

I فى ق : " روينا من حديث نوف البكالى " ولم يرد فيها السند المذكور.
II فرضوا " فى ق.
III فى ق : " قد علم المقام وعمله ، وأحكمه "   IV " تلويح من " سقطت من ق
V فى ق " رموا به ".

انظرى، يانفسى، إلى تمكّنه فى المعارف، وتبرّزه فى صدور المواقف، وضربه
بيده إلى صدره، فيقول : "إن ها هنا لعلومًا جمة، لو وجدتُ لها حملة !" وهذا
عمله فى خلوته، يخاطب دنياه بلسان مولاه، توحيدا مكملا، وتمييزا محققا،
لم يخلط الحقائق، ولا داخل الرقائق بعضها على بعض، أحكم الحال والمقام، وعلم
5 أنــها ليست بدار مقام، فعاملها معاملة الراحل، فعْلَ الحكيم الحازم، لم تحجبه مخاطبته
14س/أ لدنياه بلسان الهجر والقلى، وتحسره على قَلة الزاد، وبُعْد الطريق، وذكْرُه/
الوحشة بعد تحصيل الأنس، وتغبيطُه الدارجين على منهاجِ مَنْ وُجدَ من غير
شهوة، فلم يعلق بقلبه كون، ولم يحن إلى عين [I]، ولم يحجبَه ذلك كله
عن تحققه فى المشاهدة،بل ذلك تمكين،حيث أعطى الموطن حقه، وأنصف
10 ربه ونفسه،ودنياه وآخرته،فبقى حرا فى وقته، لمّا أعطى كل ذى حق حقه
فى نفسه.

أنشدك الله، يانفسى، على معرفتك القاصية، ومشاهداتك الدانية،
هل صاحبت هذه الحالة استصحابَ هذا الإمام ؟ " قلت : " لا، والله، إنما
هى بوارق تَلمع، وأهلّه تطلع، فى أوقات دون أوقات، والغالب الشتات ،
15 بل تدعى، ومن رأيت من المشيخة التصرف فيها، والأخذ من طيباتــها،
من جهة حقائق الإيجاد السبــبى [II] فوالله، مالى شبه إلا بمَنْ غاط فى المسجد،
وصلى فى المرحاض !

وهكذا كل من وَسَّع على نفسه فى الدنيا، من عالٍ ودون. فالكل،
والله، تافه ، وفى بيداء العماية تائــه (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) [III] لولا

---

(1) [اللــى] ف (3) خلوته] خلوه أ (6) وتحسره] وتحسر أ // وذكره]
وذكــر أ (8) [ولــم . . . عين] أ ، ف (16) السبب] السلمى أ . السلى ف
(19) لولا] ولولا ز

I " ولم يحن الى عين " سقطت من ف II فى ق : " الايجاد السلبى "
III سورة البقرة :من الآية 156 .

أنى أريد أن أقف على أحوال هؤلاء السادة لطويت معك بساط
14س/ب المناظرة، وعدلنا عن هذه المحاضرة. فقد، والله، رمانى هذا الإمام بداهية/
ما أرى لها ناهية، وقاصمة ما أرى لها عاصمة، وقد أسلمت لبرهان العلم،
واستسلمت لسلطان الحكم. ومَنْ مثل "علىّ" وهذا مقامه، ومن يعادله
5 وهذا كلامه ؟ ! لو لم نتنّبه لغفلتنا [I] عن شرف منزلته إلا بسكوت الحصى
فى كفه، لكان فى ذلك تنبيه [II]، لكل قلب فطِن نبيه، فيا سوء ما كنت فيه! جزاك
الله عنى خيرا، زدْنى، زادك الله حكمة وبيانا، وحفظا وبيانا "

قلت لها : "نعم، هذا الذى بُشِّرت، غير مرة، أنكَ فى مقامه، وكامل
ألويته وأعلامه: أبو بكر الصديق، رضى الله عَنه، فروينا [III] من حديث أبى بكر
10 ابن خلاد قال : حدثنا أحمد بن ابراهيم بن ملحان، حدثنا يحيى بن بكير،
حدثنى الليث، عن سعد عن عقيل، عن ابن شهاب، أخبرنى أبو سلمة
ابن عبدالرحمن، عن ابن عباس : أن أبا بكر، رضى الله عنه، خرج، حين
توفى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعمر يكلم الناس، فقال:
"اجلس، يا عمر " فأبى عمر أن يجلس، فقال : "اجلس يا عمر "فتشهد،
15 فقال:" أما بعد، فمن كان منكم يعبد محمدا، صلى الله عليه وسلم، فإن
محمدا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله، عز وجل، فإن الله حىّ لا
يموت،وإن الله قال ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ
15س/أ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ— الآية﴾ [IV] فسكن جأشهم بالقرآن ،

---

(1) هؤلاء] هذه ف (2) [والله] ز ، ف (3) ما أرى] ما أريد ؟
(5) نتنبه] نُنبه أ (6) فى ذلك ز // [فطن] أ (8) بشرت] بشرب ف
(9) [وكامل . . . وأعلامه] ف // [من حديث . . . ابن عباس] ف

I فى ق : " لو لم ينبه لغفلنا " II فى ق " لكان فى ذلك تنبيها ".
III فى ق:"روينا بالسند الصحيح عن ابن عباس "و لم يرد فيها السند المذكور.
IV سورة آل عمران : الآية 144.

وهو لم يزل ساكن القلب من الرحمن.

ناشدتك الله، يانفسى، هل حصلت بالسر، الذى [I] تدعين أنه حصل لك من الحق حالا ومقالا من تعظيم الله، ما علمت به تعظيم مَنْ عظّمه الله، من جهة تعظيم الله إياه، ثم وفّيته حقه فى ذلك بـــ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [II] من غير أن يسقط، باستيلاء سلطان عظمة الله من قلبك، عظَمة خير العالمين، 5
إلى من دونه من أهل التعظيم مقاما مستصحبا ؟! قالت : "لا ، والله يا وليى، إنما أنا بين فناء وبقاء، وتلاش وانتعاش، وإقبال وإدبار، ووصول ورجوع، وما كنت فهمت قطّ هذا، من هذا الكلام الذى خرج على فم الصديق، حتى نبهتنى عليه، ولا سمعته عن أحد من مشايخنا، ولا رأيته.

10 على أن لنا بحثا وأسرار فى الصحابة، وتعظيمهم، ومكانتهم، ما سُبِقْت إليها، ولا رأيت أحدا ممن لقيته من أصحابنا عثر على ذلك، إلا أنـــهم يجمجمون عليه، ويحومون حوله، ولم يجدوا لتحصيله منفذا، وإنما هو وَهْبٌ إلهى، لا يوصل إليه بعمل، وهم يطلبونه بالاستعداد والمجاهدة" / ثم قالت: "انتقل 15س/ب. بى عن هذا، فقد قصم ظهرى من غيره". [III]

15 قلت لها : "نعم، هذا سلمان الفارسى. دونك فى النسب الطينى، وإمامك فى النسب الدينى. روينا [IV] من حديث ابراهيم بن عبدالله قال: حدثنا أبو العباس السراج، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن عبيد بن أبي الجعد، عن رجل من أشجع قال: "سمع الناس بالمدائـــن أن

---

(1) مـــن] مع أ ، ف (2) ناشـــدتك الله يا نفس] أنشـــدك بالله يا نفســـى ز (8) وتغاش] وانتعـــاش أ ، ف . وتفـــاش ب (11) يجمجمـــون] يجمحـــون ز (16 – 18) [من حديث . . . الجعد] ف ، ز

I فى ق: تدعى II سورة القصص: الآية 88 III فى هامش س : "بلغ قراءة لعبدالله بدر الحبـــش على مؤلفـــه". IV فى ق: "روينـــا بالسنـــد المتصـــل عن رجل من أشجع "ولم يرد فيها السند المذكور.

سلمان فى المسجد، فأتوه، فجعلوا يثوبون إليه، حتى اجتمع إليه نحو من
ألف "قال: " فقام، فجعل يقول: "اجلسوا، اجلسوا" فلمّا جلسوا، فتح
سورة يوسف يقرؤها "قال : "فجعلوا يتصدعون ويذهبون، حتى بقى
فى نحو من مائة، فغضب، وقال : آلزخرف من القول أردتم؟ قرأتُ
5 عليكم كتاب الله فذهبتم !"

ناشدتك الله، يا نفسي، فهذا مجلس حق، فاصدقيني، هل سمعت
قطّ كتاب الله يُتلى، فلم تـــهتزى، فلما أُنشد شعر اهتززت وحننت وأخذكَ
الحال؟ "فقالت : "ذلك، والله، ديدنى وهجّيرى ودأبى أبدا [I] بلَ، والله،
أزيدك ما هو أنحس من هذا، مما أنا عليه : أنّى اقرأ القرآن، ويدركنى
10 العياء [II]، وأقول لك، "والله، ما أقدر على شيء، وقد ضعفت، وكل خاطرى"
فتجيبنى إلى ذلك، فتترك المصحف من يدك [III]، أو التلاوة من لسانك، فما نلبث
أن/ ننبهك على مقطوعة من كلامك، أو من كلام غيرك، فى أى فن
كانت، فتفتح فاك بـــها [IV]، وتنشدها، وتترنم فيها، وترتلها مترســـلا
على طريقة تستحسنها نشيطا [V]، طيب النفس، مابك من كسل ولا عياء
15 فلو كان ذلك الكسل والعياء حقيقة منى لاستصحبك ، وإنما ثَقُلَ علىّ القرآن

---

(1) يثوبون] يثبـــون أ (2) الف] الالف أ (7) فلما أنشـــد شعـــــر] فـــــاذا أنشـــــدك شعـــرا ز (7) [وهجيـــرى] أ ، ف (ف) أنجـــس] أنحـــس أ (11) فلمـــا] فمـــا أ (12) تنبهـــك] نبهتـــك أ (14) [نشـــيـــطا] أ .

I فى ق : "والله ذلك دينى وأدبى أبدا" II فى ق : "أنحس"
III فى ق : "فتـــتـــركى المصحـــف من يـــدك، والتلاوة من لســـانك، فما تلبث أن نبهتـــك"
IV فى ق : "فتفتحـــى فـــاك بها، وتنشـــد بها وتتـــرنمـــى فيها وترتليها مترســـلا"
ويـــلاحظ اضطـــراب اللغة والضمـــائر.
IV فى ق : "بسيطا" .

وكنت أجعلك فى تلاوته تَحْدر [I]، ولا ترتل عسى تستريح، وكذلك فى أوراد العبادات التى يجب التثبت فيها، وذلك، والله، كله خديعة مبى بك[II] أترى هكذا هى حالة المؤمن؟ . لا، والله، بل كلام الله للمؤمن أحب الكلام، وأشوق الى سماعه من الظمآن [III] للماء الزلال، و(إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)[IV] على نقص الايمان، بل، والله، ذهابه، يا شؤم نفسى، وحسرتا ويا أسفا [V] . . كم مرة، والله، سمعت آية من كلام الله، فثقلت علىّ ومجحتها، وكم، والله، رنة شعر سمعتها فاستعذبتها !!

أخاف، والله، يا وليى، على نفسى، وعلى من هو مثلى، أن ينقل اسمه من ديوان المؤمنين إلى ديوان من قال فيهم، (وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ)[VI] وقد اتصفتُ بهذا.(وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)[VII] وقد اتصفت بـــهذا، وإلى قوله (ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ/ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا)[VIII] . 16س/ ب

يقول[IX] القوال زخرف القول وغروره، فاهتز، وأقوم، وأقول: "شاباش[X] هذا ، والله ، حسن "فأقســـم بالله كاذبا ، ولا يـــزال الملعـــون

---

(1) تحــدر] تحــدد ب (3) للمؤمـــن] للمؤمنين ب // [أحب الكـــلام] ز // < ألــذ > وأشـــوق ز ، ف (7) رنة شعـــر سمعتها] سمعـــت رنـــة شعـــر أ (9) المؤمنيـــن] أ // فيـــه] فيهـــم ف

I الحدر هو القراءة السريعة.
II فى ق "مبى لك" III فى ق : "بل كلام الله تعـــالـــى للمؤمـــن ألـــذ وأشـــــوق الى سماعه من الظمآن".
IV سورة البقرة : الاية 156 V فى ق "وياحسرتى ويا أسفى"
VI, VII سورة الزمر : الاية 45 VIII سورة غافر : الاية 12 IX فى ق : "بقول"
X علق ناسخ ز فى الهامش بقوله : "وشابـــاش كلمة يستعمـــلونـــها فى الأفـــراح عنـــد وضـــع النقوط، وهى الفلوس، فى دف المغـــانـــى، فى الأعراس والأفراح أ. هـــ. "

من شيطان يرقصنى ويزفن لى[I] كما يفعل صاحب القرد[II]، بقرده، فاذا أخذ حاجته منى صفعنى صفعة، فأضحعنى، فيقوم مَنْ قلّ فلاحه مثلى، فيغطينى برداء، حتى يُخلّى سبيلى، وأقوم، فأُهنّا[III]، وقد عزّانى الملأ الأعلى فى دينى، وفيما مضى من عقلى.

5 فإذا كان آخر الليل، أنا والجماعة السوء مثلى، وقد تعبنا من كثرة مارقصنا، فلا نلحق ننام إلا والصبح قد قام معنا، فنقوم نتوضأ أقلّ مـــا ينطلق عليه اسم الوضوء، ثم نجئ إلى المسجد، هذا إذا وُفّقتُ، وإلا فالأغلب على مَنْ هذه حالته أن يصلى فى داره بـــ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[IV] وسورة الفاتحة، كيفما كانت. والقنوت ليس بواجب،فأزيله[V]،وأنقرها مخففة جدا،ثم اضطجع لاستريح.

10 هيهات، والله، ما كان طريق الله هكذا، وإن كنت موفقا أكثر من غيرى توضأت، وخرجت الى المسجد، فإذا دخلت يقال لى:"قد صلى الناس"فلا أجد لذلك حزنا، ولا أكثرت، بل أُقيم الصلاة، وأصلى، وأخرج، وكأنه

17س/أ ما فاتنى شىء، إلا لأ بقى القلب/مسرورا[VI]، ونقول بلسان الحال:"قد حصل لى أجر الجماعة بقصدى، وأراحنى الله من تطويل الإمام. "فإنْ أدركت

15 الصلاة مع الإمام، فأنا فى تلك الصلاة على أحد وجهين:إذا كنت مستريح القلب من كل شىء، إما حاضر فى ليلتى البارحة، وحسنها، وما كان أحسن ذلك القوّال وشعرَه ! وتمشى[VII] صلاتى كلها فى هذا، حتى لا أدرى ما صلى؟ ولا بم صلى؟ وإنما رأيت الناس يفعلون شيئا ففعلت: ركعوا فركعت ،

---

(1) [ويزفن لى] ف// صاحب القرد] القراد ف (5) تعبنا] نعسنا ب (9) [فازيله] أ //] فأتركه ب ، ف (10) < الى وقت الضحى > هيهات ف // [هيهات ت] ف (11) توضأت] أتوضأ ف (12) [وأخرج] أ،ف (13) لا بقى] لا هى ف // ونقول] وأقول ف (17) وتمشى] وأقضى أ،ف.

I "ويزفن لى" ساقطة من ق. وزفن له : أرقصه (اللسان) II فى ق : "القراد"
III فى ق "وأهنى" IV سورة الكوثر : الاية1 V فى ق : "فأتركه"
VI فى ق : "ما فاتنى شىء، لا هى القلب مسرورا" VII فى ق : "وأقضى".

وسجدوا فسجدت، ووقفوا فوقفت، وجلسوا فجلست، أو يكون النوم قد أخذ مني
وهى الحالة الثانية، فأترقب عند ذلك فراغ الإمام، وتثقل عليّ القراءة، وأغتاب
الإمام فى نفسى، وأمقته، وأقول، ما أثقله ! قد أفتتح سورة الحشر أو الواقعة،
هلاّ[I] قنع بالانفطار أو الفجر، والنبى قد أمر بالتخفيف. هذا خلاف السنة "وتحوقل
وتملل[II]، كل ذلك لغير الله، وقد وقفت البارحة مسخرة للشيطان[III]، وملعبة له   5
ورقبتك مصفعة له، وناصيتك بيده، وأنت فى هذا كله تلتذ[IV].

ثم الداهية العظمى، والطامة الكبرى، والداء العضال، والمصيبة
الآزفة التى (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ)[V] أنى أقول/فى تلك الحالة كلها:"إنى كنت 17س/ب
مع الله، وفى الله، وبالله قمت، وفى الله شطحت، وإلى الله وصلت، وقلت لله،
وقال لى الله "ويعتب هؤلاء" الغمر الجهلاء[VI] مثله، فيقول:"لِمَ لَمْ تسألونى[VII]، إذا   10
رجعت من حالى ؟ "ولو سُئل لافتضح. ولو فرضت أنه أجاب، فقد يجيب
الكاذب عما يسأل عنه مثل هذا، ويؤيده الشيطان بحبالات تنصب له[VIII]، ويبديها
فى سره، فيعبر عنها، قال تعالى (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم
وإن أطعتموهم إنكم لمشركون)[IX] فهذا ولى للشيطان، ينطق بلسانه،وهذا
مطيع له، فانتظم فى أهل الشرك، فناهيك من مجلس يحوى، أو يضم   15
المشركين، وأولياء الشياطين.[X]

---

(4) كان قنع ف / أمر أمرنا ف // وتحوقل وتملل وتحوقل وتملل أ ، ف (6) وناصيتك ناصيتك ف // تلتذ تلتذين ف (10) هؤلاء هولائك أ . ف // لم لم لم لا (12) قد يؤيده ب // بحبالات بحبالات ب ، ف

I فى ق : " هلا كان " ▼ II فى ق : " وتحوقل وتملل " III فى ق : " أما تستحى يا نفسى من الله تعالى وقد كنت البارحة مسخرة للشيطان".
IV " تلتذين " فى ق. V النجم: 58 " VI- الجهال فى ق VII فى ق "لم تسألون" وقد وضعت علامة استفهام فى آخر الجملة VIII ." بخيالات نصبها له " فى ق
XI سورة الأنعام : الآية 121. فى ق وردت الزيادة التالية:(إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ)الأعراف:196.وفى هذا الموضع من هامش س:"بلغ قراءة لعبد الرحمن التواتى على مؤلفه" .

أخبرنى شيخى، وكان من أهل الكشف والوجود، عن رجل أعمى البصر من الصالحين، حضر مبيتا فى سماع، فقال الأعمى: "هذا إبليس قد دخل على صورة معْزَى" فرآه يشم الجماعة واحدا واحدا. قال الشيخ: "وقعد الأعمى ينعت الأول فالأول من الجماعة، على التابع، كما هم عليه من اللبلس[I]
5 والصورة، وهو يقول: "ترى الملعون يمشى عليهم، ناظرا إليهم "حتى قال: "تراه قد ثبت عند واحد عليه غفارة[II] حمراء وإحرام وعمامة. التفتوا إليه" قال : "فالتفتنا اليه، فرأيناه يستجلب الحال، فقال الأعمى: "أرى الملعون قد توقف عند هذا الرجل" ثم قال: "تراه يريد ينطحه بقرنه" قال: "ثم حمل عليه، فطعنه بقرنه" قال: "ثم حمل عليه، فطعنه بقرنه" فإذا
10 بذلك[III] الرجل قد صاح صيحة، وغلب عليه الحال، وقام يشطح، فقام أهل المجلس لقيامه، وهو بهذه المثابة."[IV]

ما أحسن قول الله، تعالى، إذ قال (وما علمناه الشعر، وما ينبغى له)[V] فناهيك من خطة لم يرضها الله لنبيه، وقال (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) [VI] .

15 بارك الله فيك، يا نفسى، أقررت بالحق، وخضعت له" فقالت: "الحق أحق أن يتبع" صدق، والله، سلمان، ورضى الله عن أبى مدين حيث قال: "لا يكون المريد مريدا، حتى يجد فى القرآن كل ما يريد" هذا مقام

---

(2) مبيتا ب // لشيخى هذا ب (3) وانى أراه بعين خيال يشم ب (4) الذى يأتى عليهم ابلي على التتابع ب (6) غفارة حمراء ف (10) بذلك ذلك ف (13) خطة خصلة ف // الله ف (15) يانفسى يا نفسى ف.

I فى ق " من الجلوس واللباس ". II فى هامش ق : " الغفارة جوخة حمراء واسعة على هيئة البرنس " أما فى اللسان ف " غفارة ككتابة : زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة ".
III فى ق : " ذاك ". IV سورة يس / الآية 69.
V فى ق : " خصلة ". VI سورة يس : الآية 69.

المريد، فما ظنك بالعارف؟. هل يُعرّج على كلام غير كلام سيده ؟.

وكل من سمع من الشيوخ، فهو على أحد أمرين: إما قبل أن تحصل له مرتبة التمكين، فالسماع عندنا عليه[I] حرام فى ذلك الوقت، أو سمع بعد التمكين بشروطه المعروفة التى ذكرناها فى غير هذا الموضع، ويعلم، مع هذا، أنه قد نزل من المقام إلى ما هو أسفل منه وأدنى لحظ نفسى[II]، ولهذا قلنا فى حق 5
بعض مَنْ لقيناه من المشايخ، وكان قد تولّع بالسماع[III]/ وكان قبل ذلك لا يقول 18س/ ب
به، فَسُئلنا عنه، فقلنا: الشيخ متمكن، ومقام السماع نازل[IV]، وحظه النفسى فما هو الشيخ — والله أعلم — إلا نزل إلى السماع ورحمة بنفسه دنيوية، وجاد على السماع بذلك، ومقامه ليشرف به[V] السماع، فإن السماع يشرف بالعارفين ولا يشرف به العارفون، فصار نزوله إليه كنـــزول الحق لعباده: "هل من تائب 10
فيُغفَر له" فشرّفنا بنزوله إلينا، ولم يَشْرُف هو بنا. هذا إذا كان الشيخ عاليا، ولكن يقع هذا منه نادرا، إلا إنْ أراد الحق أن يبقيه فيه زمانا طويلا، فيعلم الشيخ أصلا — إن كان الشيخ عارفا متمكنا — أنه مطرود، وأن رجوعه الى السماع مُستَصْحب عقوبة من الله له، لذنب أتاه، ولذلك عشقه بالسماع[VI]، فلا يجد حاله إلا فيه، ويفقدها إذا فقده، مكرا من الله به واستدراجا، فيبكى 15
على نفسه، ويبحث على ما جنته نفسه، فيجد ذنبا ضرورة، لابد من ذلك.

---

(3) [عليه] أ ، ف (4) مع] من ف (5) ولهذا] ولقــد ز (6) لقينــاه] لقينــا ف (9) [مقامه] ف (14) مستحصبا] مستحصب ب ، ز // عشقه] عاقبه ف عقبه أ

I " عليــه " سقطــت من ق II فى ق : " نفس " III فى ق : " وكـــان يولـــع بالسماع " IV فى ق : " الشيخ متمكن فى مقام السمـــاع نـــازل " V " به " سقطت من ق VI فى ق : " ولذلك عقب السمـــاع " .

والله يُلبسنا، وإياكم، ثوب العافية، ويُحلّنا، وإياكم، المراتب السامية ولا يجعلنا، وإياكم، ممن له إلى سماع الغناء أذنَ واعية .

يا نفسى، أ أعرض عليك غير هذا؟ "قالت: "نعم، أحوال مثل
19س/أ هؤلاء هى الشفاء والدواء، إذ ليس لنا سبيل إلى الله، تعالى/ إلا على مدارجهم، ولا ارتقاء إلا على مد ارجهم، فبأحوالهم تتحقق، وهى للوصلّة إلى الحق.

قلت لها : "نعم، هذا أبو الدرداء، رضى الله عنه، روينا من حديث أحمد بن جعفر بن حمدان قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه قال : حدثنا اسماعيل، حدثنا ايوب السختيانى، عن أبى قلابة قال: قال أبو الدرداء : "إنك لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها، وإنك لا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس فى جنب الله، ثم ترجع إلى نفسك فتكون لها أشد مقتا منك للناس. "وكان أبو الدرداء من الذين أوتوا العلم.[I]

ناشدتك الله، يا نفسى، هل كنت قط على ما أشار إليه أبو الدرداء؟" قالت : "كنت على بعضه، لا كله" قلت لها: "فقد نقصك[II] من الفقه على قدر ما نقصك منه، فقد ثبت جهلك" قالت: "صدقت، ولكن اشرح لى قوله، فإن فيه إجمالا" قلت لها: "سمعا وطاعة"

أما قوله "إنك لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها" تحت هذا الكلام بحور طامية، وأسرار عالية، عمادها الذى ترجع[III] إليه معرفة القرآن

---

(2) الغناء] السماع ب ، ف (3) يا نفسى] يا نفس ف // أ أعرض] أعرض ف (9) [انك] ف (11) [منك] ف // < رضى الله عنه > من الذين ف
(13) يا نفسى] يا نفسى ف (16) [فان . . . اجمالا] ف

I كانت فى س "سماع الشعر" ثم ضرب على "الشعر" وصححت " بالسماع " وفى ق : " سماع السماع ".
II فى ق : " قدر نقصك ". III فى ق : " يرجع ".

ومنزله وتنـــزّله،وليس هذا المكتوب يحمله[I]،لما بنى عليه من الاختصار،فأما **19س/ ب** الوجوه يانفسى، التى يكون بـــها فقيها من رآها فهى كثيرة، نذكر منـــها وجهين أو ثلاثة :

فمنها المسألة التى كنا فيها، فى سماع الشعر[II]، وذلك أن الإنسان له أحوال كثيرة يجمعها حالان تسميان[III]:القبض والبسط، وإن شئت: الخوف والرجاء، وإن شئت: الوحشة والأنس، وإن شئت: الهَيْبة والتأنيـــس، وغير ذلك. فمتى ما اتصف الإنسان — عارفا أو مريدا، ومتمكنا كان أو متلونا — بحال من هذه الأحـــوال، فإنه من المحال أن يتصـــف بـــهـــا عبد، من غير باعث ولا داع إليه، إلا فى وقت ما، وهو مقام مفزع[IV]، نص عليه الشيوخ، وهو أن تجد قبضا أوْ بسطا، وتجهل سببـــه. فالمحققون يخافون من ذلك أن يمكر الله بـــهم فيه، فمتـــى اتصـــف الإنسان بشىء من هذه الأوصاف، فلينظر من داعيه إلى ذلك؟ ومن سلطانه ؟

فإن كانت آية من كتاب الله، تعالى، فإن حاله انبـــنى على أصل صحيح، وبيان ذلك أن النفس ليست بمحل للقرآن الكريم، فإنه يثقل عليها بطبعها وحقيقتها، وهنا تفصيل: فإن القرآن يعم الحقائق كلها، والنفس من جملتها، فلابد أن يكون لها فيه نصيب، وما بقى إلا تحديد ذلـــك النصيب من غيره، وكنا نذكره لولا المدعى أن يأخذه[V]، فتركناه لهـــذا

(2 – 5) [نذكر . . . كثيرة] ف (7) [ما] ف (12) بشىء] بحـــال ف // الاوصـــاف] الاحوال ف (14) انبنى] ابتنى ف (18) [أن] ف

I " يحتمله " فى : ق
II فى ق : مسميتان "
III فى ق : " لولا المدعى بأخذه "

I فى ق " التى كنا فيها ، وسماع الشعر " .
II فى ق " وهو مقام ومفزع ".

السبب، والشيطان أبعد من ذلك[I]، أن يكون له حال فيك، فإن الشيطان
20س/أ ليس له منك من[II] يأخذ منه إلا نفسك/، وهى قد أبت عن حمل القرآن
لضعفها عنه، فمن المحال أن ينبعث عن القرآن حال من الأحوال،
من الشيطان أو من النفس ألبتة، وتعرف، عند ذلك، أن الحال فى
5 العقل، والعقل فى الروح، لا فى النفس، وأن الروح صاحب المَلَك،
وأن المَلَك صاحب العلم والفراسة والإلهام واليمين والآخرة
والذكر والحق واليقين .

فلابد أن تكون فى حالك الذى قام بك من القرآن، صاحب
علم، أو شيء مما ذكرناه لك، ولهذا أشار الجنيد : "علمُنا هذا
10 مقيد بالكتاب والسنة" ولهذا قال إن فى ذلك ﴿لآياتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾
— و﴿لأُولِي النُّهَى﴾— و﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[III].

كما أنه إذا انبنى[IV] الحال من الشعر والسماع والصفق والألحان،
إنما يتلقاه الهوى[V]، والهوى فى النفس، وأن النفس صاحبة الشيطان،
الذى الشعرُ نَفثُه، على ما أخبرنا به رسول الله، صلى الله عليه
15 وسلم، إلا ما تعلّق منه بتوحيد الله، فهو محمود من محاميد النفس
خاصة، ما زال انبعاثه من أصله، وأن الشيطان للنفس بمنزلة المَلَك
للروح، فكما كأن الملك أمينا على الأوصاف التى ذكرنا بعضها، كذلك
الشيطان فى مقابلته: صاحب الجهل فى مقابلة صاحب العلم ، والظن فى

---

(2) حمل تحمل أ (9) ولهذا] فلهذا ف (12) انبنى] ابتنى ف
(13) <من> الهوى ف (15) بمحامد] محامد ف ، أ (17) الملك> ف
(18) مقابلته] مقابلة ز

I " من ذلك " ساقطة من ق II هكذا فى كل النسخ ، وفى ق أيضا
III الاقتباس على التوالى من سورة آل عمران : الآية 190، سورة طه : الآية 54 البقرة: من الآية164. IV فى ق : " نبى " V " من الهوى " فى ق

مقابلة الفراسة، والوسوسة/ فى مقابلة الإلهام، والشمال فى مقابلة 20س/ ب
اليمين، والدنيا فى مقابلة الآخرة، والغفلة فى مقابلة الذكر، والباطل فى
مقابلة الحق، والشك فى مقابلة اليقين، والمعصية فى مقابلة الطاعة، والتشبيه
فى مقابلة التنزيه، والشرك- على مراتبه- فى مقابلة التوحيد، وغير ذلك مما
تضيق هذه العجالة عنه، فإنه باب واسع، هذا أنموذجه. 5

فكل حال ينبعث عن القرآن، فلابد أن يعلو بصاحبه إلى
أحد هذه المنازل، على قدر السماع، ومعنى "ينبعث عن القرآن": لا يزول
سامعه عن المعنى الذى نزل القرآن له[I]، لا لخيال قام به عن تلاوة القرآن
فى معشوقه[II]، أو المرأة التى اتخذها أختاً فى الله، عن دعواه. ولكل هذا
شروط. 10

وكل حال ينبعث عن الشعر، وهذا[III] السماع، فلابد أن ينزل بصاحبه
إلى أحد هذه الدركات، وسر ذلك أن أصل انبعاث القرآن كلام
الله، تعالى، الذى ما اعتراه قط نقص ولا تدنيس، ولا جاز عليه ذلك،
فمن المحال أن يعطى إلا بحسب طهارته، وأصل انبعاث الشعر كلام
المخلوق الناقص الدنس الذى ما صح له كمال طهارة لا متراجه، فالغاية 15
فى الشعر أن يكون ممتزجا، لا تكمل طهارته أبدا، ومن ثم إلى أنْزَلَ[IV]
فى النقص والدنس، فمن المحال / أن يُعطى أبدا إلا حالا ناقصا دنسا. 21س/ أ

---

(6) فكل وكل أ ، ف (8) القرآن له له القرآن ب (9) معشوقه معشوقه ز // ف
الله ف (11) وهذا السماع والسماع أ ، ف
(16) الى انزل الا ان نزل أ (17) والدنس والتدنيس أ

I فى ق : " نزل له القرآن " II " معشوقة " فى ق
III " هذا " سقطت من ق
IV فى ق : " فمن ثم الى الان لم يزل "

هذه حالة العارفين المكملين فيه –ومعهم أتكلم– من السادة الكبار،ويعرفون هذا من نفوسهم،وأما من نزل عنهم من المدعين والمريدين ، فلا كلام لنا معهم.ولهذا قال أبو يزيد في سماع العارفين مطلقا:" يُحكم على مقام السماع أنهم أهل الكُدية ، واستعاذ بالله منه،كما استعاذ

5 من طي الأرض،والمشي فوق الماء، وفي الهواء،وسأل أن يهبه لشيء من أشيائه، أي سر من أسراره ،فلو نيلت[I] هذه الأسرار في السماع،لما استعاذ منها أبو يزيد ،وقال في حق المريد :" إذا رأيت المريد يميل إلى السماع ، فاعلم أن فيه من البطالة" ، فجعل محله للمريد البطالة ، وللرجال الكُدْية[II].

10 وإنما سقت كلام أبي يزيد ،لما وصلني عن بعض الناس من المقلدين في هذه الطريقة ،أنه –لما سمع مني الإنكار في السماع ،وقد أوضحت حقيقته حتى أعترف بها– فقال:" تقليد بتقليد"، فالأولى أن أقلد الشيوخ المتقدمين الذين قالوا بالسماع "فلهذا سقنا كلام أبي يزيد لكونه من المتقدمين ،وأن كلامنا موافق له .

21س/ب وقد بلغني من ثقة عن رجل من المتشيخين/III، لا من الشيوخ، كان يلازم مجلسنا،فسمعنا نتكلم في السماع وإجازته، وأنه مباح،وبينا نقصه في المقامات،وحدّه، وأين ينتهي بصاحبه،فغضب،وانقطع، فسألت عنه:" ما شأنه؟" فقيل :" إنه قال :" قد كان الشيوخ يسمعون

(1)فيه] فيهم أ ،ف (2) ويعرفون] يعرفون أ (3) ولهذا] ولقد ز //< البسطامي> في أ ، ز (4) <أهل> السماع ز //كما] وكما أ (6) نيلت] تبدلت ف (7) <مثل> أبو يزيد ف // أبو] (8) فاعلموا] فاعلم ف // [من] (هذه] بعض أ (13) فالأولى] والأولى أ ، ف (16) [في السماع] أ // <ونذكر > اجازته أ.

[I] " تبدلت" في ق .
[II] في هامش س :" بلغ قراءة لعبد الرحمن اللواتي على مؤلفه"
[III] في ق :" المتمشيخين".

مثل ابن الدقاق، وعبدالرزاق، وغيرهما "فلم أدر قبلُ ممّ أتعجب، فى جهله[I]:
إن كان فى حكمه على الحق بالرجال، والرجال لا يُعرَفون إلا بالحق، لا الحق
يعرف بـــهم. فهذا جهل محض، وتقليد صرف، ومَنْ هذه حالتُه فى العلم،
كيف يُرجَى فلاحُه فى نفسه؟ كيف — إنْ يتصدر[II]– أن يفلح به غيره؟
5 أو أتعجب أيضا من عدم تحصيله لما أوردناه فى السماع، فإنّا لم نحرّمه،
بل أبحنا إنشاد[III] الشعر والغناء على القدر الذى جاءت به الشريعة، ثم
تكلمنا فى فضله[IV] من المقامات، وأين منـــزلته، والفرق بينه وبين غيره، كما
نفرق بين المتوكل والزاهد الذى ينبنى على معرفة التوكل: ما هو؟ والزهد
ومقامه؟ فإن المتصف بصفة ما ، يكون بحيث يكون مقامها، ويتميز فى أهلها.
10 وقد سمعت من أبى محمد عبد العزيز، رضى الله عنه، المكتوب
له هذه الرسالة إشارة عجيبة، لا يعرفها إلا متمكّن متحقّق جداً، فى
قوله، تعالى ﴿وَمَا كَانَ/ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ (22س/أ)
حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً﴾[V] فقال، رضى الله عنه، : "ســـرُّ هـــذه
الآية فى قوله "لبشر"، ولا يكون بشراً إلا مَنْ غلبت عليه البشـــرية"
15 وفى الآية — عندى — تفصيل عجيب. وفى نساء يوسف، عليه السلام،
ما يؤيد إشارته ﴿مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[VI] وعندنا مـــن
الدلائل عليه مالا يحصى.

---

(1) [وعبد الرزاق] ف // وغيره] وغيرهما أ (2) والرجـــال] فالرجـــال ب (4) < أو > كيف أ ، ف // [ان] أ ، ف // يتصدر] يتصور أ ، ف (5) او أتعجـــب] وأتعجـــب أ (6) [انشاد] أ ، ف (8) المتوكل والزاهد] المتوكل والزهد أ ، ف (10) مـــن] عـــن أ (11) < و > لا يعرفها ف (15) يؤيد] يزيد أ

I فى ق : " من جهله " II فى ق : " او كيف يتصور " III كلمة "انشاد " سقطت من ق IV ف ق : " فى نقصه " V سورة الشورى : آية 51
VI سورة يوسف : الآية 31 .

فهذا من بعض وجوه، القرآن التى نبَّه عليها أبو الدرداء، ومنها:
أنْ يردَّك إلى الحق، ويصرفك عن الخلق، فى معاشك وما ضُمنَ ذلك، وغير
ذلك مما يُحذِّر ويُرجَى، فإن القرآن يُحرِّضك على هذا، وكــذا فعــل
أبو الدرداء بآية قرأها، قال: "فأردت أن أجمع بين العبــادة والتجارة،
5 فلم يجتمعا، فأخذت فى العبــادة، وتــركت التجارة" يؤيــده قــول
الله لموسى: "اطلب منى كل شىء، حتى الملح تضعه فى عجينــك"
وهذا المقام الذى أخذ ثوبان[I] من النبى، عليه السلام، وقد تقــدم
ذكره، هذا بعض ما فى كلامــه.

قالت النفس: "قلت الحق، وفى هذا لى غنية، إن كنتُ عاقلة.
10 فالويل لمن يعلم، ولا يعمل سبع مرات، وقد بقى لى الكلمتان[II]: "مَقْتُ
الناس فى جنب الله، ومقته لنفسه "ومقته لنفسه مشكل.

22س/ ب فقلت لها: "يانفسى، ليس الأمر كما ظننت، أرعينى سمعك/
أما قوله: "ولا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس فى جنب الله" فاعلمى[III]
أن للإنسان حالتين: لا يخلو إما أن يغلب عليه ربُّه، أو نفسُه : فــإنْ
15 غَلَب عليه ربُّه لم يعرف الناس ، ولا ما هم عليه ، وأدّاه ذلــك إلــى

---

(1) التى] الذوق (3) يحذر ويرجى] تحذر وترجو أ ، ف (4 – 5) والتجارة وتركت ف // و يؤيده أ (7) أخذ] أخذه ب ، ف (10) يعمــل] يعمــل أ (12) يا نفسى] يا نفــس ب // [أرعينى سمعك] ف (14) للانسان حالين] الانسان على حالتين أ

I فى س " سالم " وكذا فى باقى النسخ باستثناء ب ، التى تنبّه ناسخُها للخطــأ فتدخل فى الــنص قائلا : " كأنه ثوبان. وقد مضى ذكره مع مَنْ مضى فى ذكر الصحابة. تلقاه ذكره الشيخ بعــد ذكر عمر بن الخطاب. ذكره رابع ثلاثــة والحكاية عنه أوْلى من ذكر سالم " هنا ، و لم يتنبــه محقق ق الــى هــذا الخطــأ

II فى ق : " وقد بقى – أى من كلام أبى الدرداء – لى الكلمتــان "

III " فلطمنى " فى ق

تركهم فى جنب ما حصل فى نفسه من الأنس بالله، و: "تمقت" هنا بمعنى: "ترك"، فإن مَنْ مقَتَ شيئا ترَكَه، فكنّى بالأصل عن الفرع، وأمّا إنْ [I] غلبت عليه نفسُه، فالمقَتْ هنا على بابه، وصورة مقته للناس: أن الغالب على الناس المخالفة والبطالة، فلايزال يمقت منهم تلك الأفعال، وينبههم عليها، ويقرع أسماعهم بها، وينصحهم فى دين الله وجنبه، فيثقل ذلك عليهم (5) ويستخفونه، ويبرّدونه، ويجتنبونه [II]، ويسدّون الأبواب فى وجهه، حتى يتركوه فردا وحيدا، لا صديق له، ولا معاشر، كما قال، عليه السلام: "ماترك الحقُّ [III] لعمرَ من صديق".

فإذا صار [IV] الناس أعداءه، لا يكلّمونه، رجع بالضرورة إلى نفسه فى نفسه، وتفرغ لها فى جنب ربه، يمقتها بأنواع من التوبيخ، من (10) قلّة الصدق فى العمل، وعدم الإخلاص، ودخول العلل فى المخاطبات والخواطر والنصيحة والإشارات، فصار مقته لنفسه أشد من مقته للناس، ولا يقدر ينفصل عن نفسه، ولا تنفصل / منه مثل الناس، (23س/أ) فينفتح له فى ذلك من الفقه الإلهى، والعلم اللدنى، مالا يعرفه إلا مَنْ شاهده. (15)

وحسُبكِ، يا نفسى، وقد أطلتِ علىَّ سؤالك. فاقنعى بهذا القدر فإن هذه المسألةَ أعظم وأقوى من أن أبسطَ شرحها فى مجلدات [V]" فقالت :

---

(1) تمقت يمقت أ ن ف // يترك يترك أ ، ف (3) وصورة مقته وصورته ومقته أ ، ف (5) بها بهذا أ (6) ويستخفونه ويستخفوه أ // ويبردونه ويردوه أ (8) ترك تركت فى كلمة الحق ف (9) صار رجع ف // رجع يرجع أ (10) فى نفسه أ ، ف (11) يمقتها فمقتها أ ، ف
(17) مجلدات المجلدات ف ، ب

I فى ق " وأما من " II فى ق: " فيثقل ذلك عليهم ويستخفوه ويبردوه ويتنهوه "
III " ما تركت كلمة الحق " فى ق . IV " فاذا رجع " فى ق
V فى ق : " المجلدات "

"قنعتُ، وبالله استغنت، فهات غيره، فقد، والله، عرفت، وتحققت أنى لا شيء، ولا أصلح لشيء، وأنى فى وجودى وفى عينى، كما كنت قبل وجودى (وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا)[I] و(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا)[II] وفى الحقيقة: لم يزل كذلك، ولا يزال"[III].

5 قلت لها: "نعم، هذا عثمان بن مظعون، صاحب رسول الله، صلى الله عليه، الذى أوذى فى الله فَرَضِيَ، وتعرّض لذلك لمّا مات. دخل عليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حين مات، فأكب عليه، فرفع رأسه، ثم حنى الثانية، ثم رفع رأسه، ثم حنى الثالثة، ثم رفع رأسه، وله شهيق، فعرفوا أنه يبكى، فبكى القوم، فقال: "اذهبْ عنها، أبا السائب،

10 فقد خرجت منها، ولم تلبس منها بشيء". — روينا هذا من حديث أبى حامد بن جهلة[IV] قال: حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا وهب عن عمرو الحارث أن أبا النضر حدّثه/ عن زياد، عن ابن عباس — ورويناه (23س/ ب) أيضا من حديث أبى بكر بن مالك[V]، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه حدثنا سيار بن حاتم، حدثنا جعفر — يعنى ابن سليمان — حدثنا أيوب، عن

15 عبد ربه بن سعيد المدائنى أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، دخل على عثمان بن مظعون، وهو فى الموت، فأكبّ عليه يقبله، فقال :

---

(1) استغنت] استغثت أ (4) ولم] لم أ (6) لذلك] لذاك ف (2) فانكب] فأكب أ ، ف (8) ثم رفع] فرفع أ (10) تلبس] تتدنس ب. تدنس ف (11 ، 12) [قال.... زياد] ف (13 – 15) [حدثنا.. عبدربه] ف

I سورة مريم : الآية 9. II سورة الإنسان : الآية 1 III فى هامش س : بلغ مقابلة وسماعا للاخوين مريدى امامهما : منشيها "

IV فى ق : " من حديث ابى حامد بن جبلة بسنده الى ابن عباس " ولم يرد فيها السند المذكور V فى ق : " ابى بكر بن مالك بسنده عن عبد ربه بن سعيد المدائن " ولم يرد فيها السند المذكور .

"رحمك الله، ياعثمان، ما أصبتَ من الدنيا، ولا أصابتْ منك".

ناشدتك الله، يا نفسى فنعّمت النفس "عهدتُك فى الإنصاف من نفسك، خبرّينى: لو كنتِ فى زمان النبى، عليه السلام، على هذه الحال التى أنت عليها اليوم، وتموتين، هل كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يفعل بك مثل هذا ؟ " 5

قالت: "أما لو جازانى على ما أنا فيه وعليه لخفتْ، والله، أن يقول لأصحابه : "صلّوا على صاحبكم" بل أعتقد، والله، فى شأنى أنى أقرب إلى قوله تعالى (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ)[I] منىّ[II] إلى قوله تعالى (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ)[III] هيهات. كيف أن يُكبّ علىّ أو يقبلنى ؟. بل كان 10 يبكى علىَّ شفقةً بى، لما يراه من سوء حالى، وشر ما انقلبت إليه، فياليته يؤذن له، صلى الله عليه وسلم، فى الصلاة علىّ.

غير أن قوله، صلى الله عليه وسلم، له فى معرض الثناء عليه : أ "ما أصبت / من الدنيا ولا أصابت منك" أخاف "أن يكنى عن حبّه إياها[IV]، 24س/ أنه ما سعى لها، ولا أصابت من قلبه تشوّقًا اليها، ولكنها أتته من غير سعى 15 لها فقبلها، وتصرّف فيها، فلبس منها الرقاق، وأكل منها الدقاق، وعلا مسكنه، مع فراغ القلب من ذلك، وهذا فى القدرة جائز[V].

---

(1) ولا] وما أ (2) يا نفسى] يا نفس ف // فنعمت] فنعم أ (3) زمان] زمن أ ، ف // الحال] الحالة أ ، ف (6) فيه وعليه] عليه وفيه أ ، ف (9) مَنى] حق أ ، متى ف (11) [بى] أ ، ف (14) [أخاف . . . أياها] أ ، ف (16) الرقاق] الرفاق أ // الرقاق] الاقاق ف

I سورة التوبة : الآية 84 II " منى " سقطت من ق III سورة التوبة : الآية 103 IV قوله " اخاف ان يكنى عن حبه اياها " سقط من ق V فى ق زيادة " مع القدرة عليه "

وقد[I] رأيتُ، في زماني هذا، قوما من أهل التمكين والتحقيق[II] والمعارف، قد فعلوا ذلك[III]: أكلوا الشهيّ من الطعام الغالي ثمنه، وشربوا اللذيذ من الشراب، ولبسوا الرقيق[IV] الرفيع من الثياب، وربما شـيَّدوا البناء وأحكموه، ورفعوا سقوف بيوتهم إلى حيث لا يحتاجونه، وذلـك عن أمرهم بذلك، أو استحسانهم لذلك، وسكوتهم عليه، ولم يعدلـوا بعد المعرفة والتحصيل لمقام التمكين، إلى ما كانوا عليه في بدايتهم، من ترك الأسباب، وطرح الرقاع بعضها على بعض.

فأخاف أن يكون[V] هذا كذلك، وقد قيل عنه "ما أصابـت الدنيا منك شيئا، ولا أصبت منها "من باب السعي والكَـدِّ لـها. فأَوضِحْ لي شانه، وكيف كان حاله؟ وهذه الحالة التي رجع إليها العارفون: هل هي خير مما كانوا عليه: أو كانوا، في حال فقرهم وتقشفهم أحسنَ وأثبت؟ "

فقلت لها: "نعم، أما حال عثمان بن مظعون هذا رضي الله عنه، وحالة العارفين الذين ذكرتهم[VI] من قسط الدنيا، فروينا من حديـث عبد الله بن أحمد بن إسحاق قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين حدثنا أبو الربيع الرشديني، حدثنا ابن وهب، أخبرني يـونس بـن يزيد عن ابن شهاب : أن عثمان بن مظعون دخل يوما المسجد، وعليه نَمِرَةٌ [VII] قد تخلّلت، فرقّعها بقطعة من فروة، فرقّ رسول الله، صلى الله عليه

---

(2) [فَعلوا] أ // < مثل> ذلك أ // الشهى] المشهى ف (3) [الرقيـق] أ ، ف (4) يحتاجـونـه] يحتـاجـون أ (5) لذلـك] كذلـك (10) [لـى] أ (13) [هـذا] أ (14) < فـروينا عنه ، وأما > وحـالـة أ ، ف

I " ولقد " في ق II " والتحقق " في ق III ف ق " مثل ذلك "
IV كلمـة " الرقيـق " سقطـت من ق V فـي ق : " الا يكـون
VI في ق : " اما حـال عثمـان بن مظعـون فروينـا هذا عنه ، ورضى الله عنه واما حالة العارفـين الذيـن ذكرتـهم " VII النمرة : شملة فيهـا خطـوط بيض وسود، أو بردة من صوف تلبسها الأعراب.

وسلم، ورقّ أصحابه لرقته، فقال: "مه. كيف أنتم، يوم يغدو أحدكم في حلة، ويروح في أخرى، وتوضع بين يديه قصعة، وتُرفَع أخرى، وسترتم البيوت كما تستر الكعبة؟. "قالوا: "وَدِدْنا أن ذلك قد كان، يارسول الله، فَأَصَبْنا الرخاء والعيش." قال: "فإن ذلك كائن، وأنتم اليوم خير من أولئك ". 5

وهذا الحديث، يانفسي، أنبأ عن الفريقيْن، اللذيْن سألتنى عنهما: هذا حال عثمان على ظاهره، فقير من الدنيا، وهذا حال مَنْ توسع فى الدنيا من العارفين. قد جعل الله حالة الضيق والشدة خيراً للإنسان من الرخاء والسَّعة، وكأنى، والله اعلم، يانفسى بك، تقولين/: "أرى أهل هذا المجلس، وهم الصحابة الأخيار، وهم العارفون بالله المتحققون بحقائق الوجود، لما ذكَّرهم النبى، عليه السلام، صورة الترفُّه والنعيم اهتزوا وسألوا: "متى ذلك؟" وفرحوا بهذا القدر، فكذلك أنا أيضا أرضى بهذه المنزلة، وكذلك العارفون الذين وسَّعوا على أنفسهم دنياهم ". 25س/أ 10

فقلت لها: "ما أعماك عن مشكاة نور النبوة المزدانة، الساطعة أنوارها! ألا تنظرين إلى كلامها هذا لتعلمى أن النعيم لا يحجب عن الله[I]، ولا الشقاء والبؤس يحجب عن الله، إذا كان الحق غالبا على قلب العبد، فإنه لا نعيم أشدّ ولا أعظم من نعيم النبيين والأولياء فى الجنة، فى ملابسهم ومآكلهم ومشاربهم ومناكحهم ومفاكهتهم،ولا يحجبهم ذلك 15

---

(2) وتوضع] ويوضع أ (3) قد كان] كائن أ (4) فأصبنا] فأجبنا ف (9) [والله] ف // [أعلم] أ ، ف // يا نفسى] يا نفس ف (10) المتحققون] المحققون أ ، ف (11) سورة] صورة أ ، ف ، ب // والنعيم] والتنعم أ ، ف (15) تنظرين] تنظر أ (18) ومفاكهتهم] ومفاكههم ب

I فى ق : " فقلت لها : ما أعمالك عن نور مشكاة النبوة الساطعة أنوارها فقالت : لا تنظر إلى كلامها ظاهرا هذا لتعلم ان النعيم لا يحجب عن الله . "

عن الله ألبتة". لسرّين كبيرين .

فأنا مسلّمٌ أنّ ذلك لا يحجب عن الله، ولكن قال الرسول،
عليه السلام، لتلك الجماعة حين قالوا: "وددنا أن ذلك قد كان
يارسول الله، فأصبنا الرخاء والعيش" لتحققّهم بالله، تعالى، وعلمهم
5 أن الأحوال لا تحجب عن الله، فقال لهم النبى، عليه السلام: "فإن
25س/ ب ذلك كائن"، يعنى: بَسْط الدنيا عليهم، مبشّراً بفتح ملك كسرى/
وقيصر، ثم قال لهم: "وأنتم اليوم خيرٌ من أولئك" فأشار بقوله
"وأنتم" لعصمتهم من الدنيا، وإن فتحت فى حياتهم، كأبى عبيدة بن الجراح
وعمر[I]، وغيرهما، وفى ذلك ترجيح الفقر وشظف العيش على
10 النعيم، فبيّن لهم هذا المقام، ونبّههم على نقص ذلك، ونقص من
اتصف به، وإن أُبقيتْ عليه مشاهدتُه ومعرفتُه، فإنه نعيم استعجله
فى غير موطنه، وترفُّه استعمله فى غير موضعه، فوضع الحكمة
فى غير محلها، فعادت معرفته جهلا، وكشفه حجابا، وحقيقته خيالا.

ألم ترى[II] إلى الذى قال: "لو كشف الغطاء[III]، ما ازددت يقينا"،
15 لعظيم الكشف، وهو على بن ابى طالب، رضى الله عنه، وعمر بن الخطاب،
حين اجتنب طَيِّب الطعام، وفهم من كلام الله تعالى (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ
فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا)[IV] أنه ينسحب على كل إنسان من

---

(2) فأنا وأنا أ (9) وعمر ف أ // وغيرهما أ // وفى ذلك وذلك أ
(10) فثبت فبين أ ، ف (11) ابقيت اتصلت أ (14) ترى تر أ
ترأ ف // الغطاء الحجاب أ ، ف (15) على . . . عنه ف

I قوله " وعمر " غير موجود فى ق
II فى ق : "الم تر "
III فى ق : "الحجاب "
IV سورة الأحقاف : الآية 20.

مؤمن وكافر، أترى. يانفسي، أو هذا العارف[I] الذى وسَّع عليه دنياه، تكونان أفقه فى القرآن من عمر بن الخطاب، وهو الذى وافق ربه[II] فى الأحكام، وقد شهد فيه الرسول، عليه السلام، أنه ليس من الباطل فى شىء ؟ !

أجيبى، يانفسى[III]، فإنك لا يعدوْ قدرُك، لا أنت، ولا العارفُ الذى وسّع عليه، إذْ ولابدّ من التأسّى، فحالةُ النبى أوْلى، الذى عاش/ فى البؤس، وضنك العيش، حتى رقّ له عمر، لّما أثّر شريطُ السرير فى جنبه، صلى الله عليه وسلم، فقال: "تذكّرت كسرى وقيصر" فقال، عليه السلام: "أما ترضى أن تكون لهم الدنيا، ولنا الآخرة".

26س/ أ

5

10

أين أنت، يانفسى، من قول سلمان الفارسى، على ما رويناه من حديث أبى أحمد محمد بن أحمد الغطريفى ومحمد بن عاصم قالا: حدثنا أبو القاسم البغوى، حدثنا على بن الجعد، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة قال: سمعت أبا البخترى يحدث عن رجل من بنى عبس قال: "صحبت سلمان، فذكر ما فتح الله على المسلمين من كنوز كسرى، فقال: "إن الذى أعطاكموه، وفَتحَه عليكم، وخوّلكم لمسك خزائنه، ومحمد، صلى الله عليه وسلم، حى، ولقد كانوا يصبحون[IV]

15

---

(1) [أو] أ ، ف (2) تكونان] يكون أ ، ف (4) [فى شىء] ف
(5) أجيبى] أجيبينى أ ، ف // يانفسى] يانفس ف (11) سلمان] سليمان أ (12) الغطريفى] القطريفى أ . القطرينى ف

I فى ق : " أترى يا نفس هذا العارف " II " وافق رأيه ربه " فى ق
III " أجيبى يانفسى " فى ق IV فى ق : " يصبح "

وما عندهم دينار ولا درهم، ولا مُدٌّ من طعـــام، بـــم ذاك، يا أخـــا
بنى عبس ؟!" ثم مررنا ببيادر تُذْرَى، فقال: "إن الذى أعطاكمـــوه
وخولّكم وفتحه لكم لممسكٌ خزائنه، ومحمد، صلى الله عليه وسلـــم،
حيّ، لقد كانوا يصبحون، وما عندهم درهم ولا دينار ولا مُدّ من طعام،
بم ذاك، يا أخا بنى عبسى ؟! [I]

فانظرى، يا نفسى، كلام هذا الصاحب وشرحه لحالة النبى،
5 عليه السلام، وتقريعه وتقريره، فى قوله "بم ذاك " ؟

إنه [II] لو كانت الدنيا تنال على حسب المـــراتب عنـــد الله
من الرفعة لكانت كلها لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، فلا أرفع منـــزلة
10 عند الله، ولا أرفع منه درجة، ولا نعيما فى الجنـــة، وهـــذه حالتـــه
فى دنياه، ولم يرض لقرّة عينه فاطمة، رضـــى الله عنها [III]، وقـــد رأى
أثر القربة فى عنقها من حمل الماء، وأثر الرحا من الطحين فى يدهـــا،
وجاءه السَّبْى، فلم ير أن يعطيها خادما يحول بينها وبـــين ذلـــك
الشقاء، وأعطاها بدل ذلـــك تسبيحـــا وتحميـــدا وتكبـــيرا، وقـــال:
15 " هو خير لك ! " [IV]

(2 – 5) [ثم مررنا . . . بنى عبس] أ ، ف (6) يا نـــفســـى] يا نفـــس ف // لحـــالـــة] بحـــالـــة أ (7) ذاك] ذلـــك أ ، ف (11) < بنـــتـــه > فـــاطمـــة أ ، ف (12) < حبـــل > القـــربـــة ف // الطـــحيـــن] الطحـــن أ (13) يعطيـــهـــم] يعطيـــهـــا أ ، ف // بينهما] بينها أ ، ف (14) وأعطـــاهـــا] وأعطـــاهـــا م ، ف

I " ثم مررنا . . . بنى عبسى " سقط من ق II فى ق : " ثم انـــه "
III فى ق زيادة : " أن تنال منها راحة ولا توسعا هذا " IV فى ق : " لكم "

أين أنت، ويا هذا العارف[I]؟! فلا الحقُّ رَضِيَها لنبيّه، ولا النبى رضيها لابنته ووصيه، وإذا لم تقتدى[II] بـــهذا النبى، ولا عرفت تنـــزيل الحق للمواطن، فقد خرجت من حدّ المعرفة بالله، وحب حالة رسول الله، وأتباعه.

5 ولا فائدة، ولا تمييز للعارف من[III] غيره من العامة إلا باستصحابه، فى حالته، حالة النبى، عليه السلام، وأما العامة، فانـــهمكت فى المباحات، فبم تميزت عنهم فى ظاهرك، كما تدعينه [IV] فى باطنك؟ !

ألست تدرين، يا نفسى، ليلة كناء عند أبى محمد عبد العزيز، المكتوب له هذه الرسالة، ونحن على العشـــاء، فتكلمنـــا فى حالـــة الدنيا/ إذا أقبلت على العارف، وتصرّف فيها، مع تعرّى قلبه عـــن 27ص/أ التعلق، أنه قال، رضى الله عنه: "والله، ما يستوى فراغ [V] عـــارف عنده درهمان، وفراغ عارف عنده درهم، وصاحب الدرهـــم أفـــرغ من صاحب الدرهمين" هذا حكم الشيـــخ أبى محمد عبـــد العـــزيـــز فى هذا الحال، فكيف لو دخل معكِ فى باب المقام، والأسرار لكـــان يرميهم خارجا عن المعرفة، فإنّ الحقائـــق ترميه ، والموطـــن يَمُجُّـــه . 15

---

(1) [يـــا] أ ، ف ، ب (2) تقتـــدى] تقتـــد أ ، ف (8) يـــا نفـــس] يا نفـــس ف // . . . .] كنـــا أ ، ف ، ب ، ز (11) < بـــهـــا فقـــال > أنـــه أ // < قلـــب > عـــارف أ ، ف (12) < قلب > عـــارف ف // وصاحب] فصاحب أ ، ف

I فى ق : " فأين أنت يا نفـــس وهـــذا العـــارف " II " لم تقتـــد " فى ق ! III فى ق : " عن " IV فى ق : " كما تدعيه " ! V فى ق : " فـــراغ قلـــب عارف وعنده درهمان، وفراغ قلب عارف وعنده درهم "

[I]جاء رجل إلى سيدنا أبي مدين، فقال له : "يا سيدنـــا، إن الشيطان يؤذيني، فعسى أن تدفعه عني "فقال له الشيـــخ: "قد شكـــا إليّ إبليس منك قبلك" قال: "وما قال ؟" قال: "قال لي: لتعلمْ [II]، ياشيخ، أن الدنيا خَلَقها لي ربي، وجعلها حبالتي [III] وشَرَكي، وملّكنيها، فجاء فلان، فتعدّى علي فيها، وأخذ لي منها، فَعَدَوْتُ وراءه، أَطلبُ حقي منه، ووالله، ما قصدت منهم إنسانا، ولا طلبت أحدا، ولا برحـــت من مكاني، أحفظ عليّ بستاني ومالي، فَمَنْ أخذ لـــي منـــه شيئـــا، تبعته أطلب حقي، وقد عرفتُ أن فلاناً يشكوني إليك، فسبقتُه، وقـــد أخبرتك بالقصة، وأنا لا أترك منه حقـــي، وأسلبه فيما أقـــدر عليـــه من دينه، أو يردّ إلى متاعي، كما فعل الزهّاد والموفقّـــون، ولهـــذا قـــال تعالى (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ)[IV]/ فمالي عليهم حجة ولا حق، فإنـــهم تركوا مالي، وهذا تعدّى (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)[V] مَنْ الظالـــم؟ "فقـــال الرجـــل: "أنا" فقـــال له الشيخ: "ردّ إليه دنيـــاك، يـــردّ إليـــك آخرتـــــك".

5 — 10 — 27س/ب

(1) حكاية جاء ز (3) بـك منـك أ ، ف // منـك قبلـك قبلـك منك ف / لتعلم تعلم أ (5) فتـعـدى وتعـدى أ (7) شـيء شيئـا أ ، ف (13) الظـالـم المظـالـم أ

I فـي ق : " حكـايـة " II " تعـلـم " فـي ق
III في ق : "حبالي " IV سورة الحجر : الآية 42
V سورة البقرة : الآية 194 .

هل قنعت، يانفسى ؟ "قالت: "نعم" قلت لها: "هذه عشرة شهود، كما
شرطت لك، وقد وَفيْتُ بذكرهم، من خير القرون، من صحابة
الرسول، عليه السلام، و لم أجدْ لك قدماً مع أحدهم، فَمَنْ [I] اتبَّعتِ، أو
بمن تأسيت ؟ ! "

فقالت : "تبعت هواى، وتأسيت بشيطان مُدَّعٍ فى المعرفة، 5
مُكبٍّ على الدنيا مثلى، فأثمر لى الدعوى، وعرّانى من ملابس التقوى،
وأنا أتوب إلى الله الآن، وأتضرع إليه فى الوفاء والعدل فى الميزان، وكما
وفيت أنت بشهودك العشرة، ومننتَ علىَّ بذلك، فقد وفيت لك
أيضا بالإنصاف والإقرار بالحق، و لم أُمار، ولا دافعت الحقّ، بل كنتُ
سلسة[II] القياد، وذلك بتوفيق الله، وعصمنى الله ممن قال فيهم (فَلَمَّا 10
جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ.وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا
أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً)[III] ولو عاندتُ وجحدتُ لما جنيت إلا على نفسى- رفعنى
الله وإياك من توحيده والعلم به، سبحانه، المراتب العليّة، والمنازل
القدسيّة، حيث لا دَرَن ولا تدنيس، ولا جهل ولا تلبيس /، فاشرَعْ فى 28س/أ
النمط الثانى، فقد لقيتَ سامعا مطيعا. 15

---

(1) يـا نفـس] يـا نفـس ف // قالـت] فقالت ز // هذا] هذه أ، ب
(3) فمـن] فمـن ب (5) [فقالت . . . وتأسيـت] أ (9) نـمار]
أما أ، ف (13) < الى > المـراتـب أ

I فى ق : " نامن " II فى ق : " سلسلة
III سورة النمل : الآيتين 13 ، 14

فقلت : "الحمد لله (الَّذي سَخَّرَ لَنا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِين)[I]
فقالت (الْحَمْدُ للَّه الَّذي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ)[II] حَمْدى، ياسيدى، أسلمُ من تحميدك، فإنك فى معرض الفتنة من جهة التسخير، وحَمْدى على تحصيل
5 الهداية والتيسير" .

قلت لها : "صدقت، أرْعِنى سمعك. هذا خير التابعين بشهادة سيد المرسلين : أويس بن عامر القَرَنى، رضى الله عنه، الذى أوصى به عمرَ وغيرَه النبىُّ، صلى الله عليه، وذَكَرَه لهم[III].

روينا من حديث أبى بكر محمد بن أحمد. قال : حدثنا الحسن
10 ابن محمد، حدثنا عبيد الله بن عبد الكريم، حدثنا سعيد بن أسد ابن موسى قال: حدثنا ضمرة[IV] بن ربيعة، عن أصبغ بن زيد قال : "كان أويس القَرَنى إذا أمسى يقول : "هذه ليلة الركوع" فيركع حتى يصبح، وكان يقول إذا أمسى: "هذه ليلة السجود"، فيسجد حتى يصبح، وكان إذا أمسى تصدّق بما فى بيته من الفضل من الطعام
15 والثياب، ثم يقول: "اللّهم، مَنْ مات جوعا فلا تؤاخذنى به، ومن مات عريانا فلا تؤاخذنى به ! "

---

(3) تحميدك] حمدك أ ، ف (6) ارعنى سمعك] ارعوى بسمعك ف (10) الكريم] الكبير ف (11) اصبغ] اصبع (13 – 14) [وكان يقول . . . يصبح] أ

I سورة الزخرف : الآية 12، ومطلعها (سبحان الذى سخر لنا هذا . . .) ولم يتنبه ناشر ق الى ذلك، فاعتبر " الحمد لله " من الآية ، ووضع عليها حاصرة . II سورة الأعراف : الآية 43 III فى ق : " أعنى أويس " IV فى ق : " حمزة " وهو تصحيف !

ناشدتك الله، يانفسى، هل اتصفت بهذه الحالة: أن [I] قطعت الليلة بسجدة واحدة، فلم ترفعى حتى الفجر/، أو ركعت، فلم ترفعى حتى الفجر، أو استصحبت ألا تبيتى إلا مثل هذا المبيت، كما استصحبه أويس، وقلتِ لله مثل ما قاله ؟ !!"

5 قالت: " لا، والله، كل ذلك لم يكن. ولكنه تلوح [II] لى من وراء هذه الكلام بوارقُ من الحقائق، عسى أن تنبهنى عليها "قلت لــها: "نعم، أويس هذا كان متمكنا فى مقامه، على بيّنة من ربّه وعلامــة، عارفا بحركاته المُستأنفة، على يقين من تحصيلٍ أحواله السالفــة، فكانت ليلة السجود عنده معروفة، وليلة الركوع عنده كذلك، وغيــر 10 ذلك من الأفعال، ومن هنا تعرفيــن [III] تمكنه، فإن أبا يزيــد، وهــو من الأقطاب، ومن كبار الأئمة، لم يحصل له هــذا التميــيز، فإنــه كان يقول : "إنى أستقبل الليل، أنوى أن أقطعه راكعا وساجــدا، فأقف فى صلاتى فلا أركــع، أو أركــع فــلا أرفــع، أو أسجــد فلا أرفع "[IV]

15 فكم بين من يأتى قَصْداً، وبين من يأتى بشىء، فَيُفْتَح لــه[V] فى شىء آخر ! فهذه حالة صلاة أويس .

(1) يــانفســى] يــا نفــس ف // [أن] أ ، ف (2) فلم] (الاولى) لم أ (3) أو] و أ ، ف استصحبــت] استصحــب ف (5) تلــوح] يلــوح أ ، ف (10) تعرفين] يعرف أ ، ف

I " أن " سقطت من ق II فى ق " يلوح " III فى ق : " يعرف " IV فى ق : " أو أسجد فلا أركع ، أرفع " أ V فى ق وردت هذه العبارة مضطربة نتيجة التحيف التالى . " فكم بين من يــأتــى فيصــد وبــين من يمشــى فيفتح له ؟ " !

وأما كونه يتصدق بثيابه وطعامه[I]، ثم يقول: "اللهم، مَنْ مات جوعا فلا تؤاخذني به، ومَن مات عريانا فلا تؤاخذني به "ينبــّه على
5 مقامه الأعلى، وقطْبيّته المثلى، وهذه حالة إمام الوقت[II] وصاحبــُه على
29س/أ الغاية في المقام، فيُعطِي ما مَلَك ويتضـّــرع. هذا لمـــن استخلفـــه/ على عبيده بالرحمة لهم، والشفقة عليهم. قال الله، تعالى، لنبيــّه، عليه السلام (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[III] وقال له، لما، دعـــا علـــى رعل وزكوان وعصبته[IV]، ولعنَهم: "إن الله لم يبعثك سبابا، ولا لعانا، وإنما بعثك رحمة، ولم يبعثك عذابا، والمُكَمَّل مَنْ سبقت رحمتُـــه غضَبَه " .

10 قالت النفس: ياسيدى، ارفقْ عليّ، ولا تُعجّلْ، ظهر لى فـــى مسألة أويس هذا أمر، خرَجَ الحلاج فيه فوقه، وذلك أن الحـــلاج، رضى الله عنه، قال يُخبر عن حالته: "إذا قعد الرجل عشرين يوما دون غذاء، ثم جاءه طعام، فعرف أن في البلد مَنْ هو أحوجُ منه لذلـــك الطعام، فأكله، ولم يُؤثر به ذلك المحتاج، فقد سقط ! "وهذا مقـــام
15 عال، كما رأيتَه، وهذا أويس، رضى الله عنه، ما كان يتصـــدق إلا بفضْل طعامه وثيابه، فيأخذ حاجته أولا، ثم يعُطِي ما فضل كل ليـــلة عن قوته، وهو يعلم أن ثَمَّ جائعا ولم يعطه،، وهذا كما رأيته " .

---

(1) بثيابه وطعامـــه] بطعامـــه وشرابـــه وثيـــابه أ ، ف (3) وقطبيتـــه] وطريقـــته أ // [الوقت] ف ، أ (4) ما مالك] مالك أ (6) [لما دعـــا] ف (8) < للعالمين > ولم أ ، ف (10) < فقد > ظهـــر أ ، ف (11) أســـر] مسألـــة أ

I في ق : " يتصدق بطعامه وشرابه وثيابه " II كلمة " الوقت " سقطت من ق
III سورة الأنبياء : الآية 107 IV في ق : " وعصيه "

قلت لها: "يانفسى، ما أنتِ إلا اعترضت اعتراض مَنْ يَفْلى الحقائق[I]،
ولكنك جهلت المقام، فاسمعى الجوابَ، واعلمى "أن أويساً هو الإمام الذى
لا يُلْحَق.

لتعلمى، أيتها النفس/ أن العارف إذا كان صاحب حال مثل الحلاج، 29ص/ ب
فرّق بين نفسه، وبين نفس غيره، فعامل نفسه بالشدة والقهر والعذاب، 5
وعامل نفس غيره بالإيثار والرحمة والشفقة. وإذا كان العارف صاحب
مقام وتمكين وقوة صارت نفسه عنه أجنبية، لا فرق عنده بينها وبـين
نفوس العالم، فما يلزمه فى حق نفوس الغير من الرحـمة والشفقـة
يلزمه فى حق نفسه لكونـها صارت عنه أجنبية، وارتفع هو علويـا،
وبقيت مع أبناء جنسها سفلية، فلزمه العطف عليها، كما لزمه العطف 10
على غيرها.

فإن صاحب الصدقة العارف إذا خرج بصدقته، ولقـى أول
مسكين يدفع الصدقة إليه، فإن تركه إلى مسكين آخر، ولم يدفـع،
فقد انتقل من رضا ربه إلى هوى نفسه، وخرج من ديوانـهم، فإنـها مثل
الرسالة، لا يخص بـها شخصا دون شخص، أول من يلقاه يقول له: "قل: 15
لا إله إلا الله ".

---

(1) يا نفسى] يا نفس أ // مـا أنت] مالـك أ // يفلى] يفل ب . يفـرى
أ ، ف (2) ولكنك] لكنـك ب (7) [عنده] أ (12) أول] أذل أ
(13) [ولـم يدفـع] أ (14) . . .] رضـا م . رضـى ف // مثل]
مثـال أ

I فى ق : " من لا يعرى الحقائق "

ولاشك أن هذا العارف، إذا وهبه البارى رزقا، يعرف أنــه مرسول [I] به إلى عالم النفوس الحيوانية، فينـــزل من حضرة عقله إلى أرض النفوس، ليؤدى إليهم ذلك القدر الذى وُجِّه به، فأول نفس تلقاه نفسُه، لا نفس غيره، وسبب ذلك أن نفوس الغير غيـــر متعلقة به[II]، لأنــهـــا (30س/ أ)

(5) لا تعرفه، ونفسه متعلقة به، ملازمة/ بابه، فلا يفتحه إلا عليها، فتطلب أمانتها منه، فيقدمها على غيرها، لأنـــها أول سائل، وإلى هذا السر إشارة الشرع بقوله "ابدأ بنفسك ثم بمن تعول" و"الأقربون أولى بالمعـــروف" لتعلقهم بك، ولزومهم بابك، والغير لا يتعلق بك، ولا يلازمك ملازمة نفسك وأهلك، فلما تأخروا أُخِّروا، كما هى الأسرار، ســواء تخرج

(10) من عند الحق على باب الرحمة، فأىّ قلب وُجِدَ متعرِّضا سائلا عند الباب دُفع إليه حظه من الأسرار والحِكَم، وحظه منها على قدر ما يُرَى فيـــه من التعطش والجوع والذلة والافتقار، وهم خاصة الله، وإلى هذا المقام وعليه حرّضت الشريعة [III] بقولها: "تعرَّضوا لنفحات الله" ومن تأخر أُخِّر، ومن نَسِى نُسِى .

(15) فانظرى: كم بين المنزلتين: منـــزلة الحلاج، ومنـــزلة أويس. وانظرى هذا المقام، على علوه وسموه، كيف اشترك، فى الظاهر[IV]، مع أحوال العامة. فإن العامة أول ما تجود على نفسها، وحينئذ يتعدى جودُها إلى غيرها[V]،

---

(1) تشك] تشك أ . ف // يعـــرف] يعلـــم أ (3) تلقـــاه] يلقـــاه ف (4 – 5) [لانهـــا . . . متعلقـــة به] أ (7) ثم بمن] وبمن أ (9) < كان > تخرج ف (17) غيرها] غيره ف

I هكذا فى كل النســخ، وأيضـــا فـــى ق II فى ق : " غيـــر ملازمـــة له . III ولا متعلقة به " IV فى ق : " حرضت عليـــه الشريعـــة " V فى ق زيادة " صاحبه " .

وإنما يتصرفون تحت حكم هذه الحقيقة، وهم لا يشعرون، ولما عمـــوا
عن هذا السر، وصاروا مثل البهائم لا يعرفون مواقع أسرار العالم مـــع
الله، حُرِّضوا [I] على الإيثار، ومُدحوا به، وهو مقام الحلاج الذى ذكرت II /، 30س/ ب
ورأيتِ أنه غاية. فهكذا فلتُغْزَل الحقائق، وتحاك حُلَلُ الرقائق. "

قالت النفس: "هذا شىء، والله، ما قرع قط سمعى مـــن 5
غيرك، وإن هذا لهو الحق المبين، و(لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ)III وفـــى
مثل هذا (فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)IV لقد شُرِحْتَ صدا، ورُفِعتَ فى المعارف
قدرا، ولكنْ بقيتْ عليك فى المسألة إيضاح حقيقة V، وهى، لعمرى، دقيقة،
وهى قولك: "إن الله بعث النبى. وقد استسقى، فاستسقى، ثـــم
استسقى فى العام الآخر، فأبى، وقال: "أغيث كغيث الكفار" فاختـــار 10
لهم الشدة على الرخاء، وهو من باب بسط العذاب، وقبض الآلاء".

قلتُ: "صدقت، يانفسى، قد أبنتُ VI ذلك فى "المحجّة البيضاء"
قالت: "فأودعنى إياه فى هذه العُجالة الغَرّاء".

قلتُ: "نعم، خرّج مالك فى موطّـــأه، عن شريـــك بـــن
عبد الله بن أبى نمر، عن أنس بن مالك أنه قال: "جاء رجـــل إلـــى 15
رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: "يارسول الله، هلكت المواشى،
وتقطّعت السبل ، فادُع الله لنا" فدعا رسول الله، فَمطِرْنا إلى الجمعة ، قال : •

---

(3) حرضـــوا] حرصـــوا أ ، ف // < عنـــه > ورأيت (4) [فهكذا] أ (5) وقالت] قالت ب (7) صدرا] صدورا أ (8) < تمشية > ايضاح أ ، ف ، ب (12) المحجة] الحجـــة أ ، ف (17) [لنا] س

I " حرصوا " فى ق II " ذكرت عنـــه " فى ق III الصـافات: 61 IV المطففين: من الآية 26 V " تمشية ايضـــاح حقيقـــة " فى ق VI فى ق " أنبت "

31س/ أ "فجاء رجل إلى رسول الله، عليه السلام، فقال: "يارسول الله، تهدّمت البيوت، وانقطعت السبل، وهلكت المواشى، فقال رسول الله: "اللهم، ظهور الجبال [I] والآكام وبطون الأدوية ومنابت الشجر" قال: "فانجابت عن المدينة انجياب الثوب" يا أهل القلوب المحجوبة عن الاطلاع
5 إلى ما أُودِع فى هذه الألفاظ من الغيوب :

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حيا ولكنْ لا حياة لمن أنادى [II]

أُعْطى هذا السيد العَلَم [III] مفتاح للنع والعطاء، والشدة والرخاء، فاستسقى واستصحى، وأثبت ومحا، ثم لازم الأدب بعد هذا، فقال: "أغيث كغيث الكفار!" فرد السائلَ بسؤاله، حكمة أجراها مُرسله، ومرتبة أبداها
10 مكِّمله، فأجاب الأولَ على غاية الاستيفاء، حتى يكونَ فى المنعِ كما كان [IV] فى العطاء. إذا نظرت حقيقة هذا المنع وجدته عطاء، فَمَلَك الوجود كما هو عند المَلَك، وخدم فى ذلك كل مسخّر ومَلِك.

إنّا لله على [V] قلوب ماتت فى صدورها وخزا، فلا أُحسّ منها من أحد، ولا أسمع لها ركزا.

15 هذا نبىّ مكرَّم، ورسول ممجَّد معظم، قام خطيبا فى شأن أداء فرضه، وجاء إليه رسول من أهل أرضه، فرغب إليه فى نقض إبرامه، لّما تحقق من مرتبته عند عَلاّمِه، فألقى ظهر الكف / إلى السماء، وصفا فى الحالة

---

(5) الى] على أ ، ف (6) أنـادى] تنادى أ ، ف (7) السيد العلم] سيد العالم ف (9) بسؤاله] سؤاله أ (10) الاستيفاء] الاستسقاء أ (11) < ثم > اذا أ ، ف (13) على] فى أ (16) [أهل] أ .

I فى ق : " اللهم على ظهور " II " تنادى " فى ق
III فى ق : " اعطى هذا سيد العالم " IV فى ق : " يكون " V " فى " فى ق

العمياء، لمّا كان الكف محل العطاء، ولم يفعل ذلك فى الاستصحاء، فأسبل رداءه الجو، وتموج من جبينه[I] الدّو[II]، فكان نكاحا معنويا، وكان السيد شاهدا ووليا.

فلما صح الانتظام، ووقع الالتحام، دَرّت الضروع، واخضرت الزروع هيهات. بعد، والله، تقطّب وبسالة[III]، وستور مسدولة دون عين الغزالة، واغبرار واقتار، وخشوع وافتقار، كما قال المهيمن الجبار (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً)[IV] فأشفقت لها السماء، فأبدت مقلتها من أجل خشوعها دامعة، فلاحت بين الخشوع والدموع الروضات اليانعة، أين أهل الفرح والدعة، وأرباب الثروة والسعة ؟.

والله، والله. لا نالوا شمة من روائح الوجود، ولا اسما من أسماء المعبود، إلا ببذل المجهود، وصحة المقصود، وتفطر الكبود، وخشوع الجوارح، وتقصف الجوانح، وإقامة المآتم والمنائح، والهمهمة فى المحارب بالقرآن، والتعرض بتوفير الهمة، وصدق التوجه للواحد الرحمن، فى زى الظمآن.

نادانى الحق فى سرى: "عبدى[V]، وعزتى وجلالى ومجدى، وعظيم سلطانى وعلو جَدّى، لا نال معرفتى ولا نيل/ ما عندى، من جزيل وعدى إلا حتى تتصف فى هذه الدار الدنيا بما يتصف به أهل الشقاء فى الدار

(1) يفعل] يفصل أ (2) رداءه الجو] رداء الجود أ . رداء الجو ف // نكاحا] تكليما أ (3) شاهدا] مشاهدا (5) وبسالة] وسيالة أ (15) < وابن أمتى > وعزتى أ ، ب، ف (16) < أحد > ولا نيل أ، ف (17) تتصف] يتصف أ ، ف .

I فى ق: "من حينه" II الدوّ : الفلاة III فى هامش س : " البسالة كراهة المنظر " وفى اللسان : " بسل : عبس من الغضب أو الشجاعة "
IV سورة فصلت : الاية 39 V فى ق : " عبدى وابن أمتى وعبدى "

فى الدار الأخرى، من الخشوع ذلة وافتقارا، والبكاء دمعا مدرارا، والزفرات المتصاعدة، وتنضيج الكبود، وتضييق الجلود، وتنغّص العيش النكيـــد .

بـــهذا حَلَّيتُ أوليائي وأنبيائي، لما سبق لهم عندي من السعادة بعد جهد ومكابدة، وشد أحجار على البطن، قاساه الرسول السيد المطيع.
5 فُتح له [I] مع أصحابه فى لبن وتمر، دون لحم ولا خبز بُرّ، قال لأصحابه "إنكم لتسألون عن نعيم هذا اليوم "فنغَّص عليهم عيشـــهم، علـــى قلته، وأخذهم له، على فاقة.

فأحوال الدارين معكوسة، وصفاتهما منكوسة. "حُفَّت الجنـــة بالمكاره " وهى ما يقاسيه المؤمن فى الدنيا" وحُفَّت النار بالشهـــوات"
10 وهى ما يلتذ به الكافر فى الدنيا، والمؤمن فى العقبى ، فانظر فى أى حزب تكون ؟ [II]

خَلَقْتُ الدنيا، وخَلقتُ لها أهلا، وخلقتُ النار، وخلقتُ لها أهلا، وجعلتها لها ولأهلها موطنا، وخلقت الآخرة، وخلقتُ لهـــا أهلا، وجعلت الجنة لهم مقيلا، وّمحلّ رؤيتى مستـــقرا ومسكنـــا،
15 مَلّكتُ الدنيا من سبقت عليه كلمتى، بغضبى القاسم ولعنتى، فَطَرَدَتْـهُ
32س/ب السابقة/ من باب رحمتى، وَملّكُت الآخرة كل خاشع أوّاه، جَدّ فى مسراه، وضمر [III] بطنه السباق، وخاف من حسرة الاستباق، فإنه طلق أنا غايته ،

---

(2) الكبود] الجلود أ ، ف // الجلود] الكبـــود أ ، ف (3) سبـــق لهـــم] سبقهم أ (5) < حتى > فتح أ ، ف (9 – 10) [وحفت . . . العقبى] أ ، ف (11) تكون] تكونى أ ، ف (17) الاستبـــاق] الاشتيـــاق أ

I فى ق : " حتى فتح له " II فى ق : " فانظرى فى حزب من تكونى "
III فى ق : " وضم " .

ورؤية كريم وجهى والتنــزّه فيه نــهايته(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)[I]
تسابقوا على نُجُب الأعمال، وتحققوا بحقائق المقامات والأحوال، فوصلوا
إلى مشاهدة الجلال والجمال (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ
يَرْفَعُهُ)[II]، وهو براقه الذى أخرجه من عندى، فإلى يرجعه، لأن قولهـــم
"بلى"[III] عمل من الأعمال، وعندى يجدونه، إذا رجعوا، من غير نقص 5
فيه ولا إخلال."

نكتة باشاراتها، من خلف ستاراتها (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً)[IV]
قام السيد، صلى الله عليه وسلم، على أعواده، فى ساعة إشهاده، فقيـــل
له، لما طُلب منه الاستصحاء[V]: "أنعمتَ فأبليت، وبالغت فى التكحيـــل
لإزالة الرمد فأعميت." فاهتز قضيب البان عبد الله، صلى الله عليـــه 10
وسلم، وإن شئت قلت: عبد الرحمن، وجال فى ميدان الاستخـــلاف،
وأراد الجنوح إلى فئة[VI] الائتلاف، من فئة الاختلاف، ووقف فى بـــرزخ
الاعتدال بين وزيرى الجلال والجمال، فغيض الماء، وقُضى الأمـــر/ ، 33س/أ
واستوت السفينة على الجودى الخاشع، حين وُصفَ غيـــره بالمتطـــاول
لما وهو بالمتواضع. حكمة أبداها، وسريرة أخفاهـــا، وكيـــف ؟. ولا 15
ينال ما عنده إلا بتطاول الهمم[VII]، وإبرار[VIII] المقْسَم به من أجل القسم .

---

(4) وهـــو] فهـــو أ ، ف // يـــرجعـــه] مرجعـــه أ (5) [بلـــى] ب
(7) باشاراتـــها] باشارتـــها // ستاراتـــها] ستارتها (9) فأبليـــت فأبكـــيت
ف (15) ولا] لا أ ، ف (16) [به] ف

I سورة الواقعة : الآية 10-11 II سورة فاطر : الآية : العاشرة
II فى ق ط" بلا " . والإشارة إلى آية الميثاق . سورة الأعراف : الآية 172
III سور النساء : الآية 28 V فى ق : " الاستحصاء "
VI فى ق : " قبـــة " VII فى ق : " وكيف لا ينـــال ما عنده الا بتطاول
الهمم " VII فى ق : "وابـــراز "

فانجابت، حتى صاروا منها فى مثل الإكليل وهى هالة، لـمّا كانوا أهل وجه واحد فى أصل السلالة، فلو رأوا من وراء ظهورهم، وعن أيمانهم، وعن شمايلهم مثله لرأوها كالهالة، أو كالكلة [I]، وقد ورد: "انجابت انجياب الثوب" لإظهار ما فى الغيب، بانجياب الثّوْب،
5 وارتفاع الشك والريب (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً)[II].

ثم أواه[III] على أسرار تظهر، وأقمار تزهر، ولا عيون تبصر، ولا ألباب تشعر.

غار، صلى الله عليه وسلم، أن يُتّخذ من دون الله رفدا، وأن يُصْمَد اليه فى الحوائج صمدا، لما كان الحق إلى جميع العبيد، أقرب من
10 حبل الوريد، ثم أسدل بيننا وبينه حجاب الرسالة، وجعل بيدها مفاتيح الكفالة، وكتب لهم بها مرسوم الوكالة، فنظرت القلوب إلى أيديهم، وما برحوا وسط ناديهم، فإذا انقضت الحواج[IV]، أسرعوا فى الإدلاج.

يالها من حسرة، وياشؤمها من فترة. حيث لم يُقدِّروا قدرهَ[V]، الواحد ضُمن له همه، ومع تصحيحه/ لذلك فاته يومُه، فعاش على النصف
15 من عمره، وبهذا زاد[VI] الصدِّيق على عُمَره؛ والآخر أشرك فى تحصيل الأنباء تعمير الوعاء[VII]،حتى كأن الجمع ليس لهم خالق، وأن هذا الرسول هو الواحد الرازق[VIII].

---

(1) صاروا] ساروا أ (3) كالكلة] كالكالة ف (4) ما فى] ماء أ // الشوب] الشوق أ (9) الحوائج] الجوانح أ (12) الحواج] الحوايج ف ، أ
(14) همه] همة أ (15) الابناء] الانباء أ

I فى ق : " كالكالة " II سورة الشرح : الآيتان 5 ، 6 III فى ق : " اواه ثم اواه " IV الحوائج " فى ق V فى ق " قدرة " .
VI فى ق : " رد " VII فى ق : " تحصيل الانباء غمر الوعاء "فى هامش س : " بلغ سماعه لمحمد بن إسحاق على شيخه رضى الله عنه "
VIII و" بلغ قراءة لعبد الله بدر على المؤلف رضى الله عنه " .

رضي الله عن الصدّيق الأكبر، صاحب السر، العلم الأزهر، فى قيامه
على الطرفاء [I]، يوم الداهية الدهماء، بموت سيد الأنبياء، محمد، صلى الله
عليه وسلم، أمين الأمناء، وعلم الاهتداء، وقد ذُهل مَنْ كان عندنا
أقوى الأقوياء، فما ظَنُّك بالضعفاء. وصال الرقيق الأسيف [II]، على مذهب
السيدة الحميراء، لمَا كان يظهر عليه من شدة التلهف والبكاء، فكان 5
أضعفهم عينا، وأقواهم فى صميم السويداء [III]، فقال: "مَنْ كان يعبد محمدا،
فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حى لا يموت" ثم
تلا استشهادا على مقالته الزهراء (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ — إلى آخر الآية) [IV] الغراء، ثم أردفها
بقوله، جل ثناؤه (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) [V] ثم خاطب جميع الخصماء. 10

فهذه القوة الإلهية من زهده فى القوت، وسَوْقه جميع ما
ملكت يده لله ورسوله، فَملَّكه مفتاح التابوت، فَمن غيْرته عليه/ وأمانته:
إخفاؤه إياه، إلى يوم فَقْد صاحب رسالته، ففتح تابوت صدره، وأبدى
مكنون سره، ونـبّه بعلمه على مكانته من الله وقدره، وأقر له الفاروق
بالشرح، لَمّا بَدَت لعينه أعلام الفتح. [VI] 15

ولم يزل الصدّيق مفتوحا له من قبل ذلك، من حين مَلَك المفتاح،
ورُسِم فى ديوان الممالك، وإنما كان ينتظر رحلة العزيز السيد [VII]، صلى الله

---

(1) العام] والعلم أ (2) < منبر > الطرفاء أ // الطرفاء] الصادقاء ب
الطرفا ف (4) وصال] وصار ف ، ب // الرقيق] الرفيق أ ، ب . التوفيق ف
(9) اردفها] تلاها أ ، ف (12) مفتاح] مفاتيح أ ، ف (14) ونبه]
وبنه أ (17) [العزيز] أ ، ف

I فى ق : "منبر الظرفاء"   II فى ق : " وصار الرفيق الأسبق "
III فى ق زيادة : " يقينا "   IV سورة آل عمران : الآية 144
V سورة الزمر : الآية 30   VI فى ق : " من "   VII " العزيز " سقطت من ق

عليه، إلى حضرة المحبوب الرفيق الأعلى المالك، فحلاّه بزينته، لما شاركه
فى نوره وطينته، ثم سلك فى الهين واللين على مدرجتـــه، لما دعا لـــه
أن يكون معه، وفى درجته، ثم أبدى له شاهـــدا بما كان عليـــه من
الكتمان صوتُ تأنيسه فى ليل الإسراء بالجثمان، ثم أبان له برهـــان
5 الموافقة، بما ذكره عن نفسه، صلى الله عليه، وعنه إلى المقام من المسابقة
فَسَبق النبى، وصَلّى[I] الصديق، ولذلك قال لـــه هنالـــك : "قفْ، إن
ربك يصلّى. بصوت عتيق "فأنس[II] وجّن، من جهـــة إحســـاس
البـــدن.

وقد اتضحت أسرار، ولمعت فى غلبة هذا الوجد[III] بوارق
10 الأنـــوار.

فنرجع إلى قيامه، صلى الله عليه، فى اعتداله، بين وزيرى جماله
وجلاله، فأشار إلى وزيره الموهوب، والعبوس القطوب : أنْ قـــد
34س/ ب ظهرت سطوتك على الأعداء/ الغُمْر بالهلاك والدمار، بين صياح وعود،
ومرهفات بروق، وسهام أمطار، فأمر العسكر الجرار فحنح، وقـــال:
15 "لم يهلك سلطانى، ولكن سمـــح"

فتبسم الجمال، وقال: "صدق، يارسول الله، وصدقت، وبالحق
نطق صاحبى، صلى الله عليك، وبه نطقت ، فإنّا تآلفنا من غير شتات ،

---

(2) عاد] دعا أ ، دعى ف (3) وفى] فى أ ، ب (3- 4) [ثم ابدى . . . . .
بالجثمان] أ ، ف (7) عتيق] عنيف أ // فأنس] فاستأنس أ (9) < المعانى >
ولمعت أ // [ولمعـــت] أ (11) [فى اعتداله] أ ، ف (12) الموهـــوب]
المهوب ب (13) الاعداء] اعداء ف (14) فحنح] فهج أ (15) يهلـــك
سلطانى] تملك بسلطان أ

I المصلى هو التالى للفائز من الخيل المتسابقة .
II فى ق : " فاستأنس "
III فى ق " عليه هذا الوجه " .

وحيينا بلا تقدم ممات ، أنا أُظهر لك صدق صاحبي فيما ادعاه ، وأبدى متنزّها[I] عجيبا إلى مقلتك النجلاء، مما حواه غضبه [II] ووعاه "

فأرسلهما خديمَيْن، في العالم أمينين، خليلين نديمين، وانصرف السيد إلى حضرة العين، وغاب بلا كيف، وحيث لا أين، فلذلك لم يروا منه، صلى الله عليه، إلا صورته المشهودة، والحركة المعروفة بيننا المعهودة.[III] 5

فقلنا ما شُهد به علينا في الأوراق، وسارت به الركبان والرفاق، وتُلِيَ في المنابر والمحاريب في جميع الآفاق (مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ)[IV] عثرة لا تطاق، وصيحة مالها من فواق، يعانيها قائلها عند السياق، إذا بلغت النفس التراق، وقيل: هل من راق(وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ)[V] وأيقن بالفراق، ولكل واحد منا في هذه العثرة حظ يراه، إذا كان إلى ربه المساق. 10

فعليكم/ بالايمان الصرف، على غاية الجلاء والكشف، وإلا، فقد والله، نشر الميثاق، وأخذتم بضيق الخناق. 35ص/ أ

خرّج أبو داود في مراسيله، في هذا الباب، عن شريك – يعني ابن أبي نمر – عن عطاء بن يسار : أن رجلا من نجد، أتى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: "يارسول الله، أجدبنا وهلكنا إن لم يدركنا الله برحمته، فادع الله يغيثنا، فدعا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فرجع الرجل 15

---

(2) متنزها] منزها ف (4) وحيث] حيث أ ، ف (7) شاهد] شهد أ ، ف // في من ف // الاوراق] الاذواق أ (10) السياق] السباق أ ، ف (11) منا] من ف // [في هذه] ف (12) العشرة] العشرة أ (13) فقد والله] والله فقد أ ، ف (15) مراسله] مراسيله ف (16) نمر] ثمرا

I في ق : " منزها " II في ق : " غضه " III في ق : " من "
IV سورة الفرقان : الآية 7 V سورة القيامة : الآية 29 وما قبلها اقتباس من نفس السورة : الآيتين 26 ، 27 .

وقد ماروا، فأحيوا عامهم ذلك، ثم رجع من عام قابل، فقال: "يا رسول الله، دعوتَ، فأحيينا عام الأول، فادع الله لنا "فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "أغيث كغيث الكفار. لا، ارجع "

ما أعظمَ ما تحويه هذه اللفظة من الأسرار ! لما علم، صلى الله
5 عليه وسلم، أن تنّزل[I] الأمطار عند الله بمقدار، وأن ذلك لم تجر بنزوله الأقدار، ردعه بقوله: "أغيث كغيث الكفار. "فأدرج له العلم [II] فى موعظة زاجرة، وألصق استمرار الرخاء والسّعة بالأمة الكافرة.

وإن المؤمن يتقلّب فى نفسه، بين شدة ورخاء، وفى قلبه، بين زعزع ورجاء[III]، ليهرب إلى التقليل والزهادة مَنْ دام عليه فى الدنيا
35س/ ب مأكله ومشربه ونعيمه، وليتحقق[IV]/ أن ذلك النعيم عذابه وجحيمه، فيفرح[V] المقل بفاقته، ويستعمل نفسه فى الشكر عليها جهد طاقته، ويتنغص له عيش الغنى، فيؤجر فى تنغصه، وتحرضه على التروح بتبديد المال فى ذات الله، أو بنقصه.[VI]

فيا كلمة واحدة عمت القبضتين، وانسحبت على الطائفتين. لقد
15 أوتى جوامع الكلم، و؛فصل الخطاب والحكم، استشهادى له فى توقفه عن الإجابة (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ)[VII] (وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ)[VIII] (وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ)[IX].

---

(5) تنــزل] " نزول" أ ، ف (6) أردعه] أ ، ف (9) زعزع] خوف أ ، ف ، ز (10) وليتحقق] فيتحقق أ ، ف (12) التروح] التزوج أ ، ف (13) بنقصه] تنغصه ف

I فى ق : " نزول " II فى ق : " العلوم " III فى ق : " خوف ورجاء "
IV فى ق : " فليتحقق " V فى ق: " فليفرح " VI فى ق : وردت هذه الجملة مضطربة على النحو التالى : " ويحرضه على التــرح بتبديد الــمال فى ذات الله أو تنقضه " VII سورة المؤمنون : الآية 18
VIII سورة الحجر : الآية 21 IX سورة الشورى : الآية 27

فتأمل، يا وليى، سدّد الله نظرك، ما تنطوى عليه هذه الإشارات، وما تتضمنه من المعارف والأسرار والمقامات هذه العبارات.

ولـــمّا سمعت النفس إيرادى لهذه الشذور[I]، وإبرازى هؤلاء الأسرار المخدرات من خلف هذه الستور، تيقنت أنـــها فى تباب، وأن علين إنما هو لذوى[II] الألباب، فألقت يد السمع والطاعة، على ملازمة السنة والجماعة، والإقرار بالفضل والسبق للمتقدم، وأن ذلك هو الإمام المعلم، وأيقنت باقتراب الساعة، ونفاذ أيامها، لظهور أشراطها وأعلامها، بقول مَنْ كرّم هذه الأمة وَفَضَّلها: "إن من أشـــراط الساعـــة أن يلعـــن آخر/ هذه الأمة أوَّلها ". 36س/أ

وقد رأيتُ، فى هذه البلاد، من هذا الشرط[III] كثيرا، وليتهم وقفوا مع سب أولهم فى جنسهم، ولا يتعدون ذلك إلى ما هو أعظم، فوالله، ياوليى لقد قرع سَمع أخيك سبُّ عيسى، عليه السلام، وسبُّ بعض الصحابة الكرام، وسبُّ الله ذى الجلال والإكرام[IV].

وأما المدَّعون فى هذه الطريقة، فقد قاربوا الخروج من الجماعة، بل خرجوا، فطائفة بلغنى عنهم أنـــهم قد استغنوا عن شفاعة الرســـول، لمَا تحققوا به مع الحق من حقائق الوصال، ولو رأيتَ أحوالهم لرأيـــت نَقيصة الكون، وما تَسْخَن به العين.

---

(1) ما] وما أ (3) الشذور] < النذور > ف (5) لذوى] لأولـــى ف ، ز
(7) بقول] يقول أ (10) هذا الشرط] هذه الشرطة أ . هـــذه الشرايـــط ف
(11) <من> ذلك أ ، ف // < منه > فوالله أ ، ف (12) <السيد > عيسى ف

I فى هامش س : " الشذور القطع II فى ق : " هى لأولى "
III فى ق : " هـــذه الشرائـــط " IV فى هامـــش س : " . . . قـــراءة لعبد الله بدر الحبشى الذى لا يسوى شىء على المؤلف رضى الله عنه "

وقال مَنْ تبرّز فيها إماما[I]، تُحَلّ اليه الحُبَى[II]، وهو لا يعرف ما خُلِقَ له ولا يُرتضى، ويَدعى الكشف الأتم مع الحق، فقال: "إن الجنة لم تُخلَق " هذا أعطاه كشفه المكشوف، وعقله السخيف المتلوف"

وأما وليك، فيسمع واحدا، وقد عاب عليه بعض أصحابه السماع،
5 فقال: "لمثلى يقال هذا، إن جبريل لا يحسن يسمع مثلى، ولا الملائكة" فقمت عليه فى ذلك، فتاب، واستغفر الله وأناب.

فهذه قلوبهم الحاضرة، ووجوهم الناضرة، إلى ربها الناظرة، بل
36س/ب والله، وجوه باسرة/ (تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ)[III].

ثم أعرف وليى، أبقاه الله، أن نفسى الخبيثة، بطانة السـوء؛ لما قرع سمعَها أخبارُ هؤلاء السادة، والأئمة القادة، وكان لها مـن
10 صغرها تعشّق بحديث أويس، فقالت لى: "عسى تقص لى من شأنه بعض ما وصل إليك، فإنى ألهج بذكره، واطو معى بساط المناظرة، وسـدَّ باب التمثل والمحاضرة، وألقِ علىّ ما شئتَه من أنواع المجاهدة، فإنـى الموافقة المساعدة" فشكرتُ الله على طلبها الاختصار، وتركها التطويل،
15 وعلمتُ أنها تريد سلوك سواء السبيل.

فقلتُ لها: "نعم "حدثنى أبو محمد بن يحيى قال: حدثنى أبو بكر

---

(1) ممن] من أ ، ف // [تحل اليه الحبى] أ ، ف (2) [ولا يـرتضـى] أ ، ف (3) < فقد> فيسمع أ // فيسمع واحدا] سمع واحد أ (10) هـؤلاء] هـذه أ // وكان] كان أ ، ف (13) التمثل] التمثيـل أ

I فى ق : " من تبرز فيهم امـام " II " تحل اليه الحـبى " ساقطـة من ق والحبى جمع حبوة – بضم الحاء وكسرها : الثوب الذى يحتـبى به. قـال الازهرى: احتبى الرجل، إذا جمع ظهره وساقيـه بعمامتـه، وقـد يحتـبى بيـديه. وقد أنشد المبرد عند ما مر به اسماعيل بن اسحاق:

فلمـا بصـرنا بـه مقـبلا   حللنا الحبى وابتدرنا القيـامـا

III سورة القيامة:الآية 25،والاقتباس قبلها من نفس السورة: الآيات 22و23 و24.

ابن أبي منصور قال: حدثنا أبو الفضل بن أحمد قال، حدثنا أحمد بن عبد الله
عن أبيه، قال: حدثنا حامد بن محمود قال، حدثنا سلمان بن شبيب
قال: حدثنا الوليد بن إسماعيل الحراني قال:حدثنا محمد بن إبراهيم بن
عبيد قال: حدثنا مجالد بن يزيد، عن نوفل بن عبدالله، عن الضحاك
ابن مزاحم، عن أبي هريرة قال. 5

"بينا[I] رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في حلقة من أصحابه،
إذ قال: "ليصلين معكم غدا رجل من أهل الجنة" قال أبو هريرة: "فطمعت
أن أكون أنا ذلك الرجل، فغدوت، فصليت خلف النبي/، صلى الله عليه وسلم 37س/أ
فأقمت في المسجد حتى انصرف الناس، وبقيت أنا وهو، فبينا نحن
كذلك، إذ أقبل رجل أسود، متزر بخرقة، مرتد برقعة، فجاء حتى 10
وضع يده في يد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ثم قال: "يانبي الله
ادع الله لي" فدعا النبي، صلى الله عليه وسلم، له بالشهادة، وإنا
لنجد منه ريح المسك الأزفر، فقلت: "يارسول الله، أهو هو؟"
قال : "نعم، انه مملوك لبني فلان، قلت: "أفلا تشتريه، فتعتقه،[II]
يانبي الله؟ "قال: "وأنّى لي ذلك، إنْ كان الله تعالى، يريد 15
أنْ يجعله من ملوك الجنة، يا أبا هريرة، إنّ لأهل الجنة ملوكا
وسادة، وإن هذا الأسود أصبح من ملوك الجنة وسادالهم. يا أبا هريرة
إن الله، عز وجل، يحب من خلقه الأخفياء الأبرياء الشّعثة رؤوسهم
المغبّرة وجوههم، الخمصة بطونهم من كسب الحلال، الذين إذا استأذنوا
على الأمراء لم يُؤْذَن لهم، وإن خَطبوا المتنعّمات لم يُنكَحوا ، وإن غابوا

---

(1) احمد من عبد الله] ابو عبد الله بن احمد أ (2) [قال] أ // شبيب] شيب أ (3) [قال] أ (6) بينا] بينما أ (14) فتعتقه] تعتقه ف وتعتقه أ (16) وانى] فانى أ // ذلك] بذلك أ ، ف

I في ق : " بينما "   II في ق : " وتعتقه "

لم يُفْتقدوا، وإن حضروا لم يُدْعَوا، وإن طلعوا لم يُفْرح بطلعتهم، وإن مرضوا
لم يُعَادوا، وإن ماتوا لم يُشْهَدوا "قال: "يارسول الله، مَنْ لنا برجل
منهم؟ "قال: "ذاك أويس القَرَنى" قال: "وما أويس القرنى ؟ "
قال: "أشهل، ذو صهوبة، بعيد ما بين المنكبين، معتدل القامة،
5 آدم شديد الأدمة/، ضارب بذقنه إلى صدره، رام[I] بصره إلى موضع سجوده
واضع يمينه على شماله، يتلو القرآن، يبكى على نفسه، ذو طِمْرين، لا
يؤبه له؛ متَّزر بإزار صوف، وردء صوف، مجهول فى أهلِ الأرض،
معروف فى السماء، لو أقسم على الله لأبرّ قسمه، ألاَ، وإنَّ تحت
منكبه الأيسر لمعةً بيضاء، ألاَ، وإنه إذا كان يوم القيامة، قيل
10 للعباد: "ادخلوا الجنة" ويقال لأويس: " قف، فاشفع " فَيُشفِّعه
الله، تعالى، فى مثل عدد ربيعة ومُضَر، ياعمر، وياعلى: إذا أنتما لقيتماه،
فاطلبا إليه يستغفر لكما يغفر الله لكما"

قال: "فمكثا يطلبانه عشر سنين، لا يقدران عليه، فلما كان
فى آخر السنة، التى هلك فيها عمر، فى ذلك العام، قام على أبى قبيس،
15 فنادى بأعلى صوته: "يا أهل الحجيج من أهل اليمن، أفيكم أويس من
مراد؟ "فقام شيخ كبير، طويل[II] اللحية، فقال: "أنا لا أدرى ما أويس؟
ولكن ابن أخ لى، يقال له: اويس، وهو أخْملُ ذكرا، وأقلّ مالا، وأهون
أمرا من أن نرفعه إليك، وإنه ليرعى إبلنا، حقير بين أظهرنا "فَعَمَّى
عليه عمر، كأنه لا يريده، وقال: "أين ابن أخيك هذا ؟ بحرمىّ هو؟ "[III]

---

(3) ذا] ذاك ب ، ز ذلك أ (5) رام] رامق ف (6) يمينه] يده اليمنى أ ، ف (7) [ورداء صوف] ف// [أهل] ف (11) مثل عدد ي عدد مثل ف (12) < أن > يستغفر أ ، ف // يغفر] ليغفر أ (14) هلك] مات أ (16) ادرى] ندرى أ (19) بحرمىّ] نحو منى ف

I فى ق : " رامق " II كلمة " طويل " سقطت من ق
III فى ق : " هذا نحو منى هو " .

قال: "نعم " قال: "وأين يصاب؟ "قال: "بأَراك عرفات"

قال: "فركب عمر وعلى سراعا إلى عرفات، فإذا هو قائـــم يصلى إلى شجرة:، والإبل حوله ترعى، فَشَدّا حماريهما، ثم أقبلا إليه، فقالا: 38س/أ "السلام عليك ورحمة الله" فَخفّف أويس الصلاة، ثم قال: "الســـلام عليكما ورحمة الله وبركاته" قالا: "مَنْ الرجل؟ "قال: "راعـــى إبـــل، 5 وأجير قوم" قالا: "لسنا نسألك عن الرعاية، ولا عن الإجـــارة، مـــا اسمك؟ "قال: "عبد الله" قالا: "قد علمنا أن" أهـــل السمـــاوات والأرض كلهم عبيد الله، فما اسمك الذى سمتك أمك؟ "قال: "يا هذان، ماذا تريدان إلىّ ؟[I] "قالا: "وَصَفَ لنا محمدٌ، صلى الله عليه وسلم، أويسا القَرَنى، فقد عرفنا الصهوبة والشهولة، وأَخبَرَنا أن تحت منكبك الأيسر 10 لمعةً بيضاء، فأوضِحْها لنا، فإن كان بك، فأنت هو "فأوضح منكبـــه" فإذا اللمعة، فابتدراه يقبّلانه، وقالا: "نشهد أنك أويس القرنـــى، فاستغفرْ لنا يغفر الله لك" قـــال : "ما أَخُص باستغفـــارى نفســـى ولا أحداً من ولد آدم، ولكنه فى البر والبحر[II]، فى المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات. يا هذان، قد أشْهرَ الله لكما حالى، وعرَّفكما أمرى، 15 فمن أنتما؟ "قال على : "أما هذا، فعمر أمير المؤمنيـــن، وأمـــا أنـــا فعلى بن ابى طالب" فاستوى أويس قائما، فقال: "السلام عليك، يا أمير المؤمنين، ورحمة الله وبركاته، وأنت، يا ابن أبى طالب، فجزاكما الله عن هذه الأمة خيرا. "قالا: "وأنت/، فجزاك الله عن نفسك خيـــرا ".

---

(3) حماريهمـــا] حماريهما أ (9) الى] بى أ ، ف (10) الصهـــوبة والشهـــولة] الشهولة والصهوبـــة أ ، ف (12) فابتـــدراه] فابتـــداه

I فى ق : " تريد ان بى " II فى ق : " ولكن من فى البر والبحر "

فقال له عمر: "مكانَك، يرحمك الله، حتى أدخلَ مكة، فآتيك بنفقة
من عطائى، وفضل كسوة من ثيابى، هذا المكان ميعاد بينى وبينك"
قال: "يا أمير المؤمنين، لا ميعاد بينى وبينك. لا أراك بعد اليوم،
تعرفنى: ما أصنع بالنفقة؟. ما أصنع بالكسوة ؟. أما ترى علىّ
5 إزاراً من صوف، ورداء من صوف[I]، متى ترانى أخرقهما[II]؟ أما ترى أن
نعلىَّ مخصوفتان، متى ترانى أبليهما ؟ أما ترانى قد أخذت من رعيتى[III]
أربعة دراهم، متى ترانى آكلها؟. يا أمير المؤمنين، إن بين يدى ويدك
عقبة كؤودا، لا يجاوزها إلا ضامرٌ، مُخِفٌّ، مهزول،فَأَخِفَّ، يرحمك الله".

فلما سمع عمر ذلك من كلامه ضرب بدرَّته الأرض، ثم نادى
10 بأعلى صوته: "ألاَ لَيت أن أم عمر لم تلده. ياليتها كانت عاقرا
لم تُعالج حَمْلَها. ألاَ مَنْ يأخذها بما فيها، ولها "ثم قال[IV]: "يا أمير
المؤمنين، خذ أنت ههنا، حتى آخذ أنا ههنا، فولّى عمر ناحية
مكة[V]، وساق أويس إبله، فوافى القوَم إبلَهم، وخَلَّى من الرعاية،
وأقبل على العبادة، حتى لحق بالله، عز وجل".

15 قال مغيرة: "كان أويس القَرَنى يتصدق بثيابه حتى يجلس عريانا
لا يجد ما يروح فيه إلى الجمعة".

---

(3) < هذا > اليوم أ (4) تعرفنى] فعرفنى أ (6) مخصوفتان] مخصوفتين أ
(7) آكلها] آكلهما (8) [كوؤدا] أ (9) [عمرا] أ (10)[أن] أ ،ف
(15) مغيرة] المغيرة أ // يتصدق] ليتصدق أ

I " من صوف " سقطت من ق II فى ق : " أخلقهما "
III فى ق : " من رعائى " IV فى ق : " ثم قال اويس باعلى صوته "
V " ناحية مكة " سقطت من ق

/ ومما يؤيد هٰذا ما رويناه من حديث ابن دثار قال: "قال رسول 39س/أ
الله، صلى الله عليه وسلم: "إنّ من أمتى مَنْ لا يستطيع أن يأتــى
مسجده أو مصلاه من العرى، يحجزه إيمانه أن يــسأل النـــاس، منهم
أويس القرنى . "

وقال عبد الله بن سلمة: "غزونا أذربيجان، ومعنا أويـــس 5
القرنى، فلما رجعنا مرض علينا، فحملناه، فلم يستمسك، فمات، فنــزلنا
فإذا قبر محفور، وماء مسكوب، وكفن، وحنوط. فغسّلناه، وكفّنـــاه
وصلّينا عليه، ودفنّاه، فقال بعضنا لبعض: "لو رجعنا فَعَلّمْنا[I] قبـــره"
فرجعنا، فإذا: لا قبر ولا أثر !

وقال هرم بن حيان: "قدمتُ الكوفة، فلم يكن لى هَــمٌّ إلا 10
أويس، أسأل عنه، فَدُفعتُ إليه بشاطئ الفرات، يتوضـــأ، ويغســل
ثوبه، فعرفته بالنعت، فإذا رجل آدم، محلوق الرأس، كــث اللحيــة،
مهيب المنظر، فسلمت عليه، ومددت إليه يدى لأصافحه، فأبــى أن
يصافحنى، فخنقتنى العَبْرة، لما رأيت من حاله، فقلت: "الســلام عليك
يا أويس، كيف أنت، يا أخى ؟ "قال: "وأنت، فحياك الله، يا هرم بن 15
حيان، مَنْ دلّك علىّ ؟ "قلتُ: "الله، عــز وجــل" قـــال (سُبْحَانَ
رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً)[II] قلت: "يرحمك الله، من أين عرفــت
اسمى، واســم أبى ؟ / فــوالله ، مــا رأيتــك قطُّ، ولا رأيتــنى ؟ ."

---

(2) [من] (الثانية) أ (5) < وكان > ومعنــا أ ، ف // معنا أويس]
أويس معنــا أ ، ف (8) فعلّمنــا] فعرفنــا أ ، ف (9) [فرجعنــا] أ ، ف
(11) اويس] أويسا ف

I فى ق : " فعرفنا " II سورة الإسراء : الآية 108

قال: "عرف روحك روحى، حين كلمت نفسى نفسك، لأن الأرواح لها أنفس كأنفس الأجساد، وإن المؤمنين يتعارفون بروح الله، عز وجل، وإن نأت بهم الدار، وتفرقت المنازل "

5 قال: "قلت: حَدِّثْنِى عن رسول الله: صلى الله عليه وسلم، حديثا لأحفظه[I] منك "قال: "إنى لم أدرك رسول الله، صلىٰ الله عليه وسلم، ولم تكن لى معه صحبة، وقد رأيتُ رجالا رأوه، وقد بلغنى عن حديثه كبعض ما يبلغكم، ولست أحبّ أن افتح هذا الباب على نفسى، لا أحب ان أكون قاضيا أو مفتيا. فى نفسى شُغْل".

قال: "قلت: فاتلُ علىّ آيات من كتاب الله، أسمعهن منك،
10 وادع لى بدعوات، وأوصنى بوصية " قال : فأخذ بيدى، وجعل يمشى على شاطئ الفرات، ثم قال: "قال ربى، وأحق القول قول ربى، عز وجل، وأصدقُ الحديث حديث ربى، عز وجل، وأحسن الكلام كلام ربى، عز وجل، أعوذ بالسميع العليم، من الشيطان الرجيم (إن يومَ الفَصْلِ ميقاتُهم أجمَعين)[II] قال: "ثم شهق شهقة، فأنا أحسبه
15 قد غُشى عليه، ثم قرأ حتى بلغ (يومَ لا يُغْنِى مَوْلى عن مولى شيئا، ولا هم يُنْصَرون، إلا مَنْ رَحِمَ ربى، إنه هو العَزيزُ الرّحيمُ)[III] ثم نظر إلىّ،
40س/أ فقال: "يا هرم بن حيانَ، مات أبوك، وتوشك أن تموت، ومات أبو حيان، فإما إلى جنة وإما إلى نار، ومات آدم، وماتت حواء. يا ابن حيان ومات إبراهيم خليل الرحمن. يا ابن حيان ، ومات موسى نَجِىّ الرحمن يا ابن

---

(5) لاحفظه] لاحفظ أ (7) يبلغكم] بلغكم أ // [نفسى لا] أ
(13) < بالله > بالسميع أ // بالسميع] السميع أ (17) وتوشك] ويوشك أ

I فى ق : " لاحفظ " II سورة الدخان : الآية 40
III سورة الدخان : الآيتين 41، 42

حيان، ومات محمد رسول الله، يا ابن حيان، ومات أبو بكر خليفة المسلمين.
ومات أخي وصديقي وصَفِيّي عمر[I]. واعمراه. "قال: "وذلك في
خلافة عمر" قال: "فقلتَ : يرحمك الله: إن عُمر لم يمت" قال:
"بلى. ان ربي، عز وجل، قد نعاه لي ، وقد علمتُ ما قلت، أنا وأنت
غدا في الموتى." ثم دعا بدعوات خفاف، ثم قال: "هذه وصيتي لك 5
يا ابن حيان: كتاب الله، ونَعْي الصالحين من المؤمنين، ونعْي الصالحين
من المسلمين، ونعيت لك نفسي، فعليك بذكر الموت، فإن استطعت
ألا يفارق قلبك طرفة عين، فافعلْ، وأنذرْ قومك إذا رجعت إليهم،
واكدحْ لنفسك، وإياك أن تفارق الجماعة، فتفارق دينك، وأنت 10
لا تشعر، فتموت، فتدخل النار يوم القيامة"

ثم قال: "اللهم، إنَّ هذا يزعم أنه يحبني فيك، وزارني من
أجلك، فأدْخله عليّ زائرا في الجنة دارِك دار السلام، وَرَضِّه من الدنيا
باليسير، وما أعطيته من شيء في الدنيا، فاجعله في يسر وعافيَة/ واجعله 40س/ ب
لما تعطيه من أنعمك من الشاكرين. استودعك الله، يا هرم بن حيان،
والسلام عليك. لا أراك بعد اليوم تطلبني، ولا تسأل عني. اذكرني 15
أذكرك، وأدعو لك، إن شاء الله، انطلقْ من ههنا، حتى[II] انطلق
من ههنا، فطلبتُ أن أمشي معه ساعة، فأبى عليّ، وفارقني يبكي،
وأبكي، ثم دخل في بعض السِّكك، فكم طلبته بعد ذلك، وسألت عنه ، فما

---

(6) [ونعي الصالحين من المسلمين] أ (11) [ثم] أ (14) انعمك] العمل أ

I في ق وردت هذه الجمل بصورة مختلفة مما ادى الى وقوع الخطأ التالي :
" ياهرم بن حيان" مات ابوك ويوشك أن تموت، ومات ابو حيان خليل
الرحمن يا ابن حيان ومات موسى نجي الرحمن يا ابن حيان ومات محمد
فاما الى جنة واما الى نار . . ." II من هنا حتى قوله " . . . عن
آخرهم " ص 82 سطر 5 سقط من النسخة الموجودة بمكتبة الازهر
تحت رقم 53357 تصوف.

وجدتُ أحدا يخبرنى عنه بشىء" — حدثنا بـــهذه الحكاية أحمد الشاهد عن محمد بن عبد الله، عن سعد بن عبد الله، عن أبى الفضل، عـــن أحمد بن عبد الله، عن عبد الله بن محمد بن جعفر، عن محمد بن العباس ابن أيوب، عن يحى بن محمد بن السبكى، عن يحيى بن كثير بن غسان، عـــن الهيثم بن جرموز، عن حمدان، عـــن سليمـــان التيمـــى، عـــن أســـلم العجلى، عن ابن الضحاك الجرمى، عن هرم بن حيان.

فهذا، يا نفسى، من بعض أخبار أويـــس، الذى أحببتـــه لله، وفى الله، ولولا التطويـــل لأشبعنـــاك من أخبـــاره، وأخبـــارَ أمثاله من سادات التابعين، رضى الله عنهم، ولكنك قد قنعت بهـــذا القدر، فالتزمى طاعة الله وطاعة رسوله . "

فأسلمتْ إسلاما جديدا، اللهُ يثبتها عليه، وأخذتُ منهـــا العهود التى أخذَ النبىّ، عليه السلام/ على نساء المؤمنات[I]، فالتـــزمت ذلك كله، عارفة قدر ذلك[II]، ومالها، فى الوفاء به وغدره.

فهذا، ياوليى، أبقاك الله، ما اتفق بينى وبين نفسى بمكة[III]، حَرَسها الله.[IV]

ثم أرجع مع وليى وَصفّى وأخى فى الله، تعالى، أبى محمد، وفقنا الله وإياه، فأقول : ثم أما بعد، يا أخى ، فإن أكثـــر الناس خافـــوا الله

---

(7) يا نفسى] يا نفس ف (8) < كذلك > لله أ (12) < كذلك > التى أ

I فى ق : " النساء " II فى ق : " عارفة ذلك كلـــه "
III فى ق : " بمكة المشرفة " IV فى هامش س : " بلغ مقابلـــة وسماعـــا على منشية للاخوين مريدى الشيخ عبدالمنعم الانصارى، واسماعيـــل بـــن سودكين " .

على سيئات الناس وذنوبهم وأوزارهم، وأَمِنُوه على ذنوبهم، وليس هذا فعْلَ الرجل الحازم، والله تعالى، يقول ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴾ [I] وأقرب عدوّ لك وأعداه عليك : نفْسُك التى بين جنبيك، وفيها شغل شاغل للعاقل.

5 وهذا الزمان، الذى أنت فيه، زمان شر. قلّت فيه لقمة الحلال، وكثر الشَّرَه الكَلَبُ فى قلوب الناس، فلا بطن تشبع، ولا نفس تقنع، فلا عين تدمع، ولا دعاء يسمع، فكما[II] قل الحلال لو وقع التعفّف من المريد، وأخذ الغذاء عند الاضطرار لكان بعض شىء !

10 وأبشرك، ياولِيى، رضى الله عنك، أنّى جرّبت إخوانى، فى هذه المطاعم، من باب المغرب إلى باب مكة، فما دخل بطنى أخلصُ من طعامك. كنُت أجد له مالا يمكن وصفه، وذلك لطيب النفوس، وعدم تعلّق خاطرك به إلا فى وقت ما، تعرفه أنت وابنُ المرابط، وتعرف سببه" وهذا أعجب ما يُسمَع فى هذا الباب، وله أصل/ يستند إليه، فى اللحم الذى تُصُدِّق **41س/ ب**

15 بَه على بَرِيرَة، وهو حرام على النبى، عليه السلام، فلمّا أهدت منه للنبى، عليه السلام، أَكَله حلالا محضا، وقال: "هو عليها صدقة، ولنا هدية " [III].

---

(1) وأمنوه] وأمنوا أ (6) الشره] الشر أ // فلا] ولا أ ، ز // تشبع] يشبع أ (7) قل] قال ف (11) مكة] بكة أ (14) تسمع] يسمع أ ، ف

I سورة التوبة : الآية 123 II فى ق : " فلما "
III فى ق : " أكُل منه " .

فألق بالك، يا وليى، وأحضر ذهنك فى هذه المسألة، فإنــها لطيفة، وقصدتكَ[I] بها مُتْحفا، فإنــها من أعظم التحف، لأنــها تعطيــك من أسرار وضع الشرع، من عند الله فى عبيده، علما كثيرا[II].

ولقد لقينا من المشايخ، والأخوان، والنساء مالو دونــّت 5 أحوالهم، وسطّرت كما سطّرت أحوال من تقدم، لرأيت الحال الحال، والعين العين، فى الأعمال والجهد والإشارات وصحة القصد، فياوليى :

تعالَ نُقِمْ مأتماً للفراق ونندب إخواننا الظاعنينا

وأنا أُنشدُ لك من بعض أحوال من لقيت :

فمنهم، وهو أول[III] من لقيته فى طريق الله : أبو جعفر العُرَيْى. 10 وصل إلينا، إلى إشبيلية، فى أول دخولى إلى معرفة هذه الطريقة الشريفة، فكنت ممن سارع إليه، فدخلت عليه، فوجدت شخصا مستهترا [IV] بالذكر، فسميت له، وعرف بحاجتى منه، فقال لى: "عزمتَ على طريق الله، تعالى،" 42س/أ فقلت : "أما العبد فعازم/، والمثبِّت الله" فقال لى : "سُدّ الباب، واقطعْ الأسباب، وجالس الوهّاب يكلّمك من دون حجاب، فعملتُ عليها حتى 15 فُتح لى .

وكان بدويا، أميا، لا يكتب ولا يحسب ، وكان إذا تكلم فى

---

(2) < وقد > قصدتك أ ، ف (6) والجهد] والجد أ ، ف (7) تعال] تعالوا ز // الظاعنين] الظاعنينا (9) < من المشايخ. ذكر المشايخ > فمنهم ب // العريبى] العريبى . العربى ب (10) [معرفة] أ (11) مستهترا] مشتهرا أ ، ز ، ف (12) حاجتى] بحاجتى .

I فى ق : " وقد قصدتك " II فى هامش س : " انتهى الجزء الثانى " و" بلغ قراءة لعبد الله بدر الحبش الذى لا يسوى شىء على المؤلف رضى الله عنه " وبجانبه سماع غير واضح III من هنا يبدأ الجزء الذى نشره آسن بلاثيوس بعنوان رسالة القدس، وسأشير الى فروقه فيما يلى من هذا الهامش بالرمز : ث IV فى ق : " مشتهرا " والاستهتار بالذكر مصطلح صوفى معناه الاستغراق الكامل فيه . انظر الفتوحات 4/ 88

علم التوحيد، فحسبك أن تسمع! كان يُقيّد الخواطر بـــهمته، ويصدع
الوجود بكلمته، لا تجده أبدا إلا ذاكرا على طهارة، مستقبل القبلـــة،
أكثر دهره صائما.

أسرته الإفرنج، وكان قد أعُلم بذلك، وقال لأهل القافلة:[I]
"فى غد يُؤخَذ[II] الكل أسرى "فصبّحهم العدو، فأخذهم عن آخرهم، 5
فأُكرم مثواه، ونُظّفت له دار حسنة، وخُدم بـــها، ثم تقاطـــع مـــع
العلْج[III] الذى كان عنده — أظن[IV] على خمسمائة دينار — فجاء عندنا، فقيل
لهَ: "تجمعُ لك من شخصين أو ثلاثة ؟ "فقـــال: "لا، إنمـــا أريدهـــا
من أشخاص كثيرة. لو قدرتُ أن أخذها، من كل إنسان ذرة ذرة
فعلت. فإن الله أخبرنى أنّ كل نسمة وَزَنَـــتْ فيهـــا شيئـــا عُتقـــت 10
من النار، فأستغنمْ الخير لأمة محمد. "

ومن أخباره :"أنه قيل لـــه، وهـــو بإشبيليـــة عندنا : " إن
أهل قصر كتامة يحتاجون المطر، فسر اليهم، استسق لهم لعـــل الله
يسقيهم "فخرج لذلك[V]، وخرج معه محمد، من أصحابه — وبيننا وبينهم
البحر، ومسيرة ثمـــانيـــة أيـــام — فقيـــل له: "ادعُ الله لـــهم مـــن 15
هنا "قال: "أمُرت بالخروج/ إليهم" فخرج من عندنا، فلما وصـــل42س/ ب
قصر كتامة، وأشرف عليه مُنع من دخوله ، واستسقى لهـــم ، وهـــم

---

(4) القافلة] العقل ف (5) فى غـــد] غـــدا أ ، ف // أســـرى] أســـارى أ
(6) ونظفة] ونضفـــت أ (7) [أظـــن] ف (11) فاستغنـــم] فاستغنمـــوا أ
(14) < حتى أسقيهـــم فأخبـــر بذلـــك > فخـــرج س // معـــه] ومعـــه أ

I فى ق : " لاهل الغفل " وهو تصحيف II فى ث : ".لا نؤخـــذ "
III العلج : بكسر العين، وسكون اللام — لقب يطلقـــه العـــرب علـــى الرجـــل من كفار العجم (اللسان) IV " أظن "ساقطـــة من ق
V فى ث "فسر اليهم استسق لهم حتى اسقيهـــم " فأخـــب بذلـــك ، وخـــرج الى ذلك

لا يشعرون، فسقاهم الله فى الحين، ورجع من ذلك الموضع، و لم يدخل
البلد، حتى وصل إلينا.

قال لنا محمد، خديمة الذى مشى معه: "لما سقاهم الله، ونزلت
الأمطار، كان الغيث ينـــزل عن يميننا، وعن يسارنا، وأمامنا، وخلفنـــا
5 بحذائنا[I]، ونحن نمشى، لا يصيبنا منه شىء، "فقلت للشيخ: "عـــزّ[II]
علىّ، حيث لم تُصبْك رحمة الله "فصاح، وقال: "فُزتَ بـــها، يا محمد[III]،
ياحسرةً لو تذكّرتُها هناك."

ودخل عليه رجل، معه ابنه، وأنا إلى جانبه جالس، فسلـــم
عليه، وقال لابنه: "سلّم عليه " وكان الشيخ قد ذهب بصـــره، فقـــال
10 له الرجل: "ياسيدنا، ابنى هذا من جملة القرآن يحفظـــه "، فتغيـــرّ
الشيخ، وصاح، وطرأ عليه حال، وقال: "القديم يحمل المحدث. القرآن
يحمل ابنك ويحملنا، ويحفظ ابنك ويحفظنا" وهذا كان من حضـــوره.

وكان قويا فى دين الله، تعالى. لا تأخـــذه فى الله لومـــة
لائم. كنتُ إذا دخلتُ عليه يقول: "مرحبا بالابن البار[IV]. كل ولدى نافق
15 علىّ، وجحد نعمتى، إلا أنت، فإنك مقرّبها، معترف، بـــارّ بجانبـــى،
لا أنساها الله لك".

(3) خديجـــة] خادمـــه أ ، ف (5) [بحذائنـــا] أ ، ف (10) يا سيـــدنا]
يا سيـــدى أ ، ف (5) < لها > بار ف // [بـــار بجانبـــى] أ ، ف
(16) [الله] أ

I " بحذائنا " ساقطة من ق ، ث — II فى ث : " عذ " .
III فى ث : " يا محمد بن العربى " — IV فى ث : " الابن المبار "

سألته: ما اتفق له مع الله فى أول بدايته، فقال : " كـــان
قوت أهلى فى السنة ثمانية أعْدال/ تينا — والعدْل فيه مائة رطــل — 43س/ ب
فلما جلستُ مع الله فى خلوتى صاحت المرأة، وسبتنى، وقالت لى : "قم،
واخدم، وسُق ما يقوم بأولادك لعامهم"[I] فشوشت على خاطــرى،
فقلت: "يارب، هذه تحول بينى وبينك، ولا تزال تتعبنـــى[II]، فـــإنْ 5
كنت تريدنى لمجالستك، فأرحْنى هَمَّها، وإن كنت لا تريدنى، فعرِّفْنى"
قال: "فنادانى الحق، فى سرى: "يا أحمد، أقعد معنا، فمـــا يـــذهب
النهار حتى آتيك بعشرين عدلا تينا، قوت عامين ونصف، وأزيـــد،
وأزيد. واجلس معنا، ولا تبرح"، فلم يكن إلا ساعة، وإذا بضـــارب
على عنقه عدل من بين هدية، فقال لى الحق: "هذا واحد من عشريـــن"، 10
فما غربت الشمس، حتى كمل عندى عشرون عدلا[III]، فسُرَّت المـــرأة
والأطفال، وشكرت المرأة، ورضيت عنى"[IV].

وكان، رضى الله عنه ورحمه، كثير التفكير، مبسوطا مع الحق
فى أكثر أحواله، دخلت عليه آخر زورة، رأيته فيها، رحمه الله، ومعـــى
جماعة، فوجدناه قاعدا، فلسمنا عليه، وقد أراد بعض الجماعة أن يسأله، 15
فإذا به، رضى الله عنه، قد رفع رأسه[V]، وقال: "خذوا مسألـــة، وقـــد

---

(2) [تينا] أ // [فيه] أ ، ف (3) خـلوتـى] الخلــوة أ ، ف (4) واخدم وسق] وخذ رمق أ (5) تتعبنى] تعيينـــى أ (6) لمجـالستـك] بمجـالستـك أ (9) [وأزيد] أ ، ف // بضارب] بصارخ ف (13 –14) [مبسوطا . . أحواله] ف // اكثر] عموم أ (15) فوجدنـاه] فوجـــدنـا أ

I بعد ذلك فى س : " واقعـــد حتى تطير عيـــناك، وما أشبـــه هـــذا الكـــلام " ولكنه ضرب عليه . II فى ث : " تتبّعنـــى "
III فى ق ، ث : " تريد لى بمجالستك " IV فى ق ، ث : " عدل من تيـــن هديـــة " V فى ق ، ث : " وشكرتنى " .

43س/ ب رميتك بها، يا أبا بكر" / – وأشار إلى – : "لم أزل أتعجب من قول أبي العباس ابن العريف: "حتى يفنى مَنْ لم يكن، ويبقى مَنْ لم يزل"[I] ونحن نعلم أن مَنْ لم يكن فان، ومَنْ لم يزل باق[II]، فايش قال ؟ اجيبوا" فلم يكن فى الجماعة مَنْ أجابة، فعرض علىّ الجواب، فحضرتنى نفسى بعثورى[III]

5 على وجه المسألة دونهم، فلم أتكلم، فإنى كنت شديد القهر لنفسى فى الكلام، وعرف منّى الشيخ ذلك، فلم يُعِدْ علىّ.

وكان، رضى الله عنه، لا يتجرد من ثوب لنوم، ولا يهتز فى سماع، فإذا سمع القرآن يُتلَى تقصّف، واضطرب، وتصدّعت أكباده.[IV]

وصليت معه الصباح فى دار وليى وصفيى ابن عبد الله الخياط المعروف

10 بالعصّاد[V]، وأخيه ابى العباس أحمد الحريرى، فقرأ الإمام (عَمَّ يَتساءلون)[VI]،فلما وصل إلى قوله (ألم نجعل الأرضَ مهادا،والجبالَ أوتادا)[VII]، غبْتُ عن قراءة القارئ، وما سمعت شيئا، ورأيت شيخنا أبا جعفر المَذكور، وهو يقول لى: "المهاد العالم، والأوتاد المؤمنون. النبيون المهاد، والأوتاد المرسلون. المهاد المرسلون، إيه، ماذا ؟ "وذكر من

44س/ أ 15 الحقائق الأول/ ماشاء الله أن يذكر،ورُددْتُ إلىّ، والإمام يقرأ (وَقَالَ صَواباً، ذلكَ اليومُ الحقّ)[VIII]،فلمّا فرغنا من الصلاة سألته، فوجدته

---

(1) < و > لم ز (2) ما] من ز ، ف (3) فانيا] فان ب ، ز // باقيا] باق ب ، ز (8) [واضطرب] ز // اكباده] أركانه ز .(14) ماذا وذكر] فاذا قد ذكر أ (14 – 15) [ايه . . ان يذكر] ف

I فى ث : " حتى يفنى ما لم يكن، ويبقى ما لم يزل II فى ق : " ان من لم يكن فانيا ، ومن لم يزل باقيا " . III فى ث : " فخصتنى نفسى بشورى " وهو تصحيف IV فى ق : " فاذا سمع القرآن تقصف وتصدعت أركانه " V فى ث : " بالحصاد " VI سورة النبأ : الآية الأولى VII سورة النبأ : الآيتين 6، 7 VIII سورة النبأ : الآيتين 38، 39

قد خطر فى تلك الآية ما شهدته.

وأضجع إنسان ليذبحه، والسكين فى يده، والشيخ يمد لــه عنقه، وهَمَّ به أصحابه ليأخذوه، فقال: "اتركوه يفعل ما يؤمــر بــه" فكان يأخذ السكين ليمر بحده على حلقومه، فيحوله الله فى يــده، حتى رمى به، وترامى بين يديه تائبا. 5

ولولا التطويل لأظهرنا من أمره، وأمر غيره، ممن لم نذكــره عجائب. ومن[I] إشاراته، وما وقعت بيننا وبينه من المسائــل الإلهية فى "المواقف" وغيرها، ولنا فيه أبيات، لا أذكرها الآن.

* * * *

ومنهم، رضي الله عنهم: شيخنا، وإمامنا أبو يعقوب، يوسف ابن يخلف الكومى القيسى[II]، رضى الله عنه. صحب أبا مدين، ولقى رجالا بــهذه 10 البلاد. سكن ديار مصر مدة، وتأهّل بمدينة الاسكندرية. رغب فى مصاهرته الحافظ أبو طاهر السِّلَفى. عُرِضت عليه ولاية فَاس، فأبى. له فى الطريق قدم راسخة. كان أبو مدين، لسانُ هذه الطريقة ومُحييها[III] ببلاد المغرب، يقول فى هذا: "أبو يعقوب هو مثل المرْسى القوى للسفينة ".

كان جزلا، كثير الأوراد، يخفى / صدقته. يكرم الفقير، ويُذِل 15 الغنى: يسارع فى قضاء حاجة الفقير بنفسه. دخلت تحت أمره ، فربّــى 44س/ ب

---

(5) وترامى] فترامــى أ (8) لا أذكرهــا] لا نذكــرهــا أ . ما نــذكرهــا ز (10) يخلف] خلف أ. مخلــف ب // القيــس] العبســى أ ، ز // [ولقــى رجــالا] أ (12) فــامــن] فــارس أ (13) ومحييهــا] ونجيبهــاأ (15) < والتعبد بالاسماء > يخفــى أ

I فى ق : " من II فى ق : " العبسى " وفى ث " العباسى "
III فى ث " وبجيبها " .

وأدب، فنعم المؤدّب، ونعم المربى! رآه صاحبنا عبد الله بدر الحبشى، وبات عنده.

سمعته يقول: "إذا شاء الشيخ أخذ المريد من أسفل سافلين، وألقاه فى عليين، فى لحظة واحدة".

5 كان كبير الهمة. الغالب عليه طريق المَلاميّة. قل ما تَلقاه إلا مقطّب الوجه. إذا أبصرَ فقيرا تبرق أسارير وجهه. رأيتُه يُدنى الفقيــر من نفسه، حتى يُجلسه على فخذه. يخدم أصحابه بنفسه.

رأيته، فى النوم، وقد انشق صدره، وفيه مصباح يضيء، كأنه الشمس، يقول لى: "يا محمد، هات" فآتيه بجفان بيض كبار، فيتقيــأ

10 فيها لبنا، حتى يملأها، فأشرب جفنة مادام يَمَلأ أخرى.[I]

جُلّ ما أنا فيه من بركته، وبركة أبى محمد المَوْرورى، وسيأتى ذكره، إن شاء الله.

أول مسألة ألقاها علىّ، فى أول ساعة رأيته فيها، وقد أقبــل على بكليّته، أن قال: "ما الذنب الذى يأتيه المارُّين يــدى المصلّــى،

15 حتى يودّ أن يقف أربعين خريفا؟ "فأجبتُه على ذلك، على حدّ ما وقع لى، فَسُرّ بذلك.

---

(3) < بيد > المريد ف (5) قل] قط ف (11) المــورورى] المروزى أ ، ف (16) له] لى أ ، ف ، ب

I فى ق ، ف ، أ بــدلا من العبــارة المذكــورة قــولــه : " فأتيتــه بحقيــن أبيضين كبيرين، فتقايا فيهما لبنا حتى ملأهما، ثــم قــال اشــرب فشــربــت "

وكنت، إذا قعدت[I] بين يديه، وبين يدى غيره/ من شيوخنا، أُرْعَدُ **45س/ أ**
مثل الورقة، فى يوم الريح الشديدة، ويتعثّر[II] نطقى، وتتخدّر جوارحى
حتى يَعرفَ ذلك فى حالى، فيُؤنسنى، ويطمع أن يَبْسطَنى، فلا يزيدنى
ذلك إلا مهابة وجلالا.[III]

5 وكان، رضى الله عنه، يجبنى، ولا يُظهر ذلك لى، ويقرّب غيرى،
ويطردنى، ويصوب كلام غيرى، ويوبخنى فى المحافل والمجالس، ويشتمنى
حتى كان أصحابى، الذين كانوا معى، ينسبوننى إلى قلة الهمة، وهم
معى تحت نظره، وفى خدمته، فما خرج[IV] من تلك الجماعة غيرى، لله
الحمد. وكان الشيخ يقول ذلك.

10 ومما شاهدته منه، رضى الله عنه، أننى لم[V] أكن قط رأيت
رسالة القشيرى، ولا غيرها، ولا كنت أعرف أنّ لأحد فى هذه الطريقة
تصانيف، ولا كنت أدرى لفظة التصوف: على ماذا تنطلق؟ فركب
يوما فرسه، وأمرنى، وآخر من أصحابه أن نخرج الى المُنْتَبار[VI] —
جبل عال على فرسخ من اشبيلية — فخرجت أنا
وصاحبى، عند فتح باب المدينة، وفى يد صاحبى رسالة القشيرى،
15 وأنا لا أعرف: ما القشيرى، وما رسالته؟ فصعدنا الجبل، فوجدناه. قد
سبقنا، وغلامه يمسك فرسه، فدخلنا مسجدا فى أعلى ذلك الجبل،

---

(1) وكنت] فكنت ف (2) ويتعثر] ويتغير ف // وتتخدر] وتتحد أ . وتتحدر ف (4) واجلالا] وجلالا ف (7) ينسبوننى] ينسبوننى ب ، ز (8) خرج] بزع ف (13) المنتبار] المنتيار أ // < وهو > جبل أ ، ف (15) [قد] أ (16) يمسك] مسك أ

I فى ث : " أقعدت " II فى ق ، ث : " ويتغير "
III فى ق ، ث : " واجلالا " IV فى ق : " برع " V فى ق ، ث : " ولم أكن " VI فى ق : " المنتيار " .

45س/ ب فصلينا، واستدبرا[I] القبلة ،وأعطاني الرسالة /،وقال لي :"اقرأ"فلم أقدر أن أضم كلمة إلى أخرى، والكتاب يسقط من يدي، من الهيبة، فقال لصاحبي:" اقرأه" فأخذه صاحبي ،وقرأه، وتكلم عليه الشيـــــــخ، فلم نزل كذلك حتى صلينا العصر ، فقال الشيخ :" نتزل إلى المدينة"،

5 فركب فرسه،وألزمت[II]يدي ركابه،وجعل يحدثني بفضائل الشيخ أبي مدين، وكراماته، وأنا قد فنيت في كلامه، ولا أحس بنفسي، وأرفع وجهي إليه[III]، في أكثر الأوقات،فأراه ينظر إليّ، ويبتسم ،ويهمز فرسه ، فيسرع ، وأسرع معه، ثم وقف، فقال لي :" انظر.. ما تركت خلفك؟ " فنظرت ، فرأيت الطريق ، الذي مشيت عليه،كله شوكا،

10 يصل إلى معقد[IV] الإزار، وشوكا منبسطا في الأرض. قال :" انظر إلى قدميك"، فنظرت إلى قدمي ، فلم أرَ بهما أثرا، قال:"انظر إلى ثوبك"، فنظرت ،فلم أر أثرا. قال :" هذا من بركة ذكرنا أبا مدين[V]. الزم الطريق، يا بني ،تفلح"، وهمز فرسه ، وتركني.

أخذت منه مسائل كثيرة.رأيتعنده مالم أره من غيره.إذا أعطى

15 المجاهدة للمريد يعملها معه، وكذلك للاثنين والثلاثة . يعمل مع هذا ، ومع هذا، فتراه لا يَفْتُر.

---

(3) اقرأه فأخذه] اقرأ فأخذ أ ، ف (5) والزمت] وأرميت أ (6) [قد] أ (7) ويتبسمْ] ويبتسم ز (11) بها] بهما أ ، ف، ب (15) المجاهدة] المحيا هذه أ // للاثنين] للثلاثة أ .

I في ث "واستدبرنا" .
II في ث :" ورميت" .
III هنا ينتهي مخطوط الأزهر رقم 53357 تصوف.
IV في ث "مقعد".
V في ث "أبي مدين".

قعدت معه ليلة، بعد العصر، فرآنى أتقلّق[I] للخروج، فقال لى: "ما شأنك؟ "فقلت له : "علىّ أربع حوائج، أريد أن أقضيها، ولى أيام أروم قضاءها، وأتعمّل فيها، ولا أجد الأشخاص، الذين الحوائج بأيديهم "فتبسم، وقال لى: "إن تركتنى ومشيت ما تنقضى لك منها حاجة، فاقعد معى، أذكر لك من أحوال الشيخ أبى مدين، وأنا أضمن قضاءها "فقعدت، فلما حان وقت المغرب، قال لى: "اخرُجْ الساعة إلى منزلك، فإنك لا تصلى المغرب، حتى تنقضى الحوائج كلها" فخرجتُ، والشمس قد غرَبت، فوصلت إلى منزلى، ومؤذن المغرب يؤذّن، فوالله، ما أحْرَمتُ بالصلاة للمغرب[II]، حتى انقضت حوائجى. 46س] 5

وكان من صدْقى فى صحبته، أنّى أتمناه بالليل، لمسألة تخطر، فأراه أمامى، فأسأله، ويجيبنى، ثم ينصرف، فأخبره بذلك بُكرة، ويتفق لى معه هذا بالنهار فى منزلى، إن اشتهيتُه. 10

ومناقبه، وكراماته، وإشاراته أكثر من أن تحصى، فلنضربْ عنها فى هذه الرسالة صفحا.[III]

ومن شعرى فيه، حين فارقت، وأنا متوجه الى مراكش، وهو بسلا[IV] قاطن : 15

(1) اتقلق] القلق ف (2) فقلت] قلت أ (5) [الشيخ] أ ، ف (6) حان] كان أ (9) بالصلاة للمغرب] لصلاة المغرب ف (14) [صفحا] أ ، ف ، ب (16) بسلا] باشبيلية ز

I فى ث : " أتقلق " "للصلاة " فقط

II فى ق : " بصلاةٌ للمغرب " وفى ث :

III كلمة " صفحا " ساقطة من ث

IV فى ث: " بإشبيلية "

إنْ قيل مَنْ فى الوجود أشرفْ	سيّدنا يوسف بْــن يَخْلُــفْ
رَبّ المعالى، قلــب المعــانى	أرق شخص قلبا، وألطــف
أكرم مَنْ فى الوجــود كفــا	أعظمهـــم رأفــة وأعطــف
46س/ ب /أثبتهم فى النـــزال جأشــا	أشـــدهم ســطوة وأعنــف
5 أكـــبرهم همـــة وحـــالا	أشهدهم لِلعلا [I] وأكشــف
أوســعهم فى العلــوم باعــا	أشرحهم باطنــا وأعــرف
أكملـــهم نســـبة ونعتـــا	أرفعهـــم منصــبا وأشــرف
أطولهم فى العــلا [II] ذراعــا	أعلاهـــمُ غايـــة وأوقـــف
ألطفهم فى الغيوب [III] معــنى	أوضحهم حكمة وأوصــف
10 قد يكسف البــدر فى عــلاه	وبدر مولاى ليس يُكْسَــف

والقصيدة طويلة، أودعتُها كتاب "إنزال الغيوب على مراتب القلوب" فيما لنا، فى هذه الطريقة، من نثر ونظم خاصة.

أفادنى هذا الشيخ مسألة "الوصال"، و"أنا سيــد ولــد آدم فمن دونه تحت لــوائى" و"التدبــير نصف العيــش" و"إذا أحــب 15 الله العبد ابتلاه" و"قلب القرآن يس" ولم يسبقه أحــد إلى هــذه المسألة فى بلادنا، وغير ذلك مما لا أتذكره الآن.

---

(2) شخص قلبــا] قلبا شخصــا ف (7) نصبة] منصبا أ ، ف (13) هــذا الشيخ] شيخنا هذا أ ، ف (16) اتذكره] نذكره أ

I فى ث : " أشدهم للعلاء " II فى ث : " العلاء " III فى ق : " فى القلوب ".

ومنهم، رضى الله عنهم: صالح العَدوى. كان بالله عارفا، ومع الله، فى كل حالة، واقفا، تاليا لكتابه العزيز آناء الليل، وآناء النهار[I]. لم يتّخذ مسكنا قط، ولا تداوى قط. كان يعمل على مقام "السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب "كان لا يكلم أحدا، ولا/ يجالسه.[II] 47س/أ

5 تأتى عليه أوقات، يدخل فى صلاة الضحى، فلايزال واقفا فى الركعة الأولى، حتى يقال له: "قــد زالــت الشمس." كان إذا قــام إلى الصلاة، فى اليوم الشديد البرد، يلقى عنه ثيابه، حتى يبقى فــى قميص واحد وسراويل، وعَرَقه يتصبّب، كأنــما هــو فى ديمـــاس.[III] له فى صلاته زئير[IV] وهمهمة. لا يفقــه ما يقول. لا يدّخــر شيئــا

10 لغد ألبتة، ولا يقبل ما يحتاج إليه، لا لنفسه، ولا لغيره.

كان يأوى ليله إلى مسجد الرُّطُنْدَ الى المقرى[V]. صاحبته سنين، أكاد أعدّ كلامه معى من قلته.

كان، فى بعض السنين. يُفقد من البلد، إذا قرب عيد الأضحى، فأخبرنى فقيه شاهد من شهود البلد أنه يحضر الموسم بعرفات — أخبره

15 بذاك مَنْ شاهده.

---

(2) حالة] حال أ // وآناء] وأطراف أ ، ف (4) [ولا] (5) صلاة] سجدة أ (7) يلقى] ينفى أ (9) نفقة] يفقه أ (11) [الرطند الى] أ ، ف (12) أكاد] لأكاد ف (13) من] فى ق

I فى ق : " وأطراف النهار " II فى ق : " لا يكلم أحدا يجالسه "
III من معانى الديــماس: الحمّام ، والكـــن ، والســرَب (اللســـان)
IV فى ث : " زمير " V فى ق : " مسجد أبى عامر المقرى "

كان له بنا تَعَلُّق، وإلى جهتنا تَأَمُّل. انتفعنـــا به. أخبرنى بأمور فى حقي مما تتفق لى فى المستقبل، فرأيتها كلها، مـــا غادرت منها كلمة واحدة.

خدمه، فى مرضة، أبو على الشكّاز، لم يزل باشبيلية، علـــى
5 هذه الحالة، أربعين سنة، حتى مات، فغسلناه ليلا، وحملنـــاه علـــى رقابنا إلى مقبرته، وتركناه بـــها، وانفصلنا عنه، حتى صُلّى عليه، ودفنــه الناس. لم أر بعده على حاله مثله، كانت حالته تشبه حالة أُوَيـــس، وله أخبار كثيرة يطول ذكرها.

* * * *

47س/ب / ومنهم أبو عبد الله الشَّرَفى، رضى الله عنه، كان يـــلازم
10 الصلوات الخمس بجامع العَدَبّس [I] باشبيلية. كان يعيش من الأفيـــون[II] يخرج إليه فى وقته، فيجمعه، فيشتريه منه قوم معلومون بالـــورع، وأنّ المال الذى بأيديهم حلال.[III]

تورّمت أقدامه [IV] من طول القيام. كان إذا وقف فى الصلاة تنحدر دموعه على بياض لحيته كأنـــها اللؤلؤ. سكن موضعا نحوا من أربعـــين
15 سنة، ما أوقد فيه [V] سراجا ولا نارا. بالغ فى العبادة جهده.

---

(2) غـــادرت] غـــدرت ف (3) [واحدة] (4) الشكاز] الشكا ف أ
(6) مقبرته] مقبرة ف (10) العدبس] العديس ب (10- 12) [كان . . . حلال] أ ، ف

I فى ق ، ث : " العـــديـــس " II فى ث : "الافيـــوس " III قـــوله " كان يعيش . . . بأيديهم حلال " ساقطة من ق
IV فى ق ، ث : " قدماه " V فى ث : " فيها " .

لقيني يوما، وأنا واقف على معتوه عندنا في جملة الناس، فلم أشعر به، حتى أخذ بأُذُني، وأخرجني من الحلقة، وقال لي: "أنت تفعل هذا، فخجلت"، ودخلت معه الجامع.

كان يخبرني بالشيء قبل كونه، فيكون كما يخبرني. لم يتخذ قَطُّ في المسجد موضعا مُعينا، ولا صلى قَطّ في موضع واحد في المسجد 5 صلاتين. لا يجرؤ[I] أحد على أن يقول له :"ادعُ لي "فالذي يريد أن ينتفع بدعائه يراقبه، إذا دخل المسجد: أين يصلى منه ؟ فيُحرم إلى جانبه، فإذا قعد، يدعو صاحب الحاجة بما يريده ويعلن فيقول الشيخ "آمين" خاصة. هكذا كانت دعوته. وسألته أنا في الدعاء، ودعا لي، وقد بدأني بالدعاء، لله الحمد، وكلمني، قبل 10 أنْ اكلمه: "فإني كنت أهابه، وانتفعت [II] به، وعاينتُ من بركاته. 48س/أ

لما اقترب موته أخلى مسكنه، وقال : "أريد سفرا" فخرج إلى القرية التي منها في الشرف[III]، على فرسخين، فلما وصل إليها مات بها، رحمه الله.

نظر يوما إلى غلام صغير، على رأسه مِكْتَل، فيه شيء من 15 رازيانج[IV]، ورآه متحيرا، فأشفق عليه، فاستدعاه، والناس يرونه، فقال له:

---

(1) معتوه] مقبره // في] من أ (3) [كان] ف (6) يجرؤ] يتجرأ أ ، ف (8) قعد] جلس أ ، ف // ويعلن] ويعين أ (10) لله الحمد] الحمد لله أ ، ف (12) < انه > لما ف (15) مكتمل] مكيل أ

I في ق ، ث : " ينحرأ " II في ق : " وانتفخ "
III في ق: " في الشرق " وهو تصحيف IV في هامش ق : " الرازيانج هو الشمر " وفي اللسان : الشمار، وهو مما يباع عند العطارين "

"ما شأنك، ياولدى؟" قال: "يا عمى، مات أبى، وترك أولادا صغــارا
وليس لنا شىء، فأصبحنا يومنا هذا، وما عندنا ما نأكل، وكان عنــد
والدتى هذا الرازيانج، فقالت:"يابنى، خــذه، وبعــه، وسُــق لنا بــه
قوت اليوم، إن كفى "فبكى الشيخ، وأدخل يده فى المِكْتَــل، وأخــذ
5 منه حبّات، وقال: "هذا شىء طيب، ياصبى، قل لأمك عمّى الشَّرفى
أخَذ منه قليلا، تجعلنى منه فى حِلّ. "فأخذ بعض التجار المكتل
بالرازيانج من الصبى، وقال: "شىء أخذَ منه هذا الشيخ: حَلّت فيــه
البَرَكَة. "فمشى إلى أم الصبى، ودفع لها فى المكتل سبعين دينــــارا
مؤمنية [I]، وإنما قصدها الشيخ [II]، رحمةً بهم [III]، رضى الله عنه.

10 ومنهم، رضى الله عنهم : أبو يحيى الصنهاجى. كان قد عَمِى
وقد أسَنّ. كان يُرتّب بمسجد الزبيدى، حتى مات، ودفناه بالمنتَبــار،
وبنتا عليه.

48س/ب عاشرته/ ، فرأيته مجتهدا فى العبادة، له قدم راسخة فى الرياضات
والإشارات، كبير الشأن. ما رأيته قط يقعد إلا على كرســى صغيــر.
15 مات عندنا، بإشبيلية، رحمه الله.

---

(2) وليس] وما أ (5) [عمى] أ (9) وانما] فانــما ف
(10 – 12) [كان . . . وبتنا عليه] أ ، ف (13) له] وله أ ، ب

I نسبة الى عبد المؤمن بن على، مــؤسس دولــة الموحديــن. وكــانت مــن الذهب الخالص، كما ورد فى مختصر الدرة (ل 103 / ب)
II فى ق : " وانما قصد الشيخ هذا " III فى ث : " لهم "

ظهرت له كرامة بعد موته، فإن الجبل الذى دفنّاه فيه بحال لا يخلو عن الريح أبدا، فسكّن الله الريـــح فى ذلك اليوم، واستبشـــر الناس، وباتوا على قبره، يقرأون عليه القرآن، فلما نزل الناس هَبّت الريح على عاداتـــها.

كانت صحبتى إياه شهورا قبل موته، كان من أهل السياحات، 5 ملازما للسواحل، مؤثرا للخلوة.

ومنهم: أبو الحجاج يوسف الشُّبُرْبُلى. كان من شُبُرْبُـــل — قرية بالشرف، على فرسخين من إشبيلية — كان أكثر إقامته بالباديـــة، صحب أبا عبد الله بن المجاهد. كان يعيش من عمل يده. دخل الطريق قبل الحلُم، ولم يزل عليها حتى مات. كان ابن المجاهد، إمامُ هـــذه 10 الطريقة ببلادنا، يقول: "التمســـوا الدعـــاء من أبى الحجـــاج الشبربلى" وكان يُكْبِره، إذا زاره.

أخبرنى أبو الحجاج هذه بنفسه قال: "كانت زيارتى لابن المجاهد شيخنا، كل جمعة، فجئت أزوره يوم جمعة على عادتى، فوجدته واقفا على البنّاء، يبنى حائط دار سكناه [I] / وكان قد تـــهّدم، فبناه ليستر عياله، فسلّمتُ 49س/أ عليه، فقال لى: "خالفتَ عادتك، يا أبا الحجاج. جئت يوم الخميس " فقلتُ له: "بل هو الجمعة" فضرب يداً على يد، وصاح: " أواه. هذا ما فَعـــَل

---

(1) < و > ظهرت أ // كرامة] كرامات أ // بحال] عال أ ، ف (7) الشبريلى] السيريلى أ // شبريل] سبيريل (10) الحلم] الخلوة أ (14) [على البناء] ف (15) ليستر] يستراً (16) [عادتك] ف (17) [يد] ف

I فى ق : " حائط داره التى يسكن بها "

الضرورى الذى لأبدّ منه، فكيف لو زِدْنا؟ "وناح، وبكى على نفسه وتحسّر على وقته، فكان أبو الحجاج، متى ذكر لى هذه الحكاية، يبكى، ويقول: "هكذا يكون الرجال. ينوحون [I] على فوات حظوظهم من الحضور مع الله ."

كان شيخنا هذا ابو الحجاج كبير الشأن، لم يزل يأكل من
5 عمل يده [II]، حتى ضعف عن العمل، فصار يأكل من الفتْح. وكان، لمّا أسن، وثقل عن الحركة، يبكى، ويقول لى: "يابنى، فتح الله علىّ باب قَصْد الناس إلىّ وزيارتهم، وعَرَض بى للفتن، ومَنْ أنا ؟ وياليتنى سَلِمْتُ. وَدِدْتُ أنى أجد قوة حتى أزور الناس فى ديارهم، فلا يجيئون إلىّ ".

10 وكان رحمة للعالم. كان، إذا دخل عليه عُمّال السلطان، يقول لى: "يابنى، هؤلاء هم أعوان الحق، المشتغلون [III] بأسباب العالم. ينبغى للناس أن يتفرغوا فى الدعاء [IV] لهم أن يُجرى الله الحق على أيديهم، ويعينهم".وكان يَقْبَل من السلطان.

ما دخل أحد عليه قط، وعنده فى بيته ما يُؤكل إلا
49س/ ب ويجعله/ أمام الداخلين، كثروا أو قلوا، وكثر الطعام أو قل، لا يترك شيئا يكون له البتة. ولقد رأيته ، ودخل عليه جماعة ، فقال لى :

---

(1) الضرورى] الضروى أ (2) فكان] وكان أ // < ما > ذكر ز
(3) ينوحون] يبكون أ (6) [لى] أ ، ف (8) < و > وددت ف
(14) < و > ما ف // ما يؤكل] مأكول ف (16) [ولقد رأيته] أ

I فى ق : " يبكون " II فى ق : " يديه "
III فى ث : " المشغولون " IV فى ق : " الدعاء "

"يابنى، نَزِّلْ لهم المِكْتل" فأنزلته، فلم أجد فيه غير ملء الكف حمصا، فجعلتُه بين أيديهم، فتناولوا منه.

رأيتُ له بركات كثيرة. كان ممن يمشى على الماء.

كان له بداره بالقرية بئر يستسقى منها لوضوئه، فرأينا بجانب البئر شجرة زيتون، قد علت وأورقت وحملت، جسمها غليظ، فقـــال 5
له صاحبى: "ياسيدنا، لِمَ غرستَ هذه الزيتونة فى هذا الموضـــع، وضَيّقتَ بها على البئر ؟ "فالتفت إلينا، ونظر — وكان قد انحنى ظهـــره من الكبر — فقال: "فى هذه الدار رُبّيت من صغرى [I]، والله، ما رأيت قَطّ الزيتونة إلا الآن "فكان بهذه المثابة من الاشتغال بقلبـــه.

مادخلتُ قط عليه، لا أنا ولا غـــيرى، إلا وجدتـــه قارئـــا 10
فى المصحف، لم يمسك كتابا غير المصحف، حتى مات.

وكانت له هرة سوداء، لا يستطيع أحد أن يمسكهـــا، ولا يلقى يده عليها، وكانت ترقد فى حجره، فكان يقول لى: "جعـــل الله فى هذه الهرة تمييز الأولياء، فهذا الفرار/ الذى ترى فيها، ما هو ســـدى 50س/أ
جملة، فقد جعلها الله تأنس بالأولياء. فشاهدتهـــا مـــرارا عنـــده: 15
يدخل إنسان، فتحكّ خدها فى رجله، وتتعلق به، ويدخـــل آخـــر، وتفر منه.

---

(5) وحملت] وصارت أ // جسمها غليظ] جسما غليظا أ (6) صاحبى] صاحبـــه أ (13) فكـــان وكـــان أ ، ف // [جعـــل الله] أ ، ف (15) [جملة] أ

I فى ق: " انى ربيـــت فى هذه الـــدار من صغـــرى " وفـــى ث : "ربيـــت فى هذه . . ." .

ولقد دخل عليه شيخنا، أول ما دخل عليه – نعني : أبا جعفر العريبي، رحمه الله، الذى ذكرته أولا – وكانت الهـرة فى البيـت الآخر، فخرجت من البيت، ونظـرت إلى شيخنـا أبى جعفر، قبـل أن يجلس، وشيخنا أبو الحجاج يقول له : " اجلـس " فوثبت وثبـة
5 إلى صدر الشيخ أبى جعفر، وفتحت يديها على عنقه، فعانقتـه، ومرغت وجهها فى لحيته، فقام إليـه أبو الحجـاج، حتى أجلسـه، ولم يقل له شيئا. فأخبرنى أبو الحجـاج أن ذلك الفعْـل ما رأيتـه فَعَلَتْه قط مع غيره، ولم تزل عنده حتى خرج من عنده.

وجاءه رجل، وأنا عنده فى جماعة، وفى عينيه وجع شديـد
10 يصيح منه مثل النُّفسَاء، فدخل عليه، وقـد شَـقّ على النـاس صياحه، فاصفر الشيخ، وارتعد، وقلع [I] يده المباركـة، ووضعهـا على عينيه، فسكن الوجع من حينه، واضطجع الشخص كأنه الميـت، ثم قام، وخرج مع الجماعة، وما به بأس [II].

50س/ب وكان له صاحب، مع صالحى الجن، يلازمه أبدا، لا يبـرح/
15 من عنده.

دخلت عليه يوما مع شيخنا أبى محمد المورورى [III]، رضى الله عنهما، فقلت له: "ياسيدنا، هذا مع أصحاب أبى مدين" فتبسم الشيخ ، وقال :

---

(1) اول مـا] أول مـرة أ // نعنـى] يعنـى أ (3 – 5) (قبـل . . . أبى جعفـر] أ (11) وارتعـد] وقعـد أ ، ف // وقلـع] ورفـع أ ، فوضع ف (13) < مـن > بـأس ف (16) المـورورى] المـروزى أ ن ب

I فى ق : " فرفع " II فى ق ، ث : " مـن بـأس "
III " المورورى " ساقطة من ق ، ث .

"عجبٌ. أمس كان عندنا أبو مدين، رضى الله عنه، نعم الشيخ ! وأبو مدين إذ ذاك ببجاية، وبينهما مسيرة خمسة وأربعين يوما، فكـأنّ كشفًـا بينهما [I]، وكانت هذه الحالة تتفق لى كثيرا مع أبى يعقوب، فإن أبا مدين كان قد سَكَن عن الحركة.

5 وأحفظ من أخباره، مما شاهدته، كثيرا، تضيق هذه العجالـة عنه، وهكذا فى كل مَنْ أذكره، وإنما أذكره ليُعرَف أن الزمان لا يخلـو من الرجال.[II]

ومنهم: أبو عبد الله بن قَسُّوم، رضى الله عنه. صحب ابن المجاهد، وقرأ عليه، حتى مات، واستخلفه فى موضعه، فجرى على حاله وزاد، جمع بين العلم والعمل. ما لكى المذهب. قائل [III] بَشرف العلم ومرتبته. 10

صحبته، وقرأت عليه ما يصلح به فى طهارة وصلاة، وسمعت عليه. كان دعاؤه فى خاتمة مجلسه أبدا: "اللهـم أسْمِعْنا خيـرا، واطْلِعنـا خيرا، وَرَزَقنا الله العافية، وأدامها لنا [IV]، وجَمَعَ الله قلوبنا على التقوى، ووفقنا لما يحبه ويرضاه" وخواتم البقرة — وهو الدعاء الـذى التزمـاه فى خواتم مجلسنا /، ورأيت النبى، عليه السلام، فى المنام، بالحرم، وقارئ يقرأ عليه صحيح البخارى، فلما فرغ دعا بـهذا الدعاء، فزدت به [V] غبطة . 51س/أ

---

(2) اذ ذلـك] اذ ذاك أ ، ف (3) ابـا مديـن] أبى مديـن ف (6) [فى] أ // ليعرف] ليعلم أ . لتعلـم ف (8) المجاهـد] مجاهـد أ (9) حالتـه] حالـة أ ، ف (10) جمع] فجمـع أ ، ف ، ز (13) وجمـع] جمع أ ، ف

I فى ق، ث : " فكـان كشفا بينهما " II فى هامـش س : " بلـغ قراءة لعبد الله " بدر الحبشـى على المؤلف . . . " III فى ق : " وكان مالكـى المـذهب ، قائـلا " IV فى ث : " وارزقنا اللهم العافية ، وادمهـا لنا " V فى ق : " فزدت عليه "

كان، رضى الله عنه، من أهل الجد والاجتهاد. كان معتدل العبادة. التزم وظائف فيهـا، عمر بـها أوقاتـه، لم يـزل محافظـا عليها حتى الآن. له زِمَام يُقيّده كل يوم حتى الليـل، يحـاسب بـه نفسه، فلا ينام إلا عن محاسبة، فـإذا وجـد خيـرا يحمـد الله، وإذا 5 وجد غير ذلك يقابله بما يجب لـه من الاستغفـار أو التوبـة، ومـا جرى مجرى ذلك. هكذا كل ليلة.

كان يعيش من خياطة القلنسيات، فقعد يوما، وقد فرغـت نفقته، فأخذ المقص وأسباب شغله، فسمـع البـاب قـد فتـح، ثم أغلق، فخرج، ولم يجد أحدا، وقد رمى له بستة دنانير، فأخذهـا، 10 ودخل، ورمى بالمقص فى البئر، وقال: "الله يدبر عيشى، وأنا أدبـره، وأتعنى فيما ضمن لى ؟. الرزق يطلبك، لا أنت تطلبه" فلازم بـاب الفتح، وترك الحرفة إلى الآن[I].

قسم ليله ونهاره — على ما أقول لك: إذا صلى الصبح قعـد يذكر الله، حتى تطلع الشمس، فيركع ركعتين، ويدخل منـزله، فيأخـذ 15 كتبه، ويخرج إلى الطلبة فيقرأون [II] العلم إلى ارتفاع النهار، ودخـل منـزله، فإن لم يكن صائما أخذ شيئا من الغذاء، وصلى ضحاه/ ونـام يسيرا، ثم يقوم، فيسبغ الوضوء، فإن كان له تقييـد قيـد، وإلا ذكـر الله، فإذا جاء الظهر فتح المسجد ، وأذّن، ودخل منـزله يتنفّل، ويذكر الله إلى

---

(5) يحب] يجب ف ، ز ، ب (7) القلنسيات] العلنسوات ز ، ب
(8) < ليبيعهم > فسمع أ (9) فأخذهـا] فأخـذ ف (10) عيشـى] العيش ف (11) وانعيّ] وأبغى ف (13) أقوله] أقول أ ، ف

I فى ق : " الى ان قسم ليلة ونهاره " . II فى ث : " فيقرأون عليه " .

دخول وقت الصلاة متمكنا يخرج إلى المسجد. يقيم الصلاة، ولا يتنفل، يتمايل
فى محرابه تمايل النشوان مما يجد فى باطنه من الوجد بكلام الله، فـــإذا
سَلّم خرج، وتنفّل راتبة الظهر، وأخذ المصحف، ففتحه على ركبتيـــه،
ومشى بيده على حروفه، وعيناه فى المصحف، مرتل القرآن بحنان وتدبر،
حتى يتم خمسة أحزاب [I]، وقد حان العصر، خرج، فأذن، ودخـــل 5
منـــزله يتنفل، حتى تجتمع الجماعة، فيصلى بـــهم، ثم يدخل منـــزله، يذكر الله
فيه، حتى يجىء المغرب، ثم يخرج، فيؤذن، ويصلى، ويدخـــل بيتـــه،
فيُحْيِى [II] بين العشاءين، حتى يحين وقت العتمة، أو قربـــها، أســـرج
القنديل فى المسجد، وأذن، ودخل منـــزله يتنفل، حتى تجتمع الجمـــاعة
يخرج، فيصلى بـــهم، ثم يغلق باب المسجد، فيدخل منـــزله، ويُحضر زِمَامه، 10
فيحاسب نفسَه فى حركاته وألفاظه وجميع ما يَعْرف أن المَلَك يُقيّـــده
عليه، فتكون حالته على حسب ما يجده فى صحيفته، ثم يقوم إلى سريره،
فينام، فإذا مضى جزء من الليل قام، فإن كان أصاب أهله اغتســـل،
ودخل مصلاه يترنم بالقرآن، ويتلذذ به/ تارة فى حضرة التوحيد، وتارة 52س/ أ
فى الجنة، وتارة فى الاعتبار، وتارة فى الأحكام، بحسب ما تعطـــيه 15
الآية، حتى يصبح، فيخرج من صلاته، وقد اطلّع على علـــوم كثيـــرة
فى تلاوته، من الله، تعالى، فَهّمه الله إياها من القـــرآن. قـــال، تعـــالى

---

(1) [وقت] أ // يخرج] يدخل ف (4) مرتل] يرتل أ ، ف (5) احزاب] أجزاء أ ، ف // [خرج] أ (6) ثم يدخل] ويدخل أ (8) فيحـــى] فيجـــرى ف فيجى أ (11) فيحاسب] ويحاسب أ ، ف (13) [قام] أ ، ف .

I ف ق : " أجـــزاء " II فى ث : " فيجـــىء " . وفى ق " فيجرى "
III وكلاهما تصحيف .

(وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ)[I]، فإذا طلع الفجر فتح المسجد، وأذن، وأسرج، ودخل منزله، فركع الفجر، وقعد يذكر الله، حتى يُسفر، فإذا أسفر خرج، فصلى بالناس — هكذا دينه ودأبه.

لا يأتدم [II] فى الجمعة إلا مرتين : ليلة الاثنين، وليلة الجمعة.
5 سَنِى الحال والمقام. كبير المعرفة. قَلَّ أن ترى مثله. جمعتُ بينه وبين صاحبى عبد الله بدر الحبشى، وصلى خلفه.

ومنهم : أبو عمران موسى بن عمران الميرتُلى. أنشدنى لنفسه فى شعر مجنس، يخاطب نفسه :

فأنتَ ابنُ عمران مَوسى المسيء، ولستَ ابن عَمران موسى الكَليما

10 كان [III]، رضى الله عنه، قد أخذ نفسه بالشدائد. لزم بيته منذ ستين عاما، لا يخرج إلى الآن. جرى على طريقة [IV] الحارث بن أسد المحاسبى. لا يقبل من أحد شيئا، ولا يطلب حاجة لنفسه، ولا لغيره.

رأيت له رؤيا تدل على انتقاله من مقامه إلى ما هو أعلى منه[V] ، فقال لى : "بَشَرْتَنى، بَشَّرك الله، بالجنة" فلم يكن إلا يسير،
52س/ب 15 ونال المقام الذى رأيتُ له/، فدخلتُ عليه، فى اليوم الذى حصل فيه، والسرور بادٍ على وجهه، فقام إلىّ، وعانقنى، فقلت له (هذا تأويلُ رؤياى مِن قَبْلُ)[VI].

---

(1) وأسرج أ ، ف (4) يأتدم يتأدم ف . يتادم أ // فى ليلة أ ، ف (5) ترى نرى أ ، يرى ف (7) الميرتلى المارتلى أ ، ف (10) هو كان أ (11) طريقة طريق أ

I سورة البقرة : الآية 282 .
II ف ث " يتناوم " وهو تصحيف ، وفى ق : " يتأدم "
III فى ث : " هو " . IV فى ق : " طريق" V فى ث " الى أعلى ما هو منه " . VI سورة يوسف : الآية 100 .

وبقيتْ دعوتُك أن يبشّرنى الله بالجنة" فقال: " يكــون إن شــاء الله"
فما تَمّ الشهر، حتى بشرنى الله بالجنة، بإيجاد آية منه إلىّ ظهرت مصدِّقة
لدعوى المبشّر، عن الله، تحدّى [I] بــها على صدق بشــراه إلىّ الجنــة،
فأنا أقطع بها، ولا أشكّ ألبتةَ فى أنى من أهل الجنــة، كما لا أشــك
فى نبوة محمد، صلى الله عليه وسلم، غير أنه لا أدرى: هل تمسنــى 5
النار، أم لا ؟ عافانا الله وإياكم، وأرجو من كرمه ألا يفعل.

ولهذا الشيخ شأن كبير، ومعرفة تامة، وأدب عظيم. مقبوض
فى عموم أحواله. حسن البشاشة لزواره. لنا معه مواطن عجيبــة.
كانت همته متعلقة بالله فى حفظنا وعصمتنا من الفتن والرجوع، فقضى
حاجته فى ذلك، وشهد لى بــها، وبشرنى، وقال لى — منه إلىّ — بمحضر 10
صاحبى عبد الله بدر الحبشى : " كنت أتخوف عليك جدا [II]، لصغر سنك،
وعدم المعين، وفساد الزمان، وما ظهر فى أهل هذه الطريقة مــن
الفساد، وهم الذين ألزمونى بيتى [III]، لما عاينت من فساد الأحوال،
فالحمد لله الذى أقرعينى بك ".

أنشدنى من شعره كثيرا، وطلب منى أن أقيد له من شعــرى 15
بخطى، ففعلت، وقرأته عليه /، وسُرّبه. فمما كتبت له أبيات استحسنها 53ب/
جدا، ووقعت منه بموقع، فكان منها :

(2 – 3) [بايجاد . . . بالجنة] أ (3) تحــدى] يجــدى أ (5) هــل تمسنى] أتمسنى أ (7) ومعرفة تامــة وأدب عظيــم] وأدب عظيــم ومعــرفة تامة أ // ومعرفة] ومعرفتــه ف (9) [كــانت] أ (13) بيتى] العزلة أ ، ف (16) وسر] فسر أ ، ف

I فى ق : " تحــرى " وفــى ث " تحدثــنى " II فى ث : "اتــخــوف عليك هذا " III فى ق : " الزمونى العزلة " .

تركتُ[I] هوای فی هواه، فلا هوی … وكل محب لم يكنه، فقد هــوى

وأجريت طرف الأنس فی حَلْبة الفنا … وجزت بحار الشوق فی مركب الهوى

وألقيت مرسى الوصل فی ساحل الرضا … ونادانی الحق المــبينُ مــن الهــوا

ألاَ فاكتبوا عبدی من العارفين بی … وهذا نداء الحق فی موطن السوی

5 فراجعتـــه، لمـــا سمعـــت نـــداءه … بأن ليس لی هَمّ ولا بغية ســـوی

وصالك، يـــامولیَّ ألـــوذ بقربـــه … فإنی أخافُ سطوة البين والنـــوی

فأمَّننی من كل شـــیء وقـــال لی … ظنونَك حسِّنْ، إن للمرء ما نوی

ولا أذكر من القصيدة اليوم إلا هذا، وخرجت عنی منها أبيات ذكرتـــها فی كتاب "إنزال الغيوب" ومن ذلك أيضا:

10 مُذ حل كاتب حُب الله فی خَلَدی … وخط سطرا من الأشواق فی كبدی

ذبت اشتياقا ووجـــدا فی محبتـــه … فآه من طول شوقی، آه من كمدی

ياغاية السؤل والمأمول، ياســـندی … شوقی إليك شديد، لا إلی أحـــد

يدی وضعت علی قلبی مخافـــة أن … يشق[II] صدری، لما خاننی جلدی

مازال يرفعها طورا، ويخفضـــها … حتی جعلت يدی الأخری تشديدی

15 مر الفؤاد عن الجثمـــان مـــرتحلا … إلی الحبيب الذی يُغنی، وليس يَدی

مازلت أطلبه وجـــدا، وأندبـــه … بعـــبرة حيّرتـــها زفـــرةٌ الخلـــد

حتی سمعت نداء الحق من قِبَلـــی … مَنْ كان عندی لم ينظر إلی أحد

(4) موطن] موضع أ (6) أخاف] أخف أ // < من > سطوة ف
(14) ويخفضها] ويخفظها أ

I هذه القصيدة والتی تليها ساقطتان من ث
II فی ق : " ينشق "

فمتْ بوجدك، أو متْ إن تشا طَرَبَـا — فإن قلبك لا يلوى على الجسـد 53س/ب

فقلت، والحب يطويني وينشـرني — وصحت من شدة الأفراح: واكبدى

لـمّا شهدتك يامَنْ لا شبيه لــه — لا فرق عندى بين الفرد والعـدد

إلى آخر الأبيات، فإني لا أذكرها الآن.

5 دخلتُ على هذا الشيخ، فقال لى: "يا بنى، عليك بنفسك" فقلت له: "إن شيخنا أحمد دخلت عليه، فقال لى: "يابنىّ، عليـك بالله، فَمَـنْ أسمـع ؟ "قال : " يـابنى. أنـا مع نفسـى، وأحمـد مع ربه، وكل واحدٌ منا دَلّك على مـا يقتضيـه حالـه ، فبـارك الله لأبى العبـاس، ووصلنى [I] إليه " فهـذا مـا عاينـت مـن أنصافـه. 10

كان يباسطنى غاية البَسْط، فلايزيدنـى ذلـك إلا مهابـة له وتعظيما، فكان يتعجّب من حفظى للأدب معه، فى حين بَسطـه معى، فيرجع من المباسطة إلى بـاب العبوديـة، فحينئـذ أباسطـه لسر عجيب، إن تأملْته، ياوليى، وقفتَ عليه.

15 ومنهم، رضى الله عنهم: الأخـوان الشقيقـان: أبـو عبد الله محمد الخياط، وأبو العباس أحمد الجـرار، الإشبيـليان [II] ، رضـى

---

(3) [والعدد] ف (4) لم أ (8) دلك] ذلـك ف (9) ووصلنـى] وأوصلنى أ . ووصلنى ف (16) [الجرار] أ ، ف ، ز // الاشبيليـن] الإشبيليـان ب

I فى ق ، ث : " وأوصلنى "
II فى ق : " الاشبيلين "

الله عنهما. صاحبتهما زمانا بإشبيلية، إلى عام تسعين وخمسمائة،
خرَجا يريدان الحج، وهو العام الذى رحلتُ إليك فيه، ياولـيى،
ووصلا إلى مكة، فأما أحمد، فجاور بها سنة ، وخرج إلى
54س/أ مصر، ودخل/ طريق السلامة، وأما محمد، فجاور خمسة أعوام،
5 ولحق بأخيه بمصر، لـمّا رحلتُ من عندكم سنة ثمان وتسعين،
وجدتهما بمصر، فأقمت معهما، وبأبى عبْد الله زَمَانة، فصمتُ معهما
رمضان، وخرجتُ إلى القدس ، ومشيتُ إلى مكة، وأقمتُ بها
إلى الآن، وفى قلبى من فراقهما لهيب !

أما أبو عبد الله، فرجع إلى الطريق ، قبل أخيه
10 بزمان طويل، وكان له والدة ، وكان بارًا بها، رضى الله عنه.
لَزِمَ خدمتها حتى مات. غلب عليه الخوف، حتى إذا صلى يُسمَع
لقلبه فى صدره دَوِىّ على بُعْد. سريع الدمعة غزيرها [I].
طويل الصمت، دائم الحزن، كثير الفكرة، شديد التأوّه،
ما رأيتُ قط أخشعَ منه ، لا تراه أبدا إلا مطرقا، ضاربا
15 بعينيه الأرض، لا يمازح أحدا ، ولا يعاشره . بريء من
المداهنة ، قوى فى المناصحة [II]، لا يستحى فى الحق من أحد ،

(1) < حتى > إلى س (2) [إليك] ف (3) [الى] ف (5) عندكم] تونس أ (6) [وبأبى عبد الله زمانة] أ (8) فراقهما] فراقها ف (12) [فى صدره] أ، ف (13) كثير] كثيره ف (15) [برئ] ف

I فى ث " وغزيرها "   II فى ث : " الناصحة "

ولا تأخذه فى الله لومة لائم. لا يدارى، ولا يمارى. ابتلى بالفقر والضراء فَصَبر. له شأن عجيب، وهِمّة رفيعة.[I]

كنتُ أتعشّق به، وأنا صغير، عند الذى كنتُ أقرأ عليه القرآن. كان جارا لنا. كان إذا دخل المسجد هابه كل من رآه. ما عاينته قط يكلم أحداً مبتدئا ، ولا يجيب إذا كُلّم إلا فى ضرورة. يحفظ دينه حفظا . ما تمنيت قط فى كل مَنْ رأيت أن أكون مثله إلا هو./ واخيته[II] لما رجعتُ 54س/ب إلى هذه الطريقة، وفرح بى، ولازمته ملازمة، وانتفعتُ بآدابه، وأخذت من خلقه، كان يحتمل الأذى، ويكف جناه، صدوق الرؤيا، كثير النجوى. ليله قائم، ونهاره صائم، لا تجده فارغا قط، 10 يحب العلم وأهله.

كنا قد اجتمعنا أربعة — أنا، وهو ، وأخوه ، ورابع لنا — على السواء فى كل ما يُفتَح به علينا، فلم أرَ أياما قط فى عمرى[III] أحسن من تلك الأيام.

15 رأيت من همته، رضى الله عنه، أن كان بين منزلى ومنزلهم بُعْد كثير، فأذّن بالعتمة، وقد وجدت فى خاطرى الانزعاج إلى الوصول إليه، والرجوع إلى منزلى: الأمران معا ، فَحِرْتُ كيف أجمع بين

---

(2) عجيب] عظيم ا // رفيعة] ورفعة ف (3) < و > كنت ا ، ف (3 – 4) [عند الذى . . . لنا] ا ، ف (5) رآه] يراه ا (7) واخيته] وأخيته ف (9) جناه] أذاه ا (9) أذاه ا (10) ليلة] ف (17) الامران] الخاطران ف // معا] معى ا

I فى ق : " وهمة ورفعة " وفى ث " وهمة رافعة "
II فى ث " الا هو وأخوه " III فى ث : " فى أمرى "

الخاطريْن، وكنت أعمل على أول الخاطر، فاشتددت [I] إليه عَدْوا،
إلى أن دخلت عليه، فوجدته واقفا فى وسط الدار مستقبل
القبلة، وأخوه أحمد يتنفّل ، فسلمت عليه ، فتبسم، وقال
لى : " ما الذى أبطأ بك ؟ قلبى متعلق بك. عندك شيء ؟"
5 وكان فى جيبى خمسة دراهم سكّة ، فدفعتها له، فقال لى :
" جاءنا فقير يقال له: على السلاوى، وما عندنا شيء" ورجعت
أشتد [II] إلى موضعى.

كان يخدم الفقراء بنفسه، ويؤثرهم باللباس والطعام،
كان رحيما رؤوفا عطوفا، شفيقا رفيقا رقيقا، يرحم الصغير،
55س/ ب 10 ويعرف شرف الكبير. يعطى كل أحد حقه. له الحق على الناس ،
وليس عليه لأحد حق إلا لله . على هذا فارقته ، وعلى
هذا وجدته الآن ، وعليه تركته. جمع الله بينى وبينه
فى عافية. [III]

وأما أخوه أبو العباس أحمد، وما أدراك ما أحمد !
15 جمع الفضائل، واجتنب الرذائل، عَرفَ الحق فلزمه، وكُشفَ له
عن السر فكتمه. هو ممْن يُنادَى من وراء حجاب، قوّى

---

(1) فاشتددت] فاسددت أ . فأشددت ف . فشددت ز (3) وتبسم فقال] فتبسم وقال أ ، ف (6) السلاوى] العلاوى أ (7) اشتد] سددت أ ، شددت ف . أشد ز (11) لله] الله أ ، ف (12) جمع الله] فالله يجمع أ ، ف

I فى ث : " فأشددت "
II ف ث : " أشتد عدوا " وفى القاموس المحيط : اشتد عدا
III فى ث : " فالله جمع بينى وبينه فى عاقبة بلا محضة "

المجاهدة [I] كثير المساعدة، وطيء الأكناف ، حسن المعاشرة،
سمح الخليقة، موافق فيما يرضي الله، نزيه الجانب، مخالف
لما لا يُرضى الله. لَزِمَ الاسم فسما [II]، وعمر ذكرُه كلّ أرض
وسما. تراه كأنه ذاهل [III]، سريع الحركة كأنه مطلوب
بثأر. يخضع تحت سلطان وارد الأسرار، كثير المكاشفة ، 5
كنا إذا أخذنا فى مسألة، غُيِّبَ عنا، ثم يرجع، فيخبرنا
بوجه من وجوه ما نحن فيه. هذا الحال له مستمر حتى
الآن. لزم خدمة أخيه. لم يخدم غيره، فكل ما هو فيه،
من بركة أخيه. لقى شيخنا العُرَيْبى [IV]، وأبا عبد الله بن
جُنَيْد، وجماعةً من أصحابنا. أراد صحبتنا إلى مكة، لولا 10
مرضُ أخيه، ولو كان صحيحا رحلنا بجملتنا.

حلّت بمصر هذه المَسْغَبة والوباء الذى هلك فيه أهلها،
فمشى يوما، فرأى الأطفال الصغار الرُّضَّع يموتون جوعا، فقال :
"يارب / ماهذا؟ . "فَغُيِّب، فنودى: "ياعبدى ، هل ضيّعتُكَ 55س/ ب
قط؟ "قلت : "لا" قال: " فلا تعترض [V]. هؤلاء الأطفال 15
الذين رأيت أولاد الزنا . هؤلاء قوم [VI] عطّلوا حدودى،

---

(1) المشاهدة] المجاهدة أ ، ف // الاكناف] الاخلاق أ ، ف (2) [فيما] أ
(5) [سلطان] أ ، ف (7) وجوه] الوجوه ف (9) العريبى] العريبى ف ، ب
(12) [هذه] أ // المسغبقة] المسبعة أ . (15) تعترض] تتعرض أ ، ف
(16) رأيت] رأيتهم أ ، ف // < هم > أولاد أ

I فى ق : " المجاهدة II فى ث : "نسما " III فى ث : " زاهد "
IV فى ث : " العريبى " V فى ث : " فلا تقرض "
VI فى ق : " وهؤلاء الكبار هم قوم " .

فأقمت عليهم حدودى. هذه حدودى فى كل من عَطّل حـــدودى، فلا يكنْ فى نفسْك مـــن ذلـــك " ثـــم سُـــرِّى عنـــه، فبقـــى راضيا بتلك الحالة للخلق! وعنده من هذه المخاطبـــات كثيرة .

وأما الإيثار، وتوسعتهما [I] علـــى الخـــلق ، وتضييقهمـــا على أنفسهما، فلا أحدّ فوقهمـــا فى ذلـــك . جَمـــعَ الله بيـــنى 5
وبينهما فى عاقبة، ولا فَرّقَ بينى وبينهما بعد ذلك.

* * * *

ومنهم: أبو عبد الله بن جُمهور محمـــد، رضـــى الله عنه، كـــان مـــن أقـــران أبى على الشَّكَـــاز، وأبى عبـــد الله الخيـــاط، فى السن والحال. كان مجتهدا فى العبادة. كان يُقـــرئ [II] القـــرآن
والعربية. لم يُقرئ [III] شعرا قط. 10

أخبرنى أبو الحسن العثمانى قـــال : كنت، وأنـــا صغيـــر أقرأ عليه القرآن، فسمع دفا يضرب فجعل أصابعـــه فى أذنيـــه فسكـــت ، فقعـــد ساعـــة ، ثم قـــال لـــى : " هـــدأ هـــذا الـــدف ، أم لا ؟ "فقلـــت: " لا " فلمـــا استمـــر ذلـــك قـــام
على نفسه [IV]، وأصابعه قد سد بـــها أذنيـــه، وانصـــرف إلى دارة، 15
وأرسل إلى، فجئت إليه، فدخلت عليه، وأتممت عليه جزئـــى". [V]

---

(4) وتـــوسعتهمـــا] وتـــوسعهمـــا أ ، ف (5) أحـــد] أجـــد أ
(7) بـــن جمهـــور محمـــد] محمـــد بـــن جمهـــور أ ، ز (9) الســـن] الســـر أ (9 ، 10) يقـــرى] يقـــرأ أ . يقـــروف (13) [فسكـــت] أ

I فى ق : " وتوسيعهما " II فى ق ، ث : " يقرأ III فى ق ، ث : " يقـــرأ
IV " على نفسه " ساقطة من ق V فى ث : " حزبى "

كان، رحمه الله، إذا سمع/ مَنْ يقرأ عَشْرا فى المسجد لسأل به، 56س/ أ
أو يسمع سائلا فى المسجد، يسد أذنيه. كان من الراكعين الساجدين
حتى قَبضَه الله إليه. كان قوى القلب، ضعيف البدن، مصفر اللون،
شديدا على نفسه، يقال له : "ارفقْ عليها "فيقول : "للرفقُ
أجْهَدُ ! " 5

كان يقوم إلى حزبه من الليل، فيقوم حتى سقط من قامته،
يضع خده لينام، فيقول:

يا خدُّ إنك إن تُوسَّد لينا وُسِّدتَ بعد الموت، صُمّ الجندل

فيثوب [I]، كأن أفعى لدغته، إلىُ مصلاّه، فلا يزال هكذا، حتى يصبح !

فلقد مات، رحمه الله، وأنا فى خدمة أبى يعقوب الكومى [II]، 10
فلما أُلقى فى القبر رأيت أعجوبة: سَبَّبَ الله ـ لا أدرى من أين ؟ ـ
جندلا كبيرا حصل معه فى القبر، فصاح بعض الناس، فأخذه الذى
أنزل فى القبر، وجعل الجندل تحت خده، فعلمت أن الله صدقه فيما
كان يقول :

ياخدّ إنك إن تُوسَّد لينا وُسِّدت بعد الموت صمَّ الجندل [I] 15

(3) [اليه] أ، ف (4) [فيقول] ف // للرفق] الرفق ف
(6) حزبه] ورده أ (8) [انك] أ // توسدت] وسدت أ
(9) فيثوب] ثم يثب ف (15) [انك] أ // توسد] توسدت أ

I فى ق : " ثم يثب II فى ق : " الكوفى "
III فى ق ، ث : " ياخذ انك ان توسد لينا . . الخ "

كان، رحمه الله، كثير النفور عن الخلق، يحب الوحدة [II]
والعزلة، ورعا، زاهدا، عارفا بالله، واقفـا مـع الله. شَـدّ [III] فى
المعاملـة، طلبا للمواصلة، يحب أهـل الله، أهل القـرآن. توفـاه الله
صغير السن فى عنفوان شبابه، ونار اجتهـاده. يقـول لنفسـه : "
5 لازال دأبى ودأبكِ هذا حتى أموت ! "ما فاقه [IV] أحد فى العبادة[V].

* * * *

56س/ب / ومنهم: أبو على حسن الشكاز، رضى الله عنه، كان عندنا
بإشبيلية، وبها مات. هو الذى خدم صالحا العدوى، شيخنـا، حتى
مات. كان كثير الدمعة، لاتزال عينه تـهطل أبدا.[VI]

كان لى عم، أخو والدى، وكان من أهل الله وخاصّته، فكان
10 أبو على يلازمه، فكنت أبـيتُ معه، فألقى الحصير الجديد له، يصلى عليه،
فتجرى دموعه، فتسقط على الحصير فأقلعه فى اليوم التالى، وموضـع
دموعه قد تَعفّنَ كله، وانتشر ! عاشرتُه من وقت دخـولى هـذه
الطريقة حتى مات .

كان مولعا بالنكاح جدا، لا يستغنى عنه، فأراد شيخنـا
15 الشُّبرُبلى يأخذه لابنة أخته [VII]، فمشت إليـه أم الزهـراء، وقـالت
له: "يا أبا على ، إن الشيخ أبا الحجاج يُحبّ أن يعطيك بنت أختـه [VII]،

---

(1) الوحدة] الخلوة أ ، ف // [والعزلة] ف (2) شـد] شديد أ ، ف
فـى أ ، ف (3) أهـل القـرآن] وأهـل القـرآن أ ، ف (12) [وانتـشر] أ
(15) اخـته] أخيـه أ ، ز (16) اختـه] أخيـه أ ، ز

II فى ق : " يحب الخلوة " II فى ق : " شديد المعاملة III• فى ث : " ما فاته "
IV : فى هامش س : " بلغ قراءة بملطية على المؤلـف رضـى الله عنـه لإسماعيل
V الابدى (كذا) غفر الله له " VII, VI فى ق: " أخيه "

وكان هذا يوم الأحد، فأطرق ساعة إلى الأرض، كأنه يُحَدِّث، ثم قام، وقال: أنا كنت أَحَبَّ الناس فى مصاهرة شيخنا أبى الحجاج، ولكنْ قد تزوجتُ، وبعد خمسة أيام، من يومى هذا [I]، أدخل بزوجتى عروسا "فقالت له: بِنْتَ من تزوجت ؟ " قال لها: "سَتَّرٌ ذلك !" وانصرف إلى منزله، ولازم فراشه، حتى انقضت خمسة أيام، ومات. 5

كان يمد يده إلى ما وجد من نبات الأرض، من أعظمه مرارة، فيطعمك إياه كأنه/ حلوى ! رأيت له بركات كثيرة. انتفعت بصحبته. كان قد عمل على الأربعين السهيلية، وكان شجاعا، يعيش من عمل يده. 57س/أ 10

رآه أخوه، بعد موته، فقال له : " مافعل الله بك ؟ " فقال: "يعطينى فى كل يوم عَمَل ثمانية أيام" كان دائم الصيام والمواصلة، كثير القيام، منقبضا عن الناس، غير مجالس لهم ألبتةَ. يَحِنّ إلى جنسه. كان مليح الدعابة، يمزح ولا يقول إلا حقا، وكان يعجبه المَزْح بالحق، يكره الكذب وأهله، ولا يحتمله. 15

---

(2) مصاهرة] مصاهرته أ، ف // [شيخنا أبى الحجاج] أ،ف
(3) يومى] يومنا أ (5) سترا] ستر ب، ز. ستري أ، ف
(7) كان] وكان ف (8) كأنه] فتراه أ، ف (14) [ألبتة]
أ، ف // الدعابة] الرعاية ف (15) المزح] المزاح أ، ف

I فى ق، ث : " من يومنا هذا "

خرج يوما إلى دور بنى صالح بجلود له، فأنقعها فى النهر،
وبسطها فى الشمس، فمرت به امرأة من أهل إشبيلية — وفيهم
وفى نسائهم حلاوة وظرافة — فقالت لصاحبتها : "تعالىْ [I]، يا أختى،
نمازح هذا الرجل، فإنه شَكّاز " — والشكاز، عندنا، المشتغل
5 بهذه الجلود الرقاق، على نوع ما ، يبيّضها، ويلينّها كثيرا بعد
شَدَّتها، فاتخذ أهل البلد هذه اللفظة : لفظة الشكاز لقبا للرجل
الذىْ لا يقوم بالنساء. شكاز أى ليّن العضو مثل الجلد الذى
يعمله — فوقفتْ عليه، وهو يذكر الله، تعالى، وكان [II] كثير الذكر،
لا يفتر، فقالت له: "سلام عليك، يا أخى" فقال لها: "وعليك
10 السلام" فقالت لْه: "ما صنعتك ؟ وما حرفتك ؟ "فقال لها :
"خَلَىِّ [III] عنكِ هذا" وعَلِمَ ما تريد [IV] ، فقالت له: "لابدّ من هذا"
57س/ ب فتبسّم، وقال لها : "أنا رجل/ أَبُلّ اليابس، وأُلَيِّن الشديد،
وأنتِفُ الشعر" فولّتْ، وهى تضحك، وقالت : " أردنا أن
نرميه فرمانا ! "[V].

---

(4) شكاز والشكاز] سكاز والسكاز أ (5) يبيضها] ويبيضها أ ، ف
(6) البلد] البلدة أ ، ف (9) سلام] السلام أ //
[لها و] (11) خلى] خل ف

I فى ث : " يا تعالى " II فى ق : " وكان هو "
III فى ث ، ق : " خل " ! IV فى ث : " ما تريديه "
V فى هامش س سماع لا يظهر منه الا الآتى : " بلغ سماعا لمحمد . . . .
على شيخه رضى الله عنه " .

وكان جليل الشأن، سليم الصدر، ما أضمـــر شحنـــاء لأحد قط. لا يعلم ما النـــاسُ فيـــه ؟ مـــا يتخيـــّل أن فى الوجـــود مَن يَعْصَى الله !

ومنهم، رضى الله عنهم: أبو محمد عبد الله بن محمد بـــن العربى الطائى، وهو عمى، شقيق والـــدى. دخـــل هـــذا الطريـــق فى آخر عمره، على يد صبى صغير. لـــم يـــدر قط هـــذا الطـــريق : ما هو ؟ دخله، وهو فى عَشْر [I] الثمانيـــن، فـــلازم المجاهـــدة والسواحل، حتى برع فيه. كانت له، فى كل يوم، خَـتْمة لازمـــة يهب نصفها لذلك الصبى الـــذى رجـــع علـــى يديـــه. بَصّـــره ذلك الصبى بالطريق.

وكان، رحمه الله، يجلس فى البيت [II]، فيقول: "قد طلع الفجر" فسألته : "من أين تعرف ذلـــك ؟ "فقـــال : " يـــا بنـــى، إن الله ، تعالى، يُوجِّه ريحا من تحت العرش، تـــهب فى الجنـــة، فتخـــرج بريحها عند طلوع الفجر، يشمها كل مؤمن، فى كل يوم".

أصابته أُدْرَة [III] كبيرة، يجعلها أمامه، مثل المخدة كبيرة، وكان له ولد خلف قد أقرح قلبه [IV]،فدعا عليه، فمـــرض،وكـــان يســـــأل

---

(2) ما يتخيـــل] ولا يتخيـــل أ (5) [عمـــى] أ (6) هـــذا الطريـــق ما] مـــا هـــذا الطـــريق أ . اهذه ف . (7) عشـــر] عمـــر أ (9) يديـــه] يـــده أ (3) تـــهـــب] فتهـــب أ (15) < فكـــان > يجعلهـــا أ ، ف (16) .أفـــرح] أفـــرح أ

I فى ق : " عمر " II فى ث : " بالبيت "
III الأدرة : مرض يصيب الخصية فيجعلها كبيرة الحجم .
IV فى ث : قد أفرح عليه قلبه " ؟

[58س/أ] الله أن يقدمه أمامه، وحينئذ يموت / فمات ابنه قبله، فلما دفنه قال: "الحمد لله، إني أعيش بعده أربعة وأربعين يوما، وأموت. فعاش كما قال، ومات.

ولما كانت ليلة وفاته، قعدنا عنده ، بعد صلاة العتمة، وهو مستقبل القبلة، فوجد بعضَ راحة، وأُدْرَتُهُ قد عظمت، فقال لنا : استريحوا، وارقدوا" فأخذنا مضاجعنا، فقمتُ إليه في السحر، فوجدته كما فاضت [I] نفسه، رحمه الله، وما شَاهَدَ أحدٌ موته، وطلبنا تلك الأُدْرَة، فلم نجد منها شيئا، فقلنا: "لعلها كانت رياحا، وبقي الجلد" فإذا به مثل جميع الناس ما عنده شيء، فعجبتُ أن ستره الله، وأخفاه.[II]

كان يخبرنا بعجائب. كان عمره من وقت رجوعه إلى هذه الطريقة إلى أن مات ثلاثة أعوام خاصة. مات قبل أن أدخل هذا الطريق.

• • • •

ومنهم، رضي الله عنهم: أبو محمد عبدالله بن الأستاذ المَوْرُورى[III]، خَدم الشيخَ أبا مدين، وكان الشيخُ يسميه : الحاج المبرور

---

(1) فلما دفنه] فدفنه أ ، ف (2) < و > قال أ ، ف (5) العتمة] العشاء أ ، ف / / [راحة] أ (9) لعل] لعلها ب (15) المورورى] المروزى أ ، ف ، ز

I في ق : " قد فاضت " II في ث : " وأخفاها له "

III في ق : " المروزى " وهو تصحيف للمورورى، نسبة الى بلدة مورور بالأندلس .

حج صُحْبَةَ عبد الرزاق. صحب بمكة أبا عبد الله بن حَسّان. طلب ابن حسان أن يعطيه ابنته رغبةً فيه، فأبى أن يأخذها مخافة ألا يقوم بحقها.

كان الشيخ أبو مدين يحبه جدا. قال له يوما : "ياعبـــد الله، كَبُر عليّ دعاء الناس إلى الله، ولا أحـــد يـــجيـــب، وأريـــد أن أصطفيـــك لنفسي، تخرج معى إلى بعض هذه / الجبال، فألزم مغـــارة، 58س/ ب تصحبنى فيها إلى أن أموت" قال: "ففرحـــت بذلـــك، وعلمـــت أن 5 لى عند الله مكانة [I]، فلما كان الليل قال عبد الله: نـــمت، فرأيـــت الشيخ فى النوم، إذا تكلم على الناس صـــار شمســـا، واذا سكـــتَ صار قمرا، فقصصتها عليه بكرة، فتبسم، وقـــال : "الحمـــد لله، ياولدى، شمسا أريد أن أكونْ. فإن الشمس تنفى [II] كل ظلمـــة 10 وتكشف كل كربه."

كان هذا، عبد الله، له همة فعالة، وصدق عجيب. سافـــر من عند أبى مدين إلى الاندلس بسبـــب والدتـــه، فأودعـــه الشيـــخ أبو مدين سلامة إلى أبى عبد الله. الشيخ المسن، بمدينـــة الـــمريـــة المعروف بالغَزّال، من أصحاب ابن العريف، من أقران أبى مديـــن، 15 وأبى الربيع الكفيف الذى كان بمصر، وعبد الرحيم الذى كان بقنـــا ،

---

(4) كثر] كبر أ ، ف (5) معاره] مغازة أ . مغارة ف (7) عند الله مكانة] مكانة عند الله أ (10) شمسا أريد أن أكون] أريـــد أن أكـــون شمســـا أ ، ف (11) وتكسف] وتكشف أ ، ف

I فى ق ، ث : " مكانا "
II فى : ق : " تغنى "

وأبي النجا الذى كان بجزيرة الذهب، رحمهم الله، فلما وصل إلى المرّية، قصد إلى الشيخ أبي عبد الله، فوجد أصحابَه قعودا فقال لهم: "استأذنوا لى على الشيخ " فقالوا له : "الشيخ نائم فى هذه الساعة" و لم يُقبِلوا عليه، فعزّ عليه ما هم فيه
5 من كثافة الحجاب، حيث لم يعرفوه، فقال لهم : "إن كنت جئت إليه فى الله، فالله يوقظه الساعة" فإذا بالباب قد فُتح، والشيخ قد خَرجَ يمسح النوم عن عينيه ، فقال : ". أين
59س/ أ هذا الذى جاء ؟ "/ فسلّم عليه، وأكرم نُزَلَه.

وكان الغالب على أبي محمد البَسْط، وكان أصحاب الشيخ
10 مقبوضين، فعندما ودّعهم، وانصرف قال له أصحاب الشيخ: " لو انقبضتَ، يا أبا محمد، من هذا البسط الذى أنت فيه ." فقال لهم: "البسط ما هو ؟ "قالوا : "رحمة " قال : "والقبض، ما هو ؟ قالوا "عذاب" فقال : "اللهم ، لا تنقلنى من رحمتك إلى عذابك" فخجلوا، وانصرف عنهم.

15 ومن أخباره، رضى الله عنه، أنه لما وصل إلى غرناطة نزل عند الشيخ "أبي مروان، وكان قد عرفه عند أبي مدين [I]، وقد رأى أبو مروان عند [II] الشيخ أبي مدين فى حق رجلٍ مَرِضَ منهم، فأخذوا عنه مَرضَه ،

---

(1) النجا] النجار ف (3) [إلى] أ (10) ودعهم] أودعهم أ ، ف
(12) [البسط] ف (14) فخجلوا] فخجلوا أ ، ف (17) عند] من أ

I فى ث : " وكان قد عرفه عند أبي مدين فى حق رجل مرض منهم "
II فى ق : " من " بدلا من " عند "

وحملوه، فاستراح من حينه، وأخبر بذلك أصحابه بغرْناطة، فلمّا
وصل شيخنا عبد الله المَوْروى [I] إليها، قال له أبو مروان، والناس
قد اجتمعوا من أجله فى الدار، وقد جُعِلتَ بين أيديهم مائدة
عليها مجنّبات [II] بعسل، وكان ابن صاحبَ الدار قد مشى فى السَّحَر
إلى قريةٍ له، قريبة من البلد، فتأسف أهل المجلس، لمّا لم يحضر. 5
معهم الطعام ابنُ صاحب الدار، فقال لهم أبو محمد المورورى [III]،
بعدما أكل وشبع، وأكل الناس، قال : " إِنْ شئتم أكلت
عنه أنا هنا، ويشبع هو. فى قريته من هذا الطعام بعينه"
فارتابوا فى كلامه، وتوقفوا فى ظاهرهم، وباطنهم يحيل ذلك
جملة، فقال له أبو مروان: "بالله، يا أبا محمد، افعلْ ذلك" 10
فقال: "بسم الله" وابتدأ يأكل/ كأنه ما أكل شيئا [IV]، حتى وقف، وقال: 59س/ ب
"قد شبع، إِنْ زدتُ عليه أكثر من هذا يهلك." فبهت أهل المجلس،
وعزموا على ألاِ يبرح أحد منهم حتى يصل ذلك الرجل الذى أكل عنه.

فلما كان عشية ذلك اليوم، دخل عليهم من القرية، فقاموا
إليه، وأنزلوه، فقالوا له: "نراك جئت بزادك الذى حملته معك، 15
ما أكلت منه شيئا ؟ "فقال لهم : "يا إخوتى، اتفق لى اليوم أمر عجيب،

---

(2) المورورى] المروزى أ ، ف (6) المورورى] المروزى أ ، ف (7) [قال] أ (9) [يحمل ذلك جملة] أ ، ف (12) ان] وان أ // فبهت] فبهتوا أ (13) [على] أ ، ف

I فى ق : " المروزى " II فى ث : " مجنبات "
III فى ق : " المروزى " IV فى ق : " شىء "

أنا عندما وصلت إلى القرية، وقعدت، فإذا أنا أُحس بمجنـبّات [I]
بعسل، تنـزل فى حلقى، فتستقر فى معدتى، حتى شبعت، ولـو زادت
على أهلكتنى، وأنا حتـى الآن شبعـان منهـا، أتجشّـأها"،[II]
فتعجب القوم، وفرحوا أن رأوا رجلا ".

5 فأخبرنا بالمسألة كيف جرت: أخبرنى بـها، بـدار عبد الله
الشكاز الباغى، الشخصُ الذّى أُكل عنه، فشبـع، ومعى صاحبـى
عبد الله بدر، ونحن فى جماعة، وتأسف، وقال : " مَنْ مثـل عبد الله
المورورى : ما رأينا مثله . "[III]

ولقد أطلعنى الله، عز وجل، ليلة على المقامات، ومشى بى عليها
10 حتى وصلت مقام التوكل، فرأيت شيخنا أبا عبد الله المورورى، فـى
وسط ذلك المقام، والمقام يدوز عليه كـدوران الرحـا على قطبهـا،
وهو ثابت لا يتزلزل، فكتبتُ له بذلك.

عاشرته معاشرة [IV]، انتفعت به. وله امرأة فى غاية من الجمال،
صغيرة السن، أحسن منه وأقوى.

15 كان سيدنا هذا عند شمس أم الفقـراء / بمرشانة الزيتـون، 60س/أ
فى يوم أربعاء، فقالت العجوز : " تمنيت أن يأتينا غـدا أبو الحسـن
ابن قيطون، فاكتبوا إليه اليوم، عسى يصل غـدا " ، وكـان فى بلـد

---

(2) فستقـر] وتستقـر أ (3) شابـع] شبعـان أ ، ب // اتجشـأها] اتحشـاها أ اعساف (5) < مثـل هذا > فأخبـرنا أ // فأخبـرنا] أ خبرنا أ
(6) الشكاز] السكاز أ // [الباغى] أ (10) الـمورورى] الـمـروزى أ ، ف
(12) [معاشـرة] أ // [مـن] أ ، ف

I فى ث : " بمجبنات " II فى ق: " اتجشى " وفى ث " أتجشأ "
III فى ث : " مثل ابى عبد الله الموروى ما رأيـت " IV فى ث : معاشـرات "

فرمونة – بينهما سبعة فراسخ – وكان هذا أبو الحسن يُعلِّم الصبيان القرآن
بقرمونة، ويُعطِّل الخميس والجمعة، فقال أبو محمد، سيدنا، رضى الله عنه :
" وهكذا تعمل العامة." فقالت له العجوز : "فماذا تفعل ؟ " قال :
"نسوقه بهمتى" قالت له : "افعل" فقال: " قد حركت الساعة
خاطره بالوصول إلينا غدا، إن شاء الله" فلما أصبح [I] قالت له "نراه [II] 5
ما جاء." قال: "غفلت عنه، ولكنى أُخرجه الساعة" فأرسل همَّته
إليه، فلما كان قبيل الظهر، دخل عليهم، على غفلة، أبو الحسن المذكور
فتعجبوا، فقال الموروري [III]: "سلوه ما الذى مسكك عنا [IV] حتى
هذا الوقت ؟ وكيف خطر لك ؟ ومتى نويت الوصول الينا ؟ ".

فقال : " أمس ، فى العصر، وجدتُ فى باطنى قائلا يقول : 10
"من غد إلى العجوز إلى مرشانة" فقلت لصبيان المكتب" لا يجئ
أحد منكم غدا" فلما أصبحت، فَتَرعنى ذلك" – وهو الوقت الذى
غفل عنه سيدنا أبو محمد – قيل له [V]: "ايه" قال: "فَوجّهتُ فى
الصبيان، ووصلوا، وأخذوا ألواحهم، فأنا كذلك، إذ وجدت
قلبى قد انقبض، وَشُدّ عليه/ وقيل له "اخرجْ الساعة إلى مرشانة 15 60س/ب
لزيارة العجوز" فقلت للصبيان: "سيروا إلى منازلكم" وهو كان
خروجى اليكم، فهذا الذى أبطأنى." فقالوا له : " اتفق من الأمر

---

(3) وهكذا] هكذا أ . كذا ف (5) نراه] تراه ف (8) الموروري] المروزى أ ، ف // مسكك] أمسكك أ // [الى] س ، أ (11) الى مرشانة] بمرشانة أ ، ف (12) أصبح] أصبحت أ ، ف ، ب // فتر] قر أ (16) لزيارة] الى زيارة أ ، ف

I فى ث : " أصبحا ". وفى ق : " أصبحت " II فى ث : " تنزاه ".
III فى ق " المروزى " IV فى ث : " أسلاك عنا " ، وفى ق : " أمسكك عنا " V فى ق : " وقيل لى " .

كذا وكذا " ووصفوا له الحال، فتعجب، وقال: "هذا، والله عظيم. "فكان ينظره بعين التعظيم، واهتز، وأخذ فى الرحلة أبو الحسن المذكور إلى المرية إلى شيخ بـــها، يقال له: أبو عبد الله الغزّال، رحمه الله، من أصحاب ابن العريف، من أقران أبي الربيع الكفيف، وأبي النجا، وعبد الرحيم، وهذه الطبقـــة 5 وانتفع به، ثم عاد إلى قرمونة، فلم يزل يخدم الفقراء، ويُضيفهم، ويتواضع، وكنت أستحسن منه هذا.

فأشهدُ لقد رأيته قد وصل إلى إشبيلية، فَصَاحبَ الفقهاء، وجَالسَ الطلبة المُكبِّين على الدنيا، وقرأ الفقه، وأصوله، وعلم الكلام، وسكـــن إشبيلية، يُعلِّم بها القرآن، فأدّاه صحبة هؤلاء إلى تجهيل الفقـــراء 10 الصادقين فى أحوالهم ونبذهم.

[I] وإياك، يا أخى، عافاك الله، من قيام الظن السوء بك، أن تظن أنى أذمّ الفقهاء من أجل أنـــهم فقهاء، أو لتعلّمهم الفقه. لا ينبغى أن يُظنّ هذا بمسلم. وإن شرف الفقه وعلم الشرع لا خفـــاء بـــه، ولكن أذمّ من الفقهاء الصنف الذى تكالب على الدنيا، وطلب الفقه للرياء 15 والسمعة، وابتغى به نظر الناسِ ليُقَـــال ، ولازم الـــمـــراء والجـــدال،

---

(1) فكـــان] كـــان أ (4) النجـــا] النجـــار ف (6) هـــذا] ذلـــك أ ، ف (7) فأشهد] و " اشهد أ (11) [قيام] أ ، ف ، ز (12) < ف > أنى ف // لتعلمهـــم] لنقلهم ف

I من هنا حتى قوله " لعلهم يرجعون – ص 125 سطـــر 10 " غيـــر مـــوجـــود فى أ ، ث . أما فى س فقد أضيف فى الهامش بـــخط دقيـــق مغايـــر للأصـــل ويبدو أنه كتب بعد فترة من ذيوع " روح القـــدس " بـــما تضمنـــه مـــن هجوم على الفقهـــاء ، فجـــاء هـــذا النص استثنـــاء للمخلصيـــن منهـــم ، وتنويها بشرف الفقه. ومن الناحية الشكلية البحتة يكـــاد يكـــون النـــص مقحما على سياق الحديـــث .

وأخذ يرد على أبناء الآخرة، الذين اتقوا الله، فعلّمهم من لدنه علما فأخذتْ الفقهاء — أعنى هذا الصنف منهم — فى الرد عليهم فى علْم لا يعلمونه، ولا عرفوا أصوله. ولو سُئِلَ عن شرح لفظ مما اصطلح عليه علماء الآخرة ما عَرَفه، وكفى به جهلا. ولو نظر قول الله تعالى (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ— الآية) [I] لاعتبر وثاب، وقد ذَمّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، العلماء لكونـــهم طلبوه لغير الله، وتصرفوا به فى غير مرضاة الله، لا بكوْنـــهم علموا، كما مدح الصنف الآخر من العلماء بالخشية وغير ذلك.

كما أنى ذممت الصوفية، فى كتابى هذا، و لم أُرد به الصادقين، وإنما أعنى الصنف الذى تَزَيّى بزيّهم عند الناس، وباطنه مع الله بخلاف ذلك. قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا—الآية)[II].

فلا أُنكر مرتبة الفقه، وقد سمعت النبى، عليه السلام، يقول : "من يُرد الله به خيرا يُفقّهه فى الدين"، ولـــمّا كان هذا الصنف مـــن الفقهاء غلبت عليهم نفوسهم وشهواتـــهم، واستولى عليهم الشيطـــان، وعلى أيديهم جرى الضرر على أولياء الله، وبشهادتـــهم هَلكَوا، كما سيأتى فى آخر الكتاب هذا، عن النبى، صلى الله عليه وسلم.

---

(9) < قد > ذممت ز (12) < من > النبى ف // [يقول] ف

I سورة آل عمران : الآية 66

II سورة البقرة : الآية 204

وأما العلماء العاملون المنصفون الراسخون فى العلم منهم، السادة الذين هداهم الله، فهم مصابيح الهدى، وأعلام التقى، وارثو رسول الله، عليه السلام، فى العلم والعمل، والحال والوصف [I]، الذين صَحَّ لهم نَسَبُ التقوى.

5 فإذا سمعتَنى أذمّ الفقهاء، فى هذا الكتاب، فإنما أعنى به هذا الصنف المُدْبر الذى اتّبع شهوته، وغَرَضَ نفسه الأمّارة بالسوء، وكذلك ذمّى للصوفية، انما أذم الصنف الذى ذكرتُ، فإن الحلولية والإباحية وغيرهم من هذا الطريق ظهروا، وبظاهره اتصفوا [II]، فهم قرناء الشيطان، وحلفاء الخسران. نَوَّرَ الله بصائرنا وبصائرهم، وأصلح [III] سرائرنا 10 وسرائرهم، وأوقفهم على عيوبهم لعلهم يرجعون.

وأشهد لقد وصل إلينا هذا السيد، عبد الله المورورى [IV]، الذى رأى له تلك البركة، ليزوره فى داره، فقرع عليه الباب، وأنا معه، وعبد الله، صاحبى، بدر الحبشى، فقال: " مَنْ بالباب، 61س/أ فقال: "عبد الله المورورى جاء ليراك / فسكت ساعة ، ثم خرج 15 إليه ابنه، وقال له: " مشغول هو" ثم قال : "ما هو هنا" ولم يَرَ مكانته. هذا انتهى بغضه فى الفقر، وهذا حَصَلَ له من شُؤم الفقهاء، حَالَ الله بيننا وبين كل من يقطع بنا عن الله، وعن أهله، وخاصته.

(1 - 3) [منهم . . . السلام] ف (7) الصوفية] للصوفية ف (8) < وتظاهروا وبالدعاوى اتصفوا > فهم ف (11) المورورى] المروزى أ ، ف (12) رأى] رئ ز (14) ليراك] ليزورك أ ، ف

I فى ق : " والاخلاص والوصف " II فى ق: " وتظاهروا بالدعاوى واتصفوا III فى ق : " ويصلح " قوله لعلهم يرجعون " سطر 10 آخر النص المضاف بها مش س IV فى ق : " المروزى "

وكان إذا لقيني يعتبني على صحبتهم، ويقول لي: "مثْلكَ من يصحبهم"
فأقول له : " مثلي من لا يصلح أن يخدمهم، فإنـــهم السادة "وإنما كـــان
يَحِن إليَّ لمشاركتي [I] له في علمه الذي قرأه، لا لكوني في طريق القوم،
ولا لمحبتي فيه، فتركته في ذات الله، تعالى ، وقطعـــت معاشرتـــه؛
وصار اليوم[II] حكْمهُ حكم الفقهاء في الولاية أنـــها[III] معقولة، متوهَّمة، 5
لا يُعرَف صاحبها، ثم إذا وَصفَ الفقيه أفعالَ الأوليـــاء أُقيـــدّهـــا
عليه، ثم أريه تلك الأفعال في شـــخص مـــا، فـــإذا رآه يقـــول :
"إيه، من قال: إنه أخلص فيها. لو كـــان مخلصـــا مـــا اطّلعـــتَ
أنت، ولا أنا على عمله [IV]، إنما هـــو نَصبَ هـــذا لحيلـــةٍ مـــا ."
فلا تراه قَطّ يُحسن الظن بأحد. 10

ولم أزل أبدا، والحمد لله، أجاهد الفقهاء في حق الفقـــراء
السادة حق الجهاد، وأذب عنهـــم وأحـــمي، وبـــهـــذا فُتـــح لـــي،
ومن تعرض لذمهم ، والأخـــذ منهم علـــى التعيـــين، وحَمَـــلَ
مَـــنْ لم يُعاشـــر على مَـــنْ عاشـــر [V] ، فإنـــه لا خفـــاء بجهلـــه ،
ولا يُفلـــح أبـــدا . 15

---

(2) [من] أ ، ف (3) لمشاركتـــي] مشاركتـــي أ (4) وقطعت] وتركت أ ، ف (5) أنـــها] لأنـــها أ ، ف (6) أفعـــال] أحـــوال أ (9) [هو] أ

I في ق " يحـــن الى مشاركـــتي " II في ث بين قوسيـــن : " أعني ابن قيطون " III في ث : " لأنـــها " IV في ث : " مـــا أطلعـــت انت عليـــه ، ولا أنـــا على علمـــه V في ث : " يعاشـــر "

ولقد تكلّم معى فقيه، بحرم مكة، يقال له : القاضى عبد الوهاب

61س/ ب الأزْدى، من أهل إسكندرية / ، قد استحوذ الشيطان على قلبه
بحيث أنْ صَيَّره أن يعتقد [I] أنّ الزمان فارغ من جميع المراتب
فى كل فن، وإنما هى تلفيقات وخرافات، فسألته ، "كم بلد [II]
5 فى معمور الأرض للمسلمين ؟ " فقال : " كثير" فقلت له :
" كم دخلتَ منها ؟ " فذكر ست بلاد أو سبع ، قلت
له : "كم الخلق ؟ " قال : " كثير " قلت له : " من أكثر:
الذى رأيتَ ، أو الذى لم تَرَ؟ " قال " الذى لم أر"
فضحكت ، وقلت له : " حَدُّ المعتوه الأحمق الذى يرى
10 الكثير، ويبقى له القليل ، فيقيس القليل على الكثير ،
ويحمله عليه فى الحكم بما يراه ، وأما المؤمن الناصحُ نَفْسَه ،
فإنه يقول: "ولعلّ فى ذلك القليل ، ولو كان واحدا ، ولم
أره ، لعله ذلك السعيد " كيف ومَنْ يقول : " إنى ما رأيت
إلا القليل ، لا من البلاد ، ولا من الناس ، ثم لا
15 يعتقد ، فلا خفاء بجهله [III]، ثم إنه لا يُطْلع الله مثلَ هذا
إلا على نقائص العالم، لا على فضائله، حتى يحكم على الغائب
بما يراه ، فيشقى بذلك عند الله ، وأين هو من قول الله ،

---

(1) فقيه] رجل أ ، ف (2) < فقيه > قد أ ، ف // الشيطان على قلبه] عليه الشيطان أ ، ف (3) المراتب] اللذات أ (4) تلفيقات] تلقيات // < من > بلد ف (8) تر] تره أ // أر] أره أ ، ف • (11) [بما يراه] أ ، ف // نفسه] لنفسه أ (15) < ذلك > فلا خفاء أ ، ف

I فى ق : " ولقد تكلم معى بحرم مكة رجل يقال له : القاض عبد الوهاب الازدى من أهل اسكندرية ، ففيه قد استحوذ عليه الشيطان بحيث صيره أن يعتقد "
II فى ق ، ث : " كم من بلد "
II من هنا حتى قوله " ثم قللهم – ص 128 سطر 3 " ساقط من ث .

تعالى (وإن تُطع أكثرَ من فى الأرض يُضلّوكَ عـن سبيـلِ الله) [I] فَكثّرهم، وقال (إلّـا الّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَـاتِ وَقَلِيـلٌ مَا هُمْ) [II] فقلّلهم .

ثم إن فى المسألة مـا هـو أعجـبُ مـن هـذا كلـه : 5
أنى سمعته يقول مـا ينـاقض أصلـه مـن جهـة علمـه ، فقـال: " الناس على قسمين : ذكيّ وغير ذكى ، فغيـر الـذكـى لا كـلام معه : يعنى لنقصه، والـذكـى لا يَسْلَـمُ مـن الغلـط ،62س/أ فما ثَمّ شىء. "فإنه نظر [III] إلى باب العيب والنقـص لشقاوتـه، وتَرْكِه النظر فى أحوالهم إلى بـاب الفضـل . هَـلاّ قـال عنـد 10
هذا التقسيم : " فغير الـذكـى يـأتـى إلـى العالـم ، فيأخـذ منـه العلـم تقليـدا ، لعـدم فطنتـه ، فَيوفّق ، ويـُرجـَى أن يعلمه الله، والذكّى [IV]: الغالبُ عليه الإصابـة فى عمـوم أحوالـه ، وهو لا يقنع فى الأشيـاء إلا بالبراهيـن مـن نفسـه لذكائـه ، فمهما غلط ، إن استمر فى غلطه بعـد اجتهـاده ، فَمَعْفُـوّ عنـه ، 15
أو قد يرجـع عـن ذلـك ".

---

(3) ثم قللهـم] فقللهـم أ ، ف (6) الذكـى] ذكـى ف (7) [يعنـى] أ ، ف (12) [الله] أ // والذكـى] والثانـى أ ، ف

I سورة الأنعام : الآية 116 II سورة ص : الآية 24
III فى ث : " فانظر نظره IV فى ق : " والثانى "

[I] وأما نَقْضُ أصله فيها، فقول النبى، عليه السلام، فى الحاكم
إذا اجتهد، فإن أصاب ، فله أجـــران ، وإن أخطـــأ فلـــه أجـــر ،
وكل مجتهد مصيب " فتراه مأجـــورا فـــى الحاليـــن ، لا وِزْرَ عليـــه
ألبتةَ [II]، وهو مصيب للحكم حكم الله فى المسالة، لأنـــه تعبـــد
5 باجتهاد، فتعبد بنتيجة ذلك ، وذلـــك حكـــم الله فـــى المسألـــة ،
فرأيتُ هذا الفقيه أجهل الجاهلين، والحمد لله رب العالمين .

ومنهم، رضى الله عنهم : أبو محمـــد عبد الله الباغـــى
الشَّكَّاز، رضى الله عنه. مـــن حصن باغـــة . سكـــن غرناطـــة،
وهو بـــهـــا حتى الآن. اجتمعت به فى منـــزله مـــع صاحبى عبد الله
10 بدر الحبشى، وكـــانت عادتـــى إذا دخلتُ علـــى مـــن دخلت
عليـــه ، من شيخ أو فقيـــر، أدفع له [III] كل درهـــم يكون عندى ،
لا أمسك شيئا ألبتةَ ، فلـــم يكـــن عندى ســـوى درهـــم واحـــد ،
62س/ب فى ذلك اليوم / فدفعته إليه .

كان، رضى الله عنه ، مـــن أهـــل الجـــد والاجتهـــاد .
15 الغالب عليه الحزن والبكاء. يكره المعصية، كما يكره الكفر، ويكـــره
الصغيرة كما يكره الكبيرة . تحقق فى مقام المحافظـــة . يكـــاد يكـــون

---

(1) نقض] نقص أ (3 – 5) [وهو . . . المسألة] أ ، ف (9) [فى منـــزله] أ
(12) [ألبتة] أ ، ف (16) تحقـــق] وتحقق أ ، ف

I من هنا حتى قوله " حكم الله فى المسألة / سطر 5 " ساقط من ث
II من هنا حتى قوله " حكم الله فى المسألة / سطر 5 " ساقط من ق
III فى ث : " ادفع عليـــه "

معصوما، كما قال أبو عقَال : قال: "صحبتُ شيخى هارون ، فلـم أرَ له كبـيرَ عمل . كانَ ينام الليل كلـه ، فوقـع فى نفـسى [I] من قلة اجتهاده، فهتف بى هاتف (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)[II] قـالَ : " فأتيتـه، فقـلت له : "ياسيدنا، هـل أتيتَ كبيـرة قط ؟ " فقـال : " ولا صغيـرة عن تَعمّد . " 5

كان الشكاز هذا، رضـى الله عنـه، ليْله قائم، ونـهـاره صائم، لم يقدر مريد على صحبته ، لأنـه كـان يطالبه باجتهـاده ، فيفـر منه . 10

عاش وحيدا فريدا ، ليس عنده ، ولا لـه علـى النفـس رحمة. يقال له عن رحمة الصحابة بأنفسهم، فيقول : " لو لـم تكـن لهم إلا الصحبة. متى نلحق بـهم ؟." لـم أر له شبيها الا أبا مسلـم الخولانى ، من التابعيـن .

15 كان قد أَخَذَ فى الجد والاجتهاد بقطْع [III] القضبان، فإذا كسل عن الوقوف فى الصلاة، ضربَ بالقضيب ساقيه، ويقول: " أنتِ[IV] أحق

---

(2) كبير] كبيرة ف // [عمل] ف // [كلـه] ف (7) تعمـد] عمـد أ (9) يطالبه] يطالبـه أ ، ف ، ز (12) تكـن] يكـن أ (15) بقطـع] ويقطـع ف // فاذا] اذا ف

I فى ث : " فى نفسه " II سورة الجاثية : الآية 21
III فى ق ، ث : " يقطع " IV هكذا فى جميع النسخ .

بالضرب من دابق. "حتى تنكسر / القضبان كلها، ثم يقول: " أيظن أصحاب محمد أن يفوزوا بمحمد دوننا ؟. والله ، لأزاحمنهم عليه ، حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا . "[I]

كان هذا الشكاز مليح المقابلة، حسن المعاشرة، كثير

5 التلهف ، يحن إلى الإشارات . سمعته يقول : " انظروا فى هذه الأربعة (رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)[II] (رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ)[III] (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ)[IV](يأتوكَ رِجَالاً)[V] . رضى الله عنه .

ومنهم : أبو محمد عبد الله القَطّان ، المفتوح عليه فى

10 القرآن . كان يصدع بالأمر ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، يردّ كلام السلاطين فى وجوههم أقبح الرد . له صولة . يرمى[VI] من شاء بالحق ولا يبالى. عرض بنفسه للقتل من كثرة سَبِّه أفعالَ السلاطين ، وما هم عليه من مخالفة الشريعة . له مجالس معهم يضيق الوقت عن ذكرها . لا يتكلم إلا بالقرآن ، ولا

15 يرى غيره . لم يكتب كتابا .

---

(1) تنكسر] تتكسر أ (10) القرآن] الفرات (11) أقبح الرد] أفتح الرجال أ (13) أفعال] لأفعال أ ، ف (15) [لم يكتب كتابا] ف // يكتب] يصنف أ

I فى ث زيادة : " رضى الله عنهم " II سورة الاحزاب : الاثية 23
III سورة النور : الاية 37 IV سورة الاعراف : الاية 46
V سورة الحج : الاية 27 VI فى ث : " يرمى بها "

سمعته يقول بمدينة قرطبة، فى جماعة: "مساكين أصحـــاب المصنفات والتواليف : ما أطولَ حسابَهم غدا [I]. فى كتاب الله مَقْنَع، [II] وفى حديـــث رسولـــه ".

كان يحافظ على صاحبه [III]. لم يتنعم قط، ولا جمع بيـــن درهميـــن . وَجّه السلطانُ فيه ليقتله / فأخـــذه الأعـــوان ، ودلـــوا 5 63س/ب بـــه على الوزير، فأُقْعِدَ بين يديه ، فقال : " يا ظالـــم ، يا عـــدو الله وعدو نفسه، فى مـــاذَا وُجِّهتُ ؟ " فقـــال لـــه : " قـــد أمكـــن الله منـــك . ما تعيش بعدها أبدا . " فقال له الشيخ : " لا تُقـــرِّب أجـــلا ، ولا تدفع مقدورا . كل ذلـــك لا يكـــون [IV] أنـــا ، والله ، أشهـــد جنـــازتك . " فقال الوزيـــر لوزَعتَـــه [V] : " اسجنـــوه ، 10 حتى أشاور السلطـــان فى قتلـــه " فَسُجن تلك الليلة ، فانصـــرف ، وهـــو يقول : " عجبا ، لـــم يزل المـــؤمن فى السجن . وإنمـــا هـــذا بيت من بعض بيوت السجن . "

فلما كـــان فى اليـــوم الثانى ، جلـــس السلطان ، وأخبـــره الوزير بقصة الشيخ وكلامه ، فأمـــر بـــه ، فأُحضـــرَ بين يديـــه ، 15 فرأى رجلا دميم [VI] الخلقة، لا يُؤْبَه له [VII] ، وما أحـــد مـــن أهـــل الدنيا يريد له خيرا، وهذا كلـــه لقولـــه الحق ، وإظهـــار معايبهـــم .

---

(4) < صلاته وعلى > صاحبه ف (8) بعدها] بعد أ ، ف // < هذا اليوم > ابدا أ ، ف < مكروما > مقدورا أ // < الذى > والله ف (10) لوزعته] لاعوانه (11) فى قتله] عليه أ (12) السجـــن] سجـــن أ ، ف (16) دميم] ذميم ف ، ب // ومـــا] ولا أ

I فى ق : " اليـــس فى " II فـــى ث : " قنـــع " III فـــى ق : " على صلاته وعلى صاحبـــه " IV فى ث زيـــادة : " لوزعتـــه " I فى ق ، ث : "لاعوانه " I فى ث : " ذميم " I فى ق " لا يؤبه بـــه "

وما هم عليه من الفساد والجور ، فقال له السلطان ، بعدما سأله
عن اسمه ونسبه : "تحفظُ توحيدك ؟ " فتلاه عليه من
القرآن بتقاسيمه ، فتعجب الملك ، وانبسط له ، إلى أن
دخل معه فى المملكة وشأنها، فقال له السلطان: " ما تقول
5 فى ملْكى هذا ؟ " فضحك ، فقال : "مم تضحك ؟ " فقال :
" منك ! تسمى الهذيان[I] الذى أنت فيه مُلْكا . وتسمى
نفسكَ ملكا . أنت كمن قال الله فيه (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ
يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)[II] إنما كان المُلْك للّذى [III] يَصْلَى اليوم
64س/أ بنارها ، أو يُجزَى بها ، وأما أنت ، فرجل/ عُجنت لك
10 خَبْزة ، وقيل له : كُلْها " ثم أغلظ عليه فى القول بكل ما
يكرهه ويغيظه ، وفى المجلس الوزراء والفقهاء، فسكت السلطان،
وخجل ، وقال " هذا رجل موفّق . يا عبد الله، تحضر مجلسنا ؟ "
قال : " لا " فإن مجلسك مغصوب ، ودارك التى تسكنها
أخذتموها [IV] بغير حق ، ولولا أنى مجبور ما دخلت هنا. حال
15 الله بينى وبينك ، وبين أمثالك ." فأمر له بأعطية ، وعافاه
فى نفسه ، فرد الأعطية ، وقبل العفو ، وخرج ، فأمر السلطان
أن تُدفَع إلى أهله، وما مضى زمن قليل إلا والوزير قد مات ،

---

(2) < أن > تحفظ أ // تحفظ] احفظ ف // [عليه] ف (6) [الهذيان] ف
(8) انما] ان أ وانما ف // للذى] الذى أ ، ف (10) له] لك أ
(12) تحضر] احلس أ ، ف (13) [فان] ف (16) وخرج]فخرج أ

I كلمة " الهذيان " ساقطة من ق　　II سورة الكهف : الآية 79
III فى ق، ث : " انما كان الملك الذى "　　IV فى ق : " أخذتها "

وخـــرج أبـــو محمد ، وحضـــر جنازتـــه ، وقال : " بَررتُ قَسَمى".

كان يصيح، ويرفع صوته أمام أرباب الدولة، ويقـــول : "هؤلاء الفجـــار بغـــوا فى الأرض : (عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ)[I]. 5

صاحبت هذا الرجل ، وكان يحبنى كثيرا . استدعيته ليلـــة ليبيت عندى ، فلما أخـــذ مجلسه ، جاء والدى ، رحمـــه الله ، وكان من أصحاب السلطان ، فلما دخل سَلَّمَ عليه ، وكـــان والـــدى قـــد أنْقى [II]، فلما صلينا العتمة ، قدمت له الطعام ، وقعـــدت آكـــل ، وانضم والدى يغتنم بركتـــه ، فـــردّ إليـــه وجهه ، رضـــى الله عنه ، 10 وقال لـــه : "يـــا شيبـــةً منحوســـة ، أمـــا آن لـــك أن تستحـــى مـــن الله . إلى متى تصحب هؤلاء الظَّلمـــة. مـــا أقـــل حيـــاءك.[III] أمنتَ مِـــن المـــوت أن يأتيـــك ، وأنت على شر حالـــة . أما لـــك فى ابنك هذا — وأشـــار/ إلىّ — موعظة . شاب صغير فى شهوتـــه ، 64س/ ب قَمَع هواه ، وطرد شيطانـــه ، وعـــدل إلى الله ، يصاحـــب أهل الله ، 15 وأنت شيـــخ ســـوء، على شفـــا حفـــرة من النـــار "فبكى والدى ،

---

(9) العتمة] العشاء أ ، ف (14) < الســن > فى شهوتـــه أ

I البقرة: 161- 162

II فـــى ق ، ث " شـــاب " ومعنـــى " أنقى " : هزل ، ودق ، وذهـــب شحمـــه (اللســـان — مـــادة نقـــا)

III فى ق : " مـــا أقـــل حيـــاؤك "

واعترف، وأنا في ذلك كله أتعجب.

أخباره كثيرة ، وشأنــه عجيب . جمعت بينه وبين صاحبي عبد الله الحبشي، بقرطبـــة ، ومشينا معه إلى منزله ، رضي الله عنــه . سمعته يوما يقول: "عجبــت لمن يطلب ما يركب، وهو لم يشرع فـــي شكر ما أكـــل ، ومـــا لبس ." كان لا يزيـــد على الحاجـــة شيئـــا في مأكله وملبسه . كـــان قاصمـــا للجبارين . ماتفوته قط غزوة في الروم راجـــلا بغير زاد .[I]

ومنهم : عبد الله بن جعـــدون [II] الحناوي . مات بفـــاس سنة سبع وتسعين [III] وخمسمائة . جمعت بينه وبيـــن صاحبي عبد الله بدر الحبشي . كان ، رضي الله عنه ، واحدا من الأربعـــة الأوتـــاد الذين يُمسك الله العالم بـــهم . ســـأل الله تعالـــى ، أن يُسقـــط حُرْمته من قلوب العالم، فكان إذا غاب لم يُفقـــد [IV] ، وإذا حَضَـــر لا يستشار ، وإذا جاء لا يُوسّع لـــه ، وإذا تكلـــم بيـــن قـــوم ضُرب وسُخِّف .

كان سبب اجتماعي به ما أذكره الآن : وذلك أني لـــمّا وصلتُ مدينة فاس ، وكان ذِكْري قد بلغ مَنْ بـــها ، فـــأحب مَـــنْ بلغه ذلك الاجتماع بي ، فكنتَ أفـــرّ من الدار الى الجامع ، فلا أوجـــد

(4) يطلب] يجد أ (6) قط غـــزوة] غـــزوة قـــط ف (8) ابن جعـــدون] أبو جعدون ف (17) فكنت] وكنـــت أ

I فـــي هامـــش س : " بلـــغ قراءة لعبد الله بدر الحبشـــي على المؤلـــف رضـــي الله عنـــه II فـــي ق ، ث : " أبو جعـــدون " III في ث : " سبـــع وسبعيـــن " وهو تصحيـــف IV في ث : " لم يعتقد "

فى الدار ، فنطلَب فى الجامع ، وأنا أراهم ، فيأتوننى [I] ، فيسألــون [II]
/ عنى، وأقول لهم : " اطلبوه حتى تجدوه . " فبينا أنا قاعــد ، وعلىّ 65س/أ
ثياب رفيعة جــدا ، واذا بــهــذا الشيخ قد قعــد بين يدىّ ، ولــم
أكن أعرفه قبل ذلك ، فقال لى : " الســلام عليكم ورحمــة الله "
فرددت عليه ، ففتــح كتاب" شــرح المعرفة " للمجاسبى ، فقــرأ 5
منه كلمات ، ثم قال لى : " اشرح لى ، وبين ما قــال " فَخُوطبــت
بأحوالــه ، ومَــنْ هو ؟ ومقامه ، وأنــه من الأوتــاد الأربعــة ،
وأنّ ابنــه يــرث مقامه . فقلت له : " عرفتــك . أنــت فــلان "
فأغلق كتابه ، وقام واقفا ، وقال : " الســتر . الســتر . إنى أحبك
فأحببت أتعرف [III] إليك ، فقد صح المقصــوذ " ثم انصرف، فلم أكن 10
أجالســه قط إلا اذا لم يكن معنا أحد [IV].

وكان معقود اللســان ، لا يتكلــم إلا عــن مشقــة ،
فإذا تلا القرآن كان من أحسن الناس صوتــا ، وأبدعهــم مساقــا .
كان كثير الاجتهاد . كان ينخل الحِنّاء بالأُجــرة . قــلّ مــا تــراه
إلا مكحول العينين، أشعث، أغبر، وإنــما كــان يكحــل عينيــه 15
من أجل غبار الحنــاء.

---

(1) فيأتونــى فيسلــون] فيــأتوننــى فيسألونــى ب ، ز (5) [شــرح]ف
(8) أنــت] فــأنت ف (10) اتعرف] التعرف ف ، ز (3) تلا] تلى ف ، ز

I " فيأتونى " ساقطة من ث . وهى فى ق : " فيــأتونى "
II فى ث : " فيسألونى " III فــى ق ، ث : "فأحببــت أن اتعــرف
IV. وردت بها مش س ، ب فقط، الملاحظة التاليــة : " أخبــرنى ابنــه الحســن عنه ابيه ان وارثه فى مقامــه ابنه الصغيــر محمــد . ومــات ابــن جعــدون ولولده محمد أربع سنين . كــذا ذكــر لى أخــوه الحسن ، وفقــه الله ، بدمشــق ، وأخوه محمد حاضتر بمنــزلى بهــا فى شهــر صفر سنــة أربــع وثلاثيــن وستمائــة " .

ومنهم : أبو عبد الله محمد بن أشرف الرُّندى [I]. من الأبدال
شيخ الجبال والسواجل. انقطع بالجبال والسواحل، لا يَأوى إلى
معمور، قريبا من ثلاثين سنة.

كان قوى الفراسة ، كثير القيام ، دائم الصمت ، كثيرا
65س/ب ما ينكت [II] بإصبعه فى الأرض ، مطرقا ، متفكرا / يرفع رأسه ،
فيتنفس الصعداء . لصدره أزيز . شديد الوجد ، غزير الدمعة .
صاحبته وعاشرته زمانا . كان إذا وقعت عينه علىّ فرح ، واستبشر.
خرج عن حال كثير وافر. كان من أغين مَنْ فى موضَعه.

خرجت وقتا من مدينة شدونه [III] أريد الساحل فى طلب
10 الرجال ، فتبعنى شاب ، لا نبات بعارضيه ، يريد صحبتى ، فأخذته
معى، فقام أمامى شخصان : الواحد أسمر طويل ، يقال له :
عبد السلام السائح ، يجول فى الأرض ، لا يقر به قرار ، ومعه
آخر يقال له : محمد بن الحاج ، من بنى جواد . وكانا يمشيان
مشيا سريعا، فلحقتهما، وكان بينى وبينهما خمسة أميال [IV]، فمررت
15 عليهما مستعجلا ، وكان يوم الجمعة ، فأويت إلى قرية يقال لها :
روطة، من أجل صلاة الجمعة، فدخلت مسجد الجماعة، وركعت ركعتين

(5) ينكت] ينكث أ (6) < تنفس > الصعداء ف (8) حال] مال أ ، ف
(9) شذر] سدونة ف (13) [من بنى جواد] أ ، ف (14) اميال]
أيام ف (16) وركعت] فركعت أ

I نسبة إلى رُندة : من أعمال سالفة . II فى ث : " يكتب "
III فى ق : " مدينة شدومة " وفى ث : " مدينة شذونة " IV فى ق : خمسة أيام " .

وهو موضع يطرقه الصالحون . رباط حسن ، له بركات مشهورة ،
فاتفق لى بها قصة، فلم ألبث أن جاء هذا أبو عبد الله بن أشرف،
فلما دخل قام إليه ذلك السائح ، وصاحبه ، فسلّما عليه ، وعرّفاه ،
وأنا مضطجع فى الجامع، أضرب بيدى على صدرى، وأغنى : [I]

ضاحك عن جمان سافر عن بدر 5
ضاق عنه الزمان وحواه [II] صدرى

فجاء إلىّ . وأقامنى، وقال : "أتريد أن تستر نفسك ؟ "فقلت له :
"وكذلك تفعل أنت ." فكان كما قلته ، فأقبل إلىّ شيخ القرية ،
ورغب أن أفطر عنده أنا ومن شئت ، فقال لى ابن أشرف : " لا
تأكل/ من هذا الطعام شيئا، واحملْ جميع الفقراء، فإذا أكلوا تأتى، 66س/أ
وتفطر معى" فكان ذلك ، وأخبرنى بأمور كثيرة ، ووعدنى أن
ألقاه بإشبيلية ، فأقمت معه ثلاثة أيام ، وانصرف ، فأخبرنى بكل
ما يتفق لى بعد مفارقته حرفا حرفا، فكان كذلك. [III]

فلما وصلتُ إشبيلية ، أقام الله بخاطرى الرحلة إليكَ ،
لأراك ، وأنتفع بك ، وكان ذلك يوم الثلاثاء ، فشاورت الوالدة 15
فى السفر ، فأذِنَتْ ، فلما كان فى غد، قرع إنسان علىّ الباب ،

---

(2) قصة] حكاية أ (8) أتريد] هل تريد أ (10) واحمل] وسق أ ، ف (13) كذلك] ذلك ف

I فى ق ، ث : " وأغنى شعرا " II فى ث : " فحواه "
III فى ق : " فكان ذلك كذلك "

فخرجت، فوجدت إنسانا من البادية، فقال: "أنت محمد بن العربى"، قلت له : " نعم " قال : " كنت أمشى بين بلجانة [I] ومرشانة بالأمس — اثنا عشر فرسخا من اشبيلية — فلقينى رجل له هيبة وهمهمة ، فقال : " أنت تسير إلى اشبيلية ؟ " قلت : " نعم " قال : "سَلْ على دار ابن العربى ، واجتمع به ، وقلْ له : صاحبك الرندى يقرئك السلام ، وهذا كان طريقه إليك ، ولكن خطر لك الساعة أن ترحل إلى تونس ، فَسِرْ مسلّما ، عافاك الله ، واجتماعنا ، إن شاء الله ، إذا وصلتَ ، بإشبيلية [II]، فكان كما قال، ورحلت أنا فى اليوم الثانى، لزيارتكم وغبت عن موضعى ، ويوم وصولى أو ثانيه ، اجتمع بى ، وبتُّ معه فى دار أبى عبد الله القسطيلى .

5

10

فكان سبب شهرته، رضى الله عنه، كان كثيرا ما يقعد فى جبل شامخ على مَوْرور [III] ، فمشى بعض الناس فيه بالليل لحاجة

66س/ ب / فرأى عمودا من نور قائما يتشعشع ، لا يستطيع النظر إليه ، فقصده، فوجد ذلك النور: صاحبَنا أبا عبد الله، وهو قائم يصلى ، فأشهره . [IV]

15

(2) بلجانة] بلحانة أ ، ف (3) [اثنا . . . اشبيلية] أ ، ف (5) < محمد > ابن العربى أ // به] معه ف (7) ترحل] تسير ف (9) ورحلت] فدخلت أ ، ف // [لزيارتكم] أ (11) القسطيلى] القطليق ف (14) قائما] قائم أ

I فى ق : " ملجانة " II فى ث : " الى اشبيلية " III فى ق : " على غير ممر " وفى ث : " على قرب من مورور " IV فى هامش س : " بلغ مقابلة وسماعا على الشيخ المنشى للاخوين "

كان يحترف بجمع البابيناء [I] فى الجبال، ويأتى بـــها الى المصر يبيعها، وينصرف، له غرائب وعجائب عاينتها .

لقيه القُطّاع ، وهـــو على عيــن قاعـــد . فقالـــوا لـــه : " ألق ما عليك من الثياب ، أو تموت " فبكى ، وقال : "والله ، لا أحسنُت عونكم على معصية . إن أمرتم بشىء ، فافعلـــوه " ثـــم أخذته غَيْرة فى ديـــن الله، فنظـــر إليهـــم نظرتـــه المشهـــورة ، 5
ففـــرّوا .

سألنى يوما بالساحل عن قوله ، تعالى (مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ) [II] فلم أجبه، وتركته، فاجتمعـــتُ بـــه ، بعد ذلك بأربـــع سنين ، فقلت لـــه : " أبـــا عبـــد الله ، قـــال : " نعـــم " قلـــت : 10
" خُذْ جوابك " قال : " هات . بعـــد أ ربع سنين ، وَصَلَ الوقت. " فأجبته فيها، وتعجّبت من حضوره فيها .

كنت أتمنى أبدا أن يراه صاحبى عبد الله بـــدر الحبشـــى، فلما دخلت الأندلـــس معه ، نزلنا برندة ، فصلينـــا على جنـــازة ، فإذا بأبى عبد الله أمامى ، فقلت لصاحبى عبـــد الله : " هـــذا فـــلان 15
فَسُـــرّ بـــى ، ومُـــرّ بعضنـــا ببعـــض ، ودخلـــتُ بـــه الموضـــع

---

(1) البابينـــاء] البابينـــاء ب ، ز . الميـــاه ف (3) لقيـــه] لقيتـــه ف
(9) فاجتمعت به] واجتمعت فيه ف (10) < يا > أبا عبد الله ف (11) وصل]
ووصل ف // [الوقت] ف (16) [بى وعسر] أ ، ف

I فى ق ، و ث "البابينا" وفسرها بلانيـــوس بأنها البابونـــجَ – بفتـــح النـــون وكسرها – وفى القاموس المحيط هى : " زهرة كثيـــرة النفـــع " ، وفى المنجـــد : " حشيشة ذات زهر أصفر " وأورد لها رسما توضيحيا .
II سورة الذاريات : الآية 57 .

الذى نزلت به ، فقال عبد الله : " وددت أن أرى مــن كراماتــه
67س/أ شيئا " فلما جاء المغرب، وصلينا / ، أبطــأ الــذى نــزلنا عنـــده
بالمصباح، فقال صاحبى بدر : "أريد المصباح" فقال أبو عبـــد الله :
" نعم " ثم أخذ بيـــده قبضـــة مـــن حشيـــش ، من البيت الـــذى
5 كنا فيه ، ونحن ننظر ما يصنع ، فضربـــها بإصبعـــه المسبِّحـــة ،
وقـــال : " هذا نـــار " فاشتعـــل الحشيـــش نـــارا ، فأسرجنـــا
المصبـــاح !

كان يغرف [I] النار بيده من الكانون لحاجة ما ، فيمسكها [II]
ما شـــاء الله ، ولا تعـــدو عليـــه . وكـــان من الأميـــين . سألتـــه
10 فى بكائه يوما ، فقال : " آليت ألا أدعـــو على أحـــد . أغاظنـــى
رجل ، فدعوت عليه ، فهلك ، فندمت على ذلـــك إلى الآن ! "
فكان، رضى الله عنه، رحمة للعالـــم ، وأخبـــاره كثيـــرة يضيـــق
وقتنا عن شرحهـــا[III].

* * * *

ومنهم : موسى أبو عمران السدّرانى [IV]، من أحواز[V]
15 تلمسان . كان من الأبدال . كان محمولا [VI]. له عجائب وغرائـــب.

كان سبب اجتماعى به أنى قعدت، بعد صلاة المغرب، بمنـــزلى
بإشبيلية ، فى حياة الشيخ أبـــى مديـــن ، وتمنيـــت أن لو اجتمعـــت

---

(1) به] فيـــه أ (4) [مـــن] (الأولى) أ ، ف (5) باصبعـــه] باصبعيـــه ف (6) فأسرجنـــا] فأشعـــلنا أ ، ف (8) فيمسكهـــا] فيمسكـــه ف (9) ولا] فـــلا أ (12) < فيـــه > رحمـــة ف (13) < رحمـــة الله عليـــه> ومنهـــم ز (14) < من أحواز تلمســـان > كـــان أ ، ف (15) محمـــولا] مجهـــولا ف

I فى ث : " يعترف II ف ق ، ث : " فيمسكـــه III فى هامش س : " . . . لعبـــد الله بدر الحبشى على المؤلـــف رضى الله عنـــه " IV فى ث : " البيدرانى V فى ث : " أحـــرار " VI فى ق ، ث : " محمـــولا "

به، والشيخ فى ذلك الزمن ببجاية — مسيرة خمسة وأربعين يوما —
فلما صليت المغرب تنفلت ركعتين [I] خفيفتين ، قلما سَلَّمْتُ
دخل عليّ هذا أبو عمران ، فسلّم ، فأجلستُه إلى جانبى ،
وقلتُ : من أين ؟ " قال : "من عند الشيخ أبى مدين ،
من بجاية "قلت : " متى عهدك به ؟ " قال : "صليت 5/ 67س/ ب
معه هذا المغرب" فردّ وجهه إلي ، وقال لى [II] : " إن محمد
ابن العربى ، بإشبيلية ، خطر لى كذا وكذا ، فَسرْ إليه الساعة ،
وأجبه عني بكذا وكذا " وذكر لى ما خطَر لى من رغبتى
فى لقاء [III] الشيخ، وقال لى: "يقول لك: أما الاجتماع بالأرواح،
فقد صَحّ بينى وبينك ، وثبت ، وأما الاجتماع بالأجسام ، فى 10
هذه الدار ، فقد أبى الله ذلك ، فَسَكِّن خاطرك ، والموعد [IV]
بينى وبينك عند الله فى مستقر رحمته " وذكر كلاما
خلاف هذا ، ورجع إليه.

كان هذا موسى، رضى الله عنه، من أهل السَّعة فى الدنيا،
فخرج عنها [V]، ففتح الله عليه، فى ثمانية عشر يوما، التحق بالأبدال. 15
كان يتبوّأ من الأرض حيث يشاء.

---

(1) فى ذلك] بذلك أ // ببجاية] بيجانة أ (2) ركعتين] بركعتين ف
(3) < على > فأجلسته ف (8) وأجبه] وأخبره أ ، ف // بكذا]
كذا ف // [وكذا] ف (11) والموعد] والوعد ف (15) عنه]
عنها ب ، ز

I فى ق ،ث : " بركعتين II فى ث : " فرد وجهه الى وقال :
ما خطر لى محمد بن العربى باشبيلية ؟ خطر له كذا وكذا فسر اليه الساعة "
III فى ث : " القاء " IV فى ق : " والموعد " V فى ث : " فخرج
عنه " .

وُشيَ بـــه إلى السلطان ، فأمر بتثقيفه ، فَقُيِّد بالحديـــد ، وسير به، فلما قرب مـــن فـــاس ، أُلقـــى فى بعض المنـــازل ، فـــى بيـــت ، وأقفل عليـــه الحـــرس ، فلمـــا أصبـــح [I] ، فتـــح الباب ، فوجـــدوا الحديـــد الذى كان عليه مطروحا ، وما وجدوا أحدا .

5 دخل فاس . قصـــد دار أبـــى مديـــن شعيب . قـــرع عليـــه البـــاب ، خـــرج إليـــه الشيخ بنفسه . قـــال لـــه : " من أنت ؟ " قال : " أنـــا موسى " قـــال لـــه الشيـــخ : " وأنـــا شعيـــب ، ادخل ﴿ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمينَ﴾ [II]

أخبرنى شيخى أبو يعقوب الكومى [III] عنـــه أنه وصـــل

10 جبل قـــاف المحيط بالأرض . صلى الضحى بأسفلـــه ، وصلـــى

68س/أ العصر على ذروته . سُئل عن ارتفاعـــه فى الهـــواء ، / فقـــال : "مسيـــرة ثلاثمائـــة سنـــة " وأخبـــر أن الله قـــد طَـــوَّق هـــذا الجبل بحيّة اجتمع رأسهـــا بذنبهـــا ، مـــن أعظـــم المخلوقـــات ، فقـــال لـــه صاحبـــه الذى كان معه : " سَلِّمْ على هـــذه الحيـــة ،

15 فإنها تـــردّ عليك " قال موسى : " فَسلّمت عليهـــا ، فقالـــت : "عليك السلام . يـــا أبا عمران ، كيف حـــال الشيـــخ أبى مدين ؟ "

---

(1) وشـــى [وحـــى ف // بتثقيـــف] بتقييـــده ، أ ، ف (2) < اليـــه > فلمـــا أ ، ف (3) < الصبـــح > فتـــح ف (11) علـــى ذروتـــه] بـــذروتـــه أ (13) بـــذنبهـــا] بـــجنبهـــا أ // [مـــن أعظـــم المخلوقـــات] أ ، ف

I فى ث : " أصبح الصبح " II سورة القصص : الآية 25
III فى ق : " الكومى "

فقلت لها : " وأنّى لك بمعرفة أبي مديـــن ؟ " فقالت : " عجبـــا !
وهل على وجه الأرض مَنْ يجهـــل أبا مديـــن ؟ ! إن الله ، تعالـــى ،
مُذَ أنزل حُبّه إلى الأرض ، ونادى به ، عرفته أنـــا وغيـــرى ، فـــلا
شيء من رطب ولا يابس إلا يعرفه ويحبه ! "

5 دخل هذا أبو موسى أرضا، رأى النمل فيها على قدر الماعز،
عجيبـــة الخَلْق . لقـــى عجـــوزا خراسانيـــة بالبحـــر ، واقفة على
البحـــر ، والأمواج تصطفق بيـــن ساقيهـــا ، وهـــى تسبّـــح الله
وتقدسه. شأنه عجيب، وحديثه طويل.[I]

* * * *

ومنهم : أبو محمد مخلوف القبائلى . سكن قرطبـــة ، حـــتى
10 مات . عن إذن رســـول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حملت والدى ،
رحمه الله، فدعا له، ومسكنا[II] عنده من غدوة، حتى صلينا العصر،
أكلنا من طعامه.

كنت إذا دخلت بيته أخـــذكَ الحال ، قبل أن تراه ، فـــإذا
رأيته رأيت منظرا عظيما . عليه ثوب صوف. كان ذاكرا على الدوام ،
15 خلاف أوراده. كان له ، فى كل يوم ، خلاف ذكره ، كذا وكذا ألف
تسبيحة، وكذلك التكبير والتهليل / والتحميد. كان يعم بدعائه أهل السماوات **68س/ ب**

---

(3) [مـــذ] ف // حبـــه] حبـــة ف (4) يـــعـــرفـــه] ويـــعـــرفـــه أ
(6) [بـــالبحـــر] ف (7) تصطـــفـــى] تصـــفـــق أ (12) < و >
أكـــلنـــا ف (13) أخـــذك] أجـــد أ (15) [فـــى] ت

I فى ث : "المعير" II فى ق : " وأمكسنا "

وأهل الأرض، حتى الحيتان فى البحر. كان سريع العَبرة، دائم العِبرة.

أراد أن يحفر بئرا فى داره، فسيق له عِلج مأسور [I] ليحفـــره، فقال، رضى الله عنه : "إن هذا العلْج قد خدمنا، فنسأل الله فـــى إسلامه " فخلا بنفسه ليلته ، يسأل الله فيه ، فلما أصبـــح ، أقبـــل
5 العلج لشغله، وهو قد أسلم ، فسئـــل عـــن ســـبب ذلك ، فقـــال : " رأيت النبـــى عليـــه الســـلام ، فى النـــوم ، وأمرنـــى أن أومـــن به ، فآمنت ، وقال : "بشفاعة أبى محمد مخلـــوف فيـــك [II] ، أو كلاما هذا معنـــاه".

تركته فى عافية، وانصرفت إلى منـــزلى، فلـــما جاء الليل، وأخذت
10 مضجعى ، فرأيت ، فى المنام ، كأنى بأرض واسعة ، وسحـــاب يدنو فيها صهيل الخيل ، وقعقعة الألجم ، فأرى أشخاصـــا ركبانـــا ، وعلى أقدامهم، فينـــزلون فى ذلك الفضاء، حتى امتلأ بـــهم الفضاء. ما رأيت قط أحسن وجوها منهم ، ولا أنقى ثيابا ، ولا أحسن من خيلهـــم ، وكنت أرى فيهم رجلا طويلا فى الرجال، عظيم اللحية، أشيب، يـــده
15 إلى [III] خده، واسع الوجه، أوجن [IV]، فكنت أخاطبه، من بين الجماعة كلها، أقول له : "أخبرنى، ما هذا الجـــم الغفير ؟ " فيقول لى : "هؤلاء

---

(1) [دائم العبرة] أ ، ف (2) له] اليه ف (6) وأمرنـــى] فأمرنـــى ف // أومن] أمن أ ، ف (11) الالجـــم] اللجـــم أ ، ف (13) خيلهـــم] خيلهم أ (15) الى] على أ ، ف

I فى ث : " فسيـــق له علـــج ، وهو مأســـور " II فى ق زيادة " قبلتك "
III فى ق : " على " IV كلمة " أوجن " ساقطة من ق . وفى ث : " أوجب " ، وألا وجن هو العظيم الوجنتيـــن .

جميع النبيين، من آدم إلى محمد، عليهم السلام. ما بقى أحد منهم إلا نزل "فقلت له : " مَنْ أنت منهم ؟ " فيقول : " أنا هود ، صاحب عاد/ فكنت أقول له : "فيم جئتم ؟ "فيقول : "جئنا، عوادا زائرين ، إلى أبى محمد مخلوف "ثم استيقظت، فسألت عن أبى محمد مخلوف فوجدته قد مرض تلك الليلة، فلبث أياما، ومات، رحمه الله. 69س/ أ 5

ومنهم : صالح الخراز. كان بإشبيلية " من أهل الورع والجد فى العبادة والاجتهاد. أقبل على العبادة، وهو ابن سبع سنين، أو دونها . كان مبهوتا أبدا. مالعب قط مع الغلمان، ولا كلمهم. تعلم الخَرْز من أجل ورعه، حتى يأكل من عمل يده. كان له والدة. وكان بارًا بها . نسخ بيده ، على سنة ، كتاب ابن العسال الكبير ، ولازم العزلة. طويل الصمت. يقول أصحابه، الذين كانوا معه : "ماكلمنا قط إلا فيما لابد منه " . 10

عاشرته، وأحببته، وأحبنى ، كان إذا قال قولا لا يرجع عنه، لأنه لا يقول إلا عن صدق. لا يقضى حاجة قط ، ولا يعمل شُغْلا لمن يعرف منه أنه يراه بعين التعظيم. أكثر شغله إنما كان مع الغرباء الذين يطرقون المدينة، لا يعرفونه ولا يعرفهم. 15

---

(2) الست منهم فيقول أ (4) ثم استيقظت فاستيقظت أ ، ف (5) من تلك ف (8) تعلم يعمل ف (10) على علم ف (15) يراه يريه ف

" الى " ساقطة من ق . فى ق : " يعمل "
فى ق : " نسخ بيده مع صغر وسنة كتاب "

قصد إليه بعض أصحابنا بنعله، وقد قطعه عمدا ليجد السبيل إلى
مكالمته، فسلم عليه، فرد عليه السلام، فقال له : "هذا نعلي، أخـــرزه"
قـــال : " إن هذا النعـــل بيدى أصلح شأنه لصاحبه ، وقـــد دفـــع
لى أجره " — وأنـــا واقف بحيث لا يرانى — فقال لـــه : " أمسكـــه
69س/ب عندك حتى تفرغ / مـــن هذا النعل ، وتصلحه " فقال لـــه : " ولعلى
أموت قبل ذلـــك . تـــرى غيرى دون شُغْـــل ، ادفعـــه له " فقـــال:
"ما أريد أن يصلحه أحـــد إلا أنت " قـــال : قـــد قلت ما سمعـــت"
واشتغل بذكره . قال له : " ترانى أقعد هنا ، ونعلـــى عنـــدى ، حتى
تُتّم [I]، وتُصلحه " قال : " ذلك لك ، إن شئـــت ، ولكن حتى أُعرفك
10 بأجـــرى عليـــه " قـــال " له : أجـــرْى عليـــه ثُمـــْن درهـــم "
قال له الرجل: "أنا ادفع لك ربع درهـــم" قـــال : " ما يســـاوى"
قال له الرجل : " ذلك منى مسامحة " قال : " غيرى أحـــوج إليـــه ،
إن كنت تعطـــى لله ، فإنى قـــد أخـــذت قـــوت اليـــوم " قـــال :
" لابد من ذلك " قال له : " قد صدّعتنى ، يـــا إنسان ، سِرْ عـــنى ،
15 لا أعمل لك شغلا " وأقبـــل على ذكره وشغله ، فرجـــع الرجـــل
إلىّ منكسر القلب، فقلت له : " لقد طّولـــتَ عليه ، ارجـــع إليه
ثانية [II]، وقل له : اخرزه ابتغاء ثواب الله، لا أدفع لك عليـــه شيئـــا "

---

(1) أجرة] أجرته أ . أجـــرة (7) [أريـــد] ف (9) تتـــم] تتمة أ ، ف
(13) < منـــى > ان كنـــت أ ، ف (16) طولـــت] أطولـــت أ ، ز
(17) احرزه] أحرزه ف

I فى ق : " تتمه   II فى ق " مرة ثانية "

فرجع إليه، فقال له ذلك، فنظر إليه ساعة، وقال له: "أنت مرســـول" [I]
ثم التفت، وأبصرنى، فقال له: "اترك نعلك، وانصرف عنى، فإذا كـــان
العصر تأتينى، فإن وجدتنى حَيّا دفعته لك، وإن وجدتنى ميتا، فتـــرانى
أوصى لك به هذا الجـــار " ثم أشار إلىّ ، فأقبلت اليه ، فقـــال لـــى :
" هكذا يفعل الأصحاب ، يقابلون إخوانـــهم بما يسوءهم . لا تُعـــُدْ 5
لمثلها، ولولا ما جعل الله لك فى قلبى من الألفة ما رأيتـــك ، ولكـــن
استر على . " فلم أعرف ، بعـــد ذلك ، أحدا بحاله ، رضى الله عنه ،
انتقل إلى سكنى البادية ، بأحواز رندة ، يبتغى الانفراد والعزلة .

ومنهم: عبد الله الخياط / او القَرّاق — لا أدرى [II]— اجتمعت 70س/ أ
به بجـــامع العَدَبَّس ، بإشبيلية ، وهو ابـــن عشر سنين ، أو أحد
عشـــر سنة ، وهو ذو طمرين ، وممتقع اللون ، كثير التفكر ، شديد
الوجـــد والتولّـــه .

كنت قد فتُح لى فى هذا الطريق، وما عَلِم بِى أحد، فـــأردت
الموازنة معه، فنظرت إليـــه ، فتبسم ، ونظر إلى ، وأشرت إليـــه ،
فأشار إلى . فوالله ، ما رأيت نفسى بين يديه إلا كدرهـــم زائف ، 15
وقال لى : "الجدَّ ، الجدَّ. طوبى لمن عرف : لِمَ خلق ؟ " وصلـــى معى
العصر، وأخذ نعله ، وسلـــم على ، وانصرف ، فذهبت أتبعه ، أعرف

---

(4) أشار] التفت ف (10) العدبس] العدبـــس أ ، ف (11) ممتقـــع] ممتنع أ // التفكر] الفكر ف (16) < له > وصلى أ ، ف (17) أتبعـــه] أشيعـــه أ

I هكذا فى كل النسخ، وكذلك فى ق، ث . والصحيح : مرســـل
II " أو القراق لا ادرى " ساقطة من ق.

مسكنه [I] فلم أجد له أثرا، فسألت عنه، فلم أجد أحدا يخبرني عنه ، فما بقيت في راحة دونه، ولم أره [II] بعد ذلك ، وما سمعت به إلى الآن. فمنهم صغير، ومنهم كبير!

ومنهم : أبو العباس أحمد بن همام . من أهل إشبيلية .
5 ألهمه الله رُشْدَ نفسه ، وأقبل على العبادة ، قبل أن يبلغ الحلم ، وكان ذا جد، يبكي أبدا على نفسه، كأنه الثكلى على وحيدها.

كان له والد يحول [III] بينه وبين طريق الله، فلما اشتدّ ذلك عليه قال لي: "يا أخي، اشتدّ عليّ الامر، وقد طردني أبي، وقال لي : "سِرْ حيث شئت. " وأنا أريد أن أخرج إلى ثغور المسلمين، تجاه [IV]
10 العدو، أرابط بموضع منها ، حتى أموت " فمشى إلى ثغر يقال له : حلمانية ، ولم يزل بها حتى الآن. وصل إلى إشبيلية بعد ذلك ، أخذ أسبابا يحتاج اليها، ورجع يرابط بها. كان أبدا ملازما في
15 دار أبي عبد الله الخياط الذى تقدم ذكره . رضى الله عن جميعهم ، وعنا .

---

(1) مسكنه] منزله أ (4) [أهل] أ (5) يبلغ] بلغ ز (9) تجاه] لجهاد أ (10) أرابط] لأرابط أ ، ف (11) حلمانية] سلمانية ف // حتى] الى أ (13 ، 14) [رضى . . . وعنا] أ، ف ، ز

I في ق : " منزله " II في ث : " ولم أراه "
III في ث : " والدة تحول " IV في ق " لجهاد "

ومنهم /: أبو أحمد السلاوى. وصل إلينا، إلى إشبيلية، وأنا 70س/ب في تربية شيخنا أبي يعقوب . كان هذا أبو أحمد ، رحمه الله ، قوى الحال . صاحَبَ أبا مدين ثماني عشرة سنة . كان كثير العبادة والاجتهاد ، شديد البكاء.

5 بتُّ معه شهرا كاملا بمسجد ابن جَرَّاد . قمت ليلة أريد أن أصلى، فتوضأت ، وجئت إلى سقف المسجد ، فرأيته نائما عند باب المسقف، والأنوار متصلة منه إلى السماء ، وبقيت واقفا أنظر، فلا أدرى : أمن السماء نزلت عليه تلك الأنوار ، حتى اتصلت به ، أو منه انبعثت حتى اتصلت بالسماء ؟ . فلم أزل 10 واقفا عليه ، أتعجب من ذلك، حتى استيقظ، وتوضأ، وقام يصلى.

كان إذا بكى ، آخذ الدموع، إذا سقطت من عينيه على الأرض، فأمسح بها على وجهى ، فأجد فيها رائحة [I] مسك، فأتخذتها طيبا ، يشمها الناس على ، فيقولون لى : " هذا مسك عظيم، أين [II] اشتريته ؟"

15 ومنهم: أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن طريف القَيْسى [III] الجَزِيرى ، رحمه الله ، شيخ أبي عبدالله القرشى، الذى كان بديار مصر.

---

(2) تربية] تربة أ ، ف (3) ثمانية عشر] ثماني عشرة ب (5) قمت] فقمت ف (6) مسقف] سقف ز ، ف (7) المسقف] السقف ز ، ف (2) [على] أ (13) مسك] المسك ف (14) [عظيم] ف (15) القيسى] العبسى أ ، ز . العس ف (16) [شيخ . . . القرشى] أ ، ف // الذى ز

I في ث : " ريحة " II في ق ، ث : " من أين "
III في ق ، ث : " العبسى "

كان سمح الخلق، لين الجانب ، قائلا للحق [I] ، لا تأخــذه
فى الله لومة لائم . من أهل الــجد والاجتهاد " كان يَحن إلى العزلة ،
ولا يقدر عليها من أجل الحرفة . كان يبيع الفخار. قَيدَّ كثيــرا مـــن
كتب الطريق. كانت المعاملة غالبة عليه. يحب المعارف، ويحن إليـــها.
5 71س/أ كان سبب موتــه أن / رجلا مرّ به ، فقال له : "ياسيـــدى
مَرّ عليك فلان ؟" — يسأله عن إنسان من أهل البلد ، وكـــان ذلـــك
قـــد ابتـــلاه الله فى عنقـــه بـــداء ، نسميـــه عندنـــا : نغنغـــة [II] ،
فلم يعرفه الشيخ جدا ، فألح عليه الرجـــل فى الســـوال ، فقـــال له :
"أراك تسأل ، والله اعلم ، عن ذلك الرجـــل صاحـــب النغنغـــة [III]
10 فى عنقه ؟" قال الرجل: " عنه أســـأل " قـــال الشيـــخ : " فنـــادانى
الحق فى سرّى: "يا ابراهيم، ما تعرف عبادنا إلا بـــما نبتليهـــم بـــه .
ما كان له اسم تذكره به . لأميتنّـــكَ بـــهـــا " فأصبح، وقد خرجت
لـــه فى عنقه ، فقاساها يسيرا ، ثم مات .- أخبرنى بـــهـــذا الحكايـــة
ابنُه بالحَرَم ، وقـــال لى : " قال لى أبى : والله ، ما غلطت فى مثل هذا
15 النوع منذ عشـــرين سنـــة ."

قصدته فى بلده مرتين، وكان يحبنى، واجتمعت به مع صاحبى
عبد الله بدر الحبشى ، فى سبته ، وفى بلده، رضى الله عنه، ونفعه .

---

(1) الخلـــق] الخليقـــة ز (6) مـــر] من ف (7) نغنعـــة] نغنغـــة ف (9)
نغنغـــة] نغنغـــة ف (12) لأميتنك] لنبتلينك أ لأبيتنك ف

I فى ق ، ث : " قائلا بالحق " II فى ق : " نغنغة "
III فى ق : " النغنغة "

ومنهم : أبو محمد عبد الله بن إبراهيم المالقى الفخار [I]. عُرِفَ بالقَلْفاط. صاحبَ أبا الربيع الكفيف، وغيره. كان صديقا لابن طريف. كان هذا عبد الله يعمل على طريق الفتيان، ولعمرى، لقد ظهر فيـــه، وبدت عليه [II] أعلامه. ما تراه يمشى قط إلا فى حق غيره، لا يلتفـــت لنفسه ولا لحقها. يقصد إلى البلد والحكام فى حوائـــج الناس. داره 5 للفقراء مباحة . محافـــظ للشريعـــة والآداب . مشـــروح الصـــدر ، أكثر من ابن طريف. كان ابـــن طريف عنده جمود . اجتمعت به مرارا عديدة ، وكان يميل إلى جانبى كثيرا.

اتفق لى يوما، بمدينة سبتة، وهو / بـــها مع ابن طريف، أنْ 71س/ ب وَجّه إلىّ السلطان أبو العلاء، وفقه الله [III] ، مائدتين ، و لم أكن حاضرا، 10 فأخذهما الفقراء الذين كانوا قد وصلوا إلى الموضع من أجلى، وأكلوا، وانقبض خواص أصحابى عنهما، فلما كان فى الليلة الثانية، وَجّه إلينـــا كذلك مائدتين، فلم أقبل و لم أرد، وكان قد أتى إلينا فقراء [IV] بالقصد من أجـــل الطعـــام ، لـــما سمعوا أن السلطان يبعث إلينا ، فأقمـــت صلاة العتمة، فصليت، فقال بعض الفقراء من مُدّعى [V] التشيّخ [VI]: "لا 15 صلاة بحضرة الطعام." فسكت عنه، فغضب، حيث لم أجبه، فقلت : "أنـــا لم أقبل ذلك الطعـــام ، ولا أرى أن آكلـــه ، فإنه عندى حرام،

---

(1) [الفخار] أ ، ف ، ز (3) ظهر] خلص أ (10) العلى] العلا أ ، ف العـــلاء ز ، ب // [وفقـــه الله] أ ، ف ، ز (11) فأخـــذهـــا] فأخذهـــما ب (12) عنها] عنهما ب (13) أرد] أذر أ . أدرف // وكان] وكانوا أ ، ف // أتـــوا] أتى ب (15) العتمـــة] العشـــاء أ ، ف

I " الفخار " ساقطة من ق ، ث II فى ث : " وبدت اليه
III " وفقـــه الله " غيـــر موجود فى ق IV فى ق : " وكانـــوا قد أتوا الينا فقـــراء " V فى ق " ممن يدعى " VI فى ث : " التشييخ " .

ولا يتمكن أن آمركم بأكله، فإني أحبّ لكم ما أحب لنفسي "ثم بيّنتُ وجه الحرام فيه ، ثم قلت : " هذا طعام حاضر . مَنْ استحلّه أكلــه ، ومن لم يستحله تركه " ودخلت البيت الذى كنت فيه ، وأدخلــت معى خواص أصحابي ، فلما أصبح، مشى ذلك، ووشى عند الوزراء
5 بي، بأني أقول فيهم : إنــهم أهل حرام ، وغير ذلك، فاغتاظ الوزير ، وقال: "إن السيد ، والله ، هو الذى يتناول توجيه ذلــك الطعــام بنفسه ، ولا يبـــرح حتى يُحْمَل أمامـــه " وقام لذلك، وقعد. فوصلت المسألة إلى السلطان، وكان عاقلا ، فقال : " نحن ما قصدنا إلا الخير ، وهو أعرَف بحاله، لا نُدخل عليه مضرة، ولا ما يسوؤه، وقبض ذلــك
10 عنـــى.

فبلغ ذلك صاحبنا القلفاط، فاجتمع بي، وقد خاف عليّ، وعلى أصحابي،مما يعرف من البلاد[I]،وعتبني فى ذلك،وقال لي:"يا فلان،هذا فى حق نفسك حسن، غير أن المضرة فيه تنسحب على الطائفة، وهؤلاء القوم ما يحتملون مثل هذا، وقد قال بعضهم: "ذَلّ من ليس له ظــالم
15 يَعضُده، وضَلّ من ليس له عالم يُرشده" فلمّا رأيت أن الرحمة قد غلبت عليه فى حق الناس، وتسديد الأمور، والأخذ بالأرجح فى المصلحة الدنيوية، قلت له :"بئس العبد أنت لله، تستند[II]إلى عدو الله،لا رعى الله العالـــم،

(6) يتناول] تناول ف (13) فيه تنسحب] تنسحب فيه أ ، ز (16) وتسديد] وتشديد أ ، ف // المصلحة] المسألـــة أ

I فى ق : "البلاء " II فى ث : " يستند "

إن لم يراعوا [I] حق الله. حق الله أحق "ونفضت يدى، وقمت، فانصرف فلقيت ابن طريف، والخبر عنده، فقال لى : "السياسية أولى" فقلت له : "مادام رأس المال محفوظا" فسكت عنى، رضى الله عنه.

ولولا التطويل لذكرناهم عن آخرهم، ولكن اقتصرت علــى هذا المقدار ، رغبة فى الإيجاز والاختصار. وقــد أفــردت لذكرهــم كتابا سميته "الدّرّة الفاخرة فى ذكر من انتفعتُ بــه فى طريق الآخــرة" ذكرت فيه مثــل :

عبد الله بن تاخَسْتَ [II] من أهل إشبيلية. يُعَدّ من الأبــدال. وآخر يقال له: السَحّان. كان من الأبدال ، فَنــزَل [III]، وبقى حزينــا لا يكلم أحدا. كنت إذا رأيتُه رحمتُه ، لــما أراه فيه من الكرب.

ومنهم: الشيخ العارف السائح المتجرد المنقطع الصادق الصالح الحسن أبو يحيى بن أبى بكر الصنهاجى، من أهل الإشارات والتمكيــن، قَلّ أن تلقى مثله. بينى وبينه مسائــل من الحقائــق كثيــرة ، يضيــق الوقت عن ذكرها. ألفْتُ مــن أجلــه كتــاب " عَنْقــاء مُغْــرب فى معرفة خَتْم الاولياء ".

ومنهم: أبو العباس بن تاجه. من أهل إشبيلية من المجتهدين. لم يزل المصحف بين عينيه [IV] ، حتى مات.

---

(5) لذكرهم] لذكرها ف (8) تاخســت] تاخس أ // يعد] يعده أ ، ف // < أهل اشبيلية > من أ ، ف (10) < الشديد> ومنهم ف (12) أبو يحى] ز // المعارف و الاشارات أ ، ف (14) < الذى > الفت س (15) < وشمــس المغــرب > ومنهــم أ ، ف

I فى ث : " لم يراع " II فى ق : " تاحست " وفى ث : "ياحست "
III فى ق : "نزل" IV فى ث : " بين يديه " .

ومنهم : أبو عبد الله بن بسطام الباغى. من أهل باغة ، كان من أهل القرآن والليل .

ومنهم : يوسف بن تَعزًّا [I]، بقرمونة. من التالين لكتاب الله، لا يتركه / القرآن يتحدث مع أحَد. صوام، قوام. 72س/ ب

5 ومنهم : أبو الحسن القنونى [II]، بمدينة رندة. من أهل الفتوة ، والمعارف السنيّة.

ومنهم: اللهم صلى على محمد [III]، الحداد، بمدينة إشبيلية كان مستهترا بالصلاة عليه، صلى الله عليه، دائما لا يفتر.

ومنهم : أبو إسحاق القرطبى ببجاية. من أصحاب أبى مدين.
10 كان من المؤمنين. [IV]

ومنهم : أبو عبد الله المهدوى، بمدينة فاس. بقى نيفا وستين سنة، ما استدبر القبلة، حتى مات.

ومنهم : على بن موسى بن النقرات [V]، بمدينة فاس. مجهول لا يعرف بهذه الطريقة. كان غامضا فى الناس فيها، وكان لديه فيها
15 معرفة تامة. كانت له فيها فراسة: كان قَلّ ما يَجدُ مع مَنْ يستريح فى هذه الطريقة حتى مات. كان عند الناس مشهورًا بالقراءات والروايات. رحمه الله.

---

(3) [بن تعزا] أ ، ف ، ز (4) صوامـا قوامـا] صـوام قـوام ب ، ز (5) القنونى] الفتـونى أ الفتـوى ز . الغنـوى ب (6) السبعيـة] السنيـة أ ، ف (7) [اللهم صلى علـى محمد] أ ، ف (9) ببجايـة] بيجانـة أ (10) المؤمنين] الموحدين أ ، ز (11) [بقى نيفا . . . فاس] ف (13) النقرات] البقران أ ، ز البقرات ب

I فى ق : " يعزى " وفى ث : " تقرا " II فى ق : " القنوتى "
III اللهم صل على محمد " ساقطة مـن ق ، ث ويبـدو انـها كانت لقبـا لـه لكثرة صلاته على النبى (ص) IV فى ق ، ث : " الموحدين "
V فى ق : " البقران "

ومنهم : أبو الحسين يحى بن الصائغ بسبتة. من المحدّثيـــن وهو صوفى، وهو [I] من الأعجوبات. محدّث صوفى : كبريت أحمـــر ! له بركات. عاشرته كثيرا، ورويت عنه، وقرأت عليه. كان زاهـــدا متجردا.

5 ومنهم : ابن العاص أبـــو عبد الله الباجى، بإشبيلية، رحمه الله، كان فقيها زاهدا. وهذا أيضا غريب. فقيه زاهد لا يوجد.

ومنهم أبو عبد الله بن زَيْن [II] اليابرى، بإشبيليـــة . كـــان من أفضل الناس، كثير الجد والاجتهاد والتقشف. كان يُقرئ القرآن والنحو بجامع العدَبَّس، بإشبيلية، لا يُؤْبه لـــه. غامـــض فى الناس . اعتكف على كتب أبى حامد. قرأ لَيلة تأليف أبى القاسم بن حمدين [III] / فى الرد على أبى حامد الغزالى، فعَمى، فسجد لله تعالى، من حينه، وتضرع وأقسم أنه لا يقرأه أبدا، ويُذهبه، فردّ الله عليه بصره [IV]. من فضـــلاء الناس. لقيت أيضا أخاه مثله. نودى به عند موته : " جنتين اثنتيـــن : لبنى زين " [V]. (73س/أ)

---

(1) بسبتـــه [نسبـــة أ (5) ابـــن العـــاص] أبو العاص ف (6) < مثله > ومنهـــم ز (7) [اليابـــرى] أ ، ف (9) العدبـــس] العديـــس أ (10) حمديـــن] أحمد ف (12) < كان > من فضلاء أ

I فى ق : " وهذا " II فى ث : " زيد "
III فى ق : " بـــن احمـــد " IV فى مختصـــر الـــدرة (17) أن كـــل ذلك حدث فى حلم . V فى ث : " زيـــد "

ومنهم : أبو عبد الله القزاز [I]. إمام أهل البلاء [II] بقرطبة. قَلّ أن يُلقى مثله. سألته : "كيف يطيب عيشك معهم ؟" فقال: "لا أشم منهم إلا رائحة المسك." أحفظ من أحواله عجائب.

ومنهم : أبو زكريا يحى بن حسن الحسنى [III]، بمدينة بجاية،
5 من العلماء العاملين السادة. صاحب ورع وزهد ونصيحة. خلوت به عن إذْنه، فسألنى وسألته، فرأيت رجــلا ، الغالبُ عليــه الخــوف ، له أخبار عجيبة فى تقشفه وأكلــه. لقيته مرارا ، وقرأت علــيه مـــن بعض تواليفه [IV].

ومنهم : عبد السلام الأســود السائح . لا أدْخُــلُ قرْية إلا
10 قيل لى: "من هنا مَرّقلان" لا يقرّبه قرار. سألته عن عـــدم قـــراره ، فقال : أجــدُ حالة طيبة فى الحركة ":

ومنهم : أبو عبد الله القسطيلى، بمدينة إشبيلية. من أهـــل الفضل والجد والاجتهاد والغيرة فى دين الله، تعـــالى. إذا دخلتَ عليـــه فى موضعه تنشط للعبادة.

15 ومنهم : أبو العباس احمد بن منذر ، بمدينة إشبيلية. من أهل القرآن والعربية والفقه. جيّد [V] فى مذهب مالك. من كراماته: إذا اعتاصت

---

(1) القـــزاز] الفـــران ف ، ز (2) عيشه] عيشك ف (4) الحسنى] الحسيني ف ، ز (6) يوما عن أ ، ف // فسألنى وسألتـــه] فسألتـــه وسألنـــى أ ، ف (8) تواليفـــه] تاليفـــه ف (10) [لى] ف (14) تنشط] ينشـــط ف

I فى ق : " الفران "   II فى ق : " البلاد "   III فى ق ، ث : " الحسينى "
IV فى ث : " تأليفه "   V فى ق : " وحيدا " وفى ث : "جيدا "

عليه مسألة فى المذهب يرى مالكا يحلها له. يتعرض إليه، فى داره الروحانيون
والرجال يسلّمون عليه. يضيق عليه الحال , فتلقى الدراهم بين يديه 73س/ ب
فيأبى أن يقبلها , ويردها , فترفع عنه . غلب عليه الورع. مبارك, صالح[I].

ومنهم : موسى المعلم , بمدينة فاس. وهو من قلعـــــــــــــة
بنى سعيد , من نظراء غرناطة . 5

وابنه عبد الله : نشأ صالحا , لا يعرف المعصية. هو الشاب
التائب لا تعرف له صبوة. حافظ لكتاب الله , تعالى .

ومنهم : أبو العباس الخراز . لقيته بمكة. صحب عبد الله المغاور[II] ,
ويحكى عنه. انتفعت بدعائه , ورأيت له بركة .

ومنهم: الحاج أبو محمد, عبد الله البرّجانى—صاحبك وصديقك, 10
رضى الله عنه , يحب السُنة وأهلها. صالح , جليل القدرة , كثير السكون.
سمعته يقول, فى قوله تعالى: (الّذينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تلاوَتِه)[III]:
" لم تلوه حق تلاوته؟" فقلت له :" قل هيا أبا محمد. السؤال منك والجواب
منك " فتبسم , وقال: " لأنه آتاهم , فسبقت لهم العناية , فلما أعطـــوا
اعينوا "،وهى إشارة بديعة تحتها بحور تزخر , لمن نظر وفكر[IV]. يقول النبى 15
عليه السلام فى الإمامة:"إن أعطيتها أعنت عليها,وإن طلبتها لم تعن عليها".

---

(1) مالكا] ملكا أ (3) فترفع] فيرفع ف (5) نظراء] بطن ز (8)الخراز]الحراز ف(10)
[عبد الله] ز(11) السكون] السكوت ف (14) لأنه] لأنهم ف (15) وفكر] وتفكر أ.

[I] في ث :" كان مباركا صالحا".

[II] فى ق , ث : " المغاورى".

[III] سورة البقرة الآية 121.

[IV] فى ق :" وتفكر "

ومنهم : أبو عبد الله البابلى ، الساكن بدار القير، خديمك، الذى فتح الله له على يديك. بركاتك عليه كانت ظاهرة. رأيت له أمورا عجيبة كنت أُسَر بـــها . لا يتسع الوقت لذكرها.

ومنهم : أبو عبد الله بن المرابط. من أهل الليل والقـــران.
5 ظهرت عليه أنوارك. جيد الذهن، سريع الفهم.

74س/أ ومنهم : ميمون التونسى [I] أبو وكيل. كان يجمع القرمز، يعيش منه. مرض عندنا بإشبيلية، فأخذته [II] الصالحة زينب امرأة ابن "أطاعَ الله" لتمرِضَه، فى دارها، بنفسها ، فلما انتقل عندها. مـــات عن ليلتـــه . كانَ من رجال الله، تعالى.

10 ومنهم : أبو محمد عبد الله بن خميس الكنانى جرَاح، بمدينة[III] تونس. لقيته بمَحْرَسه، كما تعرف . . زرته فيه على قدمى حافيا، فى شدة الحر، تأسيا بشيخىَ أبى يعقوب، وأبى محمد المَوْرورى. قـــالا: إنـــهمـــا زاراه على هذه الحالة. رأيت له بركات، وحسبى علمك بحاله.

ولقيت بمكة الأشخاص السبعة، نفع الله المسلمين بـــهـــم.
15 جالستهم بين حطيم الحنابلة وصُفّـــة زمزم ، وهم خاصّةُ الله حقـــا ، لا يَطْرفون [IV]. قد عَلَتْهم السكينة والهيبة. لقيتهم، وهم فى حال المشاهدة، فلم تقع بينى وبينهم مكالمة فى معرفة، ولقد رأيت من سكونـــهم مالا يُتصوّر أن يسكنه أحد .

---

(1) النابلى] البابلى أ ، ف ، ز // القبر] القبر ف (6) [أبو وكيل] أ (10) الكنانى جراح] الكنانى جرايحى ف ، ز // بمدينة] مدينة ف (11) بمحرسه] بمحروسته أ
(16) علتهم] عليهم أ ، ف

I فى ق : " ابن التونسى " II فى ق : " فأتته " III فى ق : " الكنانى جرايحى مدينة " وفى ث : " جرائحى مدينة " IV فى ث : " لا يطرقون "

ومنهم : شمس ، أم الفقراء ، بمرشانة الزيتون ، اختلفتُ إليها مرارا. ما لقيت فى الرجال مثلها، فى الحمل على نفسها، كبيرة فى المعاملات والمكاشفات. قوية القلب. لها همّة شريفة. لها التمييز بستر [I] حالها جدا. كانت تهدى منه فى السر أشياء إلىّ ، لمّا حصل عندها منّى من المكانة، وكنت أفرح بذلك. لها بركات ظاهرة . 5 اختبرتها مرارا فى باب الكشف، فوجدتها متمكّنة. الغالب عليها الخوف والرضا، وتحصيل هذين المقامين، فى وقت واحد — عندنا — عجيب، يكاد لا يُتَصَوَّر.

وكذلك لقيت نونة، فاطمة بنت ابن المثنى [II]، بإشبيلية. أدركتها فى عَشْر التسعين سنة . قد أسنّت . لا تأكل إلا مما 10 يطرحه الناس على أبوابهم من الأطعمة، قليلة الأكل جدا. كنت إذا قعدت معها تحدثنى ، أستحى أن أنظر إلى وجهها ، من عظيم تورّد وجنتيْها، ونعمتها، وهى فى عَشْر التسعين سنة.

كانت سورتها من القرآن : الفاتحة. قالت لى : "أُعْطِيتُ الفاتحة، أصرفها فى كل أمر شئتُه. بَنَيْتُ لها بيدى بيتا من قصب 15 تسكنه، وصاحبان لى[III].

---

(3) بستر] تستر أ ، ف (5) المكانة] المكاشفة ف (9) ابن المثنى] ابى المثنى ف (10) [سنة] أ (15) قصب] القصب أ ، ف

I فى ق ، ث : " تستر " II فى ق : " بنت ابى المثنى "
III قوله " وصاحبان لى " ساقط من ق .

كانت تقول : " لا يعجبنى أحد ممن يدخل علىّ إلا فـلان
– تعنى إياى – يقال لها : "بم ذاك ؟ " تقول : " ما منكـم أحـد
يدخل علىّ إلا ببعضه، ويترك بعضه فى أغراضـه ، مـن داره [I]
وأهلـه ، إلا محمد بن العربى، ولـدى وقـرة عينـى ، إذا دخـل
5 علىّ دخـل بكلّـه . وإذا قام قـام بكلـه ، وإذا قعـد قعـد
بكلـه ، لا يتـرك من نفسـه خلفـه شيئـا ، وهكـذا ينبغـى
أن يكون الطريق . "

عرض الله عليها مُلْكَه، فلم تقف مع شيء منـه ، إنـما
تقول : " أنتَ . أنتَ . كل شيء دونك مشؤوم [II] علىّ " كـانت
10 والهة فى الله، تعالى. من يراها يقول عنها : "حمقاء." ، فتقـول :
"الأحمق هو الذى لا يعرف ربه." كانت رحمة للعالم. [III]

ضربـها أبو عامر المؤذن بالدرّة فى الجامـع ليلة العيـد ،
فنظرْت إليه، وانصـرفت متغيرّة النفس عليـه ، فباتـت [IV] تلـك
الليلة، فلما كان فى السَّحَـر ، سمعتْ ذلـك الـمؤذن يـؤذّن
15 فقالت : "يارب، لا تؤاخذنى. تغيّرت / نفسى على رجـل يذكـرك
فى دياجى الليل ، والناس نيام، هذا ذِكْـرُ حبيبـى يجرى على لسانـه

---

(1) الا] غير أ ، ف (2) < و > تعنى أ // ذاك] ذلك ف (7) [الطريق]
ف
(10) يراها] رآها أ ، ف (11) هـو الـذى] مـن أ ، ف // للعالـم]
فى العالمين أ ، ف

I فى ث " وذارة " ، II فى ث : " مسؤوم "
III فى ث : " للعالمين " IV فى ب : " فبات "

اللهم لا تواخذنى بتغيّرى عليه ." فلمّا أصبح ، دخل فقهاء البلـــد ، بعد صلاة العيد ، على السلطان ليسلموا عليــه ، فدخـــل ذلـــك المؤذن فى جملتهم رغبةً فى الدنيا، فقال السلطان : " مَــنْ يكـــون هـــذا ؟ " قيل له : "مؤذن الجامع " قال : " ومَــنْ أَمَــرهُ بالدخــول مع الفقهاء ؟ أخرجوه. فَصُفِــع ، وأُخْرِج ، فَشُفِــع فيه عنــد السلطان، فَخلّى سبيلـــه ، بعدما أراد أن يعاقبـــه ، فقيـــل لـــها : "اتفق لفلان مع السلطان كذا وكـــذا" قالـــت : " علمتُ ، ولـــولا أنى سألت عنه التخفيف لَقُتل." وشأنـــها عجيب. ماتتْ رحمها الله تعالى.[I]

* * * *

فهـــذا ، يانفسى[II]، قـــد قصصتُ حالـــة مَنْ تقـــدّم ، وحال بعض مَنْ لقيته من رُجال ونســـاء ، وسكـــتّ لـــكِ عـــن كثير ممن لقيت[III]، وما وجدتُ لكِ قدما معهم، ففى أىّ نمطٍ تتميزين ؟[IV] .

* * * *

ثم أرجع إليك : أنت وليـــى ، يـــا أبـــا محمد ، فإنى إنما ذكرت كل هؤلاء فرحـــاً أن الزمـــان ، والحمـــد لله ، لـــم يَخْـــلُ من الرجـــال الجاريـــن على أسلوب المتقدّمين باختلاف أحوالهـــم . فقد ذكرنا منهم ما حصل به المقصود من الفائـــدة والاختصـــار ، وأما أنتَ، فلا يتمكّن لى أن أخاطبك بأحوالـــك.

(9) يا نفسى] يا نفســـى ف (11) لقيـــت] لقيتـــه أ (13) والحمـــد لله] ولله الحمـــد أ

I هنا ينتهى الجزء الذى نشره بلاثيوس بعنوان " رسالة القدس "
II فى ق : " يا نفس " III فى ق : لقيته "
IV فى هامش س : " انتهى الجزء الثالـــث " .

ومقصودى بهذه الرسالة إبراز معرفة نفسانية وربانية تحرّض
على الكلم الطيب، والعمل الصالح، فإن الرجل كلّ الرجل غدا
75س/ب إنما هو العالم [I] بالله ، الكادح ، فأخاطبك ، ياوليى / وأريد
والله، نفسى ، وأنبهك ، وأريد أبناء جنسى ، وعنى أكنّى ،
5 فلا تغتّر النفس عن الذكرى [II] ، فإنها الذليلة ، ولا تعمَ عن
حظها الإلهى، بتصاممها عن هذه الفضيلة.

مسألة : فمن ذلك (وَذكِّرْ فإنّ الذكرى تَنفعُ المؤمنين) [III]
و(إن فى ذلكَ لآياتٍ للعالمين) [IV].

لتعلم أن الله، تعالى ، خَلَقَ كل ما سوى الإنسان
10 باليد الواحدة، وقد جاء التنبيه عليها فى مواضع من الشريعة ،
فى جنة عدن أنه خلقها بيده ، وهنا بحر طامس ، خلق الأسباب
كلها بيده، وخلق المسببات كلها أيضا بيده. لكن الأسباب
الأُوَلْ ليست فى المرتبة كالأسباب الثوانى ، إلى آخر سبب ،
فقال، فى خَلْقه الأسباب والمسببات (ألا له الخلقُ والأمرُ) [V]
15 وقال، فى الأسباب وحدها (فتبارَكَ اللهُ أحسنُ الخالقين) [VI]
(إنما قولُنا لشيءٍ إذا أردناه أن نقولَ له كن فيكون) [VII]. فذكر

---

(2) فان] فانما أ وانما ف // غدا] عندنا أ ، ف (6) [الفضيلة] ز
(7) مسألة] المسألة ز مسألة ب (9) من] ما ف ، ز (11) انها]
انه ز

I فى ق : " فانه الرجل عندنا هو العالم " II فى ق : " فلا تفتر النفس عن الذكر "
III سورة الذاريات : الآية 55
IV سورة الروم : الآية 22 V سورة الأعراف : الآية 54
VI سورة المؤمنون : الآية 14 VII سورة النحل : الآية 40

الأمر دون الخلق، فألق بالك لكلامي هذا، فإنه عويص، وأنا غيور،
أحب أن أوضح ، وأحب أن أستر ، فخلق المَلَك والجنة
وما يتعلق بهذا الجنس من الشرف والرفعة بجانب الطور الأيمن .
فافهمْ ما أومأنا إليه من صفة الجمال ، وخَلَق إبليس والنار
وما يتعلق بهذا الجنس من الوضاعة والسفل بالجانب الغربي
/ من " كلتا يديه يمين " ، فافهم ما أومأنا إليه من صفة الجلال.
وتمهدت المملكة باليدين، وظهر وجودها في العيْن، على التوحيد
المطلق، من حيث : أن كل واحد منهم يرجع خَلْقه إلى يد واحدة، فَعَبَد (76س/أ)
ربه من حقيقته، واشتغل بطريقته، فلم تُتصوَر معصية ولا مخالفة،
إلى أن خلق الإنسان بيديه، وهداه نجديه ، والحب [I] أظهر به
كلمتيه، وأبان به عن قبضتيه.

ونظر إليه العالم [II] مملكته الكبرى والصغرى، فعرف كل واحد
ما رأى منه، لأنه رأى ما يقابله. فالساكن من العالم في الجانب الغربي
رأوا سُفْله، فلم تقم عندهم قيمته، وظهرت في ذلك قبضتهم
ليعلموا أنهم أشقياء، والساكن من العالم في جانب الطور الأيمن رأوا
علّوه، فقامت عندهم عظمته، وظهرت في ذلك قبضتهم ليعلموا أنهم سعداء.

---

(1) < بحر > عويص ف (2) بجانب] لجانب أ (6) [اليه] ف
(9) معصية] معية أ (10) [والحب] ف (10 – 12) [والحب . . .
والصغرى] أ (12) < فنظر الى العالم > ونظر ف

I " والحب " ساقطة من ق

I في ق : " فنظر الى العالم ونظر اليه العالم " .

ثم لـــمّا كانوا فى نور التجريد، لم يستطيعوا أن يعرفوا نور التمريج، ولما كانت حقيقتهم صادرة عن اليد الواحدة، شهدوا لأنفسهم بالتقديس والتحميد ، ولما رأوا توجه اليدين على الإنســـان ، عرفـــوا أنه لابد من المنازعة لإمضاء الحكم ، وإذا كـــانت المنازعـــة ، فلابـــد

5 من الفساد، فنظروا حقا، وقالوا صدقا، صلوات الله عليهم.

فأعوض الله عن إجابتهم، فى نفس كلامهم، إعراضا صحيحا من جهة جعلهم الكل جزءا، وحكموا عليه بصفة النقص، فَتَرَكَهم الحق وما عَدَلوا إليه، وأراد أن يبيّن لهم حقيقة مافطـــره عليـــه ، وأنّ الإنسان هو القَبْضة الجامعة للعاصية والطائعـــة [I] ، وأنّ كل العالـــم

10 على النصف منه. فهو أيضا على النصف من الحضـــرة الإلهية ، وأنّ

76س/ب الإنسان كل، فهو على الكل / من الحضرة الإلهية .

فجمع له بين يديه، لتكمل صورته، وتصح خلافته، وتتبيّن مرتبته، ويُعَلم أنه أشرف موجود، وأعلى مقصود ، ولـــهذا مدحـــه

15 الله [II] لمن نظره بعين النقص (ما منعكَ أن تسجدَ لما خلقتُ بيـــدى)[III] فى معرض الثناء، فعرض فى أدبه بغيره، وهو الذى حَكَم عليـــه بالفساد، وسَفْك الدماء، فما أحســـن أدبـــه ! عـــرض فـــى آداب الملائكة بإبليس، فطالبهم بعلم الأسماء ، وجعـــل الإنســـان عالـــم العلماء، وعرض فى آداب إبليس بالملائكة بخلْقه بيديه: المقدّسة والبيضاء ،

---

(4) فلابـــد] ولا بـــد أ (7) وحكموا] وحملوا ف (8) فطره] فطرهم ف (12) لتكمل] ليكمل ف (14) [الله] أ ، ف (18) بخلقه] فخلقوا أ // والبيضـــاء] البيضـــاء أ

I فى ق : " القبضة الجامعة العاصية والطائعـــة "

II لفظ الجلالة غير موجود فى ق

III سورة ص : الآية 75 .

فاتعظ إبليس بأدبه وآداب الملائكة، واتعظت الملائكة بأدبـهم وأدب إبليس، فهؤلاء اتعظوا بامتثـال الأمـر ففـازوا ، وهـذا اتعـظ بعد المخالفة، فما نفعته موعظته، فخسر.[I]

فلا شئ أنكى على إبليس من ابن آدم ، فى جميـع أحواله فى صلاته، من سجوده، لأنـها خطيئته. فكثـرة السجـود تحزن الشيطان، وطوله. وليس الإنسان بمعصوم من إبليس [II] ، فى صلاتـه، إلا فى سجوده، فإنـه إذا سجـد ، تذكـر الشيطـان معصيتـه ، فحزن، فاشتغل بنفسه عنك ، ولـهذا قـال ، عليـه السلام " إذا سجد ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكى " فالعبد، فى سجوده معصوم من الشيطان، وليس بمعصوم من النفس، فخواطـر السجـود كلها : إما ربانية، أو ملكية ، أو نفسية خاصة ، وليـس للشيطـان عليه من سبيل، وإذا رفع من السجود غابت تلك الصفـة عـن إبليس، فزال حزنه، فاشتغل بك.

77ص/أ / ولعل وليى يقول، رضى الله عنه : " والنفـس أيضـا تزول فى السجود، والمَلَك يزول، ولا يبقى إلا الحق، فإنه يقول (وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)[III] فقد صحت القربة بالسجود، وفنى الساجـد بالموجـد عن الموجود " .

فأقول [IV]: نِعْمَ ، ياوليى ، ما نظرتَ، وبحالك ومقامك قضيت!

---

(8) بنفسه عنك] عنك بنفسه أ ، ف (9) [السجدة] أ ، ف (11) [خاصة] ف (13) فاشتغل] واشتغل أ ، ف (14) وليى] ياوليى ف (16) الموجد] الموجود أ

I فى ق : " وخسر "
II قوله : " من إبليس " ساقط من ق
III سورة العلق : الآية 19
IV فى ق : " فأقول له "

ونحن إنما نتكلم بما تعطيه الحقائق، وكيف ارتبطت الرقائق، ولو كان الأمر على ما قاله وليى، لكان كل إنسان، فى سجوده، بالله عارفا، ومعه واقفا، فانيا عن الإحساس ، بعيــدا عن الالتماس ، ولم يصــح منه دعاء ولا ثناء، ولا تضرع ولا بكاء، فإن التضرع والدعــاء نداء

5 على رأس البُعد بالحجاب ، والمشاهــدة للبَهْت من غير اكتســاب . فإنْ وجد وليى مقام البهْت، فى سجوده، فذلك حاله لا يَطْرُده [I] حكما، فإنّ غيره، فى سجــوده، يقــول: "رب اغفر لى مغفرة عزما " فهذا مع المَلَكَ حتما، وآخر، فى سجوده، يتحدث مع شريكــه فى دكانــه حربا وسلما، فهذا مع نفسه، فإما وإما . .

10 رجعنا إلى كلامنا : فأضاف الإنسان إلى يديه، ووكل أمره إليه، وسخّر له ما فى السموات وما فى الأرض، وحجبه عن التوكــل عليه، فظهر الإنسان، فى نفسه، لنفسه إماما، فالسعيــد مَــنْ لازم الباب، لرفع ذلك الحجاب، والشقى من نبذ ذلك الباب وراء ظهره، فَحَسْبُه جهالةً ما جهل من أمره، لا ما جهل من غيره.

15 ولــمّا قام الإنسان خليفة فى الأرض، دون السماء لحَمْلها 77س/ ب العالمين على السواء / فقد جمعت جميع العالم، وهى أقل الأجزاء، فمن وَلِىَ الأرض، قد وَلى السماء والنار والماء والــهواء ، ومَــنْ وَلِــىَ السماء، فما وَلِىَ الأرض، وماله من الميزان سوى الرفــع ، ليــس لَــه

---

(7) فانــه] فــان أ ، ف (6) يطــرده] يطــرد أ (15) قــام] أقــام ف
(18) < أن > سوى ف

I فى ق : " فتلك حالة لا تطرد "

نصيب فى الخفض.

دليلى على ذلك ، أيها الولى المالك ، أنّ الأرض تحمل الملائكة الكرام، وليست [I] السماء بمحل للشيطان، ولا لعوالم الأجسام، ولهذا كانت الأرض حضرة الخلافة، وتنزّل الخليفة، والسماوات فردوس من فراديسه، ومتنزّه من متنزّهاته، مسرح روحه **5** القدسى، فإن السماء — وأعنى به : العالم العلوى — موجود من الرحمة الخالصة، وأن الارض — وأعنى به السفل ، حيث أنزل آدم بعد أحسن تقويم إلى أسفل سافلين — موجود من الغضب الخالص.

فإنْ قلتَ : " فهذه الرحمة الظاهرة فيها " فتلك رحمة الإنسان، ولهذا، إذا لم يبق إنسان عليها، زالت الرحمة بزواله ، **10** وتوجّه عليها، فأعدم عينها، وهلكت فى الهالكين ، وانتقلت العمارة إلى الدار الاخرة بانتقال الإنسان.

فإن قلتَ : " وقَبْل الإنسان قد كانت الأرض موجودة " وذلك [II] لحقيقتين : لأن ذلك كان زمان التمهيد الخليفة [III]، والحقيقة الأخرى، لحقيقة البرزخية فيها، لأنها تشبه العدم ، لكونها تؤول **15** إلى الفناء، وتشبه دار البقاء، لأنها قد وجدت يوما ما ، فهذه النفحة الرحمانية فى الوجود، هو الذى [IV] أمسكها، حتى ظهر الإنسان، فافهمْ.

---

(3) وليس] وليست ب (5، 6) روحه القدس] روح القدس أ ، ز
(10) لها ولهذا أ // اذا] اذ أ

I فى ق : "وليس"
II فى ق : " فذلك "
III فى ق : " للخلقة "
IV فى ق : " هى التى "

78س/ أ ولا تقتصرْ بــهذا على آدم فحسب، فكل صالح من المؤمنين/ وغيرهم
فى وجوده، قُطب، ولم يبق إلا خليفة جائر ، وخليفة عــادل ، فإمــا
إلى عذاب غير زائل ، وإما إلى نعيم طائــل ، ومن هنا وقع الخــوف
على الخلفاء، وأنت وأنا من جملتهم، فنرجع إلــى نفوسنــا فى هــذه
5 الحالة العمياء، ونقيم عليها ميزان القضاء ، والحكــم على الســواء ،
بمرتبتها التى وُجدت لها، ومنــزلتها العالية السنا[I].

فأقول : " يانفس ، يابرزخا بين الضراء والسراء ، اصطفــاك
الله دون أهل الأرض والسماء، وجمع لك بين يديه ، إمــا للشــرف
الذى لك عنده، أو للابتلاء. ومحال أن يكون للشرف، لقَبْضــه [II]
10 الأشقياء، وإنما "للشرف" فيه موطن ، فى مقابلــة الخصــماء ، فلــم
يبق أن يكون ذلك إلا لمجرد البــلاء ، قــال ، تعالــى (خلــقَ الموتَ
والحياةَ ليبلوكم)[III] ولم يقل: ليشرّفكم، خطابا يشمل جميع المأموريــن
والأمراء، فَمَن نُصب هذا المنصب، وذُهبَ به هذا المذهب، كيف يطيب
له معاشه، أو يستقر به فراشه، وهولا يدرى : أى [IV] اليــد مــن
15 اليدين تحكم عليه، ولا بأى عين من العينين يُنظر إليه .

واجب [V] عليك ، ياوليى ، محافظة الســر والوقت ، مخافــة
أن تفجأك نظرة المقت، وأنت لا تشعر بذلك، فتكون عند الناس، السعيد
المالك، وعند الله، الشقىّ الهالك، وحُكْم الله أمضى، وحاكمه أقضى .

---

(1) ومنهم وغيرهم س ، ف (6) جائــر] جابــر ف (6) لــها] بــها أ // السنا] البناء أ (8) وجمع] جمع ب (9) للشرف لقبضه] الشرف لقبضه أ ، ف (11) البلاء] الابتلاء أ (16) واجب] فواجب أ

I فى هــامــش من : " بلــغ قــراءة لعبــد الله بــد الحبشــى علــى المؤلــف رضى الله عنه " II فى ق : " الشرف لقبضة " III ســورة الملــك : الآية 2
IV فى ق : " بأى " V فى ق : " فواجــب "

فالويل لمن اغتر، ولو بُشّر . والويل، كل الويل، لمن اغتــر،
وهو لم يُبَشَّر . . هذا عمر بن الخطاب الصليب [I]، القوى الذى ليس / 78س/ ب
للشيطان عليه سبيل، حَسْبُ الشيطان أن ينحو منه، نَزَل القــرآن
موافقا لحكمه، وأدّاه أن يقول : " لو كشف الغطــاء مــا ازددت
يقينا " ما يعرفه من إيمانه وعلمه ، قد جمع بين العلــم والعيــان ، 5
وتبرّز فى صدر مشاهدة الأعيان، ليس أحــد ، من وقتــه إلــى يــوم
القيامة، يبرز أمامه، ولا يكون، فى حالــة من الأحــوال ، إمامــه ،
قد اهتز لموعظة أُويْس القَرَنى، خير التابعين همّة ، وقــال مــا أداه اليه
كشفه المعصوم وعلمُه : " ليت عمر لم تلده أمه".

فيكف ينبغى أن تقول : " أنت أو أنا ؟ إلى متى هذه القُحَة [II] 10
على الله ؟ أما آن لنا أن نرجع ؟ . أما حان لنا أن نرعــوى ونقلــع ؟
قد دُعينا بالعارفين بالله، ونحن فى حزب " إنّا لله " . أتــرضى لنفسك
أن تكون صاحب حال، فيحكم عليك هواك، وتغلب عليك دنيــاك،
وُيلبس [III] عليك أن ذلك من مولاك ؟ . هلاّ أقمنا عليها ميزان العدل،
وطالبناها بصحة النقل ؟ 15

فإنــها لا تخلو، فى اتساعها فى الدنيا بعد ضيقها، وراحتهــا
بعد جهدها، من أحد امرين : إما أن تكون فى ذلك تستر مقامها عــن
الناظرين، وتُعمى مكانتها عن أبناء الدنيا المعتلّين ، وتصول بذلك على

---

(2) يبشر] يشعر أ // الصليب] الطبيب ف . الصلب أ (6) صــدر] صدرو أ
(10) القحة] القبحة ف . القبيحة أ (14) وتلبس] ويلتبــس أ . ويلبــس ف
(16) الدنيا] دنياهــا أ

I فى ق : " الصلب " II فى ق : " القبيحة
III فى ق : " ويلتبس " .

المترفين [I]، وتسعى فى الكسب حتى لا يكون عليها يـد لأحـد المحجوبـين ، فإنْ كان هذا، فيا جهلَ هذا النفس، ويا حسرتـها ! فلا حـال لـها، ولا مقام. عظمت الدنيا وأبناؤها فى عينها، فصادمتهم، وقابلتهم ، 79س/أ وأين هى من جناح / البعوضة، ومن تشبيه النبوة لـها بالمزبلـة 5 والجيفة ؟ ! إلى هذا بلغت منـزلة هذى النفس الركيكة، مع دعواهـا أنـها السيدة المليكة، إنْ كانت [II] تقول الحق، وعزمتْ على مصادمـة الدنيا، ومقارعة أبنائهـا .

فاستند إلى الله [III] فى خـرق العوائـد ، فإن الناس كلهـم ينفقون من الجيب، وصاحب الحال إنما ينفق من الغيب. فإذا رأيـت 10 نفسك تحيد عن ذلك، فلا تغالط، وكن لها المجاهد والـمرابط ، ولا تغرنّك حالة طرأت عليك فى بدايتك، وافقت وقت صدق منـك، فتتخيل أنـها أُبقيتْ عليك، والعادة طبيعة خامسة، وما عسى الدنيا وأبناؤها حتى ننافَسهم فيها، ونرى [IV] أن يأكلوا عندى، ولا آكـل عندهم، ويزورنى [V]، ولا أزورهم ؟ !

15 كل ذلك حظ نفسانى، وتلبيس شيطانى، فإنْ كنت عبـدت الله لتُعبَد، فقد حصل لك أجرك فى الدنيا، وسـاء منقلبـك فـى العقبى! وإن كنت عبدت الله لحظ نفسك الآجل، إما لكونـها عبدا، فتُحشَر مع النبيين، وإما لكونـها أجيرة "الحسنة بعشر أمثالها" فتحشَر مع المؤمنين ،

---

(5) [هـذى] ف (8) فاستنـد] فتستنـد ب // الله] الحـق أ ، ف // فـان] فامـا أ (11) بـدايتـك] ابتـدائـك ف
(16) لتعبـد] ليعبـد أ

I فى ق : " المترفيين " II فى ق : " ان كنـت " III فـى ق : " الى الحق " IV فى ق : " حتى تنافسهم فيها وترى " V فى ق : " ولا يزورنى "

فأزور وأزار، وأُقصد وأُقصَد . وهذا حال النبى، كان يزور ويزار، ويحمل الكَلّ، ويعينَ الضعيف، ويُقرى الضيف، ولا يبيت على معلوم، ولا يجزع من الفقر إلا الفقير [I]. العارف من لا يبكى غده من أجل رزقه، فكيف من أجل خَلْقه ؟ !

795س/ ب ولهذا تغالط النفس، فتقول : " إنما أُمسك هذا : / الشــىء فى حق الغير، لا فى حق نفسى" قال الله يكذبـــها (ما أُريدُ منهم مـــن رزق وما أُريدُ أن يطعمـــون . إن اللهَ هوَ الـــرزاقُ) [II] ومحـــال على الله أن يُطعَم، فلم يبق إلا أن يُطعَم من أجله، فمنع من ذلك للسادات [III] الكبراء، وأبقى ذلك فى حالة العامة الضعفاء، ونفسى تَدّعى الخـــروج عن العامة، فقد لزمها أن تخرج من السعى والادخار فى حق الغيـــر، 10 فإنه شرك محض، وطعن فى القدرة، كما أن المتسبّـــب إذا لم يقـــدر على الجلوس مع الله مطعون فى إيمانه.

فهذا هو الأمر الواحد من الأمرين قد بَطَل دعواهـــا فيـــه، فى اتساعها فى الدنيا، بعد تضييقهـــا، وإن كـــان يريـــد الإنصـــاف من نفسه، وهو عند الأكابر مقام نازل، ولكـــن لهـــذا أن يفعلـــه، 15 فإنه ليس من الأكابر، حيث رأى أن للدنيا وأبنائها حظا وقـــدرا، فيصول عليهم ويتعـــزز، هَـــلاّ شغلتـــه عبوديتـــه، مع عـــزة الله، عن عزته مع ذلة الخلـــقّ [IV] ؟ ! لقـــد فاتـــه حظـــه مـــن الله. نسأل

---

(3) [من] أ // < أن > الفقير أ (5) انـــما] أنـــا أ (8) للســـادات] السادات أ الجلوس] الخلق ف (18) حظه] حـــظ ف

I فى ق : " ألا ان الفقير "
II سورة الذاريات : الآيتين 57، 58
III فى ق : " السادات "
IV فى ق : " مع ذات الخلق " !

الله جميل العاقبة، وهو أن يُطعِم الحلو [I]، ولا يأكل منه ألبتة، فإنْ أكل، فلنفسه سَعَى، ولها ادّخَرَ.

فأما الأمر الآخر ، الذى وسّعت به النفس عليها بعد تضييقها، فهو أن يتخيل أن ذلك لا يؤثر فى مقامها ، ولا ينقص 5 من مكانتها ، ولما كانت غير عاملة للثواب ، وإنما عملت للعبودية، فلا تبالى فى أى واد رُمى بها ، إذا صح حالها مع الله ، وليس ثَمَّ أمر ثالث، والحمد لله .

فإنْ كانت فَعَلَته لهذا ، فلا نشك أصلا فى جهلها ، 80س/ أ ونعزيها فى نفسها ، لوجوه كثيرة تدل / على جهالتها، منها : جهلها 10 بالموطن ، حيث عاملته بما لا يليق به ، فإن الدنيا سجن المَلَك ، وهى سجن المؤمن ، وأنت تدّعى أنك فوق الإيمان ، وأنا أسلمه [II] لك [III] ، ولكن صاحب السجن قد أرسلك إلى السجن ، وأدخلك فيه مع المؤمنين ، وسجنك معهم ، بما حَجَره عليك ، فلا تقدر أن تشرب خمرا ، ولا أن تكذب فى حديث ، ولا أن تخلف وعدا ، 15 ولا أن تحلف فاجرا، ولا أن تنكح خمس حرائر ، وتَوجّه عليك فى الأحكام ما توجه عليك ، مثل المؤمنين المسجونين.

فالحكيم يتنبه، ويعرف أن ذلك موطن التكليف، وقد لزمه ما لم يكن يلزمه، وهو خارج السجن، فيقول : " هل هنا أحد من

---

(1) الحلو] الخلق أ ، ف (3) [به] أ (5) وانما] وانها ا
(6) تبالى] يبالى ف (9) ونعزيها] ونعز لها ف (11) < ما >
أسلمه أ (12) الى السجن] اليه أ

I فى ق : " الخلق " II فى ق : " وأنا ما أسلمه "
III " لك " ساقطة من ق

المَلَك من طورى، وممن هو أرفع منى ؟ "فيجد الأولياء والأنبياء
والمرسلين، فيقول لنا : " فبهم [I] الاقتداء، فهم منى، وأنا منهم "
وهذه أكبر الدعاوى.، وأنا أسلمها ، وبهذا النظر أمَر الله
نبيه أفضل الخلق ، فذكر الأنبياء وما أعطاهم ، ثم قال له :
(أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ)[II] 5

فتنظر فى حال الأنبياء، فتجد سيدهم وإمامهم، قد [III] اختار
الفقر على الغنى ، والذل على العز ، للمؤمنين ، وقد خيّره ، حين
نزل عليه إسرافيل ، فقال : " إن الله خيرك : إن شئت نبيا
عبدا ، وإن شئت نبيا ملكا ؟ " فأشار إليه جبريل أنْ تواضعْ ،
فقال : " نبيا عبدا " قال ، عليه السلام :." ولو قلت نبيا ملكا، 10
لسارت معى الجبال ذهبا وفضة " ، فأعطته المعرفة والهمة ، حين
أشار إليه شيخه بالأوْلى. تمنى العبودية / فألزم الفقر 80س/ ب
والذلة والخضوع، حتى كان يشد الأحجار على بطنه، من شدة الجوع.

فهلا اقتدى بهم هذا الشخص، ولا يذهب طيباته فى
حياته الدنيا، ولو علم أن المراتب فى الجنة على قدر المراتب عند الله 15
لسعى لنفسه ولعقله ، ولكان من الملوك فى الجنة وعند الله،
ولا يتكل على معرفته، ويقول بكمال عقله، ويجنح إلى الراحات ،

---

(1) فيجد] فتجد ف (2) فيقول] فتقول ف . (9) وان] أو ان ف
(12) تمنى] تمن ف // فلازم] لازم أ (13) والخضوع]
والخشوع أ (17) ولا] لا ف

I فى " فيهم " II سورة الأنعام : الآية 9 III " قد " ساقطة من ق .

ويكب على الشهوات، ويتنعم فى لين الثياب، ولذيذ الطعام والشراب،
وأخوه المؤمن لا يجـد ما يأكل ، فتعال لـه [I] : واسـه ، فيقـول :
" حتى يخطر لى . ما ألقـى الله عنـدى فيه شيئا ! " ما أجهله بخواطر
الحق ! إنما يفعل العارفون ذلك فيمن لم تبـد منه حاجـة ، وظهـر
عليه الغنى، وهو فقير، فيخطر الله للعـارف أنـه فقيـر ، وهـو
5 كشف، وأما مَنْ ظهر حاله ، وبانت فاقته ، فهـى الخاطـر الـذى
أعطاك الله فيه، وأنت لا تشعـر ، وهى أقـوى حجـة عليـك ،
ولا يغتر أن زاحم [II] الأنبياء ، بجهلـه ، بسليمـان ويوسف ، عليهما
السلام ، ولا بقوله له :(هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُـنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ
10 حِسَابٍ)[III].

وأنـا أقول : مثل ذلك العـارف الذى يرى أن يده عارية
فى المنع والعطاء أن الحساب عنـه مرفـوع ، لكـن الموطن يعطيـه
أنه إذا كسب الدنيا أنه يتـأخر عن درجـة الـذى لـم يكتسب
ضرورة، فى الشفاعة، وفى دخول الجنة ، وفى المنـزلة ، وعنـد الله ،
15 وفى الدنيا، فإن الغنى يـزور الزاهـد ، والأمـراء الصادقين يزورون
81ص/أ / الفقراء الصادقيـن.

وهنا سـر عـال منفوث، أخاف من الفتنة على كشفـه
وإيداعه[IV] ، فسترته رحمة بالعالم، حكمت علينا به الحقـائق ، يؤيـده

---

(2) فتعـال] فيقـال أ ، ف (3) [شيئـا] ف (8) ولا] فـلا
أ // تغتـر] تفتـر أ // <و> بجهلـه ف (9) بقولـه] يـقـول ف
(11) [أن] (12) <و> أن أ (15) فـان] فـاز أ
(18) وايداعـه] وابداعـه أ . وايذاعـه ز

I فى ق : " فيقال له " II فى ق : "فلا تغتر يا من زاحم "
III سورة ص : الآية 39 IV فى ق : " وإذاعته ".

من الأخبار : " ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي " هذا باب. فالفقير يدعوه إلى السكون كثر فقاره، فابحث على السر ولا تفشه، ولا تعتمد عليه ، ولا تجعل حقيقته تحكم عليك ، فإن الموطن [I] لا يعطيه، ولا تترك حقائق جملة كثيرة، يعطى استعمالها سعادة، لحقيقة واحدة يعطى استعمالها : إما شقاوة أو نقصا في المرتبة ، فالله ! 5 الله عليها! كن لها كتوما إن وقفت عليهما، وقد نبهتك على طرف منها، والله المستعان !

ويكفى هذا القدر من الوجوه التي يحتملها هذا الأمر الآخر.

فهذا الابتلاء الذي ذكرناه يوجب علينا الجد والاجتهاد والتجرد عن الدنيا وأسبابها، والتفرغ للعبادة، كما كان الأنبياء والأولياء 10 السادة النجباء، مثل أبي بكر وغيره، وقد مشى طرف من أخبارهم في أول هذه الرسالة .

وأما إنْ لم تنظرْ خَلْقه لك بيديه ابتلاء ، ونظرته شرفا ورفعة، وهو نظر جهل، كما حمل الأمانة لحقيقته ، ولم يحملها غيره ، ولكن قيل فيه (ظلوماً جَهولاً)[II] فلو عملها جبرا لما نُسِبَ إليه 15 الظلم والجهل. ولما حملها اختيارا نُسِبَ إليه ذانك ، فاعلم هذا ، وأنا أسلم لنفسي هذا الجهل، ونقول لها / : "إنما خلقك 81س/ ب بيديه لشرفك على جميع الموجودات، وجعلك إنسانا ، ولم يجعلك

(2) فالفقير] والفقير ف // يدعوه] يدعو أ // فقاره] فقاره أ
(4) جملة] حكمة أ (9) الابتلاء] الابتداء (11) مشى] مضى أ

I في ق : " المواطن " II سورة الأحزاب: الآية 72

ملكا، ولا شيطانا، فتعيشى على النصف من المعرفة .

انظرى، يا نفسى، إلى حال من خُلقتْ نشأته على النصف من المعرفة، كيف قال الله فيهم (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ) [I] (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [II] ، (لا يَعْصُونَ اللَّهَ
5 مَا أَمَرَهُمْ) [III] هذا شكرهم على معرفتهم ، وهى نصف المعرفة ، وأنت قد أُنشئت فى مقام المعرفة بكمالها ، والصورة الإحاطية والاستخلاف الإلهى ، فكان ينبغى أن يكون شكرك أتم من شكرهم، وزكاتك أعظم من زكاتهم، لأن معرفتك كلية ، فكان الأولى بك أن تقوم الركعة الواحدة مقام عبادة أهل السموات وأهل
10 الأرض.

فإياك أن تحجب نفسك بأن تقول : " يا أخى، كاتب هذه الرسالة ما عرف مقامى، ولا مَنْ أنا ؟ ! ما قصدتك بالكلام وحدك، وإنما تكلمت على ما تقتضيه الحقائق، وحصرتها حصرا إحاطيا، وكشفتها كشفا اعتصاميا، لم يبق مَلَك ولا رسول ولا نبىّ ولا ولىّ
15 ولا أحد إلا دخل فى هذا الحصر ، فلابد أن تكون ، يا قارئ هذه الرسالة ، واحدا من هؤلاء الأقوام والطبقات. وادّع فيمن شئت، فقد سلمت لك ، ولو ادعيت الملكية
82س/أ وحدهَا أو الرسالة أو النبوة / أو ما ادعيته : الحقائق [IV] تَحكم

---

(2) يا نفس] يا نفس أ (3) [من] ف (7) فكان] وكان ف
(12) ما] (الثانية) أ (17) وادع] أ (18) ادعيته] ادعيت ف

I سورة الأنبياء : الآية 20 II سورة النحل : الآية 50 III سورة التحريم : الآية 9 . هذا وجعل ناشر ق الآيات الثلاث داخل قوسين اثنين فقط، على أنها آية واحدة . IV فى ق : " فالحقائق "

عليك قسرا، وتردك إلى العبودية، وإلى الموطن، إن عصُمت، وان خُذلت عميت
عن الحقائق، واستعجلت الآجلة، وأجّلت العاجلة، وجعلت غيرك
المحجوب، وأنت العاقل، عن الله، المصيب، فإذا انقلبت وجدت
عملك هباء منثورا ، وطردتك الحقائق السعادية عن بابها ،
وقالت : " لا أعرفك ، فإنك ما صاحبتنى فى الدنيا ، ولا تعرّفت 5
إلى " ودعاك خيالك الفاسد القاصر ، فرمى بك فى سواء
الجحيم .

فكيفما نظرت فى خَلْق الحق لك بيديه ، إن كان ابتلاء ،
فلابد من الحذر والوزن مخافة النقص أو التطفيف ، وإن كان
شرفا ورفعة ، فلابد من الجد والاجتهاد فى الشكر ، كما قال 10
عليه السلام :" لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا، ولضحكتم قليلا "،
وكما قال بعض العالمين، وقد رأى صوفيا يضحك ملء فيه : " لا
تخلو إما أن تكون بُشّرت بسعادتك أم لا : فإن كنت لم
تأمَن [I]، فما هذه حالة الخائفين، وإن كنت أَمِنت، فما هذه حالة
الشاكرين ! " فقد لاط [II] به الذم من الطرفين فى ضحكه ، 15
فكيف لو رآه متنعما مترفها [III] ، ويجمع ، ويدخر ، ويمنى نفسه
بالغرور، وقد تقدم حديث سلمان الفارسى، فى وقت ذكره لِمّا فتح
الله به على بعض الصحابة والتابعين من كنوز كسرى وقيصر ، وأن

(6) ودعاك] ودعا أ // فرمى بك] فزمامك ف (12) العالمين] القائلين ف (15) لاط] ناط أ (16) ويمنى] وتمنى ف

I فى ق : " تؤمن " II فى ق : " ناط "
III فى ق : " مترفا "

82س/ ب الله/ ما اختار ذلك لنبيه، بل اصطفاه فقيرا لا يبيت على معلوم فى البيت حتى مات، وأشباه ذلك.

فإياك، ياوليى، والمغالطة ! فإن الناقد بصير، وإليه تصير الأمور، وقد مضت العبارات ، وطاحت الإشارات [I] ، وما بقيت
5 إلا تسبيحات، فلا يغترّ العالم بعلمه ما لم يستعلمه ، ولا يغتر باستعماله ما لم يخلص ، ولا يغتر بإخلاصه ما لم يفن عنه ، فهذه مسألة : مَنْ تحقّق بها ، وبمعانيها لم يسكن له جأش ، ولا طاب له عيش، يشغله شأنه عن كل شان، لما يؤول إليه حاله ، فإن قوارع القرآن تزعج العاقل اللبيب ، وتنغص حياة الفطن
10 المصيب، مثل قوله، تعالى (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ)[II] وقوله (أيحسبُ الإنسانُ أن يُتركَ سُدى) [III] وقوله (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ)[IV] وأمثال هذه القوارع والزواجر، المتلوة فى المحارب والمحاضر ، تقرع أسماعنا ، آناء الليل، وأطراف النهار ، فلا معرفة ثابتة فى القلوب فيردعنا الحياء، ولا
15 خوف فيكفينا الوعيد والتقرير ، فلا ندرى : فى أى نمط نتميز ؟ ولا بأى فرقة نلحق ؟ نسأل الله العصمة لنا وللمسلمين فى جميع الأحوال، هنا، وعند الموت ، وفى المآل .

---

(1) < الدنيا > بل أ (6) يخلص] يخلصه ف (7) جاش] جأشه أ
(8) طاب] يطيب أ (13) المحارب] المحاريب أ ، ب
(14) فيردعنا] فودعنا أ (15) فيكفنا] فيكفينا أ فتكفنا ف

I فى ق : " وطاحت العبادات "
II سورة المؤمنون : الآية 115
III سورة القيامة : الآية 36
IV سورة الرحمن : الآية 31

ومما يحرّض [I] العقل السليم على الاجتهاد، ويجول بين جفنه وبين الرقاد : نَظَرُهُ فى أمهات [II] النعم المترادفة عليه، إذا حققها .

وذلك، ياوليى، أبقاكَ الله، أنّ أول نعمة / عقلتها من ربك : إخراجك من العدم إلى الوجود، وقد عَدّد هذا المقام عليك من جملة نعمه، فقال (أَوَلا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً) [III] ثم خاطب بهذا المقام الخاصة الرفيعة من عباده الذين نحن أتباع لهم، فقال لنبيه زكريا، فى وقت تعجبه من قدرة الله، تعالى ، على حكم العادة فى إيجاد ابنه يحى (وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً) [IV].

فإياك أن تتوهم أن هذا الخطاب لزكريا فى حق نفسه، لإبطال المعنى فيه، فإنّ خلق ابنه أعجب من خلقه، فى حكم العادة ، لأن زكريا قد أظهر العلة، فلو أحاله على خلق نفسه لما أتاه بأعجب مما تعجَّب منه، وإنما أشار إليه بذلك أن ينظر فى أول موجود، وهى الحقيقة الإنسانية، قبل كل شىء، وهى أم الأشياء كلها ، وليست من شىء، وهى سبب كل شىء، وليست مسبَّبة عن شىء ، ولهذا قال له (وَلَمْ تَكُ شَيْئاً) فإن هذا الخلق الترابى الآدمى مسبَّب عن أشياء، نَبَّهَ عليها، عليه السلام، بقوله : " كنتُ نبيا وآدم بين الماء والطين " ولا يكون العدم بين أمرين موجودين

---

(1) جفنه] جفيه أ (2) [أمهات] أ (3) عقلتها] عقلناها ب . تعقلها أ (12) ينظر] تنظر ف (7) العدم] عدم ز .

I فى ق : " يحض " II كلمة " أمهات " ساقطة من ق

III سورة مريم : الآية 67 IV سورة مريم : الآية 9

لانحصاره، والمعدوم لا يوصف بالحصر فى شيء، وقال الله، فى خلق الجسد الآدمى (خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَاب)[I] وقال (مِنْ طين)[II] وهو خلط السماء بالتراب، وقال (مِنْ حَمَأ مَسْنُون)[III] وهو المتغير الريح ، وهو جزء الهواء، وقال (مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّار)[IV] وهو جزء النار ، فهذه أمهات الجسد / الآدمى، وهى كثيرة ، فلا يصح على هذا 83س/ ب
قوله (و لم تكُ شيئاً) فإنه قد كان أشياء [V] ، وانتقل فى أطوار العالم من شكل إلى شكل، حتى صار على هذه الصفة ، وكذلك قال، فى جسد ابن آدم، كما قال فى الجسد الآدمى ، من توقّفه على شيء، وأنّ أصله ذلك الشيء ، والصورة عَرَض فيه ، فقال (فلينظر الإنسانُ ممّ خُلق. خُلقَ من ماءٍ دافقٍ ، يَخرجُ من 10
بينِ الصلبِ والترائب) [VI].

وإياك أن تقول: فى وقت كنا كذا ، لم نكن كذا " وقد نبهٌ، تعالى، على أنك هو ذاك ، وأن أصل جسمانيتك من شيء ، فقال (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَاب) وهو الأب ، إن شئت (ثُمَّ مِنْ نُطْفَة) وهو الابن (ثُمَّ مِنْ عَلَقَة) تمييز فى 15
طور آخر(ثم من مضغة)[VII] تمييز أيضا فى طور آخر،وقال: (وَلَقَدْ

(4) الهواء] السهوى ف (9) فقال] وقال ف (12) تكن] يكن ف (14) ان] وان ف

I سورة فاطر : الآية 11 II سورة الأنعام : الآية الثانية
III سورة الحجر : الآية 26 IV سورة الرحمن : الآية 14 V فى ق : " شيئا
VI سورة الطارق : الآيات 5، 6، 7 VII سورة غافر : الآية 67
على توالى المقاطع .

خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ)[I] فجعلك من شيء، وهذا طور (ثم جعلناه نُطْفَةً فى قرارٍ مَكِينٍ) هذا طور آخر (ثم خلقنا النطفةَ عَلَقَةً) هذا طور آخر ، وكله الإنسان (فخلقنا العلقةَ مُضغةً) هذا طور آخر (فخلقنا المضغةَ عظاماً) هذا طور آخر (فكسونا العظام لحما) هذا طور آخر ، (ثم أنشأناه خلقاً آخر) هذا طور آخر (فتباركَ اللهُ أحسنُ الخالقينَ)[II] أثنى على نفسه، لِيُعلّمك[III] صورة الثناء عليه لتشكره، لا لتكفره، وهذا كله إنما ذكره ليعدّد عليك نعمه التى اختصك بها وحباك، وهذه كلها أشياء علّق وجود بعضها على بعض.

فقوله، على ما تعطيه الحقائق، ويعظم التعجب منه عند زكريا / (وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً)[IV]، إنما يشير إلى البروز الأول من غير شيء، لأن زكريا إنما تعجب من بشراه له، تعالى، بيحى، على كبره، وامرأته عاقر، فذكر له ما هو أعجبُ من ذلك، وهو إخراج الشيء من العدم إلى الوجود، فإن النَّقْلة فى مراتب الوجود، من وجود إلى وجود، باختلاف الصور والأحوال ، أَهْونُ من إبراز المعدوم، فلهذا كان أعجب مما تعجب منه زكريا.

(7) ليعلمك] يعلمك ا (8) اختصك] اختص ف (12) بشراه] البشرى ز // [تعالى] ز (12) بيحى] ليحى ا (15) [الصور] ا

I سورة المؤمنون : الآية 12
II سورة المؤمنون : الآيتين 13، 14 على توالى المقاطع
III فى ق : " يعلمك "
IV سورة مريم : الآية 9 .

ومن هذا تعجبت امرأة إبراهيم، حين بُشِّرت بإسحاق، فقالت (قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) [I] وهذا ، ياوليى ، إذا نظرته ، من الأسرار العجيبة ، فتنبه له، وعسى تعثر على الفصل [II] بينهما ، وذلك أنّ الله قد أخبرنا عن زكريا بما أخبرنا به عن امرأة إبراهيم ، عليهم السلام، فشرك بين المرأة والرجل فى هذا التعجب ، فشرك بينهما فى العلم، لأن التعجب على قدر العلم ، ومعلوم فضل الرجل على المرأة فى الميراث والشهادة والصلاة والصيام[III] (وللرجالِ عَليهنَّ درجة) [IV] .

وهذه المسألة مسألة مفزعة لتعلقها بباب المعرفة ، وقد اشترك فيها رسول الله زكريا وامرأة إبراهيم، وليست بكاملة [V] فحقّقْ خاطرك، ياوليى، فى هذه المسألة، عسى تعثر عليها ، وكنت أذكر لك وجه الفصل بينهما وأبينّه، ولكنى رأيتك تحب أن تأخذ العلم من ربك، فتأدبت معك، وأبقيتها مهملة. قال الله، تعالى ، 84س/ب جوابا لزكريا (وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً)، [VI] : وقال تعالى جوابا لامرأة إبراهيم (أتعجبينَ من أمرِ الله)[VII] وقد لوحّنا [VIII] لك، وألقيناك على الطريق، فادرجْ عليه، فإنّ ما بينك وبين العلم إلا كلمة واحدة، وهذا غاية ما قدرنا عليه فى حقك، من تقريب المسألة إلى

---

(3) اذا] ان ز (4) فتنبه] فانتبه أ (10) [مسألة] ف (11) فيه] فيها أ ، ب ز (12) < عليها > وكنت أ

I سورة هود : الآية 72 II فى ق : " الفضل "
III فى ق : " والصوم والصلاة " IV سورة البقرة : الآية 228
V فى ق : " ليست بكاملة " وكانت هذه الجملة فى س " وليست برسولة " ثم ضرب عليها III سورة مريم : الآية 9 III سورة هود الآية 73
III فى ق : " ولرحنا "

هذا الحد، وسترها [I] خلف حجاب واحد رقيق، والخطاب على قدر العقل، فانظره.

فهذا، ياوليى، أول نعمة أنعم بـــها عليك ، لو كلفـــك الله شكر هذه النعمة وحدها، وجعل معك أهل السماوات والأرض مؤيدين لك عمرك الأخروى الذى لا نـــهاية لــه ، مـــا قمـــت بشكرها، كيف وقد انضاف إليها نعم كثيرة غيرهـــا ؟ . ثم طالبـــك فى الشكر والعبادة على قدر استطاعتك خاصة، فأبيـــت الإنصاف، وتكاسلت، وتخاذلت، وتعاميت، وتصاممت. ما هذا مـــمن يدّعـــى العقل والمعرفة بحسن. إنـــما يقع الاعتراف بالتقصير بما ينبغى لجلال الحضرة من الاجتهاد بعد بذل المجهود.

وإياك وشطحة مَنْ شطح لسكرٍ غلب عليه، فقال : "إنـــى أغار على جمال القديم أن يراه المُحَدث، من تدنيس رؤيته " فهــــذه كلمة ليس لها مدخل فى الرجولية، وإنـــما هى شطحة من صـــورة ، وقف القائل معها، تردها الحقائق، أو تغتر أيضا بقول القائـــل : " من ظن أنه بالجهد يصل، فهو متعن " فقد أشار إليك، إلى ما ندبناك إليـــه من بذل المجهود، وصحة القصد / ولا وصول لشىء إلا برحمة الله. قال تعالى، فى المتمنى (وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ) [II] فذمه، وقال فى المتعنـــى (فَنِعْمَ

5 10 15 85س/أ

(5) بعمادتهم] بعدادتهم أ (8) تخـــاذلـــت] وتجـــادلـــت ف (9) بحســـن] يحسن // الاعتراف] اغتراف ف (11) شطح] شحط أ // غلب] غلبت ف (14) تردها] يردها ف (5) متعن] معين ف (16) وقـــال] فقـــال ف

I فى ق : " وسترناها " II سورة الحديد : الآية 14

أَجْرُ الْعَامِلِينَ) I (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) II فمدح المتعنى.
فإن كان ولابد من الدعوى، فالتعنى أولى ، وإن سقطت III
الدعوى، مع وجود التعنى، وعدم الالتفات إلى نتائجه IV إنما
يكون خاليا من جميع أعماله، وهو فيها متعرض لنفحة من نفحات
5 الربوبية، لأن العبادات بحكم التسخير إنما هى للفقهاء العامة
الذين أعماهم الله عن الحقائق، فقيل لهم : " قدّموا لتجدوا "
وهؤلاء هم الجهال عندنا، وعليهم توجّه التكليف مطابقا لاسمه،
فيدخل عليهم ، فى أداء العبادة ، من الكُلفة والمشقة مالا يعلمه
إلا الله، وذلك لعدم معرفتهم بمعبودهم ، واشتغالهم بشهوات
10 نفوسهم، وحظوظها عاجلة وآجلة.
وأما هذه الطائفة V الصوفية المحققون ، فعبادتهم لا
بحكم التسخير، لكن من طريق الشكر بشاهد الفناء عن ملاحظة
العمل ونتائجه، فلم يُقدّموا أعمالهم ليجدوها ويلحقوا بها، وإنما عملوا لأن
السيد قال لهم : " اعملوا" فلهم العمل والطرح ، وللسيد ، إن
15 شاء القبول، وإن شاء الرد، فهؤلاء توجه عليهم التكليف
وارتفع عنهم معناه، أى : ما فيه من الكلفة والمشقة لقوة معرفتهم
بمعبودهم ، واشتغالهم بحقوق معبودهم عن حقوق نفوسهم ، فلم
يتصور لهم أن يطلبوا أجرا، إنما هو، فى كل نفس، مشتغل بما كلف

---

(2) [من الدعوى] أ // فالتعنى] فالتمنى ف // انسقطت] سقطت أ (11) فعبادتهم] فعباداتهم ف (12) الغناء] الغنى أ

I سورة الزمر : الآية 74 II سورة العنكبوت : الآية 69
III فى ق : " وان اسقطت " وقد بدأ بها فقرة جديدة ، مع أن الكلام متصل " IV فى ق : " نتاجه " V كلمة " الطائفة " ساقطة من ق .

فى ذلك : فهو يجنى [I]، والبارى يدخر، تعالى، له.

والفقيه الضعيف الجاهل صاحب علـــم الرســـوم الـــذى قد ختم الله على قلبــــه بشهادتـــه ، فتـــراه يلتفت يـــمينـــا وشمـــالا فى صلاته، ويُحْرِم الإمام، ويبقى هو بعده , بقـــدر ركعة، فى حضور نيته للصلاة، لكثرة شغله عنها بـــهذيانـــه ودنياه وكـــثرة غفلاتـــه ، ثم يكرر التكبير مرتين وثلاثا وأربعا لشكّـــه فـــى النيـــة ، وذلـــك لعدم صفاء قلبه، وتـــرادف ظلماتـــه. فإذا سهَّـــل الله عليـــه ، وأدى ما كلفه الله، تعالى، وهذه حالة المجتهد الـــحازم ، وســـاق هـــذه الجِبَاية [II] المسودة، الوجه بعدم الحضور فيها مع الله، وســـوء ظنـــه بربه، فيبقى [III] زمانا، تمشى عنه أنفاسٌ جواهر يطلب : كيـــف يكون له ذلك العمل مدّخرا عند الله، حتى يجده عنده، لعدم تطلعـــه إلى فضل الله عليه فيه، فيجنح إلى علمه. وهذه كلها علالات فاسدة، ولكن كما قال، تعالى (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) [IV] فلذلك [V] أكثر الشريعة تجرى معهم رحمة بـــهم، لضعفهم، وهم فى عماية عن ذلك، بل من عظيم جهلهـــم أنـــهم ما عقلوا عن الله رحمته هذه بـــهم، وتخيلوا أنـــهم إذا فعلوا هـــذا واقتصروا، أنه لا شيء أعلى منه، والخَلْق دونه، لحفْظه الحديث والفقه، ويقال له : يا فقيـــه مـــا تقول فى رجـــل حلفَ على كذا، وقـــال كذا ؟ فيحكم فيها بحكم الله المشروع ، ويحجبه ذلك المنصب عن القلـــب المختـــوم

---

(1) يجنى] يجى ز (6) يكبر] يكرر أ تكرر ف // [لشكه] (9) الجباية] بالجباية أ الجناية ف (10) [فيبقـــى . . . يطلـــب أ (11) يجـــده] يجـــد ف (12) [فيه] أ ، ف (14) بهم] لهـــم أ ، ف (16) < عليـــه > انه أ

I فى ق : " يجنى "
II فى ق : " الجناية "
III قوله " فيبقى . . يطلب " ساقطة من ق
IV كانت فى الأصل " وخلقناكم اطوار " وقد صححتها وهى الآية 14 من سورة نوح
V فى ق : " فكذلك ".

عليه بحب الدنيا وتعظيمها ، ونظره الفقراء وأولياء الله بعين
86س/ أ الازدراء / والجهل لكونهم لا يعرفون مسائل العتق والطلاق
والنكاح، فهم الغمر [I] الجهلاء . فهذا وأشباهه حجبهم عن الله
وطردهم عن بابه، ومازالت الفقهاء، فى كل زمان، مع المحققين
5 بمنزلة الفراعنة مع النبيين!

ثم ننتقل، ياوليى، إلى الأم الثانية من هذه النعم ، وهى
أن ننظر أن أوجدك متغذيا ناميا، ولم يجعلك جمادا صلدا ، وإن
كانت الجمادات والحجارة — عندنا — على خلاف ما يراه الناس، كما قال
تعالى:(وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنهَا لَمَا يَشَّقَّقُ
10 فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّه)[II] فوصفها بالخشية
وغيرها، وقال (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً
مِنْ خَشْيَةِ اللَّه) [III]،وقال:(إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ
وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا)[IV]،وقال للسماوات
والأرض : (ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائعِينَ)[V]،وقال:(يَا جِبَالُ
15 أَوِّبِي مَعَهُ) [VI]أى سيرى معه[VII] وقال(فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ)[VIII]
وقال عليه السلام: "إنى لأعرف حجرا كان يسلم على" وقال فى

---

(3) فهذا] هذا أ (8) [يروها] ب (10) [فوصفها بالخشية] أ
(15) < رجعى معه تسبيحه > سيرى ف

I فى ق : " الاغمار " II البقرة: من الآية74. III الحشر:من الآية21
IV سورة الأحزاب الآية 72 V سورة فصلت : الآية 11 VI سورةسبأ: الآية10
VII فى هامش س احالة حيث يوجد : " رجعى معه تسبيحه "
V III سورة ص : الاية 36 "

أحُد : " هذا جبل يحبنا ونحبه " وقال موسى "ثوبى حجر . ثوبى حجر " يناديه، وسبح الحصى فى كفه ، وما أشبه هذا. فالجمادات — عندنا — عالمة بالله، ناطقة به، فى عالمها ، وعلى حسب أفقها وفلكها، ولها نذير من جنسها، وهى - عندنا — أمة من الأمم، ولكن الأمم / قد فَضَّل الله بعضها على بعض. 86س/ب 5

فكانت القدرة متمكنة، لـمّا أوجدتك، ولم تكن شيئا، أن تتركك [I] فى أمة الجمادات، ولكن مقام النبات [II] أعلى، وأمته أفضل، فجعلك متغذيا ناميا، ولم يجعلك جمادا، وهذه نعمة كبيرة لا يؤَدَّى شكرها، ولا يُقَدَّر قدرها.

10 فاجتهد ، ياوليى ، عافاك الله، جهدك ، فإنك مسئول على مقدار معرفتك وتدقيقك، فإن العوام ما تُسْأَل عن هذه النعم التى ذكرناها، ونُسأل نحن عنها ، فسؤالنا أشد ، فينبغى أن يكون عملنا أتم.

ولا تكن، ياوليى ، كقوم رأيتهم ، فأبنت لهم مالله عليهم من النعم ليجهدوا ، وأمرتهم بما أمرتك وأمرت نفسى به ، فأبوا 15 قبول ذلك، وقال كل واحد منهم ، لـمّا أراد الله خذلانه : "إن العبد لا يفى أبدا بشكر نعمة واحدة، مما أنعم الله به عليه ، فكيف أن يستغرقها ؟ . فالتعنى لا فائدة له . " فقلت له :

---

(2) هذا] ذلك أ (3) وعلى] أو على (7) النبات] النباتات ف // وأمته] وأميته ف (10) فاجتهد] اجتهد أ (14) تكن يا وليى] ياوليى تكن أ (15) ليجهدوا] ليجتهدوا أ (16) خذلانه] خذلانهم ف

I فى ق : " تنزلك " II فى ق : " النباتات "

"صدقتم فى أن أحدا لا يفى بشكر الله، فإن الشكر منه على النعمة نعمة.
ولنا، فى هذه المعرفة، ذراع أطول من ذراعكم، وزائد، مما لا تعرفونه !
لو عرفتموه لما عبدتم الله أبدا مما ترون من الحقائق، وأنتم قاصرون.
ولكن ينبغى للعبد أن يبذل الطاقة التى أعطاه الله فى مرضاته على
5 الاستيفاء، فإذا لم يبق له اتساع، حينئذ يقول : إنه لا يفى ،
وإن ذلك عَقْد فى القلب، والجوارح تتصرف بالأعمال ، فإياك
والبطالة. وقد تقدَّمك النبيون والمرسلون والملأ الأعلى، من
87س/ أ الملائكة، / والعارفون وصالحو المؤمنين بالاجتهاد والكدّ مع صحة التوحيد
والمعرفة والقصد، وما قال بقولك هذا إلا الإباحية ، والمنحلة
10 عقائدهم الذين قالوا بإسقاط الأعمال. نسأل الله لنا ، ولكم
وللمسلمين العصمة، فى الحال والمآل.

ثم زادك نعمة إلى هذه النعمة بأن نقلك ، من أمة
النبات والشجر، إلى أمة الحيوان ، فجعلك حساسا ، فوجب عليك من
الشكر والعبادة ما وجب على الجماد والنبات والحيوان، فإنك قد جمعت
15 حقائقهم، وزدت على كل واحد منهم، فينبغى أن تعمل على كشف عبادة
العالم ، علوه وسفله، وما هم فيه، فتأخذ نفسك بعبادة كل طائفة
منهم ، فإنك مشارك لهم فى حقيقتهم، ولهذا أنت الأم الجامعة لحقائقهم .

(2) وزائد] وأزيد أ (9) قال] قالوا أ

ثم إنه ما منها من أمة ، من الجماد والنبات والحيوان وغير ذلك، إلا ولهم عبادتان: عبادة تعم الأمة كلهـــا ، وعبـــادة تـــخص آحاد الأمة، كما قال (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ)[I] فهذه عبادة الأشخاص على الانفراد، وأنا لا أطالبـــك بعبـــادة الأشخـــاص ، وإنـــما أطالبك بالعبادة التي يشترك فيها جنس تلك الامة، وإنـــما يتوجه 5 عليك عبادة أشخاصها، إذا أوقفك الحق مع واحد منها، فحينئذ.[II]

وفي جملة أشياخنا الذين انتفعنـــا بـــهـــم ، في طـــريق الآخرة، من هذه الأمم : ميزَاب / رأيته ، بمدينة فـــاس ، في حـــائط ينـــزل منه ماء السطح، مثل ميزاب الكعبة، فوقفت على عبادته، وأجهدت 78س/ ب نفسي عسى أجري معه في ذلك. ومنهم : ظِلّي الممتدّ من شخصي، 10 أخذت منه عبادتين، قد أخذ نفسه بـــهما. وأشباه ذلك.

وأما الحيوانات، فلنا منهم شيوخ، ومـــن جملـــة شيوخنـــا الذين اعتمدت عليهم : الفرس، فإن عبادته عجيبة. والبازي، والهرة، والكلب، والفهد، والنحلة، وغير ذلك ، فما قدرت قط أن أتصف بعبادتـــهم، على حد ما هم عليها فيها، وغايتي أن اقدر علـــى ذلـــك 15 في وقت دون وقت ، وهم ، في كل لحظة، مع اعتقادهم بسيادتي عليهم ، يوبخونني ، ويعتبونني[III] . ولقد أَلْقَى منهم شـــدة لـــما يرونه

(3، 4) تخص آحاد] تختص بآدحاد أ (5) يشترك] تشترك ف اشترك ز (8) من هذه الامم] في هذا الامـــر أ (11) بـــها] همـــا ب (14) فمـــا] مما ف (15) [فيها] أ

I سورة الصافـــات : الآية 164

II في ق : " حينئـــذ " وقـــد جـــاءت في اول الفقرة التالية .

III في ق : " ويعاتبونني " .

من نقص حالى فى عبادتــهم، وربما يغتاظ بعضهم علىّ، حتى تحجبه غيرته فى
دين الله ، تعالى ، من أجل تقصيرى ، فيهم بإذايتى ، ويغيب عن سيادتى
عليه لمعصيتى ، وسوء معاملتى مع الله، فتزول طاعتى من عليهم، واعذرهم
فى ذلك ، وأسلم لهم فى إخلاصهم . فإن أبا بكر الصديق قد قال ، لــمّا
5 وَلِىَ الخلافة : " أطيعونى ما أطعت الله ورسولــه ، فــإذا عصيــت ،
فلا طاعة لى عليكم " وقال الحق .

فينبغى لك، ياوليى، اذا آذاك حيوان من الحيوانات ، مــن
كلب ودابة وحَنشَ وعقرب، وغيــر ذلــك من الأمــة الحيوانيــة ،
88س/ا أو آذاك عود شجرة [I] أو ورقة من الأمة النباتية ، أو آذاك / حجــر
10 بأن تعثر فيه، أو سقط عليك من حائط، أو يرميه صبــى ، أو أحــد
على شيء، فيترك الحجر المشى لما رُمَى له، وينصرف إليك، فلا تغضب ،
وأنصف ، وارجع مع نفسك إلى حالك ، وأقم عليها ميزان العدل فيما
كلّفها الله من مراقبته ، والحضور معه ، فلا بد ضــرورة أن تجــد
قصورا ، وتفريطا فيك ، فى العبادة التى توجهت عليك ، مما تعبّد به ذلك
15 الذى آذاك من حيوان أو نبات أو حجر .

فاستغفر الله ، وتب ، وأخلص ، واعزم على ألا تعــود ،
فإنه يذهب عنك ذلك الألم من حينه ، فإن تقوّيت بخاطبك ذلــك
الذى آذاك ، فتسمى كرامة، وليست الكرامة ، على الحقيقة، إلا تنبيهك

---

(2) [باذايتى] (12) وانصف] وآصف ف (13) كلفها] كلفه ف

I فى ق : " عود من شجرة "

لهذا ، وتوبتك ، وهروبك إلى مواطن الموافقة .

فلا يغرنك ، ياوليى ، قوله(وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً)[I] فإنه لم يقل : فعلتُ ذلك لتسعدكم ، ولا أيضا: لتشقيكم ، فبقيتَ على قدم الحذر والغرور واقفا، فتحفّظْ ، فإنـــها آية فتنة يضل بـــها من يشاء، ويهدى من يشاء ، قال كليـــم الله مـــوسى 5 صلى الله عليه(إنْ هى إلا فتنتك تضل بـــها من تشاء وتـــهدى من تشاء)[II] .

فلا تغرنك رفعتك على جميع الموجودات [III]، من جهة الحقائق التى أُنشئتَ عليها، علوا وسفلا، فإنـــها ليست برفعة الهية، وإنـــما هى رفعة تعطيها الحقائق، لا تعصم من نار، ولا تدخل نعيما، لا يدخل بـــها أهل **88س/ ب** الجنة فى جنتهم ، وأهل النار فى نارهم ، فلا فائدة فيها ، ولا سلطان لها **10** على السعادة ، وبـــها زلّت أقدام أكثر أهل هذه الطريقة، وهى التى أخرجتهم عن الشريعة ، وإنـــما يعتبر الإنسان بالرفعة الإلهية الاختصاصية الصفاتية الزائدة على الإنسانية، وهى قوله (أولئكَ كتبَ فى قلوبـــهم الإيمانَ وأيدهم بروحٍ منه)[IV] على ذلك عول أئمتنا وساداتنا من المعصومين الأنبياء والمحفوظين الأولياء، وما ثم من يقتدى به إلا هؤلاء. قال، تعالى(فبهداهم **15** اقتده)[V] وقال (ثم أوحينا إليكَ أن اتبع ملةَ إبراهيم حنيفاً)[VI] وهذه نعمة يجب عليك نظر قوى فيها.

---

(2) يغرنك] تغرنك ف (3) لتسعدكم ولا ايضا لتشقيكم] لشقاوتكم ولا لسعادتكم ب (8) انشئت] انتشأت أ (12) [وانما يعتبر] ف (13) الانسانية] الانسان ف (16) وهذه] فهذه ف .

I سورة الجاثية : الآية 13 — II سورة الأعراف : الآية 155
III فى ق : " المخلوقات " — IV سورة المجادلة : الآية 22
V سورة الأنعام : الآية 90 — VII سورة النحل : الآية 123

ثم زادك، تبارك وتعالى، نعمة أخرى إلى هذه النعم، فجعلك ناطقا، وفَضّلك بـــهذا على الحيوان الحساس خاصة، فزدت معرفة بما لا يعرفه الحيوان، فتزداد عبادة واجتهادا على حسب الطور الذى انتقلت إليه. وهنا عليك نعمتان كبيرتان : النعمة الواحدة بأن أعطاك بنطقك حقيقة الملَكَ، وهو الاشتراك
5 فى العقل الإلهي ، فوجب عليك ما وجب على الملَكَ من جهة روحك، وقد سمعت
89س/أ بعبادة الملائكة التى أخبرنا الله بـــها على ، وقد دخلت أنت بعقلك/ معهم، فتوجَّهَ عليك فى روحك العقلى، وسرك اللطيف الملكى ما توجَّه على الملك، فأنت مُطالَب بالحضور الدائم، وشاركت النازلين عنك من عالم الأجسام جمادهم ونباتـــهم وحيوانـــهم، فى حقائقهم التى لم يشاركهم
10 فيها مَلَك ، فتوجهت عليك، كما ذكرنا [I]، عباداتـــهم .

فكل عند الله [II] مطلوب فى العبادة بما تقتضيه حقيقته، فالمَلَك مطلوب فى عبادته بحقيقته، ما عليه مزيد، والحَسَّاس مطلوب بثلاث حقائق: بحقيقة انفصاله من النبات والجماد، وبحقيقتى [III] اشتراكه مع عالم النبات والجماد، وعالم النبات مطلوب فى عبادته بحقيقتين: حقيقته التى انفصل
15 بـــها عن الجماد، وحقيقة اشتراكه مع عالم الجماد، وعالم الجماد مطلوب فى عبادته بحقيقته ، فإنه لا شيء أنْزَلَ منه ، والمَلَك مطلوب بحقيقة واحدة أيضا فى عبادته، لأنه لا شيء أرفع منه، ولهذا أبدا يقابل العلو السفل، والأول الآخر ، والشيء نقيضه أبدا .

---

(1) فضلك] وفضلك أ (6) بعبادة] لعبادة ف (9) جمادهم] جماديهم ف // وحيوانهم] وحيوانيهم أ ، ف (11) عند الله] عبد الله ف (12) < من > مزيد ف (17) يقابل] يقال ف

I فى ق : " كما ذكرنا " II فى ق : " فكل عبد الله "
III فى ق : " وبحقيقة "

وأنت ، ياوليى، الذى هو الإنسان ، مطلوب فى عبادتك هذه بخمس حقائق : حقيقة المَلَك، فإنــها فيك، وحقيقة الحساس ، وحقيقة النبات ، وحقيقة الجماد ، وحقيقة الجمعية لهذه، فإذا وفيت بشكر هذه الحقائق، وتأيدت بــها، وعبدت الله على مقدار ما أعطاك الله من التمكين فى الكشف، فى معرفتها، إن كنت مريدا صادقا، بعد هذا تنتقل إلى أول قدم 5 من ظاهر الشريعة .

ولا تَقُلْ [I]: إنك أرفع / من الجماد، ولا أشرف من الملك، ولا أحط 89س/ ب منه، فإنك فى طور آخر مفرد يخصك ، وذلك أن الله قد وهبك سر الجمعية العامة الكبريائية [II]، وهو الذى حجبك عن عبوديتك، وبه ترأست، حين قيل فى الملائكة (بل عبادٌ مُكرَمُون)[III]، فإنــهم، ما ترأسوا 10 قط، لعدم سر الجمعية العامة الكبريائية من حقائقهم، فكانوا عبيدا، وكذلك مَنْ نَزَل عنهم من طبقات العوالم، إلا أنت فإن سر الجمعية العامة الكبريائية مبثوث فيك ، وبــهذا صح لك مقام الخلافة على العالم ، وبه طلبتَ التقدم والرئاسة ، واحتجبتَ عن الله ، تعالى ، وهو قولــه "وأعــوذ بك منك " فإن سر الجمعية العامة الكبريائية هو الذى حجبك عنه، تعالى، 15 ولو أبقاك ، كما أبقى العالم ، مُعَرّى عنه لكنت عبدا ، فَبَثّه فيك .

---

(7) تقول] تقل ب ، ز (9) [الكهربائية] أ ، ز (16) [لكنت عبدا] ف // فبثه فيك] منبه نفسك أ

I فى ق : " ولا تقــول "

II كــان موضــع " ســر الجمعية العامة الكهربائية " فى س " سر الالوهية " ثــم ضــرب على الاخيــر ، وصُحِّحــت فى المواضــع الثلاثــة التالية ، وتركــت فى الموضــع الرابــع ص 195 سطر 1

III سورة الأنبياء : الآية 26 .

ولما علم ، سبحانه، أن سر الألوهية فى الإنسان داء عضال، كثّر
الأدوية فيه ، فما زال ينبهك ، فى كتابه العزيز ، على أدويتك لهذا الداء
لتستعملها ، فتبرأ منه ، فقال: (أَوَلا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ
وَلَمْ يَكُ شَيْئاً)[I] وهذه حقيقتك المَلَكية ، وفى هذه الآية لم تزل الملائكة
5 وقال (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ
مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً)[II]،فالضعفُ الأول-بحكم التحقيق، لا بحكم التفسير-
خَلْقه إياكَ على فطرة العالم كله ، والقوة نَفْخه سر الجمعية العامة
90س/أ فيك ، بعد تسويتك ، والضعف الثانى والشيبة / هو ما حصل لك
من شرب دواء المعرفة الذى أعطاك، فاستعملته، وبهذا تقع الفائدة.
10 فلست من نمط العالم فى شىء ، ولا تتميز معهم ألبتة ، فإنك انفصلت
عنهم بسر الألوهية ، فإن استعملته ، ولم تشرب من هذه الأدوية
شيئا خرجت مع فرعون والنمرود .

وكل من ادّعى الربوبية على قدره ، من كلمة فرعون إلى
قول الإنسان : " لولا ما قلت له كذا لاتفق كذا . " لولا أنا لهلك
15 العيال ". وهى أدنى المراتب فى الألوهية ، حتى الشيخ ، فى هذه الطريقة
يقول : " لولا همتى فى فلان ، ما أصحبتُه إياها ، وإلا فقد كان
هلك ." وهذه كلها علل وأمراض من داء سر الألوهية ، وكل
واحد من هذه الأصناف مُعَاقَب على قدره، إما بالعقوبة الكبرى ، وإما

(1) كثر] كثير أ (7) نفخة] نفخة أ ، ف

I سورة مريم : الآية 67 II سورة الروم : الآية 54 .

بنقص الحظ ، فلا بد من العقوبة ، ولهذا يعلو البقاء على الفنـــاء ،
وهذه حقيقة لم يشعر بـــها مَن تقدّم من أصحابنا، فاعرفها، ياوليـــى.
فإذا لم يتميز الإنسان مع العالم بسر الجمعية العامة الكهربائية ، فـــلا
يقال : مَنْ أشرفَ : الملك أو الإنسان ؟ ٣

فصار الإنسان يزاحم الألوهية ، لوقوفه على الأسماء كلها ، 5
من جهة سر الجمع العام الكبريائي المبثوث فيه، وخلافته، فعظم حجابه،
وسجد له العالم أجمع ، من أجل ذلك السر ، فالقوى منا المتمكن هو
الذى يخرق حجاب سر الجمعية العامة الكبريائية بينه وبين ربه، حتى يشاهد
ألوهية ربه ، دون / ألوهيته ، فيتعبده ، فيعرف عبوديته ، فحينئذ يكون 90س/ ب
أقوى العالم وأشده، لرفعه ذلك الحجاب الأقوى، فتكون منـــزلته أعلى 10
لأن قوته أعظم، وهناك يتميز ويتحارى مع العالم فى الرفعة والانحطاط[I]،
وهنالك رأيت مبلغ العارفين العالمين .

وأما هذا المدرك الذى أومأنا اليه ، فبعيـــد أنْ تسمعـــه فى
غير هذه الرسالة ، على دَرج هذا التحقيق ، لكن تجده مبـــدَّدا فـــى
أشياء كثيرة، يُومَأ إليه ، ولا يُوضَّح مثل هذا الإيضاح . 15

وكما توجه عليك ، بمشاركتك أطوار العالم ، أنْ تقـــوم
معهم فى عباداتـــهم، كذلك توجه عليك بالسر الجامع الكبريائى المبثوث
فيك، أن تجريه على ما أجراه الله ، من نفسه ، فى خلقه ، فهو اللطيف

---

(5) يزاحم] مزاحـــم أ (9) ألوهية] الألوهية ف (15) الإيضاح]
التوضيح أ ، ز (17) [الجامع الكبريائي]

I فى ق : " فى الرفعة وثم الانحطاط " .

بعباده، فكنْ كذلك، وهو الرحيم الغفور، فكن كذلك، وبـــهذا وَصفَ نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، فقـــال (بالمؤمنيـــنَ رؤوفٌ رحيـــمٌ)[I] فسر الألوهية أثمر لك هذا بعد خَرقْه ، وأما قبل أن تخرقــه ، فإنــه أثمر لك ما أثمر للجبارين المتكبرين . قال تعالى (كذلكَ يَطبـعُ اللهُ
5 على كلِ قلب متكبر جبار)[II] فمن أجل سر الألوهية، ختم عليه بالشقاء، فتحّققْ هذا الفصل ، وتحفّظ منه .

فاعلم أن التوبة والتوكل ومـــا أشبــه ذلـــك قـــد اختص الله بـــها هذا العبد الإنساني، فإن المَلَك طاعة بلا معصية ، والشيطان
91س/أ معصية بلا طاعة، فكلاهما فقد حلاوة التوبة ومقامها / وسرها [III] ومعرفتها وشوقها ومحبتها ، فإن المَلَك لا يعصى ، فيتوب ، فينالها ، والشيطـــان لا يجنح إلى الطاعة ، ولا يحدث بـــها نفسه، فيتوب عن مخالفته ، فينالها وقد اختص بـــها العبد المجتبى، ولهذا كانت من كمال آدم، عليه السلام، حتى عَمّ جميع المقامات ، فقال (وعصى آدمُ ربه فغوى ثمّ اجتبـــــاه ربه فتابَ عليه وهدى)[IV] كذلك التطهر الذى اقترنت به محبة الله ،
15 تعالى ، فإن المَلَك مطهَّر ، لا متطهِّر ، والشيطان مدنَّس ، لا يتطهر ، وعلق الله محبة اختصاصية بالمتطهِّر ، فنالها الإنسان ، فما لنا ، ياوليى نغفل عن شكر هذه النعم ، ونحن فى مزيد ؟

(11) مخـــالفتـــه] المخـــالفـــة أ (16) محبـــة اختصاصيـــة بالمتطهـــر] محبتـــه الاختصاصية بالمطهر أ

I سورة التوبة : الآية 128
II سورة غافر : الآية 35
III فى ق : " وشرفها "
IV سورة طه : الآيتين 121 ، 122

فهذه النعم كلها هى التى تعطيها حقيقة الإنسان، بما خُلق عليه، سواء كان شقيا أو سعيدا .

ثم تنتقل إلى نعم الاختصاص بالسعداء التى تميزك عن الأشقياء من جنسك : فأولها أنْ جعلك موحدا ، ولم يجعلك مشركا ، لا ليد تقدّمت لك عليه ، ولكنه أيدّك وقوّاك حتى خرقت حجاب الجمعِ العام الكبريائى الذى استودعه فيك منه ، فنفذت من ورائه إلى عبوديتك ، فعاينت ألوهية الحق ، المقدسة الجلال ، فوحّدته / ولم تشرك ، وهؤلاء هم أهل " لا إله إلا الله " المقطوع بسعادتهم " المنبَّه عليهم من كتابه العزيز (إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ)[I] وهنا بحور عظام هلك فيها عالم كثير من أهل طريقنا ووقوفهم مع سر الجمعية العامة الكبريائية الذى فيهم ، فحجبتهم الرئاسة عن استيفاء الخدمة ، فهذا اختصاص ، إذ قد قسَّم جنسك إلى موحد ، وإلى مشرك ، وجعلك من حزب الموحدين ، وهذا فيه تفصيل كثير نخاف من طول هذه[II] العجالة فى إيراده ، فتركناه .

وهذا هو أول قدم فى الشريعة ، فإن الشارع أول ما أتى به " لا إله إلا الله " فلا يجيبه إليها إلا مَنْ خرق حجاب سر الجمعية العامة الكبريائية منه، وبهذا يقع الاشتراك، وتتباين مراتب أهل " لا إله إلا الله " على حسب رفع حجابهم، فمنهم مَنْ يقولها ابتداء معه ،

(3) تميزك] تميز أ (7) فوحدته] فوجدته ف (8) [هم] أ (9) المنبه] المبنية ف (13) [الى] أ (8) (يقولها ابتداء معه] يقول معه ذلك ف

I سورة النساء : الآية 116 II كلمة " هذه " ساقطة من ق

من غير نظر ، وهو الإمام ، ومَنْ [I] يقول معه ذلك بعد رؤية برهان، فهذا جاهل بنفسه ، فإن " لا إله إلا الله " من مدركات العقل بالنور الإلهى، فتوقفه دليل على التقليد، وفقده [II] ذلك النور ، ولكن قد سعد بإجابته ، ولو ببرهان قال ، تعالى (لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ
5 الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى)[III]فاعبد الله،ياولِى،واجتهد على شكر نعمة التوحيد الأولية فى الشرع لأهل التقليد .

92س/أ ثم زادك إلى هذه النعمة نعمة أخرى / وهو إيمانك بالرسول ولم يجعلك موحدا له، مكذبا برسوله،كما فعل بغيرك من أبناء جنسك
10 حيث كفر برسوله، مثل فرعون وآله بموسى، والنمرود وآله بإبراهيم، وأبى جهل وأصحابه بمحمد ، عليه السلام .

وعذاب كل فرعون على مقدار نعيم نبيه الذى كفر به، وسفله على قدر علو نبيه، وكذلك العارفون الصالحون مع المنكرين عليهم من الفقهاء علماء الرسوم، ينقص من حظ نعيمهم فى الدار الآخرة، على قدر مرتبة
15 العارف، الذى أنكروا عليه، وعليهم نقص نعيم أتباعهم فى ذلك المقلدين لهم ، فينتقص للفقيه صاحب علم الرسم ، إذا أنكر على الولى العارف مالا يبلغه علمه، من نعيمه فى الجنان — إذا سعد — على قدر مرتبة ذلك الولى فى المعرفة بالله، وقدر السر الذى أنكره عليه ، وعلى قدر من اتبعه

(9) [برسوله] ف (12) مقدار] تقدير ف (16) فينتقص] فينقص ف (18) فى المعرفة] والمعرفة أ ، ف

I فى ق : " ومنهم " II فى ق : " وقدر "
III سورة الحديد : الآية العاشرة

فى إنكاره من المقلدين .

ومن هذا كان يفزع شيخنا أبو عمران موسى بن عمران الميرتُلى [I]، وكان من أهل علم الرسوم وعلم هذه الطريقة ، وهو الذى ذكرناه فى جملة أشياخنا من أهل الطريق فى هذه الرسالة . نحا منحى المحاسبى . دخل عليه أبو القاسم ابن عفير ، خطيب إشبيلية ، فتكلم معه ، فيما يأتى به أهل هذه الطريقة من المعارف التى تقصر أفهام علماء الرسُوم عنها، لأنــها علوم نبوية، وهذه العلوم الخبرية لا يقوم دليل العقل عليها، فلم يبق إلا مجرد الإيمان بــها، لأنــها علوم/ أخبار [II]، تحتمل الصدق والكذب، ولذلك إذا أتى بــها الرسول 92س/ ب تلقفها [III] الفقهاء بالقبول ، فلو أحالها العقل لرُدّت أبدا فى كل حال ، وما يشعر الفقهاء لهذا القدر ، فقال أبو القاسم بن عفير الفقيه لشيخنـــا : "أما أنا ، فأنكرها" فقال له الشيخ أبو عمران : " أما أنا ، فأومن بـــها كلها ، وإياك ، يا أبا القاسم ، أن يجمع الله علينا حراما بأن [IV] لا نراها من أنفسنا، ولا نصدق بـــها من غيرنا منهم، فيكون العامى أحسن حالا منا فى ذلك عند الله ." فتنبه الفقيه أبو القاسم الخطيب ، وقال : " نبهت رضى الله عنك " ولم أحضر هذا المجلس ، ولكنه أخبرنى به أبو القاسم الفقيه المذكور المنكر ، ومن ذلك الوقت صار يحبنى ، وينظرنى بعين التعظيم .

قد حبانا الله، ياوليى، بالإيمان بالنبى، حيث خذل غيرنا، فيفرض [V] علينا شكرنا لله ، وعمل زائد بمزيد هذه النعمة .

---

(5) عفير] حفير ف (9) تلقفوها] يتلففوها ف . تلقفها أ ب (10) لــهذا] بـــهذا ف (12) حرمانيـــن] حراما بثن أ . حراما نين ب (13) [منهـــم] أ (15) احضر] اختصر أ (17) فيفرض] ففرض أ ، ف

I فى ق : " المارتلى "
II فى ق : " علوم اخبارية "
III فى ق : "يتلقوها "
IV فى ق : " حرمانين "
V فى ق : " ففرض "

ثم نعمة أخرى، لما جعلك مؤمنا بنبى ، جعلك من أمة محمد ، عليه السلام ، و لم يجعلك من أمة غيره من الأنبيـــاء ، وهنا نعم : منها أن ألحقَ هذه الأمة بدرجة الأنبياء فى اتّباعهم [I] محمدا ، عليه السلام. وعيسى ، عليه السلام ، من جملة أمة محمد ، عليـــه السلام ، وهو

5 رسول الله وروحه وكلمته ، وقد دخل فى عدادنا ، هذا مقام . والنعمة الأخرى أنه [II] جعلك شهيدا على سائر الأمم، وهى مرتبة النبوة، فإنـــهم

93س/أ الشهداء على أمتهم، قال، تعالى (ويوم نبعثُ / من كل أُمَّة شهيداً عليهم من أنفسهم، وجئنا بكَ شهيداً عَلَى هؤلاء)[III] فالأنبياء شهَداء على أممهم وقيل فينا (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)[IV] فقد شوركنا معهم فى هذا، فهذه

10 مواطن نحشر فيها غدا مع النبيين ، وقال، تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)[V] وقال (جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً)[VI] فوصفنا بالعدالة (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)[VII] وإن شئت جعلته من الشيء بين الشيئين: بين شهادتك على الناس ، وشهادة الرسول عليك ، وأنت بينهما . ونعمة أخرى لم يعطها أحد قبلك من الأمم، فإنك مؤمن بنبيكَ آخر الأنبياء، وبمن تقدم إلى آدم،

15 وغير ذلك من النعم التى يتضمنها هذا المقام، ولكلّ نعمة شكر يخصها، وعمل يطابقها ، فلنجهد فى تحصيله ، أو تحصيل ما أمكن منه .

---

(2) وهنـــا] وهـــذا أ (5) عدادنـــا] أعدادنـــا أ (6) أنـــك] انـــه ب

(12) [وان شئـــت . . . النـــاس] ف (16) فلنجهـــد] فليجهـــد ف

I فى ق : " باتباعهـــم " II فى ق : " ان " III ســـورة النحـــل : الآية 89 IV ســـورة البقرة : الآية 143 V ســـورة آل عمران : الآية 110 VI سورة البقرة : الآية 143 VII فى ق : " أحـــدا " فى ق : " فلتجتهـــد "

ثم بعد هذا أن قَسم أمة نبيه بين مبتدع ومحفوظ،فعصمك من البدعة ، وميزك فى ديوان السنة ، فهذا اختصاص .

ثم أهل السنة قسمهم إلى قسمين: عالم وجاهل، فجعلك عالما، بما تعبدك من شريعته، ولم يجعلك جاهلا بذلك، فهذه نعمة يجب أيضا شكرها.

5 ثم جعل العالمين على قسمين: طائع وعاص، فجعلك من الطائعين ولم يجعلك من العاصين، فهذه نعمة عظيمة، والطاعة على مقاماتـــها أن عصمك من الشيء بنقيضه ، وذكره يطول .

ثم / جعل الطائعين على قسمين: عارف وعابد، فجعلك من العارفين 93س/ ب العابدين ، فهذه نعمة يجب الشكر عليها .

10 ثم قسم العارفين إلى [I] وارث وغير وارث، وجعلك من الوارثين ، والورث على حسب مراتبه .[II]

فقد غمرت النعم [III]، ولا يتسع الليل والنهار لأداء شكر واجبات هذه النعم، وإنه، إنْ اشتغلنا بواحدة منها، فغايتنا أن تقطع ضياعنا وظلامنا بعض ذرة من واحدة منها .

15 فعلى هذا يجب علينا الذى يمكننا أن نفعله : ألا يرانا الله وقتا واحدا بطالين، ولا متصرفين فى مباح، إلا حاضرين بقلوبنا على الدوام، مكفوفى الجوارح عن التصريف المحظور[IV] علينا، مطلوقى الألسنة بالذكر، أو بإظهار العلم والشكر عليه، والاعتراف بالتقصير، وتوبيخ النفوس الذى أراده الحق منا، لا

---

(1) بعد هذا] بعدها ف (2) [السنة] ف (3) <الى> قسمين ب ، ز (10) [الى] س ، أ (16) [بطالين] ف // مكفوفين] مكفوفين ب

I حرف " إلى " ساقط أيضا من ق II فى ق : " والـــوارثـــون على حسب مراتبهـــم " I فى ق : " غمرت بالنعـــم " III فـــى ق : " نمارنـــا " IV فى ق : " التصرفـــات المحظـــورة ".

تعديلها وتزكيتها فـــ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾[I] بالأعمال للصالحة ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[II] مثلى ، فأدخلها فى الصالحين ، وليست منهم .

فهذه، يا أخى، نصيحتى لى ولك، لما رأيتك مثلى، وأحببتك فى الله، تعالى، وأعجبنى إنصافك، وتعشقت بمعاشرتك[III]، ووددت اليوم
5 أن أكون معك حيث كنت: تنصحنى وننصحك، وتوبخنى وأوبخك، ونكون
94س/أ رفيقين فى الله / محبيْن فيه حتى نموت، فما أحبنى فيك، وأشفقنى عليك، رضى الله عنك .[IV]

ولقد تمنيت أن أكون معك، كما حدثنا أبو محمد بن يحى بن أبى الحسن، رضى الله عنه، قال: حدثنا أبو الفتح عبد الباقى بن أحمد بن سليمان
10 المعروف بابن البطى قال[V]: أخبرنا أبو الفضل احمد بن الحسين بن خيرون قال: حدثنا أبو على الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إسحاق بن نيجاب قال: حدثنا احمد بن محمد، حدثنا الحسن بن عبد العزيز الجزرى، حدثنا أبو حفص التنيسى، حدثنا ابو معبد قال: سمعت بلال بن سعد يقول : " أخوان فى بنى إسرائيل خرجا يتعبدان ، فلمـــا
15 أراد الطريق يفرق بينهما، قال أحدهما لصاحبه: " خذ أنت فى هذا الطريق وآخذ أنا فى هذا الطريق ، فإذا كان رأس السنة، فهذا الموعد بينى وبينك " فخرجا يتعبدان، فلما كان فى رأس السنة اجتمعا فى ذلك الموضع، فقال أحدهما لصاحبه: " أى ذنب فيما فعلت أعظم؟ " قال بينما أنا أمشى على الطريق، إذا

---

(4) بمعاشرتك] معاشرتك أ (6) فما] فيما ف // [فيه] (8) أكون معك] تكون معى أ (10) [المعروف بابن البطى] أ (15) تفرق] يفرق أ

I, II سورة الشمس : الايتين 9، 10 على التوالى III فى ق : " معاشرتك "
IV فى هامش س : " انتهى الجزء الرابع " V قوله " المعروف بابن البطى قال " ساقط من ق .

بسنبلة، فأخذتـــها، فألقيتها فى إحدى الأرضين: أرض عن يمينى، وأرض عن شمالى ، ولا أدرى هى للأرض التى ألقيتها فيها ، أم للأخرى ؟ " قال : ثم قال المسئول للسائل: "أى ذنب فيما فعلت أعظم؟ "قال: "لا أعلم، إلا أنى كنت أقوم فى الصلاة، فأميل/ مرة على هذه الرجل، ومرة على هذه الرجل، فلا أدرى : أكنت أعدل بينهما أم لا؟ "فسمعهما أبوهما من داخل الدار فقال: "اللهم إنه كانا صادقين، فأمتهما" فخرج ، فإذا بـــهما قد ماتا ! 945س/ ب

هكذا، ياوليى، يكون اجتماع أهل الله، ومخاطباتـــهم علـــى ذكر المعايب والإنصاف، لا على وجه للمدحة والإتصاف [I]. هل يذكر فى السجن إلا ما يليق به؟! إذا ترّحلتَ، ونزلت فى مستقر الرحمة، وجنيت ثمر عملك، هنالك تذكر ما يليق بموطن الحسنى من محاسنك، وأما هنا فلا، فإنـــها دار البلاء 10 والاقتراف والاجتراح. والإنسان فيها، من نبى وغير نبى، مسجون على دمه، لا يخرج منها إلا بالقتل، ولولا التطويل [II] لتكلمنا على مراتب السجن والمسجونين، بما تعطيه الحقائق الثابتة والعادية ، ويكفى هذا القدر فيما بينى وبينك .

ويعلم الله، لولا ودى فيك، وحرمتك التى لك فى نفسى، ما خاطبتك بشيء من هذا كله، ولا ذكرت اسمك، ولتركتك مهملا فى جملة 15 عباد الله ، تعالى، لكن الله قد عَرّف بينى وبينك، روحا وجسما، ومعنى ورسما، فلم يتمكن أن أخاطبك إلا بما يقتضيه الود الصريح، والدين الخالص الصحيح، وأما فضلك وتقدمك / فى طريقك، عندى، فمشهور (وفوقَ كل ذى علم عَليم) [III]. 95س/ أ

---

(3) فعلت] عملت فِ (7) هكـــذا] فهكـــذا أ (10) فـــلا فانـــها] فلانـــها ف (11) والاقتـــراف] والاقتـــراف أ // والاجتراح] والاختراع ف (14) ما] لا ف (15) ولتركك] وتركتـــك أ

I فى ق : " والانصاف " II فى ق : " ولولا التلطف بك "
III سورة يوسف : الآية 76

(وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)[I].

وقلّ اليوم مَنْ يصحبك لله ، فأكثر الصحبة معلولة فى زمانك، من أجل هذه الأغراض، واستحكام سلطان الأغراض، وعبد الله اليوم قليل ، ولنا فى معنى هذا أبيات ، وهى :

انظر إلى هذا الوجود المعلـــم … ووجودنا مثل الرداء المعلم [II]

وانظر إلى خلفائه فى ملكهـــم … من مفصح طلق اللسان وأعجم

مامنهمو أحد يحب إلـــــهه … إلا ويمزجه بحـــب الـــدرهم

فيقال : هذا عبد معرفة ، وذا … عبد الجنان ، وذا عُبيد جهنم

إلا القليل من القليل، فإنـــهم … سَكْرى به من غير حس توهم

فهمو عبيد الله لا يدرى بهم . … أحد سواه ، لا عبيد المـــنعم

إلى آخر القصيدة .

فاجهد نفسك، ياوليى، فى أن تتحلى بحلية قوم ، بكى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، شوقا إليهم، ولا يؤثر فيك كلام المغرورين من الفقهاء علماء الرسوم [III]، الذين لبسوا رقاق الثياب، وتناولوا لذيذ المطاعم، فإذا قلت لهم فى ذلك، تلوا عليك (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)[IV]فقد أخبر النبى، عليه السلام،أنـــهم سيقولون هذا، إذا قلت لهم فى ذلك،على ما كتب/ به إلينا شيخنا أبو محمد بن محمد بن سعد الله بن محمد البجلى البغدادى الحنفى، رضى الله عنه، من حديث سعيد بن زيد بن نفيل

95س/ ب

---

(2) يصحبك] ينصحك أ (3) [أجل] ف (5) المعلم] المحكم ف (8) الجنان] الخيال ف (9) حس] سكر ف (13) فيك] فيهم أ (14) الرسوم] السوء أ ، ف

I سورة البقرة : الآية 105 . وفى هامش س : "بلغ قراءة لعبد الله بدر الحبشى على المؤلف رضى الله عنه " II فى هامش أ : الذى فى محفوظى مثل الطراز المعلم " III فى ق : " علماء السوء " IV سورة الأعراف / الآية 32 .

قال : " سمعت النبى ، صلى الله عليه وسلم، وأقبل عليه أسامة بن زيد ، فقال: "يا أسامة ، عليك بطريق الجنة، وإياك أن تختلج دونـــها " فقال: يارسول الله، وما شيء أسرع ما يُقطَع به ذلك الطريق؟ "قال : " الظمأ فى الهواجر ، وكسر النفس عن لذة الدنيا ، يا أسامة، وعليك عند ذلك بالصوم ، فإنه يقرب إلى الله، عز وجل، إنه ليس من شيء أحب إلى الله، 5 عز وجل ، من ريح فم الصائم، ترك الطعام والشراب لله ، عز وجل ، وإن استطعت أن يأتيك الموت، وبطنك جائع، وكبدك ظمآن، فأفعل ، فإنك تدرك بذلك شرف المنازل فى الآخرة، وتحل مع النبيين، صلى الله عليهم أجمعين، تفرح بقدوم روحك عليهم، ويصلى عليك الجبار، تبارك وتعالى، وإياك، يا أسامة، وكل كبد جائعة تخاصمك إلى الله، عز وجل، 10 يوم القيامة ، وإياك ، يا أسامة، ودعاء عباد قد أذابوا اللحوم، وأحرقوا الجلود بالريح والسمائم، وأظمأوا الأكباد حتى عشيت أبصارهم، فإن الله، عز وجل، إذا نظر اليهم سُرَّ بـــهم، وباهى بـــهم الملائكة، عليهم السلام، بـــهم تُصرف الزلازل والفتن "

ثم بكى النبى، صلى الله عليه وسلم، حتى اشتد نحيبه، وهاب 15 الناس أن يكلموه، حتى ظنوا أن أمرا قد حدث بـــهم من السماء، ثم تكلم، فقال: " ويح لهذه الأمة / ما تَلْقى منهم مَنْ أطاع ربه، عز وجل ، فيهم، كيف يقتلونه 96س/ أ ويكذبونه من أجل أنـــهم أطاعوا الله عز وجل " فقال عمر بن الخطاب، رضى الله عنه:

---

(5) وهاب] فهاب أ (17) منهم] بهم ف // كيف] فكيف ف

" يارسول الله، والناس-يومئذ على الإسلام ؟ " فقال : " نعم " فقال:
"ففيم إذن يقتلون من أطاع الله، وأمرهم بطاعة الله ؟ " فقال : " ياعمر،
ترك الناس الطريق، وركبوا الدواب، ولبسوا لين الثياب، وخدمتهم أبناء
فارس ، يتزين الرجل منهم تزين المرأة لزوجها ، ويتبرج للنساء ، زيهم
5 زى ملوك الجبابرة، ودينهم دين كسرى وهرمز، يتسمون بالجشا[I]. باهوا بأحسن اللبلس
فإذا تكلم أولياء الله، عز وجل، عليهم العبا، منحنية أصلابـــهم، قد ذبحوا أنفسهم
من العطش، فإذا تكلم منهم متكلم كُذِّب، وقيل له: "أنت قرين الشيطان،
ورأس الضلالة ، تحرم زينة الله ، والطيبات من الرزق ، وتأولوا كتاب
الله ، عز وجل ، على شرّ دِين ، واستذلوا أولياء الله ، جل وعز . اعلم،
10 يا أسامة ، أن أقرب الناس مِن الله ، جل وعز ، يوم القيامة ، مَنْ طال
حزنه وعطشه وجوعه فى الدنيا ، الأخفياء الأبرار ، الذين إذا شهـــدوا
لم يُقربوا، وإذا غابوا لم يُفتَقدوا، تعرفهم بقاع الأرض، يعرفون فى أهل
96س/ ب السماء، ويخفون على أهل الأرض، وتحف/ بـــهم الملائكة . نَعِم الناس،
وتنعموا هم بالجوع والعطش، وافترشوا الجباه والرُّكب، ضحك الناس وبكوا،
15 يا أسامة، لا يجمع الله عليهم الشدة فى الدنيا والآخرة. لهم الجنة، فياليتنى
قد رأيتهم! يا أسامة، لهم الشرف فى الآخرة، ويا ليتنى قد رأيتهم. الأرض
بـــهم رحيبة، والجار عنهم راض، ضيَّع الناس فعل النبيين وأخلاقهم فحفظوا.
الراغب مَنْ رغب إلى الله فى مثل رغبتهم، والخاسر من خالفهم. تبكى الأرض
إذا فقدتـــهم، ويسخط الله، عز وجل، على كل بلدة ليس فيها مثلهم. يا أسامة،

---

(5) < وهو مـــمن > يتسمنـــون أ // بالجشـــا باهوا] بأهواء بالحيشـــاء ف
(7) [منهـــم] ف (8) وتـــأولـــوا] ويتلـــون أ (10) طـــال] أطـــال أ
(13) على] عن أ (17) فحفظوا] وحفظـــوا أ

I فى ق : " يتسمون بالحشا "

إذا رأيتهم فى قرية، فاعلم أنـــهم أمان لأهل تلك القرية. لا يعذب الله، عز وجل، قوما هم فيها، اتّخذهمْ لنفسك عسى تنجو بـــهم، وإياك أن تدع ما هم عليه، فتزلّ قدمك، فتهوى فى النار، يحرمون حلالا أحل لهم، طلبوا الفضل فى الآخرة ، تركوا الطعام والشراب على قدرة ، لم يتكابوا على الدنيا انكباب[I] الطلاب على الجيفة. شُغل الناس بالدنيا، وشَغَلوا هم أنفسهم بطاعة الله، عز وجل، لبسوا الخَلَق، وأكلوا الفَلَق، تراهم شُعثا غُبراً يظن الناس أن بـــهم داء، وما ذاك بـــهم، ويظن الناس أنـــهم قد خولطوا، وما خولطوا، ولكن خالط القوم حزن، ويظن الناس أنـــهم ذهبت عقولهم، وما/ ذهبت عقولهم، ولكن نظروا بقلوبـــهم إلى أمر ذهب بعقولهم عن الدنيا، فهم عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول، يا أسامة، عقلوا حين ذهبت عقول الناس . لهم الشرف فى الآخرة "[II].

5 / 97س/ أ / 10

---

(4) يتكـــابـــوا] تنكـــابـــوا ف (7) خولطـــوا] خلطوا أ // وما خولطوا] وما خلطـــوا أ

I فى ق : " لم يتكالبوا على الدنيا تكـــالب "

II ورد فى هامش س سند هـــذا الحديث غير واضح تماما ، ولم يرد أصلا فى كل من أ ، ز. وقد اعتمدت على اكماله من النسختين ب ، ف كالتالى : " حدثنا بـــهذا الحديث أيضـــا بطولـــه المهـــذب أبو محمد عبد الكريم بن يوسف بن الحسين الموصلى ، منه لفظـــه ، وأنـــا أسمع قال : حدثنا أبو منصور مسلم بن على بن محمد السنجى الشاهد فى سابع عشر جمـــادى الآخر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة قال : أنبأنا أبو الغنايـــم محمد بـــن على بـــن الحسين بن أبى عثمان المغربى ، أنبأنا أبو عمر محمد بن محمد بن على بـــن جيـــاش الناقد ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بـــن شجـــرة القاضـــى ، حدثنـــا أبو محمد الحارث بن محمد بن أبى أسامة ، حدثنا بشر بن أبى بشـــر العتكـــى قـــال أبو محمد ، وكان ثقة من العباد قال : أخبرنى الوليـــد بن عبـــد الرحمن الحرانـــى ، قال : حدثنا حيان البصرى عن اسحاق بن نوح عن محمد بـــن على بـــن سعيـــد بن زيد بن نفيل – وذكر بمثل حديث البجلى الحنفى . صح " هـــذا ولم يـــرد هـــذا الإسناد فى ق .

فانظر ، ياوليى ، وَصْف حبيب الله ورسوله ، لأولياء الله ، وكيـف نعتهم ؟! فعلى هذا الوصف ينبغى أن نعتكف، وبه نتصف، عسى ننقلب إلى الله، ونحن بـهذا النعت منعوتون، وبـهذه الحلية مُحَلَّوْن[I]، فاجتهد، يا أخى، فى ذلك، ومُدَّنى بالدعاء والهمة، فإن الصاحب المطلوب اليوم معدوم جدا !

5 ولـمّا رأيت القرين الصالح معدوما، والطبيب المشفق الناصح غير موجود، تأسّفت لذلك، ولحظت كل إنسان مسرورا بما هو فيه، لا يتنبه لعيب أخيه، فيتنبه ذلك لعيبه، فيتصاحبان بالنصيحة، وتحصل لهما المرتبة الصحيحة، فعملنا فى عدم القرين الناصح، وفتنة الإنسان بحاله أبياتا، وهى:

10 ذكرت ذنبى فأبكـانى وحـيرنى … لما غدا من جـوار الله يطـردنى

كيف الخلاص وما ضيعت من عمرى … به المهيمن يوم الحشـر يطلـبنى

ياليت أذنى لم تسمع حديث هوى … ياليت عينى لم تنظـر إلى حسـن

ياليت كفى لم تخلق ولا قـدمى … ولا لسانى ، وليت القلب لم يكن

أوليت إذ كان خلقى كان يسعدنى … توفيـق ربى فى سـر وفى علـن

97س/ب / وَلا أهيم بشخص ليس يـنفعنى … يوم النشور إذا الـرحمن يسـألنى

15 ولا ندبت ديارا كنـت آلفهـا … ولا حننت إلى ربـع ولا سـكن

ولا تغزّلت فى وَرْقـاء صـادحة … على الأراك تغنى ، وهى تنـدبنى

ولا شربت حُميّا ضَنّ حابسـها … بـها على الشُّرْب من عهد ابن ذى يزن

(3) محـلـون] محليـن (7) فيتصاحبـان] فيتصاحبـا ف فيصطحبـان ز
(9) [ذنبى] أ (12) لم تـخلـق] ما تـخلـق أ (15) حنـت [حيـنـت أ // سكن] كن أ (17) ضن] ظن أ

I فى ق : " متحلون "

ولاتمنيت شيئا لســت مدركــه ... ولا قطعت بأسباب الردى زمــنى
ولا تكلمــت فى علــم ومعرفــة ... حتى دُعِيتُ لــه بالعــالم الفَطِــن
وظل إبليسي الملعونُ يســخر بى [I] ... وحرقة الذنب فى الأحشاء تحرقنى
كم ذا أقيم على العصيان مكتتما [II] ... وأنت ، سبحانك اللهم ، تحفظنى
أمسى وأصبح فى شــىء يقــربنى ... إلى الشقاء ، ومن سعدى يبعــدّنى 5
كم ذا أبادره [III] بالذنب مســتترا ... عــن العباد وعــين الله تنظــرنى
ولا حياء من الــرحمن يقبضــنى ... عن المعاصى التى لو شاء تهلكــنى
ولا خليل من الإخــوان يــوقظنى ... من نومــة لعــذاب الله تحملــنى
ســوى الخليــل رآنى فى تغربــه ... فَحلّ منى محل الروح مــن بــدنى
فــلا يــزال إذا يلــهو أُبصّــره ... ولا يــزال إذا أســهو يــذكرنى 10
فليس خِلّى إلا مَنْ يــرىَ زلَلــى ... فلا يزال مع الأحيــان ينصــحنى
فالصاحب الحق كالصابون يُذهب ما ... فى الثوب من دنس الأقذار والــدَّرَن
لما رأيت رقيــبى [IV] ، وهو يطعننى ... من عن يمينى وينــهانى ويزجــرنى
ياسيدى ، ورعــاك الله تســمعنى ... كم مرة جئت ، والبواب يمــنعنى
وليس شخصا فتؤذيــه وتضــربه ... لكنه فعلك المرفــوع فى الكفــن 15
فانظر إليه وحسّنْ خَلَقْ صــورته ... فهو الأنيس إذا استوحشت فى الجُنَن
وهو الذى يدفع الخصمين عنك إذا ... ما أفتياك وذا من أعظــم الجــنن

---

(1) مدركــه] ادركــه أ (3) يسخــر] يلعب أ (6) أبادره] أبارزه أ ، ب
(7) أهلــكنى] تــهلكنــى أ ، ب (10) يلهــو أبصــره] ألهو يبصــرنى أ
(16) الجنــن] الــوطــن أ

I فى ق : " وظل ابليس الملعون يلعب بى " II فى ق : " مكتتبا "
III فى ق : " أبارزه " IV فى ق : " رفيقى "

فعندما سمعت نفســـى مواعظـــه — حنّت وقالت : ترى الرحمن يقبلنى
فقلت : يا نفس مهما كنتْ ساعية — إليه ، هـــرولْ بـــالآلاء والمـــنن

فيا وليى ، أبقاك الله :

5 لقد كنتُ أشهى أن أقول بحرقـــة — مقالة عبد خالف الحق فى القصـــد
أنوح على نفسى ، وأبكى لغفلتى — وأندب قلبا حاد عن سنن الرشـــد
إذا كان قربى من إلهـــى مقارنـــا — لقرب إلهى من فؤادى[I] فيا بعدى !
فإن هو جازانى على فعلتى ، فمـــا — جزانى سوى الإقصاء بالعنف والطرد
ولكننى أرجـــوه ســـرا وجهـــرة — فإن كان هذا الود يجدى، فياجدى !
وإن كنت بدرا أذهب الجهل نوره — فعمـــا قريـــب يـــنعم الله بـــالرد
10 ولم يقصنى ذنبى ولا سوء فعلـــتى — فإتيان سوء الذنب أليـــق بالعبـــد
كما الجود والصفح الجميل مع الرضا — لأليق شيء فى الوجود بذى المجـــد
وقد ثبت المجد الكـــريم لخـــالقى — وقد ثبت الإيمان عندى، فياسعدى

فهذا ، ياوليى ، ما أمر الله ، سبحانه ، وليك وصفيك أن يخاطبك به (وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ)[II] وحق الله أحق .

15 واعلم أن هذه الرسالة من أعظم منن الله عليك ، ومـــن أسنى تحفه إليك .

---

(6) إلهى من فؤادى] فؤادى من إلهى أ ، ب

I فى ق : " لقرب فؤادى من إلهى "
II سورة الأحزاب : الآية 53

والسلام الطيب المبارك على النبى ، ورحمة الله وبركاته ،
والسلام علينا ، وعلى عباد الله / الصالحين ، وعليك ورحمة الله وبركاته **98ص/ ب**
والسلام علينا .

وكذلك يخصكم بالسلام الأتم [I] عبد الله بدر الحبشى، وجميع إخواننا،
5 وسلامى يَتردّد على أبنائك وأصحابك وأوليائك الشيخ المبارك السعيد
بخدمتك أبى عَبد الله بن المرُابط، والشيخ الموفق أبى عتيق، والجار الصالح
الحاج مُعَاف ، وأبى محمد الحافظ ، والزكى المجتهد أبى القاسم القابسى ،
والفقير الصادق القريح عبد الجبار، والخديم المبارك الناصح عبد العزيز
النايلى ، وولِيى وصفيى ، الذىَ وأخيْتَ بينى وبينه ، أبى عبد الله القطان.

10 وقد نعيت لكم محمداً التائب، رحمه الله، مات بين مكه والمدينة،
على مرحلة من مكة ، بين مَرّ وعسَفْان ، زائـــرا نبى الله ، صلى الله
عليـــه وسلم ، شهيدا بين الحرمين ، يُحشَر يوم القيامة آمنا .

وكتب اليكم وليكم، بـــهذه الرسالة، من مكة، حرسها الله،
فى شهر ربيع الأول سنة ستمائة ، وطـــاف بـــها أسبوعـــا ، وألمسها
15 الحجر الأسود والملتزم والمستجار، وأدخلها البيت، والمواضع الفاضلة، تيمنا
وتبركا، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد، خاتم النبيين، وعلى
آله الطاهرين ، وجميع عباد الله الصالحين ، وسلم تسليما . [II]

---

(3) وكذلكم] وكذلك ف ، ز (5) الشيخ] للشيخ ب (7) والزكى]
والذكى أ (8) [القريح] أ ، ز

I هنا تنتهى نسخة ف   II هنا تنتهى نسختـــا ز ، ب وجاءت نهاية ب
كالآتي : " تسليما كثيرا دائما ، وحسبنا الله ونعم الوكيـــل ولا حـــول ولا قـــوة
الا بالله العظيم " .

وخطر لوليكم، وفقكم الله. أن ينبه على بعض أسرار حروف
99س/أ المعجم، فى منظوم. لـــمّا تكلم على حقائقها/ فى كتاب "المبادئ والغايات،
فيما تتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات " وكذلك تكلم
عليها مختصرا فى باب من أبواب " الفتوحات المكية " الذى ألفه [I] بمكة،
5 فكتب [II] إليكم بـــها فى هذه الرسالة، لتقفوا من ذلك على بعض ما فيها،
فمن ذلك :

تميز مرتبة الحروف [III]

إن الحروف أئمـــة الألفـــاظ   شهدت بذلك ألسن الحفاظ
دارات بها الأفلاك فى ملكوته   بين النيام الخرس والأيقـــاظ
10 ألحظتها الأسماء من مكنونـــها   فبدت تعز لـــذلك الإلحـــاظ
وتقول : لولا فيض جودى مابدت   عند الكلام حقائق الألفـــاظ

حرف الألف [IV]

ألف الذات تنـــزَّهتَ فَهـــل   لكْ فى الأكوان عين ومحـــلْ
قال : لا ، غير التفاتى فأنـــا   حرف تأييد تضـــمنت الأزل
15 فأنا العبد الضـــعيف المجـــتبى   عندما قد عز سلطانى وجـــل

---

(2) [فى منظـــوم] أ   (3) تتضمنـــه] تضمنتـــه أ // تكلـــم] نتكلم (4)
الذى الفـــه] التى الفتهـــا أ   (5) فكتـــب] وكتـــب أ   (7) [تميز مرتبة
الحروف] أ
(10) مـــن] فـــى أ (13) < صـــون الوحـــدة الالهيـــة > الـــف الــذات أ

I فى ق : " الفته "   II فى ق : " فكتبت "   III فى ق : "تمييز بمرتبة الحروف"
IV فى ق : " حرف الألف صورة الوحدة الإلهية " .

حرف الهمـــزة [I]

هـمزة تقطــع وقتــا وتصـــل   كل ما جاورها من منفصـــل

فهى الدهر عظــيم قــدرها   جل أن يحصره ضرب المثــل

حرف الهــاء [II]

هاء الهوية كم تشير لِكَى ذى   إنية خفيت لـــه فى الظــاهر 5

هلا محقت وجود رسمك عندما   تبدو لأوله عيـــون الآخـــر

/ حرف العيـــن

99س/ ب

عين العيون حقيقـــة الإيجـــاد   فانظر إليه بمنـــزل الإشـــهاد

تبصره ينظر نحو موجد ذاتـــه   نظر السقيم محاســـن العـــواد

لم يلتفت أبـــدا لغـــير إلهـــه   يرجو ويحذر شـــيمة العبـــاد 10

حـــرف الحـــاء

حاء الحواميم سر الله فى السور   أخفى حقيقته عن رؤية البشر

فإن ترحلت عن كون وعن بشر   فارحل إلى عالم الأرواح والصور

وانظر إلى حاملات العرش قد نظرت   إلى حقائقها ، جاءت على قدر

تجد لحائك ســـلطانا وعزتـــه   ألا يدانى ولا يخشى من الغير

---

(2) < الاتصال والانفصال ظهور بالحركة الإيجابية > همزة أ. (3) يحصره] يحصرها (5) < عيـــن الحقيقـــة موجـــود > هـــاء الهويـــة أ (6) تبـــدو] يبـــدو أ

I فى ق : " حرف الهمزة : الاتصال والانفصال "

II فى ق : " حرف الهاء : عين الحقيقة الموجود "

حرف الغيـــن

الغين مثل العين فى أحوالـــه　　إلا تجليـــه الأطـــم الأخطـــر
فى الغين أسرار التجلى الأقهر　　فاعرف حقيقة فيضه وتســـتر
وانظر إليه من ستارة كونـــه　　حذرا على الرسم الضعيف الأحقر

5 ### حرف الخـــاء المنقوطـــة [I]

الخاء مهما أقبلت أو أدبـــرت　　أعطتك من أسرارها وتأخرت
فعلوها يهوى الكيان وسفلها　　يهوى المكون حكمة قد أظهرت [II]
أبدى حقيقتها مخطط ذاتهـــا　　فتدنست وقتا ، وثَمّ تطهرت
فاعجب لها من جنة قد أزلفت　　فى سفلها ولهيب نار سعرت

10 ### حـــرف القـــاف

100س/أ / القاف سر كماله فى رأسه　　وعلوم أهل الغرب مبدأ قطره
والشرق يثنيه فيجعل غيبـــه　　فى شطره وشهوده فى شطره
فانظر إلى تعريفـــه كهلالـــه　　وانظر إلى شكل الرئيس كبدره
عجبا لآخر نشأة هو مبـــدأ　　لوجود مبدأه ، ومبدأ عصره

15 ### حـــرف الكـــاف

كاف الرجاء يشاهد الإجلالا　　من كاف خوف شاهد الإفضالا
فانظر إلى قبض وبسط فيهما　　يعطيك ذا صدا وذاك وصالا
الله قد جلى لـــذا إجلالــــه　　ولذاك جَلّى من سناه جمـــالا

---

(6) < علو وسفل جنة ونار > الخاء مهما أ (12) غيبه] عينه أ // شطره] سطـــره أ (3) تعريفـــه] تعريفـــه أ (16) الافضـــالا] الاطـــلالا أ

I فى ق : " حرف الخاء المنقوطة : علو وسفل جنة ونار "
II هذا البيت والذى يليه معكوسان فى أ .

حــرف الضــاد المنقوطــة

في الضاد سر لو أبوح بذكره | لرأيت سر الله في جبــروتــه
فانظر إليه واحدا ، وكمالــه | من غيره في حضرتي رحموته
وإمامه النقط الذي بوجـــوده | أسرى له الرحمن في ملكوتــه

حــرف الجيــم

5

الجيم يرفع من يرد وصالــه | لمشاهد الأبــرار والأخيــار
فهو العُبَيْد القـــن [I] إلا انــه | متحقـــق بحقيقـــة الإيثــار
يرنـــو بغايتـــه إلى معبـــوده | وببدئه يمشي علـــى الآثــار
هو من ثلاث حقائق معلومة | ومزاجه بـــرد ولفـــح النــار

حــرف الشيـــن

10

في الشين سبعة أسرار لمن عقلا | وكل من نالها يوما فقد وصلا
تعطيك ذاتك والأجسام ساكنة | إذا الأمين على قلب بـــها نزلا
/ لو عاين الناس ما تحويه من عجب | رأوا هلال محاق الشهر قد كملا [II] 100س/ ب

حــرف الــلام

15

اللام للأزل السنى الأقـــدس | ومقامه الأعلى البهى الأ نفس
مهما يقم تبدى المكون ذاتــه | والعالم الكوني مهما يجلـــس
يعطيك روحا من ثلاث حقائق | يمشي ويرفل في ثياب السندس

---

(6) < جمع وضم > الجيم يرفع أ

I في هامش س فسر القـــن بقولـــه : " العبـــد بـــن العبـــد " وفـــي هـــامش أ : " القـــن مـــن ملـــك أبواه " وكذلـــك الخالـــص العبوديـــة " . قامـــوس "
II بعـــد هـــذا الحـــرف في الفتوحـــات يوجـــد حـــرف الياء " . انظر السفر الاول . الفقرة . 57 .

حــرف الــراء

راء المحبة فى مقام وصالــــه أبدا بدار نعيمه لن يُخــذلا
وقتاً يقول أنا الوحيد فلا أرى غَيرى ووقتا يا أَنَا لن تجهــلا
لو كان قلبك عند ربك هكذا كنت المقرَّبَ والحبيب الأكملا

5 حــرف النــون

نون الوجود تدل نقطة ذاتــها فى غيبها عينا على معبودهــا
فوجودها من جوده ، ويمينـــه وجميع أكوان العلا من جودها
فانظر بعينك نصف[I] عين وجودها من جودها تعثر على مفقودها

حــرف الطــاء اليابسة

10 فى الطاء خمسة أسرار مخبــأة منها[II] حقيقة عين المُلك فى المَلَك
والحق فى الخَلْق والأسرار ثابتة والنور فى النار والإنسان فى الملك
فهذه خمسة مهما كلفت بــها علمت أن وجود الفُلك فى الفَلَك

حــرف الــدال اليابسة

الدال من عالم الكون الذى انتقلا عن الكيان فلا عين ولا أثــر
101س/أ 15 عزّت حقائقه عن كل ذى بصر سبحانه ، جَلّ أن يحظى به بشر
فيه الدوام فجود الحق منــــزله فيه المثانى ففيه الآى والســـور

---

(3) تجهلا] يجهلا أ (8) مفقودها] مقصودها أ
(15) يحظى] يحصى أ

I فى ق : لطف II فى ق : " فلها "

حـــرف التاء بالنتين من فـــوق [I]

التاء يظهر أحيانـــا ويســـتتر فحظه من وجود القوم تلـــوين
تحوى على الذات والأوصاف حضرته وماله فى جناب الفعل تمكـــين
يبدو فيُظهر من أسراره عجبـــا وملكه اللوح والأقلام والنـــون
الليل والشمس والأعلى وطارقه فى ذاته والضحى والشرح والتين 5

حـــرف الصـــاد اليابسة

فى الصاد نور لقلب بات يرقـــبه عند المنام وستر السهد يحجبه
فنم فإنك تلقى نـــور ســـجدته ينير صدرك والأسرار ترقبـــه
فذلك النور نور الشـــكر فارتقـــبْ للشـــكور فَهْـــو علـــى العـــادات يعقبـــه

حـــرف الـــزاى 10

فى الزاى سر إذا حقّقتَ معناه كانت حقائق روح الأمر مغنـــاه
إذا تجلى إلى قلـــب بحكمتـــه عند الفناء عن التنـــزيه أغنـــاه
فليس فى أحرف الذات التـــزيهة مَنْ يحقـــق العلـــم أو يدريـــه إلاه

حـــرف السيـــن المهمْلة

فى السين أسرار الوجود الأربع وله التحقق والمقام الأروع [II] 15
من عالم الغيب الذى ظهرت به آثار كـــون شمســـه تتبرقـــع

I من أول حرف التاء الى آخـــر أبيـــات حرف الـــذال ص 219 سطـــر 8 – ســـاقط مـــن أ

II فى ق : " والمقام الأرفع "

حـــرف الظـــاء المعجمة

101س/أ / فى الظاء ستة أسرار مكتمة   خفية مالها فى الخلـــق تعـــيين
إلا مجازا إذا جاءت بفاضلها   يرى لها فى ظهور العين تحسين
يرجو الإله ويخشى عدله وإذا   ماغاب عن كونه لم يبد تكوين

5

حـــرف الـــذال المعجمة

الذال ينـــزل أحيانا على جسدى   كرها وينـــزل أحيانا على خلدى
طوعا ويعدم من هذا وذاك فما   يرى له أثر الزلفى على أحد
هو الأمام الذى ما مثله أحد   تدعوه أسماؤه بالواحد الصمد

حـــرف الثاء بالنقط الثـــلاث

10 الثاء ذاتية الأوصاف عاليـــة   فى الوصف والفعل والأقلام توجدها
فإن تجلت بسر الذات واحدة   يوم البداية صار الخلق يعبدها
وإن تجلت بسر الوصف ثانية   يوم التوسط صار النعت يحمدها
وإن تجلت بسر الفعل ثالثـــة   يوم الثلاثاء صار الكون يسعدها

15

حـــرف الفـــاء

الفاء من عالم التحقيق فاذّكرِ   وانظر إلى سرها يأتى على قدر
لها مع الياء مزج فى الوجود فما   تنفك بالمزج عن حق وعن بشر
فإن قطعت وصال الياء دان لها   من أوجهِ عالمُ الأرواح والصور

---

(9) بالنقط الثلاث] بالثلاثة أ (17) دان] ان أ

حرف الباء بالنقطة الواحدة

الباء للعارف الشبلى معتــبر   وفى نقيطتها للقلب مدكــر

سر العبودية العلياء مازجهــا   لذاك ناب مناب الحق فاعتبروا

/ أليس يحذف من "بسم" حقيقته   لأنه بدل منــه فـــذا وَزَر   102س/أ

5

حــرف الميــم

الميم كالنون إن حَقّقت سرّهما   فى غاية الكون عينا والبدايات

فالنون[I] للحق والميم الكريمة لى   بدء لبدء وغايــات لغايــات

فبرزخ النون حق فى معارفــه   وبرزخ الميم رب فى البريات

حــرف الــواو

واو إيــــاك أقـــدس   مــن وجـــودى وأنفـــس   10

فهـــو روح مكمـــل   وهـــو ســر مســدس

حيثمـــا لاح عينـــه   قيـــل [II] أرض مقـــدس

بيتـــه الســـدرة العليــــة فينـــا المؤســـس

حــرف لام ألــف

تعانق الألف العلام [III] والــلام   مثل الحبيبين فالأعوام أحــلام   15

والتفت الساق بالساق التى عظمت   فجاءنى منهما فى اللف إعلام

إن الفؤاد إذا مغنــاه عانقــه   بدا له فيــه إيجــاد وإعــدام

---

(2) نقيطتهــا] نقيطهــا أ (4) بــاسم] بسم أ (13) المؤســس] الــمؤســس أ (15) العــلام] الــلام // الحبيبــن] الجنينــين أ

I فى ق والنــون II " قيل بيــت " فى ق . ويــلاحظ انــها فــى الفتــوحــات : " قيــل أرض " انظــر السفــر الاول : الفقــرة 612 .

III فى ق : " الالف اللام " .

حـــرف التعـــريف : ال [I]

ألف اللام لعرفان الـــذاوات ولإحياء العظـــام النخـــراتْ
تنظم الشمل إذا ما ظهـــرت بمحياهـــا ومـــا تبقى شتات
وتفى بالعهد صدقا ولـــــها حال تعظيم وجود الحضرات

جمع ألف لام ولام ألف

5 ألـــف الـــلام ولام الألـــف • نـــهر طالوت فلا تغتـــرف
102س/أ واشرب النـــهر إلى آخـــره وعن النَّهمـــة لا تنحـــرف
ولتقم مادمت ريانـــاً فـــإن ظمئتْ نفسك قم فانصـــرف
واعلـــمْ ان الله قـــد أرســـله نـــهر بلوى لفؤاد المشـــرف
10 فاصطبر بالله واحذره فقـــد يُخذَل العبـــد إذا لم يقـــف

حركات البناء والإعراب [II]

حركات الحروف ست ومنها أظهر الله مثلـــها الكلمـــات
هى رفع وثم نصب وخفـــض حركات لأحرف المعربـــات
وهي فتح وثّم ضم وكســـر حركات الأحرف الثابتات [III]
هذه حالة العـــوالم فـــانظر فى حياة[IV] غريبـــة فى مـــوات

---

(4) وتفى بالعهد وتبقـــى العهـــد أ (5) جمـــع حـــرف // ألف لام ألـــف الـــلام أ (7) النهمـــة التهمـــة أ (9) المشرف المســـرف أ

I هذا الحرف بأبياتـــه الثلاثـــة غير موجـــود فى ق II فى ق : " حـــرف البناء والإعراب ". III بعـــد هـــذا بيت زائد فى ق يقول : وأصـــول الكـــلام حـــذف فمـــوت او سكـــون يكـــون عـــن حركـــات

II فى ق : " بحيـــاة "

للحق حق وللإنسان إنســـان　　عند الوجود وللقرآن قــرآن
وللعيان عيان فى الشهود كما　　عند المناجــاة لــلآذان آذان
فانظر إلينا بعين الجمع تحظَ بنا　　فى الفرق فالزمه فالقرآن فرقان[I]

فهذه. وفقك الله، بعض ما تحويه الحروف من الأسرار. والسلام الأتم 5
المبارك المعاد عليكم ، ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله على سيدنـــا
محمد[II]، وعلى عترته الطاهرة، وأصحابه البـــررة الزاهـــرة ، وسلّـــمْ
تسليما كثيرا.

(2) للحق] الحق أ　(6) < المردود > عليكم أ

I هنا تنتهى نسخة ق　II نـــهاية نسخـــة أ كـــالتالى : وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامـــى ، وعلى آلـــه وصحبـــه أجمعيـــن ".

. . .   .

سماعات على اللوحة (102 س / ب)

1- " يقول منشى هذه الرسالـة محمـد بـن على بـن العربى الطائى : سـمع علىّ بعضهـا بقرائى المحـدث الـراوية الصالح ضيـاء الديـن على بـن على ابن سكينـة ، برباطـه ، بـمدينة بغـداد ، وذلـك فـى العشر الأوائل مـن شهـر صفـر سنة . . . وآذنت لـه . . . وبجميـع تواليفـى ورواياتى . . . . أشياخنا الذين . . ." وهذا السمـاع بـخـط ابـن عـربى نفسه .

2- " سمع جميع هذه الرسالة محمد بن إسحاق على شيخـه وإمامه منشـى هـذا الكتاب بمحروسة دمشق . . . " وهـذا السماع بـخط ابـن عربـى نفسـه .

3- " قـرأ هـذا الكتاب على منشيه شيخنـا وسيدنـا الإمام العالم العامل الزاهد الورع الكامل شيخ العارفين المحققين محلـة الملـه والـدين شيـخ الاسلام والمسلمين محيى الدين . . . عبد الله محمد بـن احـمد بـن العربى الحاتمي الطائى رضى الله عنه ، وسمعـه بـالقراءة المذكـورة الاخ العزيـز الكبـير الفقيـه الاجـل المحتـرم شمس الـدين محمد بـن الاميـر الكبيـر سعد الـدين . . . المعظمى المعروف بأبن قمر الدولة الدمشقـى ، وكان السماع بمطلية بمنـزل سيدنـا المنشـئ والسمـع فـى مجـالسّ فى سنـة خمس عشرة وستمائة ، والحمد لله حـق حـمده ، والصـلاة علـى محمـد نبيه ، وعلى آله وسلم تسليما ، وحسبـى الله ونعـم الوكيـل — العبد الفقير الى الله ، تعالى ، اسماعيل بن محمد بن يوسف الانصارى كاتب هـذا السمـاع .

سماع على اللوحة (103 س / 1)

- " سمع هذا الكتاب ، من اوله الـى آخـره ، على مؤلفـه الامـام العالـم العامل الاطهر الازهر محيى الدين قـدوة الاسـلام حجـة الله على الخلـق بالبراهيـن القاطعـة علامـة الزمـان عمـدة الشريعـة أبـى عبـد الله محمـد ابن على بن محمد بن العربـى الطائـى الحاتـمى الانـدلسـى وبقراتـه ، رضـى الله عنه ، الشيوخ الاجلـة من الفقهـاء والفقـراء الـمجاوريـن بالحرم المكى الشريف : الشيـخ المتبتـل المسعـود أبـو محمـد عبـد الله الحبشـى معتـق أبى الغنائم بن أبى الفتـوح الحرانـى ، والشيـخ المـوفق ابـو عبـد الله نور الدين محمد بن الملطى ، والشيخ المحدث الاميـن ابـو علـى بـن عبـد الله

. . .   .

أحمد بن محمد القرطبي ، ونبيل بن خزرين خزرون السبق ، والشيخ المفتى الصوفى أبو الحسن على البونيى ، والفقيه الصالح النحوى الأديب ابو العباس احمد بن عمر بن محمد البغدادى ، والشيخ المؤدب بالحرم الشريف ابو عمران موسى بن محمد القباب القرطبى ، والشيخ الصالح فضل بن على الحضرمى ، والشيخ الفقيه العالم أبو الحسن بن فرحون القرطبى ، والشيخ الزكى النائب ابو الوليد اسماعيل بن عمر ابن القبيسى ، والفقير الصالح ميمون بن محمد الزيتونى ، وحسن ابن محمد الميمونى ، وعطاء الله بن أبى محمد الإسكندرانى ، واحمد بن أبي الفرج البزار المكى ، والشيخ المسن الصالح أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر البجائى ، والشيخ الصالح ابو محمد عبد العزيز ابن سعيد الغمارى ، والشيخ الفقيه المصرى الصالح ابو الحسن على بن أبى العباس السمرى ، والشاب المصرى تلميذه أبو الحجاج يوسف بن الشيخ الفقيه ابى بكر الحنفى امام مقام الحنفية بالمسجد الحرام ، وكاتب هذه الأحرف إسحاق بن محمد الرومى ، وكان هذا السماع المبارك ، تجاه الكعبة المعظمة ، فى شهر تأليفه وسنته ، وأجاز محيى الدين ابو عبد الله محمد بن على الحاتمى أن يحدثوا به عنه، بجميع تواليفه ورواياته ، ولكل من أدرك حياته ، وكتب هذا السماع بشاطئ الدجلة ، بمدينة بغداد ، فى شهر صفر ، عام احدى وستمائة "

– إجازة ابن عربى السماع السابق بخطه :

" صح ما ذكره الشيخ العالم أبو إبراهيم إسحاق بن محمد ، وكتب بخط يده العبد الفقير الى الله ، تعالى ، محمد بن على بن محمد بن العربى منشى هذا الكتاب فى تاريخ رسم هذا السماع ، حامدا الله ، ومسلما على عباده الذين اصطفى " .

سماعات على اللوحة (103 س / ب)

1- " سمع هذا الكتاب ، من أوله الى آخره، على مؤلفه الإمام السيد السند العالم العامل الاطهر علامة الزمان عمدة الشريعة أبى عبد الله محمد بن على بن محمد العربى الطائى الحاتمى الأندلسي بقراءته ، رضى الله عنه : الشيوخ أبو محمد عبد الله بدر ابن عبد الله الحبشى معتق ابى الغنايم بن أبى الفتوح الحرانى

. . .   . ؛ .

وأبو عبد الله محمد بن محمود الملطى ، وجمال الدين محمود بن محمد الرومى القنوى ، وميمون بن محمد الزيتونى ، وكاتب هذه الرسالة الغراء اسحاق بن محمد بن يوسف الرومى ، وكتب عند فراغ السماع . . . محلتنا بظاهر الجديدة بشاطئ الدجلة عشية الجمعة السادس والعشرين من صفر سنة ستمائة ، والحمد لله رب العالمين "

– اجازة ابن عربي السماع السابق بخطه :

" صح السماع المذكور فوق هذا ، وكتب محمد بن على بن محمد بن العربى الطائى الحاتمى في تاريخه ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله ، والحمد لله " .

2- سمع هذا الكتاب ، من أوله إلى آخره ، على مؤلفه الإمام العالم العامل الاطهر محيى الدين قدوة الإسلام أبي بكر محمد بن على ابن محمد بن العربي الطائى الحاتمى الاندلسى ، ختم الله ، تعالى ، له بالحسنى : السادة منهم : تاج الدين أبو احمد عبد الرحمن ابن عبد المحسن بن عبد الله الطوسى الخطيب ، وشرف الدين المظفرى محمد بن سعيد بن . . . الشهرزوى ، ومحيى الدين أبو الفضل بن عبد الكريم بن مشرف . . . محمد بن مهاجر ، وضياء الدين ابو جعفر محمد ابن ابى طالب بن جرويه ، ومندب الاسماء ، وهو محمد بن أبي بكر بن على بن بشاي ، وكتب فى سابع شهر الله رجب سنة احدى وستماية ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وآله ، وسلم تسليما .

وسمع هذا الكتاب ايضا على مؤلفه المذكور المسعود عبد الله بدر الحبشى معتق ابى الغنايم الحرانى ، ومجد الدين ابو ابراهيم اسحاق ابن محمد بن يوسف الرومى ، وكمال الدين ابو الحسن على بن ابى الفتح ابن الكندى .

وسمع بعضه الشيخ يحى بن عبد ... الواسطى ، وأخوه لأبويه احمد ، والشيخ زكى الدين ابو العباس احمد بن مسعود بن شداد المقرى ، ومهذب الدين ابو محمد عبد الكريم بن يوسف بن الحسين الموصلى ، والشيخ ابو بكر بن حسين بن الترابى الصفار الموصلى ، وكتب محمد بن أبي بكر ابن على بن بشاى فى التاريخ حامدا الله ، تعالى ، ومصليا على نبيه وآله "

إجازة ابن عربي السماع السابق بخطه :

" صح السماع المذكور على ما ذكره الفقيه نجم الدين ابو عبد الله بن بشاى

. . . .

وفقه الله ، تعالى ، بقرائى ، فى مجالس ، وكتب بخط يده منشى هذه الرسالة محمد بن على بن محمد بن العربى الطائى الحاتمى الاندلسى بمحروسة ملطية فى التاسع والعشرين من رمضان سنة احدى وستمائة ، وكان السماع بالموصل فى تاريخه المذكور ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد ، وآله ، وأذنت لهم ولمن أدرك حياتى أن يحدث عنى بجميع توالیفی وروایاتی . . . . . "

سماعات على اللوحة (104 س / أ)

1- يوجد بالنصف الاعلى من اللوحة سماع طمست معظم معالمه ، وبأسفله اجازة ابن عربى بخطه ، والواضح منها " جرى الامر على ما ذكر ، وكتب محمد بن على بن العربى . . . . . "

2- " سمع هذا الكتاب ، من اوله الى آخره ، على منشيه الشيخ الإمام العالم العامل المحقق عالم الزمان سيد الانام علامة العالم لسان الحقائق سيد الطائفة ورئيسها محيى الدين ابى عبد الله محمد بن على بن محمد ابن العربى الطائى الحاتمى الأندلسي ، ختم الله له بالحسنى ، الجماعة المباركة منهم : الشيخ المسعود الصوفى ابو محمد عبد الله بدر بن عبد الله الحبشى صاحب الشيخ و . . . الدين عبد المنعم بن محمد بن يوسف الانصارى ، وسمع الشيخ العارف ابو العباس احمد بن أبى بكر . . . العصاد الحريرى ، والفقير أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن على اللواتى ، وابو عبد الله محمد بن عبد الله بن غانم القيسى القطان ، ومحمد بن على بن ابراهيم الانصارى ، والشيخ ابو زيد عبد الرحمن ابن عباد بن عبد الحق البدرى ، وسمع بعضها أيضا قطب الدين سودكين النورى ، والزكى ابو العباسى يحى بن . . . الجيلى العدل ، وذلك جميعه بقراءة اسماعيل بن سودكين النورى ، فى مجالس آخرها الثانية وعشرون شعبان سنة ثلاث وستمائة بمنزل الشيخ بمحروسة مصر ، ونقلت هذه النسخة المكتوب عليها السماع ، والحمد لله . . . . . "

- إجازة ابن عربى السماع السابق :

" جرى الامر على ما ذكر ، وكتب كاتبها فى تاريخه ، والحمد لله حق حمده ، وصلى الله على محمد وآله" .

ملاحق النص

أولاً : ملحق الأحاديث
ثانياً : ملحق النقول
ثالثاً : ملحق الكتب
رابعاً : ملحق الأشعار
خامساً : ملحق الأعلام

ملحق الأحاديث

(مرتبة حسب ورودها فى النص)

44-2 " ما ترك الحق لعمر من صديق "

رواه الترمذى بسند ضعيف . وانظر نقد العراقى له فى المغنى بهامش الإحياء 2/ 300.

7 " ليجاءن بأقوام يوم القيامة معهم من الحسنات مثل جبل تهامة .."

الحديث بسنده الذى يبدأ بمحمد بن أحمد بن على فى الحلية 177/1 ، 178. وانظر الجامع الكبير حرف (ليجاءن) حيث أورده من رواية الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر.

15 "قال خباب" " شكونا إلى رسول الله (ص) ما نلقاه من البلاء.."

سنن ابن ماجة : المقدمة . ومسند ابن حنبل 110/5، 111، والحلية 1/ 144.

22 " فقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره ..."

الحديث بأكمله فى الحلية 1/ 347 . وفى الجامع الكبير " أول ثلة يدخلون الجنة فقراء المهاجرين ، الذين يتقى بهم المكاره ..." رواه الطبرانى فى الكبير ، والحاكم فى المستدرك ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عمر .

23 " لما أسلم عمر قال له الرسول (ص) : يا عمر استره . فقال: و الذى بعثك بالحق لأعلننه كما أعلنت الشرك "

الحلية 1/ 39، 40 . والحديث ضعيف . نقده الذهبى عن طريق رواية: محمد بن أحمد بن الحسن ، الذى قيل عنه إنه كان " كذاباً " " يضع الحديث " و " أحاديثه مناكير" انظر : ميزان الاعتدال رقم 7152.

24 عن ثوبان أنه سمع الرسول (ص) يقول : " من يتقبل لى واحدة تقبلت له الجنة..."
الحلية 1/ 181.

26 وَصْف علىّ بن أبى طالب بأنه باب مدينة العلم النبوى .
الحلية 1/ 61 . وجميع الأحاديث التى تشير إلى كوْن علىّ باب مدينة العلم النبوى— غير صحيحة . انظر نقدها الخارجى بالتفصيل فى كتاب الموضوعات لابن الجوزى 1/ 349- 355.

34 إشارة إلى حديث " مَنْ صلى بالناس فليخفف "
حديث صحيح رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة وابن حنبل .

36 " ينزل ربنا إلى السماء الدنيا ..."
رواه البخارى ومسلم وأبوداود والترمذى وابن ماجة والدارمى وابن حنبل . وخرّجه د. عثمان يحيى فى ملحق السفر الأول من الفتوحات ص 501.

39 " الشعر نَفْث الشيطان "
معنى جزء من حديث ، رواه الطبرانى عن أبى أمامة . وقال الهيثمى عنه فى مجمع الزوائد (8/ 119) أن فيه علياً بن يزيد

الإلهان ، وهو ضعيف.

45 "دخل رسول الله (ص) على عثمان بن مظعون ، حين مات، فأكب عليه ... ولم تلبس منها بشـــئ " الحليـــة 1/ 105، ومجمع الزوائد للهيثمى 302/9، 303.

45، 46 " دخل رسول الله (ص) على عثمان بن مظعون فأكب عليه ... ولا أصابت منك "

الحلية 1/ 105.

47، 48 "مه" كيف أنتم يوم يغدو أحـــدكم فى حلـــة ويـــروح فى أخرى.."

الحلية 1/ 105 ، والفتح الكبير : حرف (كيف) حيث ورد من رواية الترمذى عن على .

50 إشارة إلى قول الرسول (ص) عن عمر : أنه ليس من الباطل فى شئ. الحلية 1/ 46.

50 " أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ، ولنا الآخرة "

الجامع الكبير (أما ترضى) من رواية البخـــارى ، ومســـلم ، وابن ماجه عن عمر ، ومن رواية أحمد فى مسنده وأبى يعلى عن أنس ، ومن رواية الطبرانى فى الكبير، والضياء المقدسى فى المختارة عن جندب البجلى .

51 إشارة إلى قول الرسول لابنته فاطمة حين طلبت منه خادماً : " أولا أدلك على خير من ذلك : تسبحين الله تعالى ، ثلاثـــاً وثلاثين ، وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين ، وتكبرينه أربعاً وثلاثين "

الحلية 2/ 41 ، وصفة الصفوة لابن الجوزى 2/ 4 حيـــث

ذكر أنه حديث صحيح ، أخرجه البخارى ومسلم .

52 إشارة إلى كون على بن أبى طالب وصى رسول الله (ص).
أورد ابن الجوزى فى هذا المعنى أربعة أحاديث ، كلها مكذوبة . انظر الموضوعات 1/ 74- 378.

57 إشارة إلى حديث " إن الله لم يبعثنى طعاناً ولا لعاناً ، ولكن بعثنى داعياً ورحمة ".
فى الفتح الكبير 1/ 343 : أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان عن عبدالله بن عبيد بن عمير مرسلاً .

59 "ابدأ بنفسك ثم بمن تعول "
فى صحيح مسلم " ابدأ بنفسك وتصدق عليها " وفى البخارى " ابدأ بمن تعول " كما ورد فى مسند ابن حنبل وسنن النسائى وابن ماجه . وانظر الجامع الصغير حيث يقول السيوطى " عن حكيم بن حزام . حديث صحيح .

59 " الأقربون أولى بالمعروف "
لم أعثر على حديث بهذا اللفظ . ويُحتَمل أنه قول مشهور أقرب الأحاديث ألفاظاً إليه قوله (ص) : " إن الصدقة على ذى القرابة يضاعف أجرها مرتين " رواه الطبرانى عن أبى إمامه . وانظر : منتخب كنز العمال بهامش مسند ابن حنبل 2/ 524.

59 " تعرّضوا لنفحات الله "
حديث ضعيف ، وأصله : " إن لربكم فى أيام دهركم نفحات ، فتعرضوا لها ، لعله أن يصيبكم نفحة منها ، فلا

تشقون بعدها أبداً " الجامع الصغير ص 86 ، والجامع الكبير (تعْرضوا) .

"أغيث كغيث الكفار " — 60- 68، 69

حديث حسن ، رواه أبوداود فى مراسيله . وفى ميزان الاعتدال (رقم 3696) قال الذهبي عن رواية شريك بن أبى نمر "تابعى صدوق. وقال ابن معين : لا بأس به . وقال هود النسائى : ليس بالقوى . وقال أبوداود : ثقة"

جاء رجل إلى رسول الله فقال : يا رسول الله ، هلكت المواشى ... انجياب الثوب". — 60، 61

البخارى فى صحيحه 2/ 29، 30.

إشارة إلى تحويل الرسول (ص) كفيه فى أثناء دعائه للاستسقاء . — 61

البخارى ومسلم : باب الاستسقاء ومسند ابن حنبل 2/ 235، 370.

إشارة إلى أن الرسول (ص) كان يشد على بطنه حجراً من الجوع . متفق عليه من حديث جابر . ورواه الترمذى من حديث طلحة . وقد أورده الطوسى فى اللمع ص 137 ، وخرجه الحافظ التيجانى ص 582، 583. — 63

إشارة إلى اختيار الرسول (ص) اللبن والتمر . — 63

فى قصة المعراج (أخرجها البخارى ومسلم) أن رسول الله (ص) قال : "... ثم أوتيت بإناء من خمر ، وإناء من لبن ، وإناء من عسل ، قال: فأخذت اللبن، قال جبريل : هذه

الفطرة أنت عليها وأمتك ".

والقصة بأكملها فى صفة الصفوة 1/ 41، ونزهة المجالس للصفورى 2/ 283.

63 " حُفّت الجنة بالمكاره ، وحُفّت النار بالشهوات ".

صحيح مسلم ، وسنن أبى داود ، والنسائى ، ومسند ابن حنبل . وقال عنه العراقى: " متفق عليه من حديث أبى هريرة " انظر هامش الإحياء 4/ 50.

63 إشارة إلى أن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلاً ، وخلق النار ، وخلق لها أهلاً.

هذا المعنى مأخوذ من حديث ضعيف رواه مسلم عن عائشة . وفيه : " أن الله ، تعالى ، خلق الجنة وخلق النار ، فخلق لهذه أهلاً ، ولهذه أهلاً " الجامع الصغير ص 63.

65 إشارة إلى تفضيل أبى بكر على عمر .

قال عمر بن الخطاب : " أمرنا رسول الله (ص) أن نتصدق ، ووافق ذلك مال عندى ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر – إن سبقته يوماً.– قال: فجئت بنصف مالى ، قال : فقال لى رسول الله (ص) : ما أبقيت لأهلك؟ قال : فقلت: مثله . وأتى أبوبكر بكل ما عنده ، فقال له رسول الله (ص) : ما أبقيت لأهلك : قال : أبقيت لهم الله ورسوله . قلت : لا أسابقك إلى شئ أبداً" الحلية 1/ 32.

66 خطبة أبى بكر يوم وفاة الرسول .

البخارى فى صحيحه 5/ 6، 7 وابن سعد فى طبقاته ، وابن

حنبل فى مسنده ، وابن هشام فى سيرته . انظر مفتاح كنوز السنة ص 14. وكـذلك وردت فى اللمـع للطوسـى ص 168، وخرجها التيجـانى ص 596 ، والحليـة 1/ 29، وصفة الصفوة 1/ 84.

67 إشارة إلى مشاركة أبى بكر للرسول فى نوره وطينته
من حديث موضوع " ما صب الله فى صـدرى شـيئاً إلا وصببته فى صدر أبى بكر " انظر الموضوعات 1/ 319.

67 إشارة إلى دعاء الرسول (ص) أن يكون أبوبكر معه ، يـوم القيامة وفى درجته .
فى الحلية 1/ 33 " اللهم اجعل أبا بكر معى ، فى درجتى يوم القيامة " فأوحى الله إليه : أن الله قد استجاب لك ".

67 إشارة إلى مسابقة الرسول (ص) أبا بكر .
من حديث موضوع : " أنا الأول وأبوبكر المصلى ، وعمـر الثالث والناس بعدنا الأول فالأول " انظر الموضـوعات 1/ 329.

67 " قف " إن ربك يصلى بصوت عتيق ".
ورد فى قصة المعراج " ... ثم زجنى فى النور زجة ، خرقـت سبعين ألف حجاب ، ليس فيها حجاب يشـبه الآخـر ، ونادى مناد بلغة أبى بكر : "قف ، فإن ربك يصلى عليك " فتعجبت من لغة أبى بكر ، وقلت : هل سـبقنى أبـوبكر؟ وتعجبت من صلاة ربى . فإذا النداء من العلى الأعلى " انظر نزهة المجالس للصفوة 2/ 405.

69 إشارة إلى قوله (ص) : " بعثت بجوامع الكلم "
حديث صحيح . انظر صفة الصفوة 1/ 78.

70 " إن من أشراط الساعة ..."
جاء في صفة الصفوة (29/3) عن حميد بن صالح قال : " سمعت أويساً القرني يقول : قال رسول الله (ص) : " احفظوني في أصحابي ، فإن من أشراط الساعة أن يلعن آخر هذه الأمة أولها ، وعند ذلك يقع المقت على الأرض وأهلها . فمن أدرك ذلك فليضع سيفه على عاتقه ، ثم ليلق ربه شهيداً ، فإن لم يفعل فلا يلومن إلا نفسه " وقد ورد بصورة أخرى في التاج الجامع للأصول للشيخ منصور على ناصف 5/ 339 ، والراوي على بن أبي طالب .

71-75 " ليصلين معكم غداً رجل من أهل الجنة ... وأقبل على العبادة حتى لحق بالله ، عز وجل ".

170 الحديث بأكمله في الحلية 2/ 80- 83 ، وبعده مباشرة : " فهذا ما أتانا عن أويس ، خير التابعين . قال سلمة بن شبيب : كتبنا غير حديث في قصة أويس ، ما كتبنا أتم منه " وهو موجود كذلك في صفوة الصفوة 3/ 23، 24 . وانظر نقد ابن الجوزي نفسه للأخبار الواردة عن أويس في الموضوعات 2/ 44.

76 من حديث ابن دثار قال : قال رسول الله (ص) : إن من أمتي من لا يستطيع أن يأتي مسجده أو مصلاه من العرى ، يحجزه إيمانه أن يسأل الناس ، منهم : أويس القرني " .

تكملته – كما فى الحلية : " وفرات بن حيان " 2/ 84 وهو ظاهر الوضع .

80

" هو عليها صدقة ، ولنا هدية "

بمناسبة اللحم الذى تصدق به على بريرة ، وأهــدت منــه للرسول (ص)

أورده الذهبى فى سير أعلام النبلاء عن ابن عباس 2/ 219، عن أنس 2/ 220. ورد فى الفتح الكبير من روايــة أحمــد والبخارى ومسلم وأبى داود والنسائى عن أنس . ومن رواية البخارى ومسلم عن عائشة . انظر لفظ (هو).

87

إشارة إلى حديث " لو يعلم المارّ بين يدى المصلى ..."

عن عبدالله بن الحارث بن الصحة الأنصارى قــال : قــال رسول الله (ص) : " لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه من الذنب ؟ لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بــين يديه " قال أبوالنضر : لا أدرى قال : أربعين يوماً ، أو شهراً ، أو سنة . رواه الجماعة " انظر نيل الأوطار للشــوكانى 3/ 6 ط الحلبى 1347 هــ.

91

"أنا سيد ولد آدم فمن دونه تحت لوائى "

رواه أحمد فى مسنده ، والترمذى وابن ماجه عن أبى سعيد ، وذكر عنه السيوطى فى الجامع الصغير (ص 96) أنه حسن ، كما ورد فى صحيح مسلم وسنن أبى داود عن أبى هريرة .

91

" التدبير نصف المعيشة " .

مطلع حديث ذكره الديلمى عن أنس . وقال عنه الســيوطى

فى الجامع الصغير (ص 121) إنه حسن .

91	" إذا أحب الله العبد ابتلاه ". باقى الحديث " ليسمع تضرعه " رواه البيهقى والديلمى عن أبى هريرة والبيهقى عن ابن مسعود وكردوس موقوفاً عليهما . انظر الجامع الصغير ص 15.
91	" قلب القرآن يس " أصله " أن لكل شئ قلباً ، وقلب القرآن يس " رواه الدرامى والترمذى عن أنس ، وهو حديث ضعيف . انظر الجامع الصغير ص 87.
92	إشارة إلى السبعين ألفاً ، الذين يدخلون الجنة بغير حساب . جزء من حديث ورد فى مجمع الزوائد للهيثمى (406/10) من رواية البزاز عن شيخه عمر بن إسماعيل ابن مجالد . وهو مجمع على ضعفه .
123، 124	إشارة إلى مدح العلماء الحقيقيين ، والتحذير من علماء السوء. مقدمة سنن الدارمى ، ومجمع الزوائد 1/ 183.
124	" من يرد الله به خيراً يفقه فى الدين " حديث صحيح . رواه البخارى ومسلم ، وابن حنبل فى المسند عن معاوية ، والترمذى عن ابن عباس ، وابن ماجه عن أبى هريرة . انظر الجامع الصغير ص 316 .

إشارة إلى حديث " العلماء ورثة الأنبياء "	125
رواه البخارى والترمذى فى كتاب العلم لكل منهما .	
إشارة إلى حديث " إذا اجتهد الحاكم ، فإن أصاب فله أجران ، وإن أخطأ فله أجر."	129
عن عبدالله بن عمر . رواه أحمد فى المسند ، والطبرانى فى الأوسط " وانظر مجمع الزوائد 4/ 195.	
إشارة إلى حديث " الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر "	132
ورد فى الفتح الكبير من رواية أحمد ، ومسلم ، والترمذى ، وابن ماجة عن أبى هريرة . انظر لفظ (الدنيا) وطبقات الصوفية للسلمى ص 86 ، والإحياء 4/ 113.	173
" إن أعطيتها أُعنت عليها . وإن طلبتها لم تُعن عليها "	158
جاء فى صحيح مسلم عن عبدالرحمن بن سمرة ، قال : قال لى رسول الله (ص) : يا عبد الرحمن ، لا تسأل الإمارة ، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها ، وإن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها ".	
" كلتا يديه يمين "	164
ورد فى حديث خلق آدم : " ... وقال الله ، تعالى ، ويداه مقبوضتان : اختر أيهما شئت ؟ فقال : اخترت يمين ربى ، وكلتا يدى ربى يمين مباركة . ثم بسطها ، فإذا فيها آدم وذريته ... الخ " رواه الترمذى فى سننه ، والحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة . انظر منتخب كنز العمال بهامش مسند ابن حنبل 2/ 450، 451.	

166 " إذا سجد ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكى "

انظر صحيح مسلم – كتاب الإيمان : الحديث رقم 133 عن أبى هريرة. والإحياء 1/ 133 (باب فضيلة السجود) حيث ورد بلفظ " إذا قرأ ابن آدم السجدة ، فسجد ، اعتزل الشيطان يبكى ".

171 إشارة إلى أنْ الدنيا لا تساوى جناح بعوضة ".

أصله " لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء " الترمذى وابن ماجه " حديث صحيح ، ورواه ابن حنبل فى الزهد عن أبى الدرداء موقوفاً . انظر اللمع للطوسى ص 73، 485، وتخريج التيجانى ص 564.

171 إشارة إلى تشبيه الدنيا بالمزبلة والجيفة .

أورد الغزالى فى الإحياء (كتاب ذم الدنيا) حديثاً عن أبى هريرة فيه هذا المعنى . وقال العراقى فى تخريجه : " لم أجد له أصلاً ".

172 كان النبى (ص) يزور ويزار ، ويحمل الكَل ، ويعين الضعيف ، ويقرى الضيف ، ولا يبيت على معلوم " انظر باب بدء الوحى – عن عائشة رضى الله عنها ص 3، 4 من جواهر البخارى وشرح القسطلانى .

174 "... ولو قلت نبياً ملكاً لسارت معى الجبال ذهباً وفضة "

أورده الطوسى فى اللمع ص 134 ، وخرجه التيجانى ص 570 قائلاً: " الطبرانى عن ابن عباس بسند حسن ، والبيهقى فى الزهد ، وابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة "

176 " ما وسعنى أرضى ولا سمائى ، ووسعنى قلب عبدى "
يروى على أنه حديث قدسى . قال الحافظ العراقــى : " لم أجد له أصلاً " وانظر اللمع ص 594.

178 " لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ، ولضحكتم قليلاً "
رواه الشيخان من حديث أنس ، والحاكم عن أبى هريــرة ، والطبرانى من حديث أبى الدرداء . وقد صححه الحــاكم ، وأقره الذهبى ، وقال عنه السيوطى : صــحيح — الجــامع الصغير ص 268 . وتخــريج التيجــانى للمــع ص 561، 562، والأحيـــــاء 1/ 88، 4/ 126، 162، 214 . ويلاحظ أنه منسوب فى الحلية إلى عبدالله بــن عمــرو بــن العاص 1/ 289.

180 " كنت نبياً وآدم بين الماء والطين "
صحيح البخارى (أدب 119) وصحيح مســلم (فضــائل الصحابة 28) ومسند ابن حنبل 4/ 406 . انظر تخريجه فى السفر الأول من الفتوحات بتحقيق د. عثمان يحى . والجامع الصغير ص 238.

187 " إنى لأعرف حجراً كان يسلم على "
أورده مسلم فى صحيحه : الحديث الثانى من الفضائل ، وابن حنبــل فى مســنده 5/ 89، 95، 105 ، وصــححه السيوطى فى الجامع الصغير ص 94.

188 قال (ص) عن أحد : " هذا جبل يحبنا ونحبه "

أورده الشيخان عن أنس ، وصححه السيوطى فى الجامع الصغير ص 11 .

188 إشارة إلى تسبيح الحصى فى كفه (ص)

خرجه العراقى فى الإحياء 1/ 101 قائلاً : " البيهقى فى دلائل النبوة من حديث أبى ذر . وقال صالح بن أبى الأخضر " ليس بالحافظ ، والمحفوظ رواية رجل من بنى سليم ، لم يُسَمّ ، عن أبى ذر "

194 إشارة إلى دعاء "أعوذ بك منك "

أخرج مسلم عن عائشة أنها سمعت النبى (ص) يقول : اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك . أنت كما أثنيت على نفسك " وقال عنه السيوطى إنه صحيح . انظر الجامع الصغير ص 54.

-205 208 حديث الأولياء من رواية سعيد بن زيد بن نفيل " يا أسامة عليك بطريق الجنة ... لهم الشرف فى الآخرة ".

أورد ابن الجوزى هذا الحديث تحت "باب صفة الأولياء " وقال عنه : " هذا حديث شبه لا شئ . وأكثر رجال اسناده لا يعرفون ، وهو من عمل المتأخرين. " الموضوعات 3/ 148- 150.

ملحق النقول

(مرتبة حسب ورودها فى النص)

قال أويس القرنى لرجل من مراد : " يا أخا مراد ، إن الموت وذكره ... لم يترك له صديقاً " العبارة فى الحلية 2/ 83 ، وصفة الصفوة 2/ 28 بــراويتين أحدهما عن الشعبى ، والثانية عن عمار بن سيف الضبى .	2، 3
إشارة إلى مسألة إبراهيم بن أدهم تتمثل فى أنه صحب رجلاً ، فلما أراد أن يفارقه ، قال لــه الرجل : إن كنت رأيت فى عيباً ، فنبهنى عليه . فقال إبراهيم : لم أر فيك ، يا أخى، عيباً ، لأنى لحظتك بعــين الــوداد ، فاستحسنت كل ما رأيته منك ، فاسأل غيرى " الطبقــات الكبرى للشعرانى 1/ 29، والرسالة القشــيرية ص 146 ، ومحاضرة الأبرار لابن عربى 1/ 171.	3
قال الحكيم الترمذى : " ضعف ظاهر ، ودعوى عريضة " العبارة كما وردت فى طبقات الصوفية للسلمى ص 220 " سئل محمد بن على عن الخُلُق ، فقــال : ضــعف ظــاهر ، ودعوى عريضة . "وأوردها القشيرى فى الرسالة ص 24.	5
قال أبوسليمان الدارانى : " وإنما حرموا الوصول ، لتضييعهم الأصول " العبارة كما وردت فى مواقع النجوم ص 57 ، والفتوحــات 1/ 251: " لو وصلوا، ما رجعوا ، وإنما حرموا الوصــول	5، 6

لتضييعهم الأصول " قال ابن عربى : "والله ، ما علم الطريــق كذا ، وما كان إلا بالعقود فى مرابض الكلاب بمجاهدة ... "
قارن بما ذكر عن أبى عبدالله الدقاق أنه قال : " أحسن ما قيل فى هذا الباب (التصوف) قول من قال : هذا طريق لا يصلح إلا لأقوام قد كنس الله بأرواحهم المزابل " الرسالة القشـيرية ص 140.

11-9 قال عبدالبارى : قلت لذى النون المصرى : صف لى الأبدال ، فقال : إنك لتسألنى عن دياجى الظلم ... " الخبر فى الحلية 1/ 12 ، 13.

13 قال ابن عربى عن أصحاب السماع : فلا أشبههم إلا براعى غنم ، ينعق بغنمه ..."
قارن بقول رويم (المتوفى 303 هــ) عندما سئل عن المشايخ الذين لقيهم فى السماع : " كالقطيع ،إذا وقع فيه الــذئب " رسالة القشيرى ص 171.

14 قال أبوبكر – يوم فتح مكة – عندما فقد عقداً مـن عنـق بعض أهله : " ارتفعت اليوم الأمانة من النـاس " المقصـود ببعض أهله : أخته الصغرى ، افتقدت عقدها يوم فتح مكة ، ويروى أن أبا بكر أخذ بيدها وصاح : أنشد الله والإسـلام طوق أختى " فلم يجبه أحد ، فقال : " أى ، أُخيّة ، احتسبى طوقك ، فو الله ، إن الأمانة فى الناس اليوم قليل " انظر سيرة ابن هشام 2/ 216.

14 قالت عائشة : يرحم الله لبيدا حيث يقول : ذهب الذين ..."

اللمع الطوسى ص 346 ، وسير أعلام النبلاء للـــذهبى 2/ 139.

14	قال القشيرى : " لم يبق فى زماننا من أهل هذه الطريقـــة إلا أثرهم .."
	النص من مطلع الرسالة ص 2 ط الحلبى 1959 م.
15	قال أبوبكر ، لما رأى أهل اليمن يبكون عند سماع القرآن : " هكذا كنا ثم قست القلوب " اللمع ص 365 ، والحلية 1/ 33، 34.
21، 22	قال أبوهريرة : " رأيت سبعين من أهل الصـــفة يصـــلون فى ثوب . ." الحلية 1/ 340، 341 ، ويبـــدأ إســـناده بأبى بكر بن مالك .
22	قال بعض علمائنا (؟) : " والله ما اجتمع لهم ثوبـــان ، ولا حضرهم من الأطعمة لونان . "
	القائل هو أبونعيم الأصبهانى فى الحلية 1/ 340.
22، 23	قال عمار بن ياسر : " اللهم لو أعلم أن أرضى لك عنى : أن أتردى فأسقط ، فعلت.."
	الخبر فى الحلية 1/ 142، 143.
23	قال عبدالله بن مسعود : " ألا حبذا المكروهان : الموت والفقر .."
	الخبر فى الحلية 1/ 132.
25	عن شرحبيل بن مسلم : أن عثمان كان يطعم الناس طعـــام الإمارة ، ويدخل بيته فيأكل الخبز والزيت .

الحلية 1/ 60.

26، 27 عن ضرار بن حمزة الكنانى قال : أشهد الله ، لقد رأيت علياً فى بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ... "

الحلية 1/ 84، 85 ، وقبله كلام آخر جاء فى أحد مجـــالس معاوية التى طلب فيها من حمزة أن يصف له علياً .

27 عن نوف البكالى ، قال : " رأيت على بن أبى طالب خرج ، فنظر إلى النجوم " الخبر فى الحلية 1/ 79 ، وبعده حـــديث آخر .

28 قال على بن أبى طالب ، وضرب بيده إلى صدره : إن ها هنا لعلوماً جمة ، لو وجدت لها حملة " .

ورد هذا القول المشهور فى وصية على لكميل بن زياد. انظر الحلية 80/1 وما بعدها .

30، 31 عن رجل من أشجع قال: " سمع الناس بالمدائن أن سليمان فى المسجد ، فأتوه .."

الخبر فى الحلية 1/ 203.

37 قال أبوالدرداء : " إنك لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقـــرآن وجوهاً . .

الخبر فى الحلية 1/ 211 ، وقد أورده الغـــزالى فى الإحيـــاء منسوباً للرسول (ص) 1/ 29 ، وضعفه العراقى فى المغنى — انظر هامش 6 من الصفحة المذكورة .

37 " وكان أبوالدرداء من الذين أوتوا العلم "

هذه عبارة أبى نعيم فى الحلية 1/ 210.

" ولهذا أشار الجنيد : علمنا هذا مقيد بالكتاب و السنة " تمام العبارة – كما وردت فى رسالة القشيرى ص 20- : " من لم يحفظ القرآن ، و لم يكتب الحديث لا يقتدى بـــه فى هـــذا الأمر لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ".	39
" قال أبويزيد فى سماع العارفين مطلقاً : يحكم علـــى مقـــام السماع أنهم أهل الكدية". هذا القـــول منســـوب إلى الجنيـــد فى عـــوارف المعـــارف للسهروردى . انظر هامش الأحياء 2/ 211.	41
" وقال (أبويزيد) فى حق المريد : إذا رأيت المريـــد يميـــل إلى السماع فاعلموا أن فيه بقية من البطالة ". وهذا القول منسوب كذلك للجنيد . انظر رسالة القشـــيرى ص 170 حيث يقول : " سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الرازى يقول : سمعت الجنيد يقـــول : إذا رأيـــت المريد يحب السماع فاعلم أن فيه بقية من البطالة ".	41
" والرجال لا يعرفون بالحق ، لا الحق يعرف بهم " مأخوذ من قول على بن أبى طالـــب : " لا تعـــرف الحـــق بالرجال ، بل اعرف الحق تعرف أهله " انظـــر المنقـــذ مـــن الضلال للغزالى ص 112.	42
قال أبوالدرداء : " فأردت أن أجمع بين العبادة والتجارة .." أورد أبونعيم حديث الأعمش بن خيثمة قال : قال أبوالدرداء	43

: " كنت تاجراً قبل أن يبعث محمد (ص) فلما بعث محمد ، زاولت العبادة والتجارة ، فلما يجتمعا ، فأخذت فى العبـــادة وتركت التجارة " انظر الحلية 1/ 209.

43 قال الله لموسى : " اطلب منى كل شئ ، حتى الملح تضعه فى عجينك " قارن بقوله (ص) : سلوا الله ، تعالى ، كل شئ ، حتى الشسع، فإن الله تعالى ، إن لم ييسره لم يتيســـر" أورده أبويعلى فى مسنده عن عائشة . انظر: منتخب كنز العمـــال بهامش مسند ابن حنبل 2/ 67.

49 قال على بن أبى طالب : " لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ".

أكد ابن عربى فى ص 49 نسبة هذا القول لعلى بن أبى طالب ، وفى ص 170 نسبه إلى عمر بن الخطاب " وقد استشهد به سهل التسترى فى الرسالة القشيرية (ص 90) قـــائلاً : " أول اليقين المكاشفة ، ولذلك قال بعض السلف (وأورده) وفى ص (91 من الرسالة) ينسبه القشيرى إلى عامر بن عبـــدالقيس " ومن قبله نسبه الطوسى إليه فى اللمع ص 102 ، وعلق عليه قائلاً : " يعنى عند معاينتى لما آمنت به من الغيـــب ، وهـــذا كلام غلبات وجد وتحقق ".

49، 50 " اجتنب عمر بن الخطاب طيب الطعام ، وفهم من كلام الله تعالى (أذهبتم طيباتكم..الخ) أنه ينسحب على كل إنسان

فى الحلية 1/ 49 ثلاثة أخبار فى هذا المعنى . أحـــدها عـــن عبدالرحمن بن أبى ليلى قال : " قدم على عمر ناس من أهـــل

العراق ، فرأى كأنهم يأكلون تعزيزاً ، فقال : هذا ، يا أهــل العراق لو شئت أن يدهمق لى كما يــدهمق لكــم . ولكــن نستبقى من دنيانا ما نجده فى آخرتنا، أما سمعــتم الله ، عــز وجل، قال لقوم (أذهبتم طيباتكم — الآية).	
إشارة إلى كون عمر بن الخطاب وافق ربه فى الأحكام . الحلية 1/ 44 وما بعدها ، وصفة الصفوة 1/ 104، 105.	50
قال سلمان الفارسى لرجل من عبس : " إن الذى أعطاكموه ، وفتحه عليكم..." الحلية 1/ 199.	50، 51، 178
عن أصبغ بن زيد قال : كان أويس القرنى إذا أمسى يقــول ..." الحلية 2/ 78. وصفة الصفوة 3/ 28، 29.	55
قال الحلاج : " إذا قعد الرجل عشرين يوماً دون غــذاء ، ثم جاءه طعام، فعرف أن فى البلد من هو أحوج منــه لــذلك الطعام ، فأكله ، و لم يؤثر به ذلك المحتاج ، فقط ســقط " لم أعثر عليه فى أخبار الحلاج .	57
قال ابن عربى : " والله لا نالوا شمة من روائح الوجــود ، ولا اسماً من أسماء المعبود ، إلا ببذل المجهود ". قارن بقول الجنيد : " فتح كل باب شريف بذل المجهــود " طبقات الصوفية للسلمى ص 161.	62
قال مغيرة : " كان أويس القرنى ليتصدق بثيابه ، حتى يجلس عريانا.."	75

الحلية 2/ 84، وصفة الصفوة 3/ 83.

76 قال عبدالله بن سلمة : غزونا أذربيجان ، ومعنا أويس القرنى ..."

الحلية 2/ 83، 84، وصفة الصفوة 3/ 29.

76- 79 قال هرم بن حيان : قدمت الكوفة ، فلم يكن لى هم إلا أويس .."

الحلية 2/ 84- 86 ، حيث يبدأ السند بعبد الله بن محمد بن جعفر . وانظر كذلك صفة الصفوة 3/ 25، 26.

79 قال ابن عربى عن نفسه " فأسلمت إسلاماً جديداً .."

قارن بقول أبى القاسم النصراباذى عن أبى اسحاق الإسفرايينى : أشهد أنى أسلمت إسلاماً جديداً على يد هذا الرجل " رسالة القشيرى ص 6.

130 قال أبوعقال : صحبت شيخى هارون ، فلم أجد له كبير عمل ..."

لم أعثر على مكانها . وانظر عن أبى عقال : الرسالة القشيرية ص 38، وعن هارون : تهذيب التهذيب 11/ 5 ، وهامش (أ) ص 31 من طبقات الصوفية للسلمى بتحقيق شريبة.

153 قال بعضهم : ذل من ليس له ظالم يعضده ، وضَلّ من ليس له عالم يرشده".

لم أعثر على قائلها ، ويمكن مقارنة الجزء الأول منها بقول أبى على محمد بن عبدالوهاب الثقفى (المتوفى 328 هـ) " يأتى على هذه الأمة زمان ، لا تطيب المعيشة فيه لمؤمن إلا

بعد استناده إلى منافق " الرسالة القشيرية ص 28".

184 إياك وشطحة من قال : " إنى أغار على جمال القدم أن يراه المُحدث " هذا القول موجود فى الرسالة القشيرية ص 126 غير منسوب ، على الوجه التالى : " قيل لبعضهم : تريد أن تراه ؟ فقال : لا ، فقيل لم ؟ فقال : أنزه ذلك الجمال عن نظر مثلى ".

184 لا تغتر بقول القائل : " من ظن أنه بالجهد يصل فهو مُتعنّ ، ومن ظن أنه يصل بغير الجهد فهن متمن ".

القائل هو أبوسعيد الخزاز ، وعبارته ، كما وردت فى رسالة القشيرى ص 5 :

" من ظن أنه يبذل الجهد يصل إلى مطلوبه فمتعن ، ومن ظن أنه بغير الجهد يصل فمتمن ".

ملحق الكتب
(مرتبـــة ألفبائياً)

الأربعين السهيلية — 114

من المحتمل أن تكون مجموعة أحاديث جمعها أبوزيد السهيلى صاحب الروض الأنف المتوفى سنة 581 هـــ. وقد روى عنه ابن عربى فى محاضرة الأبرار (1/ 308) قـــائلاً عنـــه " شيخنا أبوزيد السهيلى "

إنزال الغيوب على مراتب القلوب . — 91، 105

لابن عربى . ذكره فى فهرسه بهذا العنوان ، وقال عنه " إنزال الغيوب على مراتب القلوب فيما لنا من سجع وشعر " انظر مناقب ابن عربى للقارى ص 52 . وقد ذكره د. عثمان يحى فى كتابه تاريخ وتصنيف مؤلفات ابن عـــربى (بالفرنســـية) بعنوان : " إنزال الغيوب على سرائر القلوب " 1/ 315.

البغيـــــة

لابن عربى . وعنوانه — كما ذكره فى فهرســـه ص 53 — " البغية فى اختصار كتاب الحلية لأبى نعيم الأصبهانى " وقد قال عنه : " وضعته لنفسى " وانظر عنه تاريخ وتصنيف مؤلفات لابن عربى (بالفرنسية) 1/ 186.

الدرة الفاخرة فى ذكر من انتفعت به فى طريق الآخرة . — 154

لابن عربى . ذكره فى فهرسه ص 53 . وقال ابن الدبيثى عنه : " هذا الكتاب يشتمل على ذكر أخبار مشايخ الغرب ، و لم

يصحبه معه إلى الشرق ، فلما ورد بالشام ، اختصره من خاطره ، ومن غير مراجعة إلى الأصل " وهو تأكيد لقول ابن عربى نفسه فى " مختصر الدرة " الذى عثرت على نسخة منه " الورقة 98/أ) وانظر عن الدرة : تاريخ وتصنيف مؤلفات ابن عربى (بالفرنسية) / 192، 193.

156 رد ابن حَمْدين على الغزالى

لم يصلنا هذا الرد . أما ابن حمدين فهو أبوالقاسم أحمد بن حمدين التغلبى . قاضى الجماعة بقرطبة . توفى سنة 521 هـ وقد ذكره العماد الأصفهانى فى الخريدة 2/ 221 بكنية ابن العباس ، وقال عنه:" له مصنفات ، شانها بالرد على الغزالى ، وشانها بالتعصب الغالى " وذكر عنه ابن عربى فى مختصر الدرة (117 /ب) أنه أحرق كتب الغزالى ، وكان يصرح بلعنه " انظر ترجمته فى : تاريخ قضاة الأندلس للبناهى ص 103.

13، 88 رسالة القشيرى .

هى الرسالة التى بعث بها عبدالكريم بن هوازن القشيرى إلى جماعة الصوفية ببلدان الإسلام فى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة هجرية . طبعت مرتين فى مطبعة الحلبى . وحققها أخيراً فى جزءين الأستاذ الدكتور عبدالحليم محمود ، ومحمود بن الشريف دار الكتب الحديثة ، بالقاهرة .

136 شرح المعرفة للمحاسبى .

يروى الشعرانى عن المحاسبى أنه كان يقول : " عملت كتاباً فى المعرفة ، وأعجبت به ، فبينما أنا ذات يوم أنظر فيه

مستحسناً له إذ دخل عليّ شاب عليه ثياب رثة ، فسلم على
، وقال : يا أبا عبدالله ، المعرفة حق للحق على الخلـــق ، أو
حق للخلق على الحق ؟ فقلت له : حق على الخلق للحـــق .
فقال: هو أولى أن يكشفها لمستحقها . فقلت: بل حق للخلق
على الحق فقال : هو أعدل من أن يظلمهم . ثم سَلّم علــى
وخرج . قال الحارث : فأخذت الكتاب وحرقته ، وقلت :
لا عُدتُ أتكلم فى المعرفة بعد ذلك " الطبقات الكـــبرى 1/
75 " ومع ذلك جاء فى تكملة الصلة لابن الأبار (1/ 47)
أن خلف ابن إسماعيل الزاهد لقى معوذ بـــن داود، وصـــحبه
وسمع منه ، وحدث عنه بكتاب المعرفة للمحاسبى . " وممـــا
يجدر التنبيه إليه أنه توجد بدار الكتب المصرية مخطوطة بعنوان
" شرح المعرفة وبذل النصيحة " برقم 4084 تصوف . تقع
فى ست صفحات ، وهى منسوبة للمحاسبى، غير أنها عبارة
عن جزء من كتاب " الغنية لطالب طريق الحق " للجيلانى :
من ص 184 وما بعدها .

154

عنقاء مغرب فى معرفة ختم الأولياء .

لابن عربى وعنوانه بالكامل : عنقاء مغرب فى معرفـــة خـــتم
الأولياء وشمس المغرب ، ونكتة سر الشفا ، فى القرن اللاحق
بقرن المصطفى" انظر ص 22 من طبعة صبيح للكتاب، وهى
طبعة رديئة مليئة بالتصحيف ، وموضوع الكتاب: الحقيقـــة
المحمدية وتجليها فى العارف. وانظر عن مخطوطاتـــه : تـــاريخ
وتصنيف مؤلفات ابن عربى (بالفرنسية) /157-161.

213 الفتوحات المكية .

لابن عربى ، ويلاحظ أنه كتب الفتوحات مرتين . وأن المرة الأولى بدأت فى سنة 599 هـ، " وأتم سفره الأول تقريباً فى هذه السنة" وانظر مقدمة د. عثمان يحى للسفر الأول الذى حققه ص 28.

146 كتاب ابن العسال الكبير .

يتردد الاحتمال بين اثنين : أحدهما ذكره المراكشى فى الذيل والتكملة (القسم الخامس) 2/ 538 بنفس الكنية التى أوردها ابن عربى ، وهى (ابن العسال) واسمه فرج بن غزلون اليحصبى من طليطلة . روى عن عبدالوارث بن سفيان ، وروى عنه أبومحمد الزاهد سنة 424 هـ. ولم يذكر له مؤلفات ، والثانى أورده الزركلى فى الأعلام 6/ 201 بلقب (العسال) فقط . واسمه محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهانى . وهو قاض من العلماء بالحديث . ومن مؤلفاته : الشيوخ ، وغريب الحديث ، والمسند على الأبواب، وغيرها .

213 المبادى والغايات ، فيما تتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات . أحد كتب ابن عربى التى لم تصلنا . وانظر عنه السفر الأول من الفتوحات بتحقيق د. عثمان يحى الفقرات : 382، 383، 385، 387، 441، 535، 630، وفهرس ابن عربى نفسه ص 53 ، وتاريخ وتصنيف مؤلفات ابن عربى (بالفرنسية) 2/ 347، 348.

60 المحجّة البيضاء .

لابن عربي . ذكره د. عثمان يحى بالعنوان التالى " المحجة البيضاء فى الأحكام الشرعية " ووصف نسخته الوحيدة بمكتبة يوسف أغا بتركيا ، وقال: إنها تتضمن الجزء الثانى فقط من الكتاب الذى يشتمل على ثلاثة أجزاء ، موضوعاتها بالترتيب: النقاء الشعائرى ، وشعائر الصلاة ، وبرامج الذكر . . انظر تاريخ وتصنيف مؤلفات ابن عربي (بالفرنسية) 2/ 352 . وقال عنه ابن عربي فى فهرسه ص 51 : " صنّفتُه بمكة ، شرفها الله تعالى ، على طريق الفقهاء ، أكملت منه كتاب الطهارة والصلاة فى مجلدين ، وبيدى المجلد الثالث ، وأنا فى كتاب الجمعة منه ".

14 المنقطعين لابن مغيث .

عنوان الكتاب " فضائل المنقطعين إلى الله " للقاضى أبوالوليد يونس بن مغيث . قلده الخليفة هشام بن محمد المروانى القضاء سنة 419 هـ، وهو شيخ قد زاد على الثمانين . وكان ذا ذهن ثابت ، صحب الصالحين من صغره ، وحفظ عنهم الكثير . وله كتب حسان فى الزهد والرقائق . توفى سنة 429 هـ. انظر : تاريخ قضاة الأندلس للبناهى ص 93 ، 94 . هذا ، وقد ذكر ابن عربي فى فهرسه (ص 53) أن له كتاباً بعنوان مقارب قال عنه : " كتاب أنيس المنقطعين برب العالمين . وضعته لنفسى ولغيرى " .

86 المواقف .

لابن عربى . وقد ذكر د. عثمان يحى كتابين لابن عربى بهذا العنوان . الأول "مواقف الغايات" ولكنه يُنسب كذلك للشيخ أحمد البونى ، والثانى " كتاب المواقف ومعرفة المعارف " وهو غير محدد العنوان ، كما فى فهرس ابن عربى نفسه . انظر تاريخ وتصنيف مؤلفات ابن عربى (بالفرنسية) 2/ .337

ملحق الأشعار

(مرتبة حسب القوافي)

(الهمزة)

أما الخيام فإنها كخيامهم   وأرى نساء الحي غير نسائه   8، 14

أورده القشيري في الرسالة غير منسوب ص 2

(الباء)

في الصاد سر لقلب باتوقبه   عند المنام وستر السهد يحجبه   218

وبعده بيتان . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 586 .

ذهب الذين يعاش في أكنافهم   وبقيت في خلف كجلد الأجرب   14

البيت للبيد العامري . انظر شرح ديوان لبيد للطوسي ص 153 ، بتحقيق د. إحسان عباس وتخريجه في ص 378.

(التاء)

حركات الحروف ست ومنها   أظهر الله مثلها الكلمات

وبعده ثلاثة أبيات . انظر المجلد الأول من الفتوحات ص 84

الميم كالنون إن حققت سرهما   في غاية الكون عيناً والبدايات   220

وبعده بيتان . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 610 .

في الضاد سر لو أبوح بذكره   لرأيت سر الله في جبروته   216

وبعده بيتان . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 563.

ألف اللام لعرفان الذوات   ولإحياء العظام النخرات   221

وبعده بيتان . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 631.

الخاء مهما أقبلت أو أدبرت   أعطتك من أسرارها وتأخرت   215

وبعده ثلاثة أبيات . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 554.

(الـــــدال)

219 الشـــاء ذاتيـــة الأوصاف عاليـــة ... فى الوصف والفعل والأقلام توجدها
وبعده ثلاثة أبيات . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 603.

217 نـــون الوجـــود تـبدل نقطة ذاتهـــا ... فى غيبها عينـــاً على معبودهـــا
وبعده بيتان " السفر الأول من الفتوحات" الفقرة 577.

214 عيـــن العيـــون حقيقة الإيجـــاد ... فـــانظر إليـــه بمنـــزل الأشـــهاد
تبصـــره ينظـــر نحـــو موجد ذاتـــه ... نظـــر الســـقيم محاســـن العواد
لـــم يلتفـــت أبـــــداً لغير إلهـــــه ... يرجو ويحـــذر شيـــمة العـــواد
انظر السفر الأول من الفتوحات " الفقرة 545 . وجاء أول الشطر الثالث هكذا :
" لا يلتفت " بسكون التاء دون موجب !
لقـــد أسمعت لـــو ناديت حيـــــاً ... ولكن لا حيـــاة لمـــن أنادى
البيت من قصيدة لكثير عزة . مطلعها :
شـــجا اظعان غاضـــرة الغـــــوادى ... بغيـــر مشـــورة عرضـــا فؤادى
وآخر الشطر الثانى (تنادى) .
انظر ديوانه 2/ 165 ط الجزائر .

219 الـــذال يتول أحياناً علـــى جسدى ... كرهاً ويول أحياناً علـــى خلدى
وبعده بيتان . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 601.

211 لقـــد كنت أشهى أن أقول بحرقـــة ... مقالة عبد خالف الحق فى القصد
وبعده ثمانية أبيات ، وهى لابن عربى .

105، 106 مذ حل كاتب حب الله فى خلـــدى ... وخط سطرا من الأشواق فى كبدى
وبعده عشرة أبيات ، وهى لابن عربى .
وقد أورد المقرى خمسة الأبيات الأولى منها فى نفح الطيب : 7/ 128، 129.

(الـــــراء)

220 البـــــاء للعـــارف الشبلى معتبـــر وفـــى نقيطتهـــا للقلـــب مـــذكر
وبعده بيتان . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 608.

217 الدال من عـــالم الكـــون الذى انتقلا عن الكيـــان فـــلا عـــين ولا أثر
وبعد بيتان . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 582.

215 الغـــين مثـــل العـــين فى أحوالـــه إلا تجليـــه الأطـــم الأخطـــــر
وبعده بيتان . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 551.

214 حاء الحـــواميم ســـر الله فى السور أخفى حقيقته عن رؤيـــة البشر
وبعده ثلاثة أبيات . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 548.

214 هـــاء الهويـــة كـــم تشير لكّل ذى آنيـــة خفيـــت له فـــى الظـــاهر
وبعده بيت واحد . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 542.

138 ضـــــاحك عن جمـــــــان ســـافر عـــــن بـــــــدر
ضـــــاق عنـــه الـــــزمـــــان وحـــــواه صـــــــــدرى
مطلع موشحة للأعمى التطيلى (المتوفى 534 هـ) انظر ديوانه بتحقيق د. إحسان عباس ، وقد أورد البيتين المستشرق بالنثيا فى تاريخ الفكر الأندلسى ص 157 من ترجمة د. حسين مؤنس .

215 القـــاف ســـر كماله فـــى رأســـه وعلوم أهل الغـــرب مبدأ قطره
وبعده ثلاثة أبيات . انظر السفر الأول من الفتوحات 557 .

216 الجيـــم يرفـــع مـــن يريد وصالـــه لمشـــاهد الأبـــرار والأخيـــــار
وبعده ثلاثة أبيات . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 565

219 الفـــاء مـــن عالـــم التحقيق فاذكر وانظر إلى سرها يأتى على قدر
وبعده بيتان . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 605.

(السـين)

220 واو إيـــاك أقـــدس مـن وجـودي وأنفـس
وبعده ثلاثة أبيات . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 612 .

216 السلام للأزل السنى الأقـدس ومقامه الأعلـى البهى الأنفس
وبعده بيتان . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 573.

(الظـاء)

213 إن الحـروف أئمـة الألفـاظ شهدت بذلك ألسـن الحفـاظ
وبعده ثلاثة أبيات . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 367

(العيـن)

218 فى السـين أسـرار الوجود الأربع ولـه التحقـق والمقـام الأروع
من عالم الغيب الذى ظهـرت بـه آثار كـون شمسـه تتبرقـع
انظر السفر الأول من الفتوحات " الفقرة 596 . حيث جاء الشطر الأخير من البيت الثانى هكذا : " آثار كون شمسها تتبرقع ".

10 منـع القـرآن بوعـده ووعيده مقل العيون بليلها أن يهجعـوا
فهمـوا عن الملـك الكريم كلامه فهما تذل لـه الرقاب وتخضـع
يبدو أنهما لذى النون المصرى . وقد وردا فى حلية الأولياء 1/ 14 بقراءة أخـرى البيت الأول هكذا " أن تهجعاً " ! وهى لا تتمشى مع البيت الثانى إلا على سـبيل الإقواء بمعناه العام .

(الفـاء)

221 ألـف اللام ولام الألـف نهـر طـالوت فـلا تغتـرف
وبعده أربع ابيات . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 616.

91 إن قيل من فى الوجود أشرف سيدنا يوسف بن يخلـف وبعـده تسـعة أبيـات.

وهى لابن عربى .

(القـــاف)

أهــل التصـــوف قــد مضــوا صـــار التصــوف مخرقـــة
صـــار التصــوف ركـــوة وســــجادة ومرقعـــــه
صـــار التصــوف صيــحـــة وتواجـــدا ومطبقــــه
كــذبتــك نفســك لــيس ذى ســنن الطريـــق الملحقـــة

الأبيات لعلى بن عبدالرحيم القناد — كما فى اللمع للطوسى ص 47. و لم يرد فيها البيت الثانى الذى وقع فيه اضطراب فى الوزن ، وخلط بين النسخ. وقــد وردت فى اللمع صحيحة بالترتيب التالى ، وبعدها بيتان :

أهــل التصــوف قــد مضـــوا صـــار التصــوف مخرقـــه
صـــار التصــوف صيحـــة وتــواجـــدا ومطبقـــه
مضـــت العلـــوم فــلا علــوم ولا قلـــوب مشــرقــه
كـــذبتك نفســك ليــس ذا ســنن الطريــق المخلقـــه
حتــى تكـــون بعــين مــن عنـــه العيـــون المحدقـــه
تجـــرى عليــك صروفـــه وهمـــوم ســرك مطرقـــه

وانظرها كذلك فى تلبيس إبليس لابن الجوزى ص 378.

3- لمــا لزمــت النصــح والتحقيقا لم يتركا لى فى الوجود صديقا

البيت لابن عربى . وقد و رد فى الفتوحات 4/ 470

(الكــاف)

217 فــى الطــاء خمســة أسرار مخبــأة منها حقيقة عين الملك فى الملــك

وبعده بيتان . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 580.

(الـــلام)

215 كاف الرجــاء يشاهد إلا جــلالاً من كاف خوف شاهد الافضــالا

وبعده بيتان . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 560 .

216 فى الشين سبعة أســرار لمــن عقــلا وكل من نالها يوماً فقــد وصــلا

وبعده بيتان . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 568 .

217 وراء المحبة فى مقام وصاله أبدا بدرا نعيمه لمن يخذلا
وبعده بيتان . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 575 .

112 يأخذ أنك أن توسد لينا وسدت بعد الموت صم الجندل
يذكر ابن عربى فى روح القدس أن أبا عبدالله بن جمهور " كان يقول "هذا البيت ،
وفى مختصر الدرة (108/أ) أنه " كان ينشده "

213 ألف الذات تنزهت فهل لك فى الأكوان عين ومحل
وبعده بيتان . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 537.

214 همزة تقطع وقتاً وتصل كل ما جاورها من منفصل
فهى الدهر عظيم قدرها حل أن يحضره ضرب المثل
انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 540 حيث جاء الشطر الأخير هكذا:"
حل أن يحضره ضرب المثل .

(الميم)

220 تعانق الألف العلام واللام مثل الحبيبين فالأعوام أحلام
وبعده بيتان . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 617.

222 للحق حق وللإنسان إنسان عند الوجود وللقرآن قرآن
وبعده بيتان . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 623 ، وكتاب الياء:
رسائل ابن عربى 1/ 13.

(النون)

219 فى الظاء ستة أسرار مكتمة خفية مالها فى الخلق تعيين
وبعده بيتان . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 598.

218 التاء يظهر أحياناً ويستتر فحظه من وجود القوم تلوين
وبعده ثلاثة أبيات . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 584.

تعـال نقـم مأتمـاً للفـراق	ونـندف اخـوانـنا الظاعنينـا	81

يبدو أن هذا البيت لابن عربى

ذكـرت ذنبـى فأبكانـى وحرنى	لمـا غدا من جوار الله يطردنى	209-211

وبعده سبعة وعشرون بيتاً . وهى لابن عربى

(الهـاء)

فى الزاى سر إذا حققت معنـاه	كـان حقائق روح الأمر مغنـاه	218

وبعده بيتان . انظر السفر الأول من الفتوحات . الفقرة 594.

(اليـاء)

وعين الرضـا عن كل عيب كليلـة	كما أن عين السخط تبدى المساويا	3

البيت لعبد الله بن معاوية بن جعفر – كما فى زهر الآداب 125/1 وروايته بـ (الفاء) فى أول صدره ، و (كما أن) فى أول عجزه ، وقبله:

فما زاد مـا بينـى وبينك بعد مـا	بلوتـك فـى الأيام إلا تماديـا
فعين الرضا عـن كل عيب كليلـة	كما أن عين السخط تبدى المساويا

(الألـف الليـنة)

تركـت هواى فـى هواه فلا هوى	وكـل محب لـم يكنـه فقد هوى	100

وبعده ستة أبيات . وهى لابن عربى .

ملحق الأعـــلام
(مرتباً ألفبائياً بحسب الشهرة)

إبراهيم بن أدهم — 3-

انظر ترجمته فى طبقات الصوفية للسلمى بتحقيق نور الدين شريبة ص 27، وما أضيف إليها من مراجـــع ، ووفيـــات الأعيان 1/ 280- 283 ، ومسالك الأبصار للعمـــرى (مصور بدار الكتب) القسم الخامس 1/8-12.

الأشخاص السبعة — 159

ذكر ابن عربى فى الفتوحات (45/2، 446) أنهـــم هـــم الأبدال السبعة الذين يمسك الله بهم أقاليم الأرض السبعة ، وفى (1/ 217) يقول : أنهم من أصحاب القوة الشمية " وفاوضناهم فى ذلك مفاوضة حال ، لا بمفاوضة نطق".

أويس القرنى — 2، 55، 56، 57، 58، 59، 71، 73، 74، 75، 76

انظر ترجمته فى حلية الأوليـــاء 2/ 79- 87، ومســـالك الأبصار 2/2،1، الطبقات الكـــبرى للشـــعرانى 1/ 27، ومجمع الزوائد للهيثمى 22/10 ، ولاحـــظ قـــول ابـــن الجوزى فى الموضوعات (44/2): "وقد وضعوا خبراً طويلاً فى قصة أويس. وإنما يصح عن أويس كلمات يسيرة جرت له مع عمر ... فأطال القصاص وأعرضوا فى حديثه !"

البابلى (عبدالله) — 159

من أصحاب عبدالعزيز المهدوى ومريديه . ذكرُه ابن عربى

فى مختصر الدرة (120/أ) بأنه " الحاج عبدالله " كما ذكره أخاه محمد البابلى .

41، 56 البسطامى (أبوزيد)

انظر ترجمته فى طبقات الصوفية ص 67، وما أضيف إليها من مراجع ، ومسالك الأبصار 1/ 37.

154 تاحمست

اسمه عبدالله . أورد ابن عربى له ترجمة فى مختصر الدرة (114/أ) ذكر فيها أنه كان فقيهاً ، من فاس . عليه الهيبة والوقار . ومن خوارقه أنه هينم على باب مسجد مغلق ، فانفتح !

5- الترمذى (الحكيم)

انظر ترجمته فى طبقات الصوفية ص 217 ، وما أضيف إليها من مراجع .

159 جراح (عبدالله الكتانى)

ورد فى الفتوحات محرفاً هكذا " الكتانى" 1/ 186. وقد أورد له ابن عربى ترجمة فى مختصر الدرة (115) قال فيها : " كان من أكابر القوم . وهو من جملة أشياخ عبدالعزيز المهدوى . غير أن المهدوى لم يكن يعرف قدره. وكان الشيخ يتستر عنه . تاب فى مجلس أبى مدين ، وبلغ من مكانته أنه كان يقول ، وهو ببجاية : "لو كان لى جناح ، لطرت إلى أبى جراح !" يذكر عنه ابن عربى أنه عندما زاره ، خرج لاستقباله ، وكان قد أسن " فسر بى ، وقعدت

عنده أياماً كثيرة — دون السنة— نتذاكر فى فنون المعـــارف الإلهية كان يسألنى ألا أعرف عبدالعزيز المهدوى بحاله ، ولا غيره!".

الجزار (أبوالعباس أحمد) 85، 106، 109

أورد له ابن عربى ترجمة فى مختصـــر الـــدرة (104/ ب، 105/أ) ذكر فيها أنه غير اسمه بمصر ، وصار يعرف بأحمد الحريرى. وهو الذى شهد مع ابن عـــربى حادثـــة زقـــاق القناديل بالقاهرة . وانظر ترجمته كذلك فى مسالك الأبصار 2/ 217 وما بعدها .

ابن جمهور (أبوعبدالله محمد) 111

أورد له ابن عربى ترجمة فى مختصر الدرة (107، 108/أ) قال فيها :" كان ذا فقه وقراءات عربية". ومن أخلاقه أنـــه "كان إذا خرج مع أحد فى سفره ، يقول للجماعة : أنـــا أميركم فاسمعوا لى وأطيعوا ، فتقول الجماعة : نعم ، المقدم أنت . وكان يقصد بذلك ليتحمل أثقالهم ، ويريحهم ، فإنه كان شديد الرحمة على هذه الأمة !".

ابن جنيد (أبوعبدالله) 110

ذكره ابن عربى فى مرتبة شيخه العريبى . ولم يورد لهُ ترجمة فى مختصر الدرة، أو ذكراً فى الفتوحات .

الجنيد (أبوالقاسم) 8، 39

انظر ترجمته فى طبقات الصوفية ص 155 ، وما أضـــيف إليها من مراجع ، ومسالك الأبصار 1/ 48.

125، 151	الحبشى (عبدالله بدر) أكثر الذين لازموا ابن عربى فى رحلاته . ويكاد يُعدّ خادماً له ومريداً . ولكن ابن عربى يذكره دائماً بلقب " صاحبى" ويقول عنه فى محاضرة الأبرار (161/1): أحب لحبـك الحبشـان طـرا وأعشـق لاسمك البدر المنيـرا وأورد له ترجمة فى مختصـر الـدرة (119/ ب، 120/أ) وانظر عنه الاستدراك الذى ألحقه د.عثمان يحيى بالسفر الأول من الفتوحات ص 505.
57، 58	الحلاج انظر ترجمته فى طبقات الصوفية ص 307، وما أضيف إليها من مراجع .
56، 135	الحناوى (عبدالله بن جعدون) أورد له ابن عربى ترجمة فى مختصر الدرة (114/أ، 115/ب) ذكر فيها أنه كان عالماً بالأصول . وانظر عنه فى الفتوحات 14/3، 34.
85، 106، 149،111	الخياط (أبوعبدالله محمد) أورد له ابن عربى فى مختصر الدرة (104/ب، 105/أ) ذكر فيها أنه صحبه " ما يزيد على ثلاثين سنة " وقال عنه : " لم أر فيمن رأيت من اشتهيت أن أكون مثلـه سـواه "وانظر ترجمته كذلك فى مسالك الأبصار للعمرى 217/2 وما بعدها .

الداراني (أبوسليمان) 5

انظر ترجمته في طبقات الصوفية ص 75، وما أضيف إليها من مراجع .

ابن الدّقاق 42

أحد شيوخ طبقة صوفية سابقة على طبقة شيوخ ابن عربي . من أصحاب ابن العريف الصنهاجي . وأقران أبي مدين ومنهم : أبوالربيع الكفيف ، وعبدالرازق الجزوني ، وعبدالرحيم القناوي ، وأبوالنجا.

ذو النون المصري 9، 10

انظر ترجمته في طبقات الصوفية ص 15 ، وما أضيف إليها من مراجع .

أبوالربيع الكفيف 118 ، 152

ذكر ابن عربي أنه كان بمصر . وهو من أصحاب ابن العريف . لم يترجم له في مختصر الدرة ، وورد ذكره في الفتوحات مرتين 4/ 474، 491.

عبدالرازق 42، 118

أحد شيوخ التصوف بمصر . كان من أجل أصحاب أبي مدين. وهو شيخ أبي الحجاج الأقصري . انظر : الطبقات الكبرى للشعراني 1/ 156.

الرّندي (محمد بن أشرف) 137

أحد الأبدال . كان دائم التجوال . قال ابن عربي : " صحبته في السياحة بروطة على ساحل البحر الأحمر "

وأورد له ترجمة فى مختصــر الــدرة (111/ب، 112/أ)

والرندى نسبة إلى رندة — بضم الراء — من أعمال مالقة.

113 أم الزهراء .

اسمها فاطمة . يقول عنها ابن عــربى فى مختصــر الــدرة (108/أ) :" من المجتهدات فى طريق الله تعالى " كما أشار إليها فى الفتوحات 1/ 274.

156 ابن زين اليابرى .

أورد له ابن عربى ترجمة فى مختصر الدرة (117/ب) قــال فيها : " كان عبداً صالحاً عالماً متفنناً مجتهداً ، هو وأخــوه مثله ".

159 زينب القلعية

القلعية : نسبة إلى قلعة بنى حماد . كانت زاهدة وقتــها ، ذات جمال وثروة . تركت الدنيا عن قــدرة ، وجــاورت بمكة ، صاحبها ابن عربى فى أشبيلية ، وفى مكة . وصحبت هى رجالاً مثل ابن قسوم ، والشبربلى ، وميمون القرمزى. يقول عنها ابن عربى : " كانت إذا قعــدت تــذكر الله ، ترتفع من الأرض فى الهواء قدر ثلاثين ذراعاً ، فإذا سكتت نزلت إلى الأرض برفق !، رافقتها إلى القدس من مكة ، فما رأيت أحفظ على أوقات الصلاة منها . كانت من أعقــل مَنْ فى زمانها " مختصر الدرة (116/أ).

150 السلاوى (أبوأحمد)

ذكره ابن عربى فى مختصر الدرة (114/أ) بكنية: "أبى محمد" وقال : إنه صحبه سنة 586 هـ.

86 السِّلفى (الحافظ أبوطاهر).

اسمه أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سِلَفَة — بكسر السين وفتح الفاء واللام — وهو لفظ أعجمى معناه : ثلاث شفاه . من أصبهان . كان شافعى المذهب ، ورحل فى طلب الحديث ، ودخل الإسكندرية سنة 511هـ، وفى سنة 546 بُنيت له مدرسة ، عرفت به . وكانت وفاته بالإسكندرية فى عام 576. انظر: وفيات الأعيان 1/ 87- 90، والنجوم الزاهرة 87/6، وشذارت الذهب 225/4، وحسن المحاضرة 1/ 165. وقد كتب عنه دراسة د. جمال الدين الشيال فى كتابه أعلام الإسكندرية فى العصر الإسلامى ص 129- 159.

96 ، 113 الشبربلى (أبوالحجاج يوسف)

أورد له ابن عربى ترجمة فى مختصر الدرة (100ب، 101/أ) وانظر عنه فى الفتوحات 1/ 206، 474، 34/3، 501/4).

93 الشرفى (أبوعبدالله).

أورد له ابن عربى ترجمة فى مختصر الدرة (103/أ، 104/أ) والشرفى نسبة إلى الشرف : جبل على مسافة فرسخين من أشبيلية .

93، 111 الشكاز (أبو على حسن)

113 أورد له ابن عربى ترجمة فى مختصر الدرة (108) قال عنه : نشأ من صغره على عبادة الله . كثير الورع ، غزير الدمعة. طويل الشهيق والنحيب . ما قال قط: أنا ، ولا سمعت هذه اللفظة منه . صحبته إلى أن توفى".

129 الشكاز (أبومحمد عبدالله الباغى).
أورد له ابن عربى ترجمة فى مختصر الدرة (120/أ) وفيها يقول عنه : " من أكابر المجتهدين بغرناطة" وفى الفتوحات (9/4) يؤكد ذلك قائلاً : " من أهل باغة ، ومن أكبر من لقيته فى طريق الله . لم أر فى الاجتهاد مثله ".

121، 160 شمس (أم الفقراء).
أورد لها ابن عربى ترجمة فى مختصر الدرة (113) قال فيها: " من أكابر المجتهدات . لم أر أحداً فى الرجال كان يقدر على ما تقدر عليه من العبادة . أدركتها وهى فى عَشْر الثمانين . كانت حاكمة على وهمها ، كثيرة الوصال فى الصوم ، على كبر سنها ، وكانت تتكلم على الخواطر ، صحيحة المكاشفة . رأيت لها عجائب !" ومما رواه لها قصة شبيهة بصفة عمر بن الخطاب وسارية . وانظر عنها فى الفتوحات 1/ 274.

156 ابن الصائغ (أبوالحسين يحى)
كان بسبتة ، وهو صوفى ، ومحدِّث . انظر عنه فى الفتوحات 3/ 334.

92، 113 صالح العدوى

كان يُدرِّس وبغلته عند الباب ، ينتظر الركوب إلى السلطان !" هذا ، وقد كان تشابه كنيته مع ابن العربى (الصـــوفى) سبباً فى تفرقة المشرقيين بين الاثنين بحذف (أل) من الصوفى وإثباتها للقاضى . ثم جرى المغربيون فيما بعد على اصطلاح أهل المشرق .

118 ابن العريف .

هو أبوالعباس أحمد بن محمد بن موســـى بـــن عطـــاء الله الصنهاجى . صاحب كتاب محاسن المجالس (نشره بلاثيوس مع ترجمة بالفرنسية فى باريس 1939م) عاش فى المريـــة . وكان امتداداً لفكر ابن مسرة ، ولتصوفه طابع علمى خافه صاحب أفريقية ، فاستدعاه مع اثنين آخرين من فلاســـفة الصوفية هما ابن برجان والميورقى — إلى مراكش ، حيـــث توفى ابن العريف سنة 536 هـــ. انظر عنـــه : مســـالك الأبصار للعمرى 2/ 210. وبغية الملـــتمس للضـــبى ص 154 ، 155 ، وفنح الطيب للمقرى 7/ 72 ، وتاريخ الفكر الأندلسى لبالنيثا ص 369.

81، 99 ، 106 العربى (أبوجعفر ، أبوالعباس)

اسمه أحمد . وقد أطلق عليه ابن عربى كلاً من الكنيـــتين فى مواضع مختلفة. وأورد له ترجمة فى مختصر الـــدرة (109/أ) وانظر عنه فى الفتوحـــات المواضـــع التاليـــة : 1/ 186، 223، 329- 2/ 325، 687- 3/396، 488، 539-4/ 89، 241، 550. وبالنسبة لتصحيف لقبـــه

بين (العربى) تارة و (العربيّ) تارة أخرى ، فقد ذكر لى د. عثمان يحى أنه شاهد (العربى) بالباء الموحدة فى مخطوطة الفتوحات التى كتبها ابن عربى بخطه .

-152 أبوالعلاء (إدريس بن يعقوب المنصور).

ولى أشبيلية فى عهد أبيه المنصور (المتوفى سنة 595 هـ) وأخيه العادل (الذى قتل سنة 624هـ) فبايعه أهل الأندلس وتلقب بالمأمون . غير أن أهل المغرب بايعوا يحى بن الناصر الذى تلقب بالمعتصم . ونشب بين الاثنين صراع ، استعان فيه المأمون بفرقة من مرتزقة النصارى . وفى تلك الأثناء ثار عليه أخوه أبوموسى ، الذى تلقب بالمؤيد فى سبتة . وقد انتهى الصراع بوفاة أبى العلاء سنة 630هـ. انظر المغزب الكبير للدكتور السيد عبدالعزيز سالم 2/ 829. وكان أبوالعلاء فصيح اللسان ، ضابطاً للحديث ، عالماً بالعربية وآدابها ، حازماً ، شجاعاً ، ذا دين ومروءة . انظر نفح الطيب 6/ 321، وهامش 321، 322، بتحقيق أحمد فريد رفاعى .

118، 122 الغّزّال (أبوعبدالله)

هو محمد بن أحمد بن سليمان ، المعروف بالغزال- بتشديد الزاى- من شريشن. روى بالأندلس عن جماعة من علمائها ، ورحل إلى المشرق ، حيث روى بالإسكندرية عن أبى البركات الأزدى ، وأبى المعالى المازرى . انظر الذيل والتكملة للمراكشى 2/ 644.

160 فاطمة (بنت أبن المثنى)

كانْ تلقب بنونه . أورد لها ابن عربى ترجمة ضافية فى كـــل من مختصر الـــدرة (106، 107/أ) ، والفتوحـــات (2/ 347، 348) حيث ورد اسمها (بنت المثنى) فقط .

152 الفَخّار (عبدالله المالقى)

كان يُعرف بالقَلْفَاط . أورد له ابن عربى ترجمة فى مختصـــر الدرة (114/أ) وهو من جزيرة طريف بالأندلس .

144 القبائلى (أبو محمد مخلوف)

أورد له ابن عربى ترجمة فى مختصر الدرة (117).

150 القرشى (أبوعبدالله)

هو محمد بن أحمد بن إبراهيم . مـــن الجزيـــرة الخضـــراء بالأندلس. صحب بالمغرب أعلام الزهاد ، فلما وصل مصر انتفع به كثير من الأصحاب ، ورووا عنـــه كرامـــات، ثم توجه إلى الشام ، وانتهى إلى بيت المقدس ، حيث توفى سنة 599هـــ عن خمس وخمسين سنة . انظر عنه : نفح الطيب 6/ 137- 144، وشمس المعـــارف للبـــونى 4/ 102، والطبقات الكبرى للعشرانى 1/ 159، ووفيات الأعيـــان 3/ 432. ومن أشهر وصاياه لأصحابه : " سيروا إلى الله عرجاً ومكاسير ، فإن انتظار الصحة بطالة !".

100 ابن قَسُّوم (أبوعبدالله)

هو محمد بن قسوم بن عبدالله بن قسوم بن عبدالله الفهمى الزاهد . من أشبيلية . ولد سنة 521 هـــ، وتـــوفى ســـنة

606 هـــ سمع من ابن المجاهد الموطأ ، وسند ابن أبي شيبة ، وغيرهما . كان فقيهاً ، ونحوياً بارعاً . انظر عنه : تكملة 1/ 293، وقد أورد له ابن عربي ترجمة في مختصر الــدرة (100/أ) وورد ذكـــره في الفتوحـــات :1/ 211، 2/ 628، 3/ 34.

131 القطان (أبومحمد عبدالله)

لم يذكره ابن عربي في مختصر الدرة . واكتفى بإيراد اسمـــه مرة واحدة في الفتوحات 3/ 34.

86، 112، 159 الكومي (يوسف بن يخلف)

أورد له ابن عربي ترجمة في مختصر الدرة (119/أ) وانظـــر عنـــه في الفتوحـــــات : 1/ 251، 2/ 475، 683، 45/3. أما الكومي فنسبة إلى كومة ، وهي قبيلة صـــغيرة نازلة بساحل البحر من أعمال تلمسان " انظـــر وفيـــات الأعيان 2/ 404.

96، 100 ابن المجاهد (أبوعبدالله).

هو محمد بن أحمد بن عبيد الله بن عبدالرحمن بن موســـى الأنصاري . ولد سنة 483 ، وتوفي سنة 574هـــ. مـــن أشبيلية . كان عالماً بالفقه والقراءات إلى جانب شـــهرته في التصوف . تخرج على يديه عدد من شيوخ ابـــن عـــربي ، كأبي عمران الميرتلي ، وأبي عبدالله بن قسوم ، والشنتريني ، والشبربلي : انظر : تكملة الصلة 1/ 240. ويقول عنـــه ابن عربي : " انتفعت بدعائه ورؤيته " وهذا يفيد في أن ابن

عربي كان يتردد على شيوخ التصوف ، حتى قبـل عـام 580هـ، وهو عام التحول المعروف في حياتـه . انظـر مختصر الدرة (100/أ) حيث بدأ به التـراجم . وكـذلك الذيل والتكملة للمراكشي 2/ 666- 670.

136 المحاسبي (الحارث بن أسد)

انظر ترجمته في طبقات الصوفية ص 56 ، وما أضيف إليها من مراجع .

12، 53، 86، 89، 117، 118 أبومدين (شعيب بن الحسين)

من ناحية أشبيلية . تجول سائحاً ، وسكن بجاية مدة طويلة ، حتى أطلق عليه " شيخ بجاية " ثم سكن تلمسان ، حيث توفي بها حوالي سنة 590هـ، وقد ناهز الثمانين . يغلب على تصوفه الجانب العملي . ويمتاز بكثرة الشيوخ الـذين تخرجوا على يديه . انظـر : تكملـة الصـلة 2/ 715، والطبقات الكبرى 1/ 154- 156 ومسالك الأبصار 2/ 211. وقد أورد ابن عربي كثيراً من أفكاره وأخبـاره في محاضرة الأبرار (25 مرة) ومواقع النجـوم (9 مـرات) ورسالته إلى ابن عمه (مخطوطـة بـالأزهر) وكـذلك في الفتوحات .

80، 159 ابن المرابط (أبوعبدالله محمد)

روى عنه ابن الآبار موطأ مالك ، عند اجتيازه عليه بحصن لك- من أعمال قرطبة- سنة 587 . انظر : التكملة 1/ 245. وكان ابن المرابط من أقرب أصـحاب عبـدالعزيز

المهدوى إليه ، والمتحدث باسم جماعته الصوفية . وهو الوحيد الذى تنبه لمكانة ابن عربى ، حينما زار الجماعة فى تونس للمرة الأولى سنة 590 هـ. وفى أثناء الزيارة الثانية سنة 598 هـ تعمقت صلته بابن عربى ، وصاحبه بدر الحبشى . وهو يقول عنه : " شيخ عاقل ، محصِّل ضابط . ذو نفس أبية وأخلاق رضية . بطل فى ميدان المعاملات ، فَهِمٌ لما يرد به صاحب المنازل والمنازلات " انظر السفر الأول من الفتوحات، الفقرتين : 51، 52.

المغاور (عبدالله)

أحد الشيوخ الذين صحبهم أبوالعباس الخراز ، صاحب ابن عربى ورد ذكره فى الفتوحات 4/ 520.

المورورى (أبومحمد عبدالله بن الأستاذ) 99، 117، 121، 125، 159

نسبة إلى مورور . انظر عنه تكملة الصلة 1/ 60، 192، 275- 2/533، 595. وقد أورد له ابن عربى ترجمة فى مختصر الدرة (110/ب، 111) وانظر عنه فى الفتوحات 76/4، 210، 506، وفى محاضرة الأبرار أكثر من عشرين موضعاً يروى فيها المورورى عن أبى مدين.

المهدوى (أبومحمد عبدالعزيز بن أبى بكر القرشى) 2، 4، 12، 42، 52، 79

توفى سنة 621هـ بمرسى ابن عبدون بتونس. وكان صاحب جماعة صوفية يغلب عليها الاتجاه العملى . انظر عنه رسالة ابن عربى إلى ابن عمه (مخطوط بالأزهر برقم 33575 تصوف) والسفر الأول من الفتوحات (الفقرات

37- 45) وملحق أعلام هذا السفر ص 505 بتحقيق د. عثمان يحى.

103 الميرتلى (أبوعمران موسى بن عمران)

من ميرتلة — بالبرتغال الآن — انظر عنه : التكملة 2/ 754، 775. والمغرب فى حلى المغرب 1/406، 407. وقد أورد له ابن عربى ترجمة فى مختصر الدرة (118) وانظر عنه فى الفتوحات 2/ 6، 177، 201. كان قد استوطن أشبيلية ، وعاش منعزلاً عن الناس ، واشتهر بإجابة الدعاء .. صاحب ابن المجاهد ، وابن قسوم . توفى سنة 604 هـ عن اثنتين وثمانين سنة . كان شاعراً مجيداً . دون شعره فى الزهد والورع .

159 ميمون التونسى (أبوكيل) .

ذكره ابن عربى فى مختصر الدرة (116/أ) باسم ميمون القرمزى نسبة إلى القرمز الذى كان يجمعه ، ويبيعه .

119 أبوالنجا

عاش بجزيرة الذهب . وهو من أصحاب ابن العريف . وأقران أبى مدين . انظر مختصر الدرة (113/ب).

155 ابن النقرات (أبوالحسن)

هو على بن موسى بن على بن موسى بن محمد بن خلف النصارى السالمى الجيانى . نزل مدينة فاس ، وولى الخطابة ، وإليه ينسب كتاب " شذور الذهب فى الكيمياء " ذكره التجيبى ، وأثنى عليه بالزهد والصلاح والورع . ولد سنة

	515 هـ، وتوفى سنة 593 هـ. انظر عنه : التكملة 2/ 674 والذيل والتكملة 1/ 412، 413.
76، 77، 79	هرم بن حيان انظر ترجمته فى الحلية 2/ 119- 122 ، والطبقات الكبرى 1/ 29.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : مؤلفات ابن عربى (مرتبة أبجدياً)

- إنشاء الدوائر والجداول .

تحقيق هـ . نيبرج . ط ليدن 1919م.

- التدبيرات الإلهية فى إصلاح المملكة الإنسانية .

تحقيق هـ . نيبرج . ط ليدن 1919م.

- ترجمان الأشواق .

دار صادر . بيروت 1961م.

- تلقيح الأذهان ومفتاح معرفة الإنسان .

مخطوط بدار الكتب رقم 21575 ب.

- الديوان الأكبر – مطبعة بولاق 1271هـ .

- ذخائر الأعلاق : مطبوع بهامش ترجمان الأشواق – دار صادر ، بيروت 1961 م.

- رسائل ابن عربى – (28 رسالة) ط جمعية دائرة المعارف العثمانية بالهند 1938م.

- رسالته إلى ابن عمه .

مخطوط ضمن مجموع بمكتبة الأزهر رقم 3575 ، تصوف.

- شجرة الكون – ط الحلبى 1968.

- العبادلة – تحقيق عبدالقادر عطاء ، مكتبة القاهرة 1969 م.

- عقله المستوفز – تحقيق هـ . نيبرج . ط ليدن 1919م.
- الفتوحات المكية – (4 مجلدات) طبع دار الكتب العربية الكبرى بمصر 1329هـ.
- السفر الأول بتحقيق الأستاذ الدكتور عثمان يحى ومراجعة الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1972م.
- فصوص الحكم – تحقيق وتعليق الأستاذ الدكتور أبوالعلا عفيفى – دار إحياء الكتاب العربى 1946م.
- فهرس كتبه – أورده على القارى فى كتابه " مناقب ابن عربى " تحقيق د. صلاح الدين المنجد – مؤسسة التراث العربى ، بيروت 1959م.
- لطائف الأسرار .
- تحقيق أحمد زكى عطية ، وطه عبدالباقى سرور ، دار الفكر العربى 1961م.
- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار (جزآن) .
- مطبعة السيد محمد شعراوى – القاهرة 1282هـ.
- مختصر الدرة الفاخرة .

مخطوط ضمن مجموع بدار الكتب المصرية برقم 4291 تصوف .

- مواقع النجوم – ط. صبيح 1965.

- نصوص من كتاب التجليات .

حققها الأستاذ الدكتور عثمان يحى ، الفصل العاشر من الكتاب التذكارى عن ابن عربى ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1969م.

ثانياً : المؤلفات الأخرى (مرتبة أبجدياً حسب شجرة أصحابها).

- ابن الأبار – تكملة الصلة (جزآن) .

طبع بمدينة مجريط ، بمطبعة روخص سنة 1668 المسيحية.

- اخوان الصفا – رسائل اخوان الصفا (أربعة أجزاء) ط. القاهرة 1928م.
- الرسالة الجامعة (جزآن)
- اشباخ (يوسف) – تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين (جزآن).

ترجمه وعلق عليه محمد عبدالله عنان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1940م.

- بالنثيا (آنخل جنثالث) – تاريخ الفكر الأندلسى ، ترجمة د. حسين مؤنس . مكتبة النهضة المصرية ، سنة 1955م.
- البخارى – كتاب الصحيح ط، بولاق 1312 هـ.
- برجستراسر – أصول نقد النصوص ونشر الكتب .

محاضرات ألقاها بكلية الآداب سنتى 1931 ، 1932 ، إعداد وتقديم د. محمد حمدى البكرى .

ط . مركز تحقيق التراث بوزارة الثقافة 1969م.

- البكرى – معجم ما استعجم (أربعة أجزاء)
تحقيق د. مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1951م.
- بلاثيوس (آسين) – ابن عربى : حياته ومذهبه
ترجمة د. عبدالرحمن بدوى . مكتبة الأنجلو المصرية 1965م.
- البونى – شمس المعارف (4 أجزاء) ط مصر على نفقة مصطفى الكتبى 1321هـ.
- منبع أصول الحكمة .(4 رسائل فى الحروف واستخدامها) مكتبة القاهرة . ط رابعة بدون تاريخ .
- الترمذى (الحكيم : محمد بن على)
- الرياضة وأدب النفس .
أربرى و د. على حسن عبدالقادر . ط الحلبى 1947.
- الفروق ومنع الترادف .
مصور بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم 267 تصوف .
- التسترى (أبو محمد سهل بن عبدالله)
- تفسير القرآن العظيم . ط دار الكتب العربية الكبرى 1329هـ.
- ابن تغرى بردى – النجوم الزاهرة .

ط وزارة الثقافة المصرية المنقولة بالأوفست عن طبعة دار الكتب .

- التطيلى (الأعمى) – ديوانه

بتحقيق د. إحسان عباس . دار الثقافة ، بيروت 1969م.

- التفتازانى (الأستاذ الدكتور أبوالوفا الغنيمى)

– الطرق الصوفية فى مصر .

فصلة من مجملة كلية الآداب– المجلد 25 ، الجزء الثانى ، ديسمبر 1963.

– ابن عطاء الله السكندرى وتصوفه ، مكتبة الأنجلو المصرية ط ثانية 1969م.

- التيجانى (السيد محمد الحافظ)

– تخريج أحاديث كتاب اللمع للطوسى .

تحقيق د. عبدالحليم محمود ، وطه عبدالباقى سرور ، دار الكتب الحديثة 1960م.

- ابن تيمية – مجموعة الرسائل الكبرى (جزآن)

المطبعة الشرقية بالقاهرة 1323 هـ.

- جب (هاملتون) – دراسات فى حضارة الإسلام ،

ترجمة د. إحسان عباس ، د. محمود نجم ، د. محمود زائد .

ط دار العلم للملايين ، بيروت 1964م.

- الجواليقى – المغرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر.
مطبعة دار الكتب – القاهرة 1361هـ .
- ابن الجوزى – تلبيس إبليس أو نقد العلم والعلماء .
تصحيح وتعليق محمد منير الدمشقى . المطبعة المنيرية بالقاهرة 1368هـ.
- صفة الصفوة (أربعة أجزاء)
مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الدكن ، الهند ، 1355هـ.
- صيد الخاطر
ضبط وتحقيق الشيخ محمد الغزالى ، دار الكتب الحديثة بمصر– بدون تاريخ
- الموضوعات (ثلاثة أجزاء).
ضبط وتحقيق الأستاذ عبدالرحمن محمد عثمان ، المكتبة السنية بالمدينة المنورة، 1966م.
- الجيلانى (عبدالقادر ت 561).
الغنية لطالبى طريق الحق . الحلبى . ط ثالثة 1965م.
- الجيلانى (عبدالكريم) الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل (جزآن) ،
ط صبيح 1963م.

- جولد تسيهر – العقيدة والشريعة فى الإسلام .
ترجمة محمد يوسف موسى ، وعبدالعزيز عبدالحق ، وعلى حسن عبدالقادر . دار الكتب المصرى 1946م.
- حسان (الأستاذ الدكتور عبدالحكيم)
الروح الإيرانية فى حياة الحلاج وتصوفه : دراسة تاريخية مقارنة ، بحث بمجلة جامعة أم درمان الإسلامية – العدد الثانى 1969م.
- حسن إبراهيم (الأستاذ الدكتور)
تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى (الجزء الثانى) ط سابقة. مكتبة النهضة المصرية 1964م.
- الحصرى – زهر الآداب (4 أجزاء) .
المطبعة الرحمانية بالقاهرة 1925م.
- حلمى (المرحوم الدكتور محمد مصطفى)
ابن الفارض والحب الإلهى .
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ط أولى 1945م.
- الحلاج – أخبار الحلاج .
تحقيق ونشر ماسينيون ، وكراوسى ، مكتبة المثنى ببغداد 1936م.
- ابن حنبل – المسند .
ط الحلبى 1313 هـ.

- ابن خلدون – المقدمة (أربعة أجزاء)
تحقيق وتعليق الأستاذ الدكتور على عبدالواحد وافى .
مطبعة لجنة البيان العربى . ط أولى 1957م.
- ابن خلكان – وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان (6 أجزاء) ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد . مكتبة النهضة المصرية 1948م.
- دى بور – تاريخ الفلسفة فى الإسلام
ترجمة د. محمد عبدالهادى أبوريده . ط القاهرة 1357 هـ.
- الذهبى – سير أعلام النبلاء (ثلاثة أجزاء)
تحقيق د. صلاح الدين المنجد .
معهد المخطوطات العربية بالاشتراك مع دار المعارف 1962م.
- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال .
مطبعة دار إحياء الكتب العربية 1963م.
- الزركلى – الأعلام
مطبعة كوستاتوماس وشركاه ط ثانية 1955م.
- زروق – قواعد التصوف
صححه ونقحه محمد زهرى النجار . مكتبة الكليات الأزهرية 1968 م.

- زكريا إبراهيم – عرض كتاب "اعترافات القديس أوغسطين"
مجلة تراث الإنسانية – المجلد الثانى العدد الثامن.
- الزوزنى – شرح المعلقات السبع .
ط المكتبة التجارية بالقاهرة ، 1961م.
- سالم (الدكتور السيد عبدالعزيز)
– المغرب الكبير : دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية (الجزء الثانى) ، الدار القومية للطباعة والنشر 1966م.
- ابن سبعين – رسائل ابن سبعين
تحقيق د. عبدالرحمن دبوى . ط الدار المصرية للنشر – يونيه 1965.
- سركيس – معجم المطبوعات العربية (جزآن)
مكتبة البان سركيس بالفجالة 1931م.
- السكندرى – (ابن عطاء الله)
لطائف المنن . ط أولى : تونس 1304 هـ.
- السلمى – رسالة الملامتية وأهل الفتوة
تحقيق د.: أبوالعلا عفيفى – دار إحياء الكتب العربية 1945م.
– طبقات الصوفية .
تحقيق نور الدين شريبة ط دار الكتب العربى 1953م.

- السهروردى (الإشراقى) - هياكل النور .
تحقيق د. محمد على أبوريان
المكتبة التجارية الكبرى بمصر 1957م.
- السهروردى (البغدادى) - عوارف المعارف .
بهامش إحياء علوم الدين ط الحلبى 1346م.
- السهيلى - الروض الأنف فى تفسير ما اشتمل عليه
حديث السيرة لابن هشام (جزآن) .
مطبعة الجمالية بمصر 1914م.
- ابن سينا - الإشارات والتنبيهات
تحقيق سليمان دنيا ط دار المعارف 1957م.
- الرسالة النيروزية
من نوادر المخطوطات التى حققها الأستاذ عبدالسلام هارون.
المجموعة الخامسة . الخانجى 1954م.
- السيوطى - الجامع الصغير .
ط دار القلم 1966م.
- الجامع الكبير
مصور بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية عن نسخة بخط
مرتضى الزبيدى بدار الكتب . لم ينشر منه إلا حرف الألف .
- الشعرانى - الكبريت الأحمر .
بهامش اليواقيت والجواهر . ط الحلبى 1959م .

– الطبقات الكبرى (لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار) (جزآن) ط الحلبى 1954م.
– شكرى فيصل (الأستاذ الدكتور)
دراسة كتاب روح القدس . فصلة من صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد. المجلد 14 سنة 1967 – 1968م.
– الشيبى (الأستاذ الدكتور كامل مصطفى)
– الفكر الشيعى والنزعات الصوفية
مكتبة النهضة ببغداد 1966م.
– الشيال (المرحوم الأستاذ الدكتور جمال الدين)
– أعلام الإسكندرية فى العصر الإسلامى .
ط دار المعارف 1965م.
– شيدر (هانزهينرش)
– نظرية الإنسان الكامل عند المسلمين : مصدرها وتصويرها الشعرى .
ترجمة د. عبدالرحمن بدوى فى كتاب الإنسان الكامل فى الإسلام .
مكتبة النهضة المصرية 1950م.
– الصفورى – (الشيخ عبدالرحمن الصفورى الشافعى)
– نزهة المجالس ومنتخب النفائس (جزآن)
ط المكتبة السعيدية بالقاهرة 1354 هـ.

- الضبى – بغية الملتمس فى تاريخ أهل الأندلس .
طبع بمطبعة روخس بمدينة مجريط سنة 884 المسيحية .
- طاش كبرى زاده – مفتاح السعادة ومصباح السيادة
مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن بالهند 1328 - 1329 هـ.
- الطوسى (السراج) – اللمع فى التصوف
تحقيق د. عبدالحليم محمود ، وطه عبدالباقى سرور .
دار الكتب الحديثة بمصر 1960 م.
- عثمان يحى (الأستاذ الكبير)
– تحقيق السفر الأول من الفتوحات المكية .
ط الهيئة المصرية العامة للكتاب 1972م.
– نصوص تاريخية خاصة بنظرية التوحيد فى التفكير الإسلامى الفصل العاشر من الكتاب التذكارى عن ابن عربى – دار الكاتب العربى 1969م.
- العراقى – المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار ، فى تخريج ما فى الأحياء من الأخبار .
مطبوع بهامش الأحياء ط الحلبى 1346 هـ.
- عفيفى (المرحوم الدكتور أبوالعلا)
– تقديم وشرح فصوص الحكم لابن عربى .
دار إحياء الكتب العربية 1946.

– التصوف : الثورة الروحية فى الإسلام .
ط دار المعارف 1963م.
– من أين استقى محيى الدين بن عربى فلسفته الصوفية ؟
بحث فى مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة سنة
– العماد الأصفهانى – خريدة القصر وجريدة العصر (القسم الرابع– الجزء الثانى)
تحقيق الأستاذين : عمر الدسوقى وعلى عبدالعظيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر – بدون تاريخ !
– عمارة (الأستاذ مصطفى محمد)
– جواهر البخارى وشرح القسطلانى .
المكتبة التجارية ط ثامنة 1371 هـ.
– العمرى – مسالك الأبصار
الجزء الأول بتحقيق الأستاذ أحمد زكى باشا . مطبعة دار الكتب المصرية – 1924م. والقسم الخامس (جزآن) مصور بدار الكتب المصرية برقم 559 .
– الغزالى – إحياء علوم الدين (4 أجزاء)
ط الحلبى 1346 هـ.
– المنقذ من الضلال .
تحقيق الأستاذ الدكتور عبدالحليم محمود ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ثانية 1955م.

-	فؤاد سيد – فهرس المخطوطات المصورة بمعهد إحياء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية . ط دار الرياض 1954م.
-	فنسنك – مفتاح كنوز السنة .
ترجمة المرحوم الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى ، الطبعة الأولى 1933م.
-	القارى – (إبراهيم بن عبدالله البغدادى . من متصوفة القرن الثامن الهجرى)
– مناقب ابن عربى .
تحقيق د. صلاح الدين المنجد . مؤسسة التراث العربى . بيروت 1959م.
-	قاسم (الأستاذ الدكتور محمود)
– الخيال فى مذهب محيى الدين بن عربى .
معهد الدراسات الإسلامية 1969م.
– دراسات فى تصوف محيى الدين بن عربى
مذكرات مقررة على طلبة الليسانس بكلية دار العلوم .
العام الجامعى 1971 – 1972م.
– دراسات فى الفلسفة الإسلامية .
دار المعارف ط رابعة 1972م.

– طبيعة النفس عند ليبنتس ومحيى الدين بن عربى بحث فى حوليات كلية دار العلوم . العام الجامعى 69 – 1970م.

– فكرة الإنسان فى مذهب محيى الدين بن عربى
مقالة بمجلة المجلة – العدد 159 – مارس 1970 .

– محيى الدين بن عربى وليبنتز
مكتبة القاهرة الحديثة 1972 م – وقد ظهر هذا الكتاب فى وقت طبع الرسالة، فلم أتمكن من الإشارة إلى إفادتى منه إلا فى المواضع التى لم تكن قد طبعت بعد.

– المنطق الحديث ومناهج البحث .
دار المعارف ط خامسة 1968م.

– القاشانى (عبدالرازق بن أحمد المتوفى 730 هـ)

– اصطلاحات الصوفية .
تحقيق الويس سبرنجر مطبعة كلكتة بالهند 1845م.

– شرح فصوص الحكم .
الحلبى ط ثانية 1966م.

– القشيرى – الرسالة .
الحلبى – ط ثانية 1959م.

– الكلاباذى – التعرف لمذهب التصوف .
تحقيق محمود أمين النواوى – مكتبة الكليات الأزهرية 1969م.

–   كوربان – (بالتعاون مع السيد حسين نصر ، والدكتور عثمان يحيى)
تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ الينابيع الأولى حتى وفاة ابن رشد. ترجمة نصير مروة ، وحسين قبيس . دار عويدات . بيروت 1966.
–   المتقى الهندى – منتخب كنز العمال
بهامش مسند ابن حنبل . ط الحلبى 1313 هـ.
–   المحاسبى – الرعاية لحقوق الله .
مراجعة وتقديم د. عبدالحليم محمود ، وطه عبدالباقى سرور.
دار الكتب الحديثة . بدون تاريخ !
– الوصايا – تحقيق وتعليق عبد القادر عطا .
مكتبة ومطبعة صبيح 1964 م.
–   محمد فؤاد عبدالباقى – اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخلان (ثلاثة أجزاء) ط الحلبى .
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – مطبعة الشعب .
–   مدكور ـه (الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومى)
– فى الفلسفة الإسلامية : منهج وتطبيقه
دار المعارف ط ثانية 1968م.
– وحدة الوجود بين ابن عربى واسبينوزا

الفصل الرابع عشر من الكتاب التذكارى عن ابن عربى دار الكتب العربى 1969م. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1969م.
- المراكشى - الذيل والتكملة (السفر الخامس - جزآن) بتحقيق د. إحسان عباس . دار الثقافة بيروت 1965م.
- المقرى - نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب نشر د. أحمد فريد رفاعى مطبعة الحلبى .
- مسلم - كتاب الصحيح
ط الحلبى 1374 هـ.
- ابن منظور - لسان العرب .
دار صادر - بيروت 1955م.
- النابلسى (عبدالغنى بن إسماعيل)
خمرة الحان فى شرح رسالة الشيخ أرسلان.
ط صبيح 1962م.
- النباهى - تاريخ قضاة الأندلس (أو - المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) نشر أ. ليفى برقنمال . دار الكاتب المصرى . القاهرة 1948.
- أبونعيم الأصبهانى - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (عشرة أجزاء) مكتبة الخانجى ومطبعة السعادة 1932م.
- نيكلسون - الصوفية فى الإسلام .

ترجمة نور الدين شريبة . مكتبة الخانجى 1951م.
- فى التصوف الإسلامى وتاريخه .
ترجمة د. أبوالعلا عفيفى . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1956م.
- هويدى (الأستاذ الدكتور يحيى)
- تاريخ فلاسفة الإسلام فى القارة الأفريقية .
مكتبة النهضة المصرية 1966م.
- الهيثمى - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .
بتحرير الحافظين : العراقى وابن حجر
مكتبة القدس 1353 هـ.

الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس

WWW. egyptianbook. org

E - mail : info @egyptianbook.org

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٢٢١٥ / ٢٠٠٥

I.S.B.N. 977 - 419 - 019 - x